

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية

الصحافة في الكويت والبحرين وأثرها في الحركة الأدبية

« منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال »

وسيلة دكتوراه في الأدب والنقد

إعداد

هلال مهنا الشايحي

إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد الثمر باصي

١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م



جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية

الصحافة في الكويت والبحرين وأثرها في الحركة الأدبية

« منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال »

وسيلة دكتوراه في الأدب والنقد

إعداد
هلال مهنا الشايجي

إشراف
الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

١٤٠٠ / ١٩٨٠ م



مقدمة

إذا كان المقصود من بحوث الدرجات العلمية أن تحقق التنوع وتطم بجوانب الموضوع من أجل الاغناء والثراء فلا بد أن تعتمد عن ذلك التراكم الكمي الذي يقطع الأرض طولاً ، ومعنى ذلك أن اختيار زاوية الموضوع ووضوح الرؤية سيكون عليهما معمول كبير في تحقيق الهدف المرجو من الدراسة وتشمل الأفكار الكلية .

ان محاولتنا هنا ستكون نوعية بحيث تحقق الرصد العرضي للأدب في البحرين والكويت ، وقد رأينا لتحقيق هذه الزوايا التي تمنى برصد الأدب وتتمعه وبما نخط تطوره في ملامحه واتجاهاته أن نلم بمصدر أساسي في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية المعاصرة نعتبره ركنا تقوم عليه تلك الدراسة ، ذلك المصدر هو (الصحافة) بكونها المنفذ الوحيد لتشغيل النشاط الفكري والأدبي في غياب حركة الطباعة والنشر واحتجاب وسائل الاعلام الأخرى بالإضافة الى ملمح آخر يقوم - في جانب كبير منه - على افتراض تشكل أو تزامن الأدب المعاصر مع الصحافة لاسيما ان الحركة الادبية والفكرية في بيئتي البحرين والكويت لا تكاد تتوغل الى ما قبل نهاية الحرب العالمية الثانية وان كانت البيئتان قد بدأتا تستقبلان ظاهرة الانفتاح التي أوجدت ملامح الاستجابة بين الرواد والمثقفين منذ الربع الأول من القرن العشرين - الذين استوعبوا ظاهرة الصحافة وتفاعلوا مع اتجاهاتها حتى غسدا وجودها بالنسبة اليهم ضرورة فكرية ملحة وشارت الخصومة منذ وقت مبكر بين مؤيديها ومن يحرمون قراءتها .

كنت أبحث عن زاوية جديدة أحقق من خلالها رصدًا متكاملًا لحركة الفكر والأدب في بيئتي البحرين والكويت مع مراعاة ذلك الهدف الذي تسمى اليه البحوث العلمية في تشغيل الجديد والاضطلاع بمهمة إبراز الأفكار العامة ، وإذا كان السؤال الذي يحدد الأطار الواسع لتلك الدراسة هو ما إذا كان البحث يقوم بصعوليته في اغناء الأدب المعاصر والنشاط الفكري - الذي بذلت فيه جهود علمية مشكورة في منطقتنا - من خلال دراسة الصحافة على أنها مصدر مهم للحركة الأدبية والفكرية ، فان هناك بعض القضايا التي يحاول البحث التعرف عليها مثل

ظهور بعض الفنون الحديثة ولامحها ، ونوع النتاج الأدبي في مراحل الصحافة المختلفة والقضايا التي عالجها الأدب والاتجاهات الغالبة عليه ، وبينان خطط تطور الأدب والموقف الذي انتهى إليه .

ان كل دراسة تسعى لاضافة الجديد من خلال الالام بمصادر أخرى وطرق
زوايا جديدة تساعد على سد النقص، فالبحوث تهدف اساسا الى اثراء الحياة الأدبية
والفكرية والالام بكافة جوانبها ،

وقد رأينا - وفقاً لكل ذلك - أن نستقصى في هذا البحث الصحافة على أنها مصدر من مصادر الحركة الأدبية وجزء لا يتجزأ من التاريخ الأدبي المعاصر بالرغم من كل تلك الصعوبات التي تواجهنا في لم شتاتها والحصول عليها ، فدراسة الأدب المعاصر لا تستوفي حقها إذا تخلت عن الاهتمام بذلك المصدر لأن النتاج الأدبي في نشأته ، ودوافعه ومظاهره واتجاهاته يوقد بين طيات تلك الصحف التي مهدت تربه وورعته بالرى والنماء ، ولن نتجاوز الحقيقة إذا قلنا ان بعض الدراسات العلمية لا تكاد تلم العاصيا كافيا بهذا المصدر وإذا اشارت اليه فانها لا تتعدى تلك الروية التي تغربله ضمن عوامل انبعاث الأدب المعاصر.

ان هذا التصور العام هو الذي يحدد لنا زاوية الموضوع ومجال الرؤية التي تدفعنا لاختيار موضوع ~~(الذي انزل في الكون)~~ ^{والتي انزل في الكون} ~~والتاريخ والادب~~ ^{والتي انزل في الكون} منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال) فالصحافة هنا لا تأتي على أنها ظاهرة منفردة وبمحسنى آخر ان الصحافة ستكون محور البحث لانها فرع مهم من تاريخ الأدب المعاصر ومصدر اساسي للحركة الأدبية والفكرية ، وقد فطن الاوروبيون الى ضرورة التأريخ للصحافة على أنها جزء من تاريخ الأدب وفتاولوها بالدراسة والمتابعة بالنسبة لكافة المراحل التاريخية والفنية التي مر بها أدبهم .

كانت الصحافة الوجه الحى للحركة الأدبية والفكرية بالإضافة الى الأندية
التي مارست النشاط الثقافي منذ مرحلة مبكرة من هذا القرن وكان لها السهم
في استقبال بعض التيارات الحديثة والروافد الفكرية الا أن صدى هذا النشاط

كان يمكن بدوره على الصحافة ، بل ان الأندية التي نشأت في عشرينيات هذا القرن كانت تتوسل - في بعض الأحيان - بالصحافة العربية لبحث نشاطها واتجاهاتها ، ونلاحظ أيضا أن الصحافة كانت بمثابة النهر الذي تصب فيه الأوعية الثقافية الأخرى جهودها ونشاطها ، ومن هذا الجانب أيضا تأتي أهمية دراسة الصحافة في تلك البيئة المحدودة التي لم تتوافر فيها فرص النشر ووسائله - فبنائها يستند الى تلك المقومات الأدبية والطبوع الفكرى والثقافى بحيث تنزوى - الاهتمامات الصحفية التي تتخذ من الخبر وما يتفرع منه أساسا للبناء الصحفى نتيجة لضعف الامكانيات وظلة الاهتمامات الأدبية .

وانا كان البحث يصاحب حركة الادب فى تكوينها وتطورها - لأن آثار الأدباء والكتاب لن تغيبنا عن هذه الناحية - فان الدراسة لن تتغلب عن صاحبة التشاغل الفكرى وتفتح الرأى النضال وعركة الوعي وما حدث من استجابات وموجبات فى مجال الفكر والأدب .

ومعنى آخر نقدر الدور القومى الواسع للصحافة فى هذه المنطقة .

لقد كانت الصحافة فى العدة التي حددتها الدراسة صحافة أدبية أو هى صحافة مقال تقوم فى أكثرها على جهود الأدباء والمهتمين بالأدب ما يجعلنا نحرس على رصد ما واعتبارها فرقا مهما من حركة الأدب بل ان صحافة الرأى التي اتجهت للنضال السياسى والاجتماعى لم تهمل الجانب الادبى وكان لها تلك المحاولات فى توظيف الادب اجتماعيا وسياسيا .

وتبدو الصورة قريبة التكامل حينما نرى تلك المساحة الزمنية التي شغلت الأدب بالأهداف التعليمية والاصلاحية ومعنى ذلك أن الأدب اقترب فى أكثره من الوظيفة الصحفية والمنبرية بحيث نفتقد جانب التأصيل للمراحل التاريخية والفنية التي تستوعب حركة الادب نتيجة لظروف حضارية بالاضافة الى سرعة الاخذ بتلك المراحل فى مدة محدودة هى عصر الأدب المعاصر فى المنطقة لاسيما أن البيئة ظهت وراء الاتجاهات والتيارات التي تستجد على الساحة الفكرية

والادبية كي لا تنفقد معاصرتها وحضورها . ولم يكن جانب التأصيل للمراحل الأدبية ميسورا من خلال الصحافة التي كانت المنفذ الوحيد لنشر النتاج لأن عامل الانحياز والتعصب والاختلاف كان قدرا مشتركا بين جميع الصحف وان كنا لا نغطي ملامح تشكل تلك المراحل وتكوينها .

ان تحقيق صورة التكامل في الحركة الأدبية والفكرية واستعادتها على مستوى العربي دفعنا لاختيار البحرين والكويت وهذا الاختيار يقوم على جوانب عديدة تؤكد صورة هذا التكامل .

لعل من أوضحها في مجال الجمع بين الامارتين ذلك السبق في مجال نشأة المظاهر الحضارية والوؤسسات الثقافية فقد سبقت البحرين والكويت جميع الامارات العربية في نشأة المدارس الحديثة والأندية الثقافية والأدبية والصحافة وتعددت صور الصلات والتفاعل بين المثقفين منذ وقت مبكر ومعنى ذلك ان البحرين والكويت هما البيئتان اللتان تقبلتا ظاهرة الانفتاح في مرحلة مبكرة بالنسبة لامارات الخليج الأخرى التي كانت تفتقر الى الاستقرار حيث طغت معالمه تلك النزاعات القبلية والمشائرية وقد كان لتلك الميزة وقعها الخاص على النشاط الثقافي بين البحرين والكويت وروح التكامل التي جمعت بينهما بالتناقص تارة والتفاعل تارة أخرى واذا كانت المنطقة قد خضعت لمواسم متشابهة كانت قسمة مشتركة بين جميع بلدان المنطقة فان موجرات التكامل تهبط أكثر تقاربا بين البلدين منذ أن نزلت تلك المائلات الكويت وغادر قسم منهما الى (النجدة) ثم استولت على البحرين ومن ثم فالأربع لا حداثا يترتب عليهما بالضرورة التأريخ للأخرى بل انهما تكاد ان ترتبطان بوحدة سياسية في أواخر القرن الثامن عشر .

وليس معنى ذلك أننا نهضر الصلة بين مثقفي البيئتين دون غيرهما ولكننا نرى أن الاستجابة لمعامل التفتح كان لها وقعها المميز في توثيق تلك الصلة فبينما نجد البحرينيين والكويتيين يتمتعون بقدر لا بأس به من الوعي ومعاصرة الأحداث بلغت أوجها في الخمسينيات وكان لها مظاهرها في الفضال

السياسي والمطالب الاجتماعية نجد كثيرا من الامارات لم تحظ بعد بتأسيس مدرسة ابتدائية بل ان الموقع الريادي للبحرين والكويت بالنسبة لبقية الامارات يتضح في مجال اعتماد عدة ، فالبحث عن جوانب التكامل بيد وطمحا آخر من ملامح الدراسة وان كنا لانفقل بعض الظروف والمؤثرات الخاصة بالنسبة للبحرين مثلا .

وكانت عدة ما قبل الاستقلال تفرغني بالتركيز عليها حتى اخلص للجانب المرضي في الموضوع محاولا تلافي التقصير الذي تتميز به هذه المدة بسبب تخلف حركة الطباعة والنشر مما ادى الى ضياع بعض الملامح الفكرية التي تمين على رصد غط التطور ووضوحه في الادب والفكر ، ونستطيع في تلك المدة أن نتبين أهمية الصحافة ودورها بالنسبة للحركة الادبية بالرغم من ان مدة الانقطاع قد تطول ولكن روح الانطلاق التي تتل في اصدار صحيفة أو تأسيس ناد كانت أرحب لسد ذلك الفراغ الأدبي والفكري ، على أننا لا نجد ذلك بصورة ماثلة في صحافة عهد الاستقلال التي اعتمدت في بنائها على المادة الخبيرة وما يتفرع منها وبدأ الاتجاه الذي يعنى بالتخصص في المجالات المختلفة نتيجة لتطور حركة الطباعة والنشر حتى استقل الأدب بكتبه الخاصة ومجلات المحدودة ، وانزوت المادة الأدبية — بعد أن كانت تستوعب جل ساحات الصحف — في ركن قصي غالبا ما تخطئه عين القارئ* .

ومن المعروف أن الكويت استقلت في سنة احدى وستين وتسعمائة وألف وعكفت على مسيرة استقلالها ووطدت علاقاتها بالعالم الخارجى ومنظمات منذ أو اواخر الخمسينيات ومنت حركتها وفق هذا المنطلق فأخذت تهجد لانعاش حركة الطباعة والنشر واضاءة وجه الكويت المعصرى وطموحات الدولة المستقلة التي تساعدها ثروة ضخمة في تحقيق كل ذلك بصورة فعالة وسريعة ، وكانت طموحات الاستقلال تتصو مع تطور هذه المدينة الصغيرة منذ الأيام الأولى لنشأتها ، بينما نالت البحرين استقلالها في سنة احدى وسبعين وتسعمائة وألف الا أنها لم تستطع أن تتسم عسير الاستقلال ولم تلن قبضة الاستثمار المتكاثرة الا منذ أواخر الستينيات حيث لعبت السياسة الاستعمارية دورها في احكام قبضتها على البحرينيين فحينما كانت الكويت

تستمد منذ منتصف الخمسينيات أو قبل ذلك لممارسة استقلالها وإدارة شئونها كانت حالة البحرين تزداد سوءاً وقسوة وامتدت مدة الصمت والخوف والقلق حتى سنة ١٩٦٥ حيث تسلمت حالة الطوارئ من سنة ١٩٥٦ ، كانت الكويت فسي هذه المدة تميزت بصيرتها وانطلاقها في تحقيق مكانتها المرمية والدولية وفتوح كافة المنافذ على العالم الخارجي حتى استتبع علميتها في منتصف الستينيات بهنما البحرين تعاني من الكبت وقسوة الصمت ومن ثم كان التوقف عند عهد الاستقلال أقدر على حفظ التوازن لصيرة الصحافيين البلدين ، لاسيما أن الحكومة الكويتية قد اتجهت منذ نهاية الخمسينيات لانعاش حركة الطباعة والنشر بمختلف الوسائل حتى استطاعت الصحافة الكويتية أن تحقق تطورا سريعا فسي موضوعها وشكلها فاقت به كثيرا من الدول ذات التاريخ العريق في الصحافة حتى تشعبت تلك الصحف وتوعدت تخصصاتها واهتماماتها .

فالبحت يركز على تلك المدفالتى كانت فيها حركة الطباعة والنشر متخلفة وكانت الصحافة في المتفرد الوحيد لنشر النتاج الأدبي والمصدر المهم للتعرف على النشاط الفكرى الذى شاطرها حياتها .

ومن هنا أيضا تأتي مشقة هذا البحت تبعا لمشقة الحصول على مادته الستى تتركز في استقصاء جميع الصحف التى صدرت في هذه المدة بالإضافة الى بعض الصحف العربية ، فالمنطقة - بصورة عامة - كانت تفتقد الوسائل التنظيمية في دور وثائقها ومحفوظاتها ان وجدت ، فجميع مكنتات البحرين الرسمية - مثلا - لا تكاد تحتفظ بصحيفة واحدة من صحف هذه المدة مما جعلنا نبحت عن هذه الصحف في المكنتات الخاصة أو عند بعض الأفراد المهتمين بحفظ كل ما يقع بين أيديهم ، بل قد أجد الممدد أو الممددين في مكان ما وأجدنى أسمى بعد ذلك للبحث عن بقية الأعداد في أماكن متعددة على أن حصل على ما يسد حاجة بحثى ، وإذا كان الأمر ميسورا نوعا ما في الكويت إلا أنه لا يخلو من مشقة خاصة وأن دور المحفوظات لا تكاد تحتفظ بجميع الصحف ولا يخلو الأمر أيضا من ذلك لاسمى بين كثير من المكنتات واقسام المحفوظات لاسيما أن بعض تلك الصحف يحتفظ بها أصحابها كاملة متسلسل

مجلة (الفكاكة) وقد طرح أمامى موظف إحدى المكتبات مجموعة من الصحف فأعدت فرزها وترتيب أعدادها فحصلت على أعداد جريدة (الشعب) و (الفجر) لقد مكنت في الكويت شهراً كاملاً اشقائى بالعمل المتواصل بين البحث عن الصحف والقراءة والمقابلات وقد حظيت مهمتى هذه بمساعدات صادقة واخلاص وصحية عند جميع من التقيت بهم أو طلبت منهم العون ، ثم اتجهت بعد ذلك الى البصرة لكسب التقي نظرة على مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ولم أكن لأرجع غالى اليدين فصحت معى بعض الفهارس والبحوث وحينما عدت الى القاهرة مكنت شهراً ففى دار الكتب أنقبت فى الصحف المصرية عن كتابات أبنائنا الخليج واهتمام تلك الصحف بقضاياهم السياسية والاجتماعية فجمعت حصيلة لا بأس بها ساعدتني فى بناء الهاب الأول من هذا البحث ، هذه هى مادة البحث التى شقيت منها واستفركت منى ذلك الجهد والوقت ، أما مراجع البحث التى تتناول دراسة منطقة الخليج فمن جوانب متعددة سواء الانجليزية منها والمصرية فالأمر فيها كان ميسوراً خاصة فى الكويت التى لا تخلو مكتباتها من تلك الدراسات ، كما أن المكتبات المصرية لا تترك الطالب خائفاً فى الدراسات الادبية والفنية المتخصصة .

لقد نشطت حركة النشر فى المنطقة فى المرحلة الأخيرة وجادت باخراج الآثار الأدبية التى أنتجها الجيل الجديد ونعم ذلك عمل آخر فى جمع بعض الآثار الأدبية واخراجها لتعطى صورة لا بأس بها عن نتاج جيل الرواد ، وقد ساعدت على هذه الآثار فى رصد تطور الكاتب والأديب . وقد رأينا أن نغفر لهذا البحث فى ثلاثة أبواب تزد وكافية لرصد زاوية الموضوع مسهدين لذلك باجمال تاريخى يكون بمثابة الخلفية التى تجعل صورة التكوين الاجتماعى والاقتصادى والحركة الفكرية خلال القرن التاسع عشر ، ذلك بأن صورة الثقافة والفكر إنما هى انعكاس للنظام السياسى والملاقات الاجتماعية ومواضعات البيئة حيث الركود والعزلة التى ورثتها عهود الظلام واليعد بصورة كاملة عن التيارات الفكرية والحضارية ، ومن الطبيعي أن حركة الوعي لا تنفصل بأية حال عن قضايا الثقافية والتعليم التى كانت اسيرة القرون الهزيلة ومن ثم تأخرت الاستجابة للتيارات الفكرية والحضارية فى هذه المنطقة ومعنى ذلك أن حركة الوعي ما هى الا استجابة للتفسير

فى جوانب متعددة ، واذا كان من الهدى أن حركة المجتمعات هى عملية مستمرة فلا بد من رصد بعض التغيرات التى أحدثت استجابة بين مثققي الربع الأول من هذا القرن نتيجة للأوضاع السياسية والانفتاح على بعض الروافد الثقافية التى كان من مظاهرها تلك المحاولات الإصلاحية وظهور بعض المؤسسات الثقافية ، ولعل أهم ما قدمته هذه الحقبة ظاهرة الانفتاح على العالم العربى وهبوب بعض التيارات الفكرية التى حملتها الصحف العربية ولا شك أن حركة الوعي قد أفادت من هذا الانفتاح الذى صاحب بعض التغير فى درجة الثقافة والارتباط بالقضايا الوطنية والاجتماعية ، ولا نريد أن نسرف فى تقدير هذه الحقبة حتى لا نخرج عن الإطار العلمى نتيجة لإغراق التفاصيل وشهوة التحليل .

كان الباب الأول يدخل مباشرة فى التكوين البنائى لهذه الدراسة لأنه يتحدث عن تلك الحقبة ويعنى برصد أهم الروافع التى كان لها السبق فى بروز حركة الوعي وملامح الرأى العام التى شهدت بدورها لنشأة المؤسسات الثقافية ، فقد بدأ المجتمع يحس بدهيب الحركة منذ بداية القرن العشرين إلا أن من أبرز المتغيرات السياسية التى كان لها أثر فى نفوس البحرانيين تلك السيطرة السياسية بمسند الحرب العالمية الأولى وما صاحبها من سيطرة إدارية وفرض الإصلاحات الجديده فى مجالات متعددة وكان هذا الوضع عاملاً مهماً أسهم فى ظهور حركة الوعي وإبراز ملامح الرأى العام ، بل إن هذا الوضع قد أسهم فى نجاح الدور السياسى الذى قامت الصحافة بتشيلة ابتداءً من ظهور تلك المنشورات التى توسل بهيئتها المعارضون للسياسة الإنجليزية وشهدت تلك الحقبة قدراً لا بأس به من النشاط السياسى كان من أثره الاتصال بالصحافة العربية والخروج بقضية البحرين إلى الرأى العام العربى والإسلامى ، كان لابد لنا ونحن ندرس الصحافة أن نقدم بشىء من التفصيل لحركة الوعي وملامح الرأى العام فى دوافعها ومظاهرها ، وأن نرصد ذلك التغير فى الاتجاه الذى أثمر عن وجود بعض المؤسسات الحديثة والتفتح على بعض الظواهر الحضارية ، وليس معنى ذلك أننا نعتبر هذه الحقبة بداية مرحلة جديدة بالنسبة للنشاط الفكرى فى حدود بعض المعطيات والدوافع التى انتهت إلى ظهور بعض المؤسسات الحديثة لأن عطاء الفكر والأدب ما زال

ينهل من ذلك المنبع المحافظ وتحكمه الغريزة التقليدية الا أننا لن نعدم ذلك التغير النسبي في مجال النشاط الفكرى وملاح الصراع بين القديم والجديد - ذلك الجديد النسبي .

وقد رأينا هنا على كل ذلك أن قسم الباب الأول الى فصلين نحقق من خلالهما رصد حركة الوعي في تلك الحقبة بدوافعها ومظاهرها ، وكان للوضع السياسى وماتهم من اصلاحات وقعه المميز في تكوين الوعي السياسى الذى أبرز ملاح الصراع والمعارضه مع تلك القوى الأجنبية ، وقد كان من مظاهر هذا الصراع الجهود الأهلية لانشاء المؤسسات الحديثة نتيجة لودد الفعل أو ذلك التأثير سلها وإيجابها وإذا كانت هذه المؤسسات تمر عن تلك الصدمات والمظاهر التى خلفها الوضع السياسى وتقبل بعض ملاح الانفتاح فانها تعد بذرة للتحرىك الثقافى في المنطقة - من هنا جاء الفصل الثانى ليتحدث عن هذه المؤسسات بكونها أوعية لرصد الحركة الثقافية فى تنقلها لظاهرة الانفتاح .

أما الباب الثانى فقد خصصته لدراسة تاريخ الصحافة ورصد تطورها في الشكل والموضوع وتحقيق اتجاهاتها ومدى محافظتها وتجدد ها ، وبتيت هذا الباب على ثلاثة فصول تناولت الصحافة في مدة ما قبل الاستقلال فجاء الفصل الأول محمرا من (طور النشأة) فتناولت فيه بداية علاقة هؤلاء القوم بالصحف على المستوى الرسمى والجماعى ثم تناولت الرسائل والمناشير وخطوطها الاعلامية واتجاههم السياسى ، ولا يخفى أن هذه المناشير كانت تهدف الى تعبئة الرأى المعارض - وقامت بوظيفة اتصال مباشرة بين المسئولين السياسيين من الانجليز وبين حركة المعارضة وظلت الاستماعة بهذه المناشير لتعبئة الرأى العام حتى مرحلة الخصينيات والمستينيات فى البحرين كما قامت الرسائل بوظيفة اعلامية فى نقل الأخبار المصرية والدولية ، لقد ظلت ظاهرة المناشير تأخذ طابعا مستترا فى اوقات الحوادث والتحرىك الشعبى وظلت تقوم بوظيفة الصحافة الشعبية التى ظهرت فى الخصينيات وهذا ما دافعتنا الى اعتبارها أصولا أولى لصحافة الرأى .

كانت مجلة (الكويت) تمثل المرحلة الأولى من (طور النشأة) الذى يقوم فيه

رجل الإصلاح الاجتماعي والديني بمبادئه لوضع أساس تلك الاهتمامات الإصلاحية والتجديدية للنسبي في إطار الظروف الاجتماعية والفكرية ، وكانت المرحلة الثانية من هذا التطور تستدعي تلك الصحافة السياسية التي نشأت في البحرين تبعاً للظروف المحلية والدولية واعتبار البحرين مركزاً للنشاط الاعلامي في الخليج فقد انطلقت الحرب الدعائية بوسائل اتصال جديدة بدأت تدخل حياة الخليجيين وتشدهم همهم الى اهتماماتها ، وقد عرضنا لكل ذلك بالتفصيل والتحليل على اعتبار أن (جريدة البحرين) جزء من هذه المرحلة بظروفها السياسية .

أما الفصل الثاني فقد كان يحالج تلك الصحافة التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية على اعتبار أن هذه المرحلة شهدت ملامح التغيير والتجديد في فسي الاتجاهات المختلفة وكان لهذا التغيير دوره على المستويات الفردية والجماعية ، وبدأت الصورة الثقافية تشهد بعض التحول وتمرضت المنطقة لهبوب التيارات القوية في المجالات السياسية والفكرية والاجتماعية التي استهدفت أفاقاً جديدة في مجال التأثير الفكري والثروة المادية وتمرضت المنطقة لهجرة ضخمة لمختلف الجنسيات وبدأ أثر ذلك واضحاً في الكويت ، كما أخذت الجهود التعليمية والتهوية تومئ أكلها في مجالات مختلفة وعاد البعثيون بطموحاتهم وآفاقهم بعد أن ضربوا في أنحاء الأرض بحثاً عن الغذاء الفكري ، إذن كان الطمح العام لهذه المرحلة هو (الانعاش الفكري) ومن ثم كان عنوان هذا الفصل (طور الانعاش الفكري) فكل الصحف على اختلاف اتجاهاتها كانت تهدف الى انعاش الحركة الفكرية وتصول في جوانب هذا النشاط الذي يبدو شاهداً على تحول الاتجاه والانفتاح على الروافد والتيارات المختلفة .

وإذا كانت الصحافة الشعبية التي خصصناها بالفصل الثالث تدخل في هذا الإطار بالرغم من مركزاتها الأولى التي شهدت لها تلك المنشورات والمعارض الستة صاحبت التحرك الشعبي فإن وجودها في مرحلة الخمسينيات كان مرتبطاً بالنواحي السياسية وزحف التيار القومي الذي كان متقدماً لانطلاق حركة المعارضة واستيعاب النشاط السياسي ، وقد يكون من المفيد في هذا الصدد أن نلاحظ أن ظهور



الانعاش الفكرى السابق أثمر عن ذلك النشاط السياسى وانتهى الى ان يصب في جدول العمل السياسى حتى اتصت مرحلة الخصينيات بكثافة النشاط السياسى وانطلاقه في البحرين والكويت.

أما الباب الثالث فقد جاء على شىء من الاتساع في فصوله الثلاثة حتى استوعب في صفحاته نصف الرسالة أو يزيد وعنى هذا الباب برصد الحركة الأدبية المعاصرة في تطورها ، مظاهرها واتجاهاتها في صحافة الكويت والبحرين ، وكان الفصل الأول ينتهج المقالة بالدراسة والمقارنة وعدّها أساساً لأدب النشر المعاصر وتطور الأسلوب النثرى وكان لابد من التمثيل لذلك بالنماذج المتعددة حتى تتضح ملامح ذلك الرصد الموضوعى والفنى ، أما الفصل الثانى فقد كانت القصة القصيرة أولى به لأنها توفّر طمّح الاستجابة لتطور أسلوب النشر بالإضافة الى أن العوامل المختلفة التى جعلت من الصحافة والمقال ضرورة اجتماعية وثقافية تقترب كثيراً من العوامل - ان لم نقل نفسها - التى مهدت لظهور فن القصة القصيرة حيث تنبّتها في نشأتها ورصدت مظاهرها واتجاهاتها فناً وموضوعياً .

أما الفصل الثالث والأخير فقد قمت فيه برصد مظاهر الشعر واتجاهاته وقومت ملامحه وحاولت أن أخلص من هذا الفصل الى بيان خط التطور ينتهج ظواهره وكان هذا الرصد دافعاً لبيان أثر الصحافة في ملامح الشعر الفنى والموضوعية حتى رأينا ظاهرة الوجد والتعلّم تستغرق كثيراً من نتاج الأدب المعاصر بالنسبة لساحته الزمنية .

ويبقى بعد ذلك ، بل قبل ذلك كله أن نتوجه بالشكر الخالص لأستاذنا الدكتور أحمد الشرباصى فائقى وبحسب مدّ يده بالتقدير العميق لما له من أياد بيضاء أسهمت في اخراج هذا البحث وكان يخصنى برعايته التى أغنت جوانب الموضوع شفاء الله وعافاه ، كما أخص بشكرى وتقديرى أولئك الكرام فنى البحرين والكويت الذين ساعدونى في اخراج هذا البحث .

— اجمال تاريخي —

(١)

لا شك أن صورة النهضة العربية الحديثة كانت استجابة لعدة عوامل تتناول عناصر الحياة بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، ولا شك أيضا أن لهذه العوامل والبواعث دورها في النشاط الفكري والأدبي ، ومعنى ذلك أن الأسباب الحقيقية لذلك النشاط قد ظهرت بحد أن كانت محجوبة وراء المموقات المختلفة .

ومن المعلوم أن البحرين والكويت - وهما الهبتان السابقتان في تقبل ظاهرة الانفتاح وانبعث الروح الوطني والقومي بالنسبة لهبتات الخليج العربي الأخرى - قد تأخرتا في نهضتهما الحديثة عن كثير من أقطار العالم العربي ، ومغري ذلك أن البواعث الأساسية للنهضة قد ظهرت متأخرة عنها في تلك الأقطار ، بل إن المجتمع لم يتقبل تلك البواعث بالسر الذي تجده في بعض الهبتات ، حتى رأينا المجتمع يحس بدبيب الحركة في الربع الأول من القرن العشرين بحد أن أخذت بعض الموانع تخف بالتدريج وتنشأ بعض البواعث الدالة على النهضة ، لعل من أبرزها رد الفعل للنفوذ الأجنبي الذي يرى فيه بعض ملاسح المصل السياسى المنظم وانبعث الروح الوطني والقومي ، والانفتاح على بعض ملاسح النهضة الحديثة ونشأة بعض المؤسسات الثقافية ، وازدادت الصورة شرا وانفتاحا بحد تلك الشرة النفطية وما صاحبها من تغيرات اجتماعية ونفسية وفكرية .

والذى يملينا هنا أن نعرض لتلك الصورة ذات الوجه الآخر التى كانت عليها البحرين والكويت - أو الخليج بصورة عامة - في القرن التاسع عشر ، ولا يغفى أن الصورة مترداد وضوحا حينما نعرض لبعض الملاسح الاقتصادية والاجتماعية ونضع حركة الوعي في موضعها من الهبة الفكرية التى نطسها من خلال قضايا الثقافة والتعليم . فالهبة بملاسحها المختلفة تتمكس على حركة الوعي والنتساج الفكرى والأدبى .

لقد ظلت الهبة تتسم بتلك الروح العشائرية والقبلية ، تلح فيها

تلك العصبية ومقتضيات الهداوة حينما ونرى تلك الفقرة بين الطوائف والأهلوسين تارة أخرى ، فالأتجاه لم يكن قائما على أساس التوحيد والالتقام بناه على المواطنة والوعى القومى ، بل ان الخليج - بصورة أوضح - لم يشهد من الأحداث الكبرى ما شهدته بعض أجزاء المنطقة العربية من ثورات وحركات قومية أو دعوات الحماسة الدينية (١) ، كما أن موقع الخليج المتطرف واتصاله فى جانب كبير منه بالصحراء وفى جانبه الاخرى بطراف لم تنتهيا بعد لاستقبال المظاهر الحضارية مثل العراق والهند ، وإيران ، كل ذلك جعل الخليج يظل مخلصا لفوضى العصور الماضية وملاح الحياة المشائية فى عزلتها وركودها وتزاعها المستمر الذى يفتت أوصال الأمة وتغيب معه ملامح الحياة القومية .

وإذا كانت حركة الوعى مرتبطة أشد الارتباط بقضايا الثقافة والتعليم فإن تفاصيل هذه الصورة وتأمل ملامح العصر وإبراز خطوط الثقافة ونوعية التعليم توهك لنا مظاهر التأخر والركود وتتطرق بما يصاحبها من ضيق أفق ، وسطحية فى التفكير وسذاجة النظرة الى الحياة ، وإذا كانت هذه النظرة تصدق على شتى ذلك العصر فى انفصاله عن قضايا عصره وأمته ، وتوضح درجة وعيه واهتماماته فما بالك بحالة الناس وأسيبهم - وهم الكثرة الغالبة - الذين كانوا مشغولين بالحصول على لقمة العيش التى تستغرق وقتهم وإحياتهم .

ان صورة المجتمع توهك ما ذكرناه سابقا من عزلة وركود حيث ظلت التجربة المباشرة هى طريق المعرفة بالإضافة الى قلة العلم والأساليب الفصيحة وندرة المتعلمين ، وظلمة الروح المشائية والقلبية واقتفاء الروح القومى .

وسنحاول هنا الاقتراب من بعض ملامح تلك الصورة من خلال عرضنا للنواحي الاجتماعية والاقتصادية ، وقضايا الثقافة والتعليم . ان أول ما نلاحظه فى دراسة تاريخ الكويت والمهرين الحديث هو نشأة الكويت واحتلال (المتوب) للبحرين بعد ذلك ، فقد هاجرت قبائل (المتوب) من وسط الجزيرة العربية وأسسوا

(١) قد يكون من المفيد هنا الإشارة الى الدعوة الوهابية على أنها نموذجاً لتلك الدعوات التى تقوم على الحماسة الدينية وبالتالى مدى تأثيرها على الخليج سلبا وإيجابا .

الكويت حيث استقرت بهم الأحوال هناك وحدث في سنة ١٧٦٠ أن قرر قسم من تجمع قبائل المتوب الهجرة الى (قطر) والاستقرار في الزهارة وهي الكيان الثاني الذي أسسه المتوب ولم يقف طموح المتوب - خاصة الفرع التجاري منهم - كما يسميه (فرانسيس واردن) ^(١) عند حد الاستقرار في الزهارة وتطويرها حتى أصبحت من أهم موانئ الخليج ، بل تطلّموا لاحتلال (البحرين) وهي من الموانئ المتقدمة والمهمة في الخليج . من هنا تبدأ ملامح التكامل بين بيئة البحرين والكويت وتستمر علاقتهما الوطيدة ، وإذا تنهنا الدراسة التاريخية نجد أن هاتين البيئتين من أكثر التجمعات استقراراً ونمواً في الخليج ، ونخص بذلك (البحرين) بجذورها الحضارية وأصباغها القديمة ، لقد استقرت الأحوال بالمتوب فـسـى " الكويت " نتيجة لنشاط الحركة التجارية بين موانئ الخليج (فلارالت طسك الاشعاعات من اصباغ الخليج الحضارية بكونه طريق اتصال بين الحضارات وموئل الحركة الملاحية) وإذا كانت هجرة هذا الفرع من تجمع (المتوب) الى الزهارة ثم احتلالهم للبحرين (وهم آل خليفة) لأسباب يخطف عليها بعض المؤرخين المعاصرين أو يجمعون بينها فأننا نرى أن الطموح قد بلغ عند بعضهم حدا جعلهم يتطلّمون لبراز كيان آخر في (الزهارة) فكل عائلة أو جماعة رئيسية فيهم تتطلع الى الحكم وما يؤدى اليه من ميزات معينة عند توزيع الثروة لاسيما أنهم أصابوا نجاحاً في (الكويت) حيث بلغت مستوى عالياً من التطور والازدهار ابان الخمسين عاماً الأولى ^(٢) كما أن الكويت تقع ضمن أراضي (بنى خالد) الذين كانوا يسيطرون على شرق الجزيرة العربية وكان أسلوب الحكم عند هؤلاء - من المواصل الرئيسية التي ساعدت على نمو التجارة وتوفير الحماية اللازمة للمدن التي قامت وازدهرت في هذه المنطقة ^(٣) كل ذلك يقرب لنا نزعات الطموح وحسب الاستقرار والتوسع في غياب مفهوم السيادة ورسم الحدود حيث تتدرج هذه التنقلات في جزء منها ضمن هجرة القبائل والعشائر التي يترصّها شيوخ لا يعترفون بسلطان الحكومات .

(١) تاريخ شرق الجزيرة العربية نشأة وتطور الكويت والبحرين ص ٤٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٦ .

لقد كان احتلال (البحرين) خطوة متقدمة بالنسبة للقبايل المتخلفة
بكونها مطعماً لكل الفارين لما لها من ميزات طبيعية وحضارية تفضل بها كثيراً من
مناطق الخليج لاسيما أن البحرين لم تكن أرضاً خالية من السكان كما كان الحال
في الكويت وظهر أثر ذلك في الهوة بين طوائف الشعب والحمد بين العائلات
المتخلفة التي مثلت ممارسة فوقية وبين بقية السكان الموجودين بالإضافة الى الاختلاف
المذهبي الذي زاد تلك الهوة عمقا .

وتظهر في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر قوى جديدة
في منطقة الخليج أخضعت هذه التجمعات للتهديد المستمر ونرى أن البحرين
والبصرة تتعرضان لبعض الفارات والتهديدات سواء أكان ذلك من جانب امام (مسقط)
أم بوجود النفوذ الوهابي أم الانجليز ، ونرى أيضاً فرع القبائل المتخلفة فسي
البحرين يفرحين بهاجمه صاحب مسقط الى (البصرة) ثم يعود الى البحرين
بعد ان يحاصر الوهابيون البصرة مما يوكد توطن السلوك القبلي والعشائري
ويوضح تلك الهوة بين العشائر المتخلفة التي ترتبط بالوحدة العرقية والقبلية
وبين الهيئة الزراعية المستقرة التي تبلور انتاءً أكثر الى الأرض ولا شك أن هذا
الانتقال لا يشمل تلك الهيئة الزراعية التي ارتبطت بالأرض ، ولم تكن الأرض بالنسبة
لذلك التجمع القبلي والعائلي الا شيئاً تابعاً لمصالحهم وممشتهم لاسيما أن ولا
المواطن لم يتطور بعد على أسس مستقرة وصفات منتظمة لأن هذه التجمعات
لم تمارس مسئوليتها تجاه المواطن ولم تكن هناك علاقة تربط بين الحاكم والمحكوم
من علائق الدول الحديثة ، فموقف الأهليين من الحكم انما يقوم على ما عليه تلك
الروح القبلية والعشائرية لاعلى أساس الرسوم المقررة في أنظمة الحكم وتوحيد
الأسس الوطنية والقومية ومن ثم نجد تلك الفرة بين طوائف الشعب بسبب
الحمد بين أجزاء البلاد وقراها .

فاذا كان الأمر ميسروا في الكويت بالنسبة للتوزيع (الديمغرافي) تهماً
لقلة السكان والارتباط العائلي الوثيق حيث تنتخب كل عائلة قسماً من الأرض —
تطلق عليها اسمها ويتم بناءً على ذلك توزيع مناطق البلاد فان البحرين تشكلت

ففيها تلك الهوة والممارسة الفوقية واقتربت صورتها من ملامح المجتمع الاقطاعي
تبعاً لذلك التمييز الاقتصادي والاجتماعي بين الطبقات فهناك سلاك الأرض
والأجراء والتجار والطبقة الماملة مما يجعل العلاقات الانتاجية أقرب إلى
صورة المجتمع الاقطاعي ، كما أدى نمو الطبقة التجارية في البحرين والكويت

إلى اشتراك هذه الطبقة في سياسة الهلاك بعد أن كانت مقصورة في شبه الجزيرة
العربية على شيوخ القبائل وروؤسائها وتجمع روايات المؤرخين المحليين على أن
(صباح) قد اختير وفق الطريقة العشائرية من لدن الأسر العقبية المختلفة
للنظر في شئون مدينة الكويت وسكانها ، وإذا كان أهل الكويت أو المتوابع
قد ارتبطوا بالبحر للتجارة والصيد فإننا ندرك أن مقتضيات الحركة البدوية
والقبلية اغذت تخف بالتدرج وإن كانت لم تخلص للاستقرار الذي هو عامل مهم
لنمو الوعي القومي . أما ممارسة السلطة فتتسم بالطابع البدائي وتخضع للمفاهيم
القبلية^(١) وقد أشار كثير من الرحالة إلى أن غالبية سكان الكويت من التجار ووصفها
(ستوكويلر Stocqueler) سنة ١٨٣١ بأنها بلد طوله ميل وعرضه
ميل أما عدد سكانها فقد ره بأربعة آلاف نسمة وكان حال الكويت من
البدو والرحل الذين يسمون في موسم الفوص للانضمام إلى سلك البحارة طلباً
للكسب تاركين مراعيهم حتى ينتهي موسم الفوص بينما تتمتع البحرين بقدر لا بأس
به من الكثافة السكانية حيث أنها تمتلك مقومات الاستقرار وكما يقول الاجتماعيون
إن مواقع التركيز السكاني تأتي استجابة لمزايا من صنع (الله) فالبحريين
تعد مصدراً غنياً لصيد اللؤلؤ بالإضافة إلى صلاحية أرضها للزراعة حيث شكلت
هذه البيئة قاعدة عريضة من السكان مع وجود المياه العذبة التي تنتشر بنابيعها
في أراضيها كما أنها امتازت بموقع جعلها مطمناً للقوى المختلفة ، ولعل بعد هذا
عن اليابسة من كل جوانبها جعلها مستقراً لبعض النازحين والفارين المشردين ،
وقد أورد الكاتب (بروكس Brooks)^(٢) في تقريره (٢١ أغسطس)

(١) أنظر ما ذكره (بيلي Pelly) حينما زار الكويت في ستينيات القرن التاسع
عشر ، تاريخ الكويت ٢ القسم الأول ص ١٧٠ ، د . أحمد مصطفى أبوهاكمه

(٢) المرجع نفسه ص ٢٢٥ وما بعدها .

١٨٢٩ عرضا لتجارة البحرين والخليج ذكر فيها أن عدد سكان البحرين وتوابعها يبلغ نحو سبعمائة ألفا ، يعيش نحو ستين ألفا منهم في جزر البحرين ومن السكان المشار اليهم يعمل في الفوص على اللؤلؤ نحو ثلاثين ألف رجل ، يتضح لنا من ذلك أن الطبقة العاملة في الفوص على اللؤلؤ والزراعة تكون قاعدة عريضة من السكان ، ويعنى ذلك أن الممارسة الاقتصادية ثم الممارسة الرأسمالية التجارية بعد ذلك ساعدت على ظهور المعارض المبكرة في البحرين ، وإن كانت المعارض في صورتها الأولية قد استمدت عناصرها وادواتها من تحزب الرأي في عائلة أو قبيلة حيث تحكمها بعد التقاليد والمعادن ، ويذكر (بالوير)^(١) ما حدث في عهد الشيخ (عيسى بن علي) من اعتدات على البحرين - ربما من سكان الاحساء - لأن الشيخ عيسى طلب الاذن من المقيمة الانجليزية في (أبوشهر) - بتاديب القراصنة في الأرض المجاورة ورد المقيم بافخاخ الأسباب التي تجعل اجابة مثل هذا المطلب أمرا مستحيلا وحدث نوع من السخط بين سادة (الحد) الذين هددوا بالهجرة إلى جزيرة (تاروت) ولكنهم لم يفعلوا .

إن ملح السخط والاحتجاج هذا يمكن لنا المرحلة البدائية من صور السواى ، الذى لم يكن سوى ظهور نوع من المعارضة العائلية أو القبلية ، فتركية المجتمع تدعو إلى تحزب الرأي في عائلة أو قبيلة دون أن تصل إلى عامة الشعب والمستخدمين في وسائل الانتاج ، فبعد أن كان الرأي في القبيلة مجرد انصاع تام لارادة شيخ القبيلة نجد هنا يتحزب في بعض العائلات من ذوى النفوذ والكره فهنا هذا الرأي لا يستمد ايجابيته من الميول والمواقف الغالبة ، وإنما هو رأى (استاتيكي) يستند إلى المعادن والتقاليد ويسود مثل هذا الرأي في المجتمعات الزراعية المتخلفة أو شبه المتخلفة ويتلاءم مع نظم الحكم المطلقة^(٢) .

لا شك أن ضعف الروح القومية وتواربها خلف ستار كيف من عادات العشائرية ومقتضيات القبلية وما يندرج تحتها من عوامل الجمود والتأخر والعزلة وعدم الاستقرار من الأسباب المهمة التي حجبته عوامل النهضة وعاقبت حركة الوعي .

(١) دليل الخليج ج ٣ القسم التاريخي ص ١٣٧٢ وما بعدها .

(٢) الرأى العام د . محمد عبد القادر حاتم ص ١٢٣ ط . اولى ١٩٧٢

ان الصورة النهائية لهذه التجمعات كانت على قدر كبير من العائل في الشكل والوظيفة ونقول بتميز أدق ان الوقائع الاجتماعية التي تقسم بدورها الى مجموعات سياسية واقتصادية تكاد تقترب اقترابا كبيرا مما أدى الى الحفاظ على النظم التقليدية وان كان مجتمع البحرين اقرب الى الصورة الحضارية وذلك لأسباب معروفة في علم الاجتماع سواء من حيث الاستقرار والارتباط بالبيئة الزراعية التي تؤكد ملاسح الانتشاء الى الأرض أم من حيث المزاي الطبيعية ما يودي الى الرغبة في تحسين ظروف الحياة ، فالبحر والزراعة يرتبطان بالتنظيم القوي الذي يعد الاساس لقيام الممران الحضارى ، وحينما نعرض لبعض التقارير التي وردت عن النشاط الاقتصادي في البلدين نرى أن الكويت تخضع لنمطين من التنظيم الاجتماعى تلك البيئة الصحراوية التي تعتمد على الرعى وتربية الحيوان وتجارة الخيول حيث ترتبط بالتنظيم القبلى ومقتضيات الهداوة ، بينما ترتبط البيئة الأخرى بالبحر حيث الصيد والتجارة ^(١) بينما نرى أن البحرين تتمتع بمزاي الاستقرار نتيجة لارتباط المجتمع بالبيئة الزراعية والبحرية وقد شكلت البيئتان رافدا مؤثرا فى الأدب المعاصر فى البحرين ، كما استطاعت البحرين أن تخلص للاستقرار والهدوء منذ أواخر القرن التاسع عشر .

xxxxxxx

(٢)

اذا كان من البدهى أن حركة الوعي وسيرته لها ارتباط مباشر بنواحي الحياة والاحوال العامة فى المجتمعات فانها - فى الخليج - قد انحصرت فى هذا الواقع ولم تتجاوز ظروف البيئة ، فاذا كان النظام السياسى والعلاقات الاجتماعية ومواصفات البيئة غرقت فى التدهور والركود والانزواء فالوعي بالتالى رضى لكل هذه المواصل ولم يغطاها . ان حركة الوعي بقيت مشلولة منعزلة عن قضايا العصر والامة ، بل ان الصلة بين طوائف الشعب ، قراء ومدنه تكاد تكون مفقودة بسبب افتقار كافة الوسائل التنظيمية ، ولم تكن المناطق الأخرى المتصلة بالخليج جغرافيا وحضاريا بأحسن حظاً من هذه المنطقة وان كنا نجد بصيصا من شعاع فى المناطق

(١) محاضرات عن المجتمع العربى بالكويت ، عبد العزيز حسين ص ٥٠ .

القرية التي تميش على ما وجدت من علم الأولين وجهود بعض رجال الدين من البيوت العلمية التي انتشرت منذ زمن بعيد بين البحرين والأحساء والقطيف - التي كانت تجمعها تسمية واحدة - وإذا كانت هذه البيوت العلمية أدت دورها في خدمة الثقافة الإسلامية في عهد الظلام والركود فإنها لم تزده في القرن التاسع عشر من تقديم تلك الثقافة الأولية الدينية ، وليس أدل على ذلك من تأملنا لخطوط الثقافة العامة ونوعية التعليم في القرن التاسع عشر التي تمتد امتدادا باهتا لذلك التاريخ الحضارى في شرق الجزيرة العربية وجهود الأربطة والبيوت العلمية ، لقد كانت الوسائل الأولية لانتشار الثقافة هي المنفى الوحيد لطالب العلم مثل مدارس الكتاب وأروقة المساجد ومدارس الوعظ ثم المجالس والديوانيات وهي أرحب وسيلة لطرح الأفكار والنقاش حيث يتم فيها تبادل الآراء وتطرح فيها مسائل الدين والأدب والسياسة وتذكر بعض المصادر الشفهية والمكتوبة أن التعليم في هذه البيئات يقوم به أفراد على الطريقة القديمة التي تتوسل بالحفظ والحواشى والمتون ويقال ان (محمد بن فيروز) الذى نشأ (بالأحساء) هو أول من قدم إلى الكويت واتخذ له مجلسا في أحد المساجد ليحلم الناس ويقضى في خصوصاتهم (١) أما صاحب (قصة التعليم في الكويت) (٢) فيحدثنا عن بعض المعلمين الذين قاموا بتعليم مبادئ الحساب والقراءة ومنهم من اتجه لتعليم قراءة القرآن ، ويأتى هؤلاء من بيئات مختلفة حيث يتخذون (محلات) للتعليم مثل (الدكاكين) (البيوت) أما من اشتهر بتعليم الكتابه فمنهم (راشد الصقوى) وابنه (سعد) و (الملا قاسم) وأخوه (عابد بن) والسيد (عبد الوهاب الحنيان) وابنه (هاشم) (٣) وكان التعليم يقوم على معرفة قراءة القرآن الكريم وفك الخط وتعليم شىء من الحساب وظلت الكويت تميش على أولئك الأفراد المعدودين في التعليم الأولى اليسير حتىس الريح الاخير من القرن التاسع عشر حيث أخذ تعليم القراءة والكتابة ينتشر نوعا ما ، وعلى الرغم من أن الوعظ لم ينقطعوا عن القاء دروسهم في المساجد لافهم العامة بعض امور الدين غير أنه لم يصاحب ذلك تعلم القراءة والكتابة لاسيما

(١) تطور التعليم في الكويت - رسالة ماجستير مطبوعة بالاله ، فوزيه المبد الفخوري ،

جامعة الكويت ص ١٦ .

(٢) عبد الله النورى ص ٢٢ وما بعد ها طبعة الاستقامة بالقاهرة .

(٣) المرجع السابق ص ٢٤ .

أن المجتمع غير مستقر استقراراً كاملاً فالبيئات - البحر والصحراء - لا تأهل للاستقرار الكامل بالإضافة إلى عدم وجود المردود الاجتماعي الظاهر لهذا النوع من التعليم، وإذا علمنا أن كثيراً من أصحاب الكتاتيب يفلقون مكاتيبهم في موسم الفوس سمياً وراء المردود المادي الأفضل من صيد اللؤلؤ* أدركنا مدى العمق والسطحية التي صاحبت عملية التعليم في الكتاب .

وإذا كان المسجد قد أسهم في عملية التعليم فإنه ذلك التعليم الوعظي الذي ينطلق في مهمته من الأسس الدينية المحدودة فالوعاظ لم يكونوا على قدر كبير من الثقافة والملم والتفتح* ويختلف منهج التعليم في الكتاب عما هو عليه في المساجد فالتعليم في الكتاتيب تعليم مقصود يذهب إليه الطالب رغبة من ذويه لتعليمه في مكان خاص للدراسة^(١) واشتهرت بعض المدارس التي تتخذ من أروقة المساجد مكاناً لها - بالتعليم العالي الذي يحاول السير على منوال بعض الجامعات الإسلامية الكبرى* مثل مدارس الوعظ وأروقة المساجد في الأحساء .

يقول حافظ وهبه^(٢) إذا استثنينا بعوت بعض علماء نجد والأحساء فإننا نستطيع أن نقول : أن بلاد العرب كانت خلوا من المدارس بمعناها المعروف ، فالأثراك لم يتركوا أثراً يذكر أثناء حكمهم في بلاد العرب من هذه الناحية فكسل مجهوداتهم انحصرت في إنشاء بعض مدارس ابتدائية صغيرة لم يكن الإقبال عليها يذكر لما كان يحوطها من الشبهات ففي إقليم الأحساء الواسع لم يؤسس إلا مدرسة صغيرة بعد إعلان الدستور العثماني . . . وهذه المدارس وإن كانت تسير في التعليم على الطريقة القديمة المتبعة التي تركز على الحفظ لا على التفكير فإنها المدارس الوحيدة في الحجاز .

ويتضح من قول حافظ وهبة مدى أولية التعليم وعقمه وسيطرة تلك الروح الدينية

(١) تطور التعليم في الكويت ص ٢١ .

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ١٢٤ وما بعدها ، ط - خامسة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

التقليدية الصلبة التي تنفص فيها أجواء العلم والثقافة والأدب مع اطلالة القسرين
المشرين ، وبينما نجد الهيئة البحرانية قد امتازت منذ القديم بالبيوت العلمية
التي أخذت على ماتقها مهام ثقافية وكانت موزعة بين الأحساء والقطيف والبحرين
الا أن حركة الثقافة والتعليم لم تزد عما قلناه في الكويت ولا تتجاوز مواضع الهيئة
والواقع الاجتماعي ، وربما دفع هذا الوضع بعض الراغبين في العلم الى التماسه
في بيئات أخرى تكون أقدر على بلورة الثقافة الكلاسيكية مثل بيئة الأحساء والحجاز
التي أسماها بعض الرواد النهضة في الكويت والبحرين وزادتهم الرحلة والانتقال من
أسار الهيئة تفتحاً وتقبلاً لبعض مظاهر النهضة الحديثة ، فالبهرين لم تزد فسي
القرن التاسع عشر الا انمزالاً وركوداً حتى رأينا صاحب (أنوار البدرين) فسي
تراجم طما القطيف والأحساء والبحرين) ينمى حالها الذي وصلت اليه بعدان
كانت بيئة علم وأدب . الا أنه عصفت بها الآن عواصف الأيام ولعبت بأهلها حوادث
الدور والأموم التي لا تقيم ولا تنام فشتتت شمل أهلها وهددت نظم قاطنهم
ومزقتهم في كل مكان .^(١)

وينقل (الرحاني) على لسان الشيخ (ابراهيم بن محمد الخليفة)
حينما مر (الأفغاني) بالبحرين قال : لم يكن في تلك الأيام من يعرف (لجمال
الدين) مقاما ، ولا من يكثر به حتى أنه لم يجد في هذا البلد من يضيفه ، هذا
منذ ثلاثين سنة . أما اليوم فالفرق كبير بيننا وبينهم في ذلك الزمان . . . الخ .^(٢)
ويعلق هذا الله الطائي على ذلك بقوله : " ولعل الشيخ الأفغاني لو اتصل بأعيان
البلاد آنذاك لوجد التكريه والتميز ولكنه ربما أخطأ مدخل الباب " .^(٣)

والذي يتضح من حديث (الشيخ ابراهيم أن الأفغاني لم يخطئ ، مدخل
الباب ولكن الوصل والافتتاح هو الذي أخطأ القوم فالشيخ أنرى بأحوال بيئته
ومتعلميها .

(١) أنوار البدرين ص ٤٩ الشيخ على البلادى البحراني المتوفى سنة ١٣٤٠
مطبعة النعمان - النجف .

(٢) ملوك العرب ص ٢٨ ، ط الثانية المطبعة العلمية - بيروت ١٩٢٩ .

(٣) الادب المعاصر في الخليج العربي ص ٢٠ معهد البحوث والدراسات
المرية ١٩٧٤ .

أما حركة التأليف في البحرين فإنها ارتبطت في أكثر الأحيان بالبيئة الزراعية المستقرة حيث نسخ المتعلمون منهم الكتب وألقوا في الدين والعريضة ، وغالباً ما يقوم هؤلاء بدور النسخ والتعليق على الكتب ويوجد كثير من هذه الكتب في المكتبات الخاصة في البحرين يقوم أكثرها على الشرح والاختصار وإضافة الهوامش والمقدمات أما المجالس والديوانيات فقد زادت أهميتها في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث استطاعت أن تتقبل حركة الوعي العربي وروافد الانفتاح وسوف نعرض لها في الباب الأول .

هذه ملامح الصورة لحركة الوعي في البحرين والكويت في القرن التاسع عشر لانلح فيها باعاً واحداً يكسبها بمداً جديداً بل هي موانع على موانع لم تزد صورة المصلحة الا ظلمة وكآبة .

xxxxxx

الباب الاول

حركة الوعي ولامسح.الرأى المصام
منذ نهاية الحرب المالية الاولى

" دوافعها ومظاهرها "

الفصل الأول

الأوضاع السياسية وأثرها

ان حركة تطور الوعي ذات علاقة أكيدة بما يحدث في الحياة والمجتمع من تغيرات وموتورات تنزل معها بعض معوقات النهضة وتنشأ بواعثها فاذا كنا نطمح لهذا التصور العام فلا بد لنا من أن نعرز ذلك بالدوافع والأسس التي كان لها أثرها في حركة الوعي بهذا تلك الصورة المظلمة التي وجدناها في القرن التاسع عشر ، ولا شك أنه كان للأوضاع السياسية أثرها القوي في انبعاث الوعي القومي الذي يجد حافزا كبيرا تنزل معه بعض الموانع الاخرى ، فالصراع مع القوى الأجنبية ورد الفعل للنفوذ الاستعماري هو الذي أضفى على النهضة العربية الحديثة صورة الحماص الوطني والخيرة القومية والفهم طوائف الشعب وقرب أبعاده وصار التوحيد على أساس المواطنة والقومية بدلا من تحركات العشائرية ومقتضيات القبلية ، حتى تميز عصرنا بأنه عصر اليقظة في الفكر والشعور ، فنحن لانعرف بالنسبة للبحرين خاصة - قبل ذلك أوضاعا شهدت لبروز ملامح الرأي العام ودفعت حركة الوعي الى الظهور مثل الأوضاع السياسية التي اسفرت عنها الحرب العالمية الأولى والثانية ، ولعل أهم ما قدمته هذه الأوضاع ظاهرة الانفتاح وهبوب تيارات الفكر والصحافة ، لقد أسفرت هذه الأوضاع عن ذلك التدخل الأجنبي السافر الذي حاول فرض نظامه على المجتمع ونشطت بريطانيا لتثبيت أقدامها في البحرين والخليج فأرسلت عددا من فلانة المستعمرين وجلاذ بهم مثل " ديلي " و " بلجريف " الذين سموا لاذلال الشعب واستغلاله .

لقد بدأت ملامح هذه التغيرات والدوافع تظهر في (البحرين) مقاومة ذلك النفوذ الأجنبي منذ الربع الأول من القرن العشرين حتى عهد الاستقلال وانسحبت صورة هذه الأوضاع على الفكر والأدب المعاصرين حتى رأينا التيارات السياسية من أكثر التيارات تشكيلا للأدب المعاصر ، فالشعر - مثلا - يعود ليرتبط بواقع الحياة ومشكلاتها منذ نهاية الحرب الأولى ، كما نشأت المقالة السياسية والاجتماعية التي كتبها أبناء الخليج في الصحف العربية ، ولا شك ان هذا الباب يدخل في حقيقة الموامل التي كان لها دورها في تطور حركة

الوعى التى مهدت لظهور الصحافة والمؤتمرات التى كان لها وقعها على النشاط الفكرى والأدبى ، ولتأكيد هذه الرواية كان لابد من إبراز صورة الوضع السياسى وأثره على حركة الوعى منذ الربع الاول من هذا القرن .

(٢)

فقد لعبت السياسة البريطانية دورا مهما فى هذه المنطقة منذ أواخر القرن التاسع عشر أثرت على تهيئتها وخلخلت تلك الصورة المشائية والقبلية ، وكانت هناك عوامل كثيرة ساعدت على تدخل بريطانيا فى المنطقة - والبحرين خاصة - منها الصراعات العائلية على الحكم والمنازعات القبلية ، وبروز قوى محلية ، كذلك أدى تنافس الدول الأجنبية للسيطرة على الطرق البحرية والبرية الى تدخل هذه القوى مما أدى الى تأرجح استقلال هذه المنطقة بين تلك القوى المخطفه .

وإذا كانت الكويت قد ظلت محتفظة بنوع من الحيادة والاستقلال تجاه المنازعات والحوادث التى وقعت فى القرن التاسع عشر ، فإن السياسة البريطانية بعد أن مارست التدخل فى البحرين حيث انتهزت الفرصة التى أتاحت لها عندما نشب النزاع العائلى على السلطة لتحسم الموقف بتميين الشيخ " عيسى بن عيسى آل خليفة " حاكما للبلاد رأت أن تمكن لنفسها فى الكويت وذلك فـسـس أواخر القرن التاسع عشر وقد ظهر دور الأتراك فى المنافسة على دول الخليج ، خاصة وأن النفوذ التركى كان سيجر وراءه التدخل الألمانى وكان لتركيا بعض المحاولات للتقرب من البحرين ، يقول " لوريمر " ^(١) أنه كان لتركيا خطة فى سنة ١٨٧٩ لاقامة مستودع للفحم فى البحرين ثم زهارة الأسطول القاليه للجزر فـسـس نوفمبر ١٨٨٠ ، يدل ذلك على اهتمام جديد من جانب دول أجنبية كثيرة بشئون الخليج ، وأدرك الانجليز خطورة النشاط الألمانى واتساعه ، ومناظرة السياسة الألمانية للسياسة الانجليزية ، وكانت (روسيا) تصر على مبدأ المساواة السياسية بين جميع الدول مما دفع انجلترا الى المبادرة فى عقد المعاهدات مع أمراء

الخليج وشايخه للحد من خطورة التقارب الألماني العثماني ، وأول ما يصادفنا في هذا الشأن أن الألمان أرسلوا بعثة تحت رئاسة (هرسته ماربخ) قنصل جنرال ألمانيا في الآستانة . وكان غرضهم استقالة الشيخ (مبارك) شيخ الكويت لأعطائهم موقع (رأس قباجه) مع أراض حوله تبلغ مساحتها عشرين ميلا لتكون نهاية (خط حديد بغداد الألماني) ولكن انجلترا أسرعت بإرسال (الميرلاي ميدي) قوميير انجلترا السياسي وفي خليج (فارس) فعقد بينه وبين الشيخ مبارك معاهدة تنص على ألا يملك الشيخ دولة أجنبية أخرى أراض في إمارته ، وقد أعلن أمر هذا السر (المستر بالفور) في مجلس العموم عام ١٩٠٣ وصرح بأن الشيخ أصبح تحت حماية (انجلترا) بمقتضى هذه المكاتبة (١) .

لقد حرص الإنجليز على الوقوف في وجه التدخل الألماني واتساعه وذلك بم عقد المعاهدات مع أمراء الخليج (٢) وعقدت اتفاقية وقع عليها شيخ البحرين (عيسى بن علي) في ٢٢ ديسمبر ١٨٨٠ وتم التوقيع عليها نهائيا بعد تصديق

(١) جريدة العمران عدد ٦١٢ - ٢٨ فبراير ١٩١١ من مقال مترجم عن (التايمز) حول " علاقة الكويت بانجلترا والدولة العثمانية " .

(٢) هناك بعض الحوادث الصغيرة التي أرادت ألمانيا أن تؤسس عليها قضايا سياسية ، من ذلك ما تحدثنا عنه بعض الصحف من أن أحمد أبناء عوصة الشيخ (عيسى) حاكم البحرين اختلف مع أحد التجار الألمان حول مسألة تجارية ، واعترضه خادم الألمان فقام الشيخ بلطمه ، وانصرفت ألمانيا لتاجرها ، ولم تر ألمانيا مخابرة انجلترا بل أخذت تهدد الشيخ (عيسى) مباشرة ، ولما رأت انجلترا أن ألمانيا تود أن تجعل من هذه الحادثة مسألة سياسية تريد انجلترا أن تتفادها أقنعت الشيخ (عيسى) بترضيه العائلي ، وكانت النتيجة أن صدر الحكم بنفي الشيخ إلى (بوساي) ومصادرة أملاكه . . . ذكر هذه الحادثة صاحب جريدة العمران في العدد ٢٥٦ - ٢٤ فبراير ١٩٠٨ ، ولعل صاحب العمران سمع هذه الحادثة أثناء زيارته للبحرين في أواخر سنة ١٩٠٢ .

وزير الدولة لشئون الهند سنة ١٨٨١ ، وتنص هذه المعاهدة على أن يتمتع الشيخ من اجراء المفاوضات أو توقيع المعاهدات مع أية دولة أجنبية - باستثناء بريطانيا العظمى - الا بعد موافقة السلطات البريطانية ، وليس له أن يسمح لأية حكومة - غير الحكومة البريطانية - بإقامة وكالات قنصلية أو (دبلوماسية) أو إقامة مستودعات للفحم الا بعد موافقة السلطات البريطانية ، ولم تؤثر هذه المعاهدة في الشئون ذات الأهمية القليلة مع السلطات المجاورة .

وفي سنة ١٨٩٢ عقدت اتفاقية جديدة تضمنت نصا يحرم على شهبوخ الامارات أى تنازل في أقاليمهم لدول أجنبية وقد وقع شيخ البحرين على هذه المعاهدة في ١٣ مارس ١٨٩٢ ^(١) واستطاعت بريطانيا في عهد الشيخ (مبارك) أن تكون لها صلات مباشرة مع الكويت ففي يوليو من سنة ١٩٠١ افتتحت شركة الهند البريطانية للملاحة البحرية وكالة لها في الكويت ، وجعلت ميناء الكويت من الموانئ التي تقف عنده بواخرها ، وفي نوفمبر من السنة نفسها اقترح الشيخ (مبارك) انشاء مكتب بريد بريطاني في الكويت ولكن هذا الاقتراح أهمل بمضي الوقت ، وحتى تقرر افتتاحه في سنة ١٩٠٤ أثناء زيارة (الورد كيرزون) إلى (الكويت) ، وهو جزء من المؤسسه السياسية البريطانية يقول " لوريمر " ^(٢) لم تكن السلطات البريطانية قبل تعيين وكيل سياسي في الكويت تهدي اهتماما كبيرا بشئون الكويت الداخلية لكنه بعد ذلك التعمين أصبحت السلطات تارس الاهتمام بشئون الكويت بقدر ما تفيد مصالح بريطانيا من الرخاء العام في الكويت واستقرار حكومتها ، وكان واضحا أنه ما من احد يستطيع ادارة شئون الكويت الداخلية أفضل من الشيخ مبارك .

لقد بدأت بريطانيا بسلسلة من الاتفاقات مع البحرين والكويت وامارات الخليج بصورة عامة سواء بالنسبة للبريد و (الاسلحة) أم بما احتفظت

H.M.AL.Baharana- The legal status of the Arabian Gulf (١) states P. 31-34 Published by the university of Manchester.

به لنفسها من استغلال للمصادر الطبيعية ، وذلك بعدم منح الامتياز لصيد اللؤلؤ أو الزيت بدون موافقه بريطانيا وقد تبادلت رسائل في هذا الشأن مع شيخ البحرين سنة ١٩١١ خاصة بامتيازات اللؤلؤ وفي ١٤ مايو ١٩١٤ بالنسبة لاستغلال الزيت وكذلك فعل شيخ الكويت في ٢٩ يوليو ١٩١١ ومذكرة حول امتياز البترول في ٢٧ من اكتوبر ١٩١٣^(١) وهذا الأمر واضحاً من المعاهدة التي عقدت بين انجلترا والدولة العلية سنة ١٩١٣ حيث حصلت انجلترا على امتيازات الزيت في البلاد العربية وما بين النهرين لاسيما بعد تصريح (المستر ونستون تشرشل) ناظر البحرية لحاجة البحرية الانجليزية الى الحصول على الزيت لتكفي الأساطيل ، ولتكون صاحبة الشأن في ذلك^(٢) .

يتبين من كل ذلك أن المؤسسة السياسية البريطانية بدأت تمكن لنفسها في البحرين والكويت ، خاصة اذا علمنا أن الوضع القانوني بالنسبة لما تدل عليه هذه المعاهدات والاتفاقيات متشابه بالنسبة للبحرين والكويت وأن المعاهدة التي عقدت مع شيخ البحرين صادق عليها شيخ الكويت في ٢٣ يناير ١٨٩٩ كما عين الوكيل السياسي في سنة ١٩٠٤ كما هو الحال في البحرين واحتفظت الحكومة البريطانية لنفسها باستغلال المصادر الطبيعية في الكويت والبحرين^(٣) وقد وضعت بريطانيا أساس سياستها في الحفاظ على (الأوضاع الراهنة) وذلك لمواجهة القوى الخارجية ، واستطاعت بريطانيا أن تجد مأمناً للإمارات العربية في الجنوب لاسيما بعد استيلاء (ابن سمود) على الأحساء في عام ١٩١٣ حيث أصبح يشكل القوة العازلة بين إمارات الخليج وبين النفوذ المشعاني ، أما بالنسبة للكويت فيمد الوضع مختلفاً نوعاً ما وذلك لا مكان تعرض الكويت للتهديد المشعاني ، ومن ثم نجد التركيز على الكويت في شروط المعاهدة (التركيبة الانجليزية) سنة ١٩١٣ ، فقد جاء الاتفاق برفع يد الدولة العلية عن الكويت وعدم التدخل في شئونها على أن تصبح إمارة (الكويت) مستقلة تحت الحماية

(١) Middle East Journal vol- 1 1947 P. 158-161

(٢) جريدة الإصلاح عدد ١٧٥ ٨ كانون أول ١٩١٣ م

(٣) Middle East Journal vol. 1 1947

البريطانية ، وقال (الستر ادوارد جراي) ناظر الخارجية الانجليزية " أما الكويت فانا لانود من أمرها اتباع سياسة تدبيل فيها ، ولكن اذا مس الاغرون النظام الحاضر، نستخدم بلاشك كل مالدينا من الوسائل لنصون مركزنا في الخليج ومن واجباتنا السهر على نفاذ عهودنا في حفظ مركز شيخ الكويت ^(١) .

لقد وجد حكام الخليج في توقيع هذه المعاهدات نوعا من الحفاظ على وجودهم ومصالحتهم في حكم هذه البلاد ، وكان ذلك من الأسباب التي أدت - بالشيخ (مبارك) الى عقد المعاهدات منعاً لكيد الاتراك والاطاحة به ^(٢) بعد كل الاحباطات التي لقيها من جانبهم ، أما في البحرين فلم تدخل الانجليز في عزل شيخى البحرين المتصارعين على السلطة في سنة ١٨٦٩ وتعيين الشيخ (عيسى بن علي) ثم ما كان بعد ذلك من عزل الشيخ عيسى نفسه في سنة ١٩٢٣ وتعيين ابنه الشيخ (محمد) كل ذلك جعل شيخى البحرين يحتفظون بعلاقاتهم مع انجلترا على أنها الحليف القوي الذي يمكن لهم من حكم البلاد ، فبريطانيا تلتزم في كل معاهداتها بالحفاظ على سلطان هؤلاء الشيخوخ ومن يخلفهم من ورثتهم

استطاعت بريطانيا أن تحكم سيطرتها على البحرين باصدار أمر في المجلس Bahrain order in council وبنا عليه تصبح البحرين خاضعة للأنظمة

- (١) جريدة الاصلاح عدد ١٧٥ ٨ كانون اول ١٩١٣ م .
 (٢) يقول (عبد العزيز الرشيد) في ذلك ، حيث أرسل الترك السيد (رجب نقيب اشراف البصرة و (ميرزا) في مركب زحاف الى الشيخ (مبارك) وهما يحملان اليه تهديدا يقضى عليه مضجعه ويضيق على أنفاسه ، تهديدا خبيرته فيه بين ثلاثة أمور اما أن يسافر الى أي بلد يريد ها والحكومة تقوم بما يحتاجه ، واما أن يسافر الى الاستانة فيممين فيهما عضوا في مجلس الشورى ، والا تستخدم القوة الفعالة ضده فيما اذا رفض احد الأمرين وكان في الوقت نفسه قد حضر الى الكويت من (أبو شهر) طسرا انجليزى علم بالمكيدة وعلما تحاولا الحكومة من مبارك فشجع وجود هذا الطراد (مباركا) في جدله مع رجال الوفد التركي فقد حاول أولا التخلص من مطالبه بكل وسيلة وبكل استعطاف واسترحام ، لئلا يضطره الى ما لا يجب ويرضى ، ولما لم يجد منه الا التشدد والتصلب اضطر ان ذاك الى اعلان معاهدته مع انجلترا واظهار ما كان سرا بينهما ، تاريخ الكويت ص ١٧١ ط ١٩٧١ ثانيا ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر .

المحمول بها في الهند .

أما الكويت فقد تحولت إلى محمية فعلا عام ١٩١٤ حيث دخل الاتراك الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا ، وبمجرد اعلان العثمانيين الحرب قامت بريطانيا باعلان امارة الكويت على انها مستقلة واصدرت تليفا إلى الشيخ مبارك أكدت فيه تعاون الرؤساء العرب مع الحملة البريطانية لتحرير البصرة ويقوم الشيخ (مبارك) بمماونتهم في الهجوم على المراكز العثمانية في أم القصر وصفوان وجزيرة بوبيان بمنع جميع الامدادات عن القوة التركية وعرقلة مواصلاتها ، وحماية طرق المواصلات البريطانية ، وتتصهد بريطانيا بعدم رد البصرة إلى العثمانيين والاعتراف باستقلال الكويت تحت الحماية البريطانية ^(١) ، وإذا كانت بريطانيا قد كسبت إلى جانبها كثيرا من الحكام العرب بسياساتها في الحفاظ على الأوضاع الراهنة وبالمعاهدات التي تضمن للشيوخ بقاءهم في السلطة ومن ثم محاولة فصلهم عن جسم الدولة العثمانية فان الحكام العرب كانوا يرتبطون بالدولة العثمانية على اساس من الصلات الروحية وأحيانا تخضعهم تحت سيادتها بالقوة العسكرية كما هدأت الشيخ (مبارك) بذلك ، غير أن الرأي العام العربي كان واقعا تحسنت تأثير العاطفة الدينية التي يثيرها الاتراك +

(٢)

كانت الدولة العثمانية قوة منافسة لبريطانيا لأسباب وانها تستند إلى قوة الرباط الروحي في تهريب العرب ضد انجلترا ورأي الانجليز من جانبهم اثاره النزعة العربية لدى الحكام العرب حياء الرباط الروحي الذي تستند عليه الدولة العثمانية خاصة بعد أن قويت الحركة الاصلاحية العربية نتيجة لاحتقار جمعية الاتحاد والترقي للعرب ، وبدا ذلك واضحا في صحف ما قبل الحرب العالمية الاولى التي تشير عناوينها إلى تقابل النزعة العربية والتركية ^(٢) ورأت السياسة الانجليزية ان تستغل هذه النزعة لعزل بعض الدول العربية فأخذت تجسم ساوى الحكام

(١) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٢٣ د . صلاح العقاد ، ط ثانية ١٩٢٤ مكتبة الانجلو .

(٢) انظر ما عنون به رشيد رضا مقالته عن (الوحد العربية) سنة ١٩٠٠ ، كما اغذت الصحف ممنون المقالات بها بـ (النزعة العربية والنزعة التركية) وانظروا تفاصيل كثيرة في كتاب (نشأة الحركة العربية الحديثة) لمحمد عزة د روزه .

الحمدى حتى تستطيع الحيولة دون تعاون حكام العرب مع المشائين ومن ورائهم الألمان ، وتحدثنا جرائد تلك المدة عن اجتماعات بين شيوخ الامارات العربية (الكويت ، المحمرة ، البحرين ، مسقط ، واهن سمود) حيثاهتمت بريطانيا بالتحالف معهم لى ينضموا الى جانبها أثناء الحرب أو ضمان حياتهم وذلك لتأمين طرق السير للبواغروالامدادات فى الخليج والطرق البحرية الموصلة الى البصرة وغيرها بالإضافة الى ابعاد خطر المسلمين عن الجيش الكاثوليكي ولقد عبر بعض السياسيين البريطانيين عن ذلك - بعد الحرب بمدة سنوات - بأن اخوان (الشريف حسين) حليفا بجانب الجيش الكاثوليكي من هجوم المسلمين ^(١) وهذا الأمر واضحاً بالنسبة للكويت وذلك من خلال المعاهدة التى عقدت بين إنجلترا والدولة العلية سنة ١٩١٣ ، بحيث يصبح الشيخ مبارك قوة فعلية فى صالح إنجلترا اذا نشبت الحرب ، واذا اضفنا الى كل ذلك الحركة الاصلاحية العربية التى بدت واضحة ضد تسلط جمعية الاتحاد والترقى واستغلال إنجلترا لروح الاستياء حيث أخذت تهذل الوعود للعرب باعادة حريتهم القديمة ، وانها تقف بجانب الأمم العربية فى جهادها لأن تبني عالماً عربياً يسود فيه القانون والشرع بدلا من الظلم المشائى ^(٢) علما مدى استغلال إنجلترا واثارتها لهذه النزعة محاولة فصل الدول العربية عن جسم الدولة العلية ، ونشرت جريدة (لاماتينه) الفرنسية فى ٣ حزيران سنة ١٩١٣ ^(٣) مقالا ضافيا عن الحركة العربية جاء فيه " تمتد هذه الحركة من سوريا حتى العراق وتفيد الانباء الواردة حديثا من تلك الجهات أن عرب بغداد والبصرة يمدون الاجتماعات ويقومون بالمظاهرات العمومية ليجادروا بتضامنهم وتكافلهم مع اخوانهم السوريين تأييدا لمطالب الجمعية البيروتية المعقلة فى الوقت الحاضر ، أما الأتراك فقد حاولوا مسن جانبهم التخفيف من حدة هذه الحركة فأصدر الباب العالي أوامره الى السوالة بمباشرة انتخاب المجالس العمومية وجعل اللغة العربية الزامية فى التعليم

(١) ورد ذلك فى خطب بعض المسئولين البريطانيين مثل " كريستوفر مايكس " ورد خطابه فى فيلم تسجيلي بعنوان Betrayal of trust خيانة عهد .

(٢) جز من وثيقة جوابهم من وزارة الخارجية البريطانية ، نشرتها جريدة (القبلة) فى العدد ٥٥٥ ١٦ يناير ١٩٢٢ ونقلتها (المنار) ح ٢٣ ص ٦٠ سنة ١٩٢٢ .

(٣) انظر جريدة الاصلاح عدد ٣٩ ٢٥ حزيران سنة ١٩١٣ .

والمحاكم وفروع الإدارة . لقد وجدت هذه الحركة صداها بين شيوخ
الامارات لاسيما أن السيد (طالب بك النقيب)^(١) كان على رأس الرعاه المطالبين
بالاصلاح وكانت للسيد طالب صلة قوية بالشيخ (مبارك) والشيخ (غرعل) شيخ
(المحمرة) حيث وجدنا في حزب اللامركزية وحزب الأحرار المناهضين لـ «سـ»
تصرف الاتحاد بين بادارة الملكية نوعا من الاستقلال في ادارة امور بلادهم وذلك
بتطبيق اللامركزية الادارية ، لقد أدى تسلط جمعية الاتحاد والترقي وتجاهلهم
للجنس العربي الى انفصال بعض الأعضاء العرب عن هذه الجمعية وتكوين جمعيات
عربية في بيروت ودمشق حتى أثرت عقد المؤتمر العربي في باريس يوم ١٢ حزيران
سنة ١٩١٣ .

وقد طرح خطاب (عمر منصور باشا) أحد مبعوثي (طرابلس) أمام مجلس
المبعوثان هذا التصور العام الذي يملو ذلك التناقض بين موقف العرب والاتحاد بين
يقول عمر منصور باشا^(٢) لماذا لا تمدون على حقوق الأرمن والروم والبلغاريين
وسواهم . أتصرفون لماذا ؟ لأن عند الأرمن قتابل ، وللروم اليونان وللبلغاريين
بلغاريا ، أما نحن فلا يشد أزرنا أحد لا فرنسا ولا روسيا ولا إنجلترا ، ولكن
ثقوا أن لنا الله ورسوله . .

تتمشون الوفود الى سورية والحجاز وطرابلس لازالة الخلاف بين الترك
والعرب ، ألملكم تجهلون أن سوء الظن والخلاف لا يخرجنا من هذه الفرقة . .

انتخبتم عبد الرحمن باشا اليوسف في العام الماضي رئيسا ثانيا للفرقة ،
ولكنكم لم تأذنوا له مرة في أن يجتمع معكم لادارة سياسة الفرقة ، فلماذا هذا ؟
أليس لأنكم تسيئون بمالظن ؟ وقد قبلنا في هذا العام أيديكم فردا فردا لتتخبوا
الشريف عبد الله ، وقبلنا : بماقوم أننا مثلكم فلم ينل بعد الصاعى التى بذلت
الا خمسة وثلاثين صوتا من مئة وخمسين صوتا . أترسلون بعد هذا كله وفودا

(١) كان السيد طالب بك النقيب على رأس الأشراف في (البصرة) عين ناظر
للداخلية في حكومة العراق المؤقتة بعد الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ، وكان
الانجليز يمدونه من أصدقائهم ولكنهم نفوه من العراق قبل الاستفتاء على
ملكية (فيصل) للعراق ، حينما علموا أنه يعارض ملكيته عليها .

(٢) تناقلت هذا الخطاب الجرائد العربية في المواسم المختلفة وأوردت جريدة
العمران كثيرا من أجزاءه ، انظر جريدة العمران عدد ١٦٠ / ١٦ يناير سنة
١٩١١ تحت عنوان « العرب والترك »

لا زالة سوء الظن وأنتم مصدره .

" ان لنا نحن المسلمين مدرستين كبيرتين الأزهر والزيتونه وقد اجتمعت في طرابلس الغرب في العام الماضي مع الشيخ عبد القادر شيخ جامع الزيتونه بتونس حين قدومه الحجاز ومصر حيث الأزهر فتحدثنا طبا في هذه الأحوال ، وذكرت له وعود (حقي باشا) فقال لا تثق بها ، وقد كتب الى في هذا الأسبوع يذكرني بقوله ، وهذا مكتوبه مني في هذه المحفظة اذا شئت قرأته لكم ، والشيخ عبد القادر هو غير عمر منصور في فرقة الاتحاد ، ان هذا الشيخ اذا رفع صوته رددت صدها جهات العالم الاسلامي الأربع . . . الخ "

ولاشك أن هذا الخطاب يبرز لنا ملامح عامة عن اتجاه الرأي العام العربي في هذه المدة ويؤكد ذلك الانطباع في ان العرب لا زالوا يناصرون الجامعة الاسلامية ويرتبطون بالدولة العثمانية ، ولعل ذلك ما يوضح مكانة الجامعة الدينية لدى عامة الشعب وولفيانها على سياسة الحكام . غير أن هذا الاتجاه في الرأي أخذ يعتمد شيئا فشيئا لاسيما بعد الحرب العالمية الأولى حيث طرحت مفاهيم جديدة بالنسبة للسيادة الوطنية والانتفاء للأرض والوطن والوحدة العربية وبدأت هذه الأمور واضحة في البحرين ، فقد أصبحت شئون الخليج في العشرينيات من هذا القرن في حالة من الاستقرار السياسي بعد التفسيرات المنيفة التي صاحبت الحرب وأعقبتها وأدت الى ازاحة الامبراطورية الألمانية ، والدولة العثمانية ووضعت نهاية للأسرة القاجارية في ايران ، وقويت السلطة في أواسط الجزيرة العربية حيث ظهرت دولة مستقلة برعامة ابن سعود .

فالنفوذ البريطاني أصبح أكثر قوة واستقرارا في الخليج بعد الحرب ، ولم يعد يخش بأس روسيا كما وقع العراق تحت الانتداب البريطاني ^(١) ، لقد أفرزت الوضع السياسي الذي انتهت إليه البحرين بعد الحرب الأولى حركة معارضة ضد التسلط البريطاني السياسي والاداري بما استهدفه من تغيير وتهديد في كافة

(١) الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ - ١٩٤٥ ص ٣٩٠
د . جمال زكريا قاسم - الناشر - دار الفكر العربي .

الشئون تقريبا .

(٤)

أدت السيطرة السياسية الانجليزية ^{الى} محاولة فرض السيطرة الادارية ، ويبدو ذلك واضحا من تعدد المستشارين الانجليز والموظفين الرسميين حتى وصل الأمر الى ادارة التعليم وغيرها من المؤسسات الوطنية ، وبدا ذلك واضحا في البحرين التي اخضعت للتحدث في كل الشئون تقريبا ، وقد ابتداء هذا التحدث منذ منتصف سنة ١٩٢٠ ، ولا شك أن دخول المؤسسة السياسية البريطانية بأنظمتها واداراتها بعد أن استقر الوضع السياسي في الخليج لانجلترا كان من العوامل المهمة في احداث بعض التغييرات الاجتماعية ، وظهور الوعى السياسي ، فمنذ أن سعت حكومة الهند البريطانية بتعيين وكلاء سياسيين في البحرين والكويت وعقدت الاتفاقيات التي تمكنها من انشاء مكاتب البريد وتجهيز اللاسلكى واستغلال مصادر الثروات الطبيعية بدا واضحا أنها تريد التمكن لادارتها ومؤسساتها من دخول عصب الحياة الخليجية وتغيير مستويات العلاقة واعادة تركيب الطبقات الاجتماعية ، ومحاولة ايجاد طبقة اجتماعية من الموظفين المرتبطين بها .

واذا علمنا أن هذه الاصلاحات انما انطلقت من موقف سياسى بريطانى فاننا ندرك أثر ذلك على حركة الوعى وعدها جزءا من اليقظة العربية الحديثة في مقاومتها للنفوذ الاستعماري فقد شملت الاصلاحات الانجليزية مجالات حيوية بالنسبة لجوانب الحياة المختلفة في البحرين منها تلك العلاقة بين " النواخذة " والتجار وبين " الفواص " الذي ساءت حالته حتى بلغت درجة العبودية ، كما جاء في تقارير الانجليز ، الذين اعتبروا " الفواص " عبدا سلوب العريضة يعامل بقسوة وامتهان ، وقد تضمن هذا الاصلاح في سنة ١٩٢٤ اعسادة العلاقة بين عامل الفوص وصاحب وحدة الانتاج من حيث تحديد نسبة الربح ومبالغ (السلفية) Loans يقوم على أساس ما تقره الحكومة وذلك بتحديد

نسبة (السلفية) ^(١) على أن يحمل كل (غواص) دفتر في حجم جواز السفر يحتوى على حسابه مع " النوخذه " وغيرها من التفاصيل ، وتفحص هذه الدفاتر من قبل موظفين خصوصيين ، بالإضافة الى تواجد ثلاثة من الفواصين ليعاينوا عملية البيع ويختار هو " لا " من قبل البحارة أنفسهم .

كما يمنع العمل بدون أجر خلال فصل الراحة ، وتلغى محكمة الغواص القديمة (السالفة) ويكون للغواص حق الظهور في المحاكم العادية . أما اذا توفي الغواص فان ورثته لا يتحملون تبعات دينه بل ان دينه يموت معه ^(٢) .

على أن هذا الاصلاح في النشاط الاقتصادي المهم الذي يمس صميم الحياة الاجتماعية لم يعالج الفروق الطبقة العميقة معالجة جذرية الا أنه كان محاولة للتخفيف من الظروف القاسية التي يخضع لها الغواص وعائلته ، لاسيما ان الغواصين قاموا فيما بعد بحركة تطالب بعدم تحديد نسبة (السلفية) .

وحينما ننظر الى النشاط الاقتصادي الاخر وهو الزراعة نجد أنه لم يحظ بتنفيذ اصلاحى مثلما كان في الغوص مع أن وضع المزارعين كان مؤلما وفقا للنظام المتبع آنذاك في تلك الاراضى وخضوعها لنظام شبهاقطاعى ، وبالرغم من أنه تم انشاء دائرة (الطابو) سنة ١٩٢٧ لتسجيل الاراضى الا أنها لم تقدم شيئا ذا بال بالنسبة لأصحاب هذه المهنة . أما المعاملات التجارية فقد اتسعت حيث زاد النشاط التجارى بين البحرين وموانئ " الخليج " لاسيما أن الكويت تعانى من الحصار الاقتصادي الواقع عليها ، كذلك زاد النشاط التجارى بين البحرين والهند ما أدى الى انشاء " البنك الانجليزى " فى أوائل العشرينيات وأخذ يستثمر جزءا كبيرا من دخل الامارة الذى يتصل فى جزء كبير منه فى السوارات

(١) مبلغ من المال يأخذه " الغواص " فى بدايه موسم (الغوص) لكى يكفى أهله مؤونة العيش أثناء غيابه ، ثم يخصم هذا المبلغ من حصته بعد عملية البيع ، ولا تكفى حصة الغواص غالبا لسداد هذا الدين ما يؤدى الى تراكم الديون التى يخضع لها الغواص وورثته من بعده .

البحرانية . كذلك أدخلت الادارة الانجليزية تنظيمها في مجالات ذات حساسية خاصة مثل الأمن العام واستمدت عناصر الشرطة من الأجانب وأدى هذا الوضع الى بعض المنازعات الداخلية وأحاسيس الأهالي بالظلم الواقع عليهم ، كذلك نظمت الصحة والجهاز القضائي ، وارتبطت النشأة القضائية الانجليزية في البحرين بالأنظمة الهندية واجراءاتها ، فبعد أن كان القضاء أهليا يقسم به شيوخ الدين أصبح الحاكم أو من ينوب عنه يجلس مع الوكيل السياسي أو من يحل في محكمة مشتركة ، بينما يفصل في قضايا أهل البحرين ضد الأجانب في محكمة الوكالة ، لقد أصبح الوطنيون بعد تنفيذ الاصلاحات الادارية تابعين لمدالة حكومة البحرين بينما ظل الأوروبيون والأميريكيون وتابعو دول الكومنولث تحت المدالة البريطانية ^(١) وعبر الريحاني من وضع القضاء قبل تنفيذ هذا الاصلاحات بقوله : " سألت عن شكل الحكومة عندما كنت هناك فعلمت أنها ثلاثة أشكال وطنية ، وأجنبية ، ومختلطة ، وكان سمو الشيخ عيسى يومئذ يدبر الأولى ، والبليوس يدبر الثانية ، ورئيس البلدية العجمي صاحب الكلمة الثالثة في الثالث . وقد أنشأت هذه الحكومة الثلاثة الزوايا أربعة أنواع من المحاكم ، الأهلية أي الشرعية وهي تنظر وحدها في دعاوى الوطنيين ، والأجنبية أي دار الوكالة الانجليزية ، وهي تنظر وحدها في دعاوى الأجانب كلهم . والمختلطة أي التي كان رئيس البلدية يومئذ عضوا من أعضائها للنظر في الدعاوى بين الوطنيين والأجانب ، ثم محكمة الغوص ولها قانون خاص يتساوى به الأجانب والوطنيين ولكن انقلاب أيار ، ذهب بالشكل والشعار . فعزل الشيخ عيسى كما قلت وألغيت المحاكم الوطنية ثم عزل " خان بهادر شريف " رئيس البلدية اجابة لطلب ابن سعود ، ان عندما وصلت أخبار الفتنة الى القصر بالرياض ، وعلم السلطان عبد العزيز ما كان لهذا الرجل في اثارته واغراء قومه بمحرب نجد طلب من الانجليز عزله فمزلوه حالا . ثم أدغت المحاكم على أنواعها بالمجلس الذي يشترك في رئاسته الشيخ حمد بن الشيخ عيسى والبليوس فأست الحكومة الثلاثة حكومة مزدوجة وأسس الحاكم الوطني شريكا للحاكم الانجليزي ^(٢) .

Ch- Belgrave- Personal Column P. 33.

(١)

(٢) طوك العرب ص ٢٤٢ وما بعدها ح ٢ .

أدى هذا التنظيم الى تعديل النظام القضائي السابق فجانبا محكمة
الوكالة الانجليزية كان هناك محكمة الشريعة ومجلس العرف وانحصر عمل المحكمة
الشرعية - حينما بدأ التنظيم ونفذ في سنة ١٩٢٦ - في الأحوال الشخصية ، وقد
انقسمت هذه المحكمة بدورها الى سنية وجمفورية .

غير أن تنظيم القضاء كان يواجه عوائق ومشكلات متعددة أثارت روح المعارضة
وكانت هذه المشكلات تتعلق بأعمالها وأجراءاتها فالصعوبة الرئيسية تتلخص في غياب
القوانين المعينة التي تعطى إرشادا مؤكدا للأحكام القضائية ، بالإضافة الى
عدم وجود الكفاءات القانونية التي تستند الى تدريب قانوني معين مما زاد من
مشكلة النظام القضائي ، ولعل من ضمن الأسباب التي رآها الانجليز لاصلاح جهاز
المعدلة شمول التمايز بين طائفتي السنة والشيعة حيث ان الشيعة غالبا ما ادعوا
أنهم لا يجدون التقدير من القضاة الذين هم في مجموعهم من السنة (١) .

كان لهذه الاصلاحات أثرها في تحريك بعض اوساط المجتمع الذي اتجه
لمقاومة صور هذا النفوذ الاستعماري وظهر بعض رواد الاصلاح الذين تطلعوا
لمسايرة بعض الروافد الحديثة فعبروا عن آرائهم الاصلاحية بالكتابة في الصحف
العربية والخطابة في بعض المنديات وعاد الشعر ليرتبط بالقضايا السياسية
والاجتماعية .

كما أدت الاصلاحات الى نوع من التوازن حينما اكتشف النفط في البحرين ،
وكان التنظيم الاداري قادرا - نوعا ما - على الاستجابة لحاجات النمو التي
ظهرت مع هذا المصدر الجديد للدخل وان كان الامر قد تطلب قدرا من
الاتساع في حجم الجهاز النفطي وتحويل الأيدي العاملة ، بينما نرى بـسـط
التنظيمات الادارية في الكويت نتيجة لفقر العلاقة وللظروف الخاصة بين الكويت
والقوى المجاورة ، وحساسية موقف بريطانيا بين الكويت واين سعود فقد كان
التنظيم الاداري متخلفا عنه في البحرين ، وحينما اكتشف النفط يكميات اكر منه
في البحرين رأيت حكومة الكويت الاستعانة بوضع برنامج طموح وسريع لملاحقة

هذا التطور الذى عكس آثاره على كافة المجالات لتلائم بين التنظيم الإدارى والتطور السريع فى الدخل .

(٥)

كان أثر الإصلاحات التى مارستها المؤسسة السياسية البريطانية واضحا فى مجالات مختلفة ، سواء من حيث نمو الوعي و بروز الاحتجاج والرفض وقد تبلور ذلك فى صورة حركة المعارضة التى أضفت بعض الطابع " الديناميكية " على الراى العام وأدت الى انتعاش الوعي القومى والروح الوطنى ، واثرت فى العلاقة التقليدية والمشائىة والحد من روح المحالفة القبلية التى كانت سائدة من قبل ، ومعنى ذلك أن الموقف العام من التدخل الاجنبى السافر والصراع مع القوى الاجنبية كان باعضا لتحريك البيئة والانفتاح على بعض الروافد الجديدة ولم تتخلف هذه المرحلة دون أن تترك أثرها ومظاهرها على الحياة الثقافية فأنشئت المدارس الحديثة والأندية الأدبية واتصل بعض مثقفي هذه المرحلة بالبيئات العربية المتقدمة .

كذلك فإن دخول المؤسسة السياسية البريطانية قد أبعد نوعا ما طبقة التجار والاعيان عن المشاركة فى القرارات السياسية والاقتصادية والحد من سلطات أفراد العائلة الحاكمة بعد أن تقلصت روح المحالفة القديمة وذلك بوضع قوات أمن من جنسيات مختلفة تستقى أوامرها من السلطة الانجليزية ، وبالسيطرة على الجمارك وتحصيل الرسوم من التجار الوطنيين ، علما بأن هذا النظام الجديد كان مجالا لاستيعاب كثير من الأجانب .

لقد أدى هذا الوضع الى بروز مفاهيم جديدة بدت ملامحها واضحة ففسى المرافض والمناشير والمقالات التى كتبتها المعارضون للسياسة البريطانية وزعمت طوال الحياة القومية التى تطالب بحقوقها وتكرماهى عليه من ظلم واجحاف وإذا كانت حركة المعارضة فى البحرين ذات أهداف تقليدية ومنازع " استاتيكية " فانها طرحت بعض المحاور الايجابية العقلانية فى صراعها مع القوى الاجنبية من حيث السيادة الوطنية وتحريك الراى العام الاسلامى والعربى والخروج بقضية

البحرين عن نطاقها المحلي ، لقد كانت الطبقة الاجتماعية من الأعيان والتجار تتمتع بقدر من الوعي السياسى ومن ثم قامت بقيادته حركة المعارضة ضد النفوذ البريطانى لاسيما أنها أضرت فى مصالحها نتيجة للإصلاحات الانجليزية، ويفهم من المرائض التى رفعت الى رئيس الخليج فى (أبوشهر) أن قيادة حركة المعارضة تتمثل فى الأعيان وروساء المشائير والعلماء والتجار وأن عامة الشعب أوجلمهم كانوا يفتقدون الوعي السياسى غير أن هذه الحركة استقطبت عناصر شعبية وقفت وراءها لاسيما من العرب السنة بعد أن أحسوا بالطبقات المحلية بقسوة التدخل البريطانى واهتزاز العلاقة المشائرية التى كانت تؤهلهم للاحتفاظ بنوع من المشاركة فى الحكم من واقع تكوين التجمع القبلى والمشائرى المتحالف، كان حركة المعارضة فى جانب منها رد فعل لفقدان الميزات التى كان يتمتع بها هؤلاء - ولا يحى ذلك انتفاة مفاهيم السيادة الوطنية واريحية الشعور الوطنى قدر ما يعنى امتزاج هذه العناصر فى دفع الحركة الى الظهور.

كان هؤلاء ينظرون الى الإصلاح على أنه تكريس للتدخل البريطانى فى البحرين بالإضافة الى عدم الحفاظ على مصالحهم ، ويدرك ذلك من المطالبين التى رفعتها هؤلاء الى رئيس الخليج الانجليزى وكان من مقدس هذه المطالبين تجار الفصوص الذين أضرت بهم بعض الميزات التى حصل عليها الفصوص، ومنهم التجار المستوردون الذين رأوا فى السيطرة على الجمارك وتعصيل الرسوم مع تسهيل ذلك للتجار الأجانب اضرارا بمصالحهم ، ومنهم بعض الدينين الذين رأوا فى ابعاد الشرع عن الحياة العامة تعطيلاً لحق الله .

وقد راضى المجتمعون فى المؤتمر الذى عقد بتاريخ ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٢ هـ أن تمثل هذه الفئات فى الاثنى عشر شخصا المندوبين عن المؤتمرين وإذا كانت قائمة المندوبين لم تضم أحداً من العائلة الحاكمة فانه لا يخفى أن منهم من كان يساند هذه الحركة باطنياً لاسيما بعد الحد من نفوذهم ، وكان فى مقدمة هؤلاء الحاكم نفسه ، يتضح ذلك من موافقته السابقة على تكوين مجلس استشارى ، ومجلس تأسيسى ، واستجابته لمطالب الأهالى عندما رفعوا

مذكرة شكوى ضد " ديكسون " الذى كان معتددا على البحرين قبل (ديكسون)
ويبدو أن الشيخ (عيسى) كان مستاءً من قوة النفوذ البريطانى فى شئون بلاده
يحمز ذلك شكواه من تقلص نفوذه على أنه حاكم للبلاد ، وعدم المساواة بينه وبين
حكام البلدان المجاورة ، وكانت هذه الأمور من ضمن الأسباب التى أدت إلى
عزله عن حكم البلاد سنة ١٩٢٣ .^(١)

وإذا كان تدخل الانجليز فى البحرين وفرض الإصلاحات قد خفف كثيراً
من (أوتقراطية) الحكم ، فإن شيخ الكويت منذ عهد الشيخ مبارك مارسوا
نوعاً من (الأوتقراطية) وبدت العلاقة بين الشيخ مبارك والتجار تتسم بالجفاء
بعد أن كانت علاقة مشاورة وتبادل مصالح لاسيما بعد أن ضاعف الشيخ مبارك
التكاليف الحربية على أهل الكويت خاصة التجار منهم^(٢) وقد أحسن التجار
والوجهاء بما يمارسه الشيخ مبارك وأولياء عهده من بعده من أوتقراطية فردية
بعد أن اقلت صيغة التحالف القبلى والعائلى السابقة ، نتيجة لتمهيد
الانجليز بحمايته وورثته واحتفاظه بحكم الكويت فجمعوا أمرهم بعد وفاة الشيخ
(سالم) واجتمعوا لاعادة العلاقة بين الحكام والمحكومين إلى سابق عهدها
بعد مدة من الحكم الفردى الذى أجهض صيغة التحالف القديمة وأبعد التجار
والأعيان عن المشاركة فى القرارات التى تتعلق بمصالح البلاد لاسيما إذا علمنا
ماجر هذا الحكم على الكويت من حصار اقتصادى أثناء الحرب الاولى واحتكار الشيوخ
لبعض السلع ثم الحصار الذى فرضه ابن سمود على الكويت وتدهور العلاقات

(١) جاء فى المذكرة الجوابية التى رفضها مثلو المؤتمر إلى رئيس الخليج
قولهم " نعم كان للحكومة عيوب ولكن الأمة كانت جادة فى الإصلاح
وحمل الحكومة على قبول ارادتها ، والدليل على ذلك المرائض
التي كانت تبث للشيخ الواحدة تلو الأخرى فكان القنصل يحول
بينه وبين تنفيذها ، وكل يعلم أنه منذ عاصين قامت الأمة بتلميب
" مجلس شورى " فوافق عليه الشيخ (عيسى) فمن الذى ياترى حاله
دونه ؟ حال دونه الذى يكره الصرب أشد الكره " يقصدون بذلك
(الميجر ديكسون) .

(٢) من تاريخ الكويت ص ١٥١ سيف مرزوق الشمالان - ط ١ - أولى ١٩٥٩ مطبعة
نهضة مصر - وكذلك تاريخ الكويت السياسى ص ٣١٧ وما بعد ها ح ١ ط أولى
١٩٦٥ ، حسين خرمعل .

(١) فكتب هو "عريضة تمهدوا فيها بإصلاح الأمور وإعادة العلاقة بين الحكام والمحكومين على أساس التشاور والمشاركة فـسـى القرارات الاقتصادية والسياسية وأنشأ مجلس للشورى، وإذا تتبعتنا قائمة الذين قدموا عريضة الإصلاح وشاركوا في مجلس الشورى الذي أنشئ في عهد الشيخ (أحمد الجابر) في أوائل العشرينيات وضع لنا أنهم من التجار المستوردين للسلع مما يؤكد الاهتمامات الاقتصادية لهذه الحركة بالإضافة إلى أنهم يمثلون الوعي السياسي بين مجتمع الكويت بقسمة التجاري المستقر والهدوي المتقل .

اذن نستطيع أن نقول أن هذه الإصلاحات والتحولات - في البحرين - خاصة - أدت إلى تقلص النظام التقليدي وظهور شكل من النظام المصري والتطلع إلى علاقات جديدة تقوم على أساس التوحيد والائتلاف على اعتبارات المواطنة، وزاد اكتشاف النفط في أوائل الثلاثينيات من حجم تلك الصورة وذلك بتشكيل الطبقة البرجوازية الصغيرة واتساعها وكانت هذه الطبقة تصير في وعيها حركة الأحداث المعاصرة، وخلصت الحياة الاجتماعية من الألوان العشوائية السابقة .

(٦)

لاشك أن هذه المرحلة لها دلالتها في بزوغ طوابع الحياة القومية وظهور الوعي السياسي والانفتاح على بعض الروافد الجديدة، وبدا ذلك واضحا في البحرين نتيجة للاستقرار في جوانب الحياة المختلفة والصراع مع القوى الاستعمارية التي تدخلت بصورة سافرة وقاسية . كما كان لاتصال الطبقة الواعية في البحرين والكويت بالهند وجمعيات الملما اثر لا يخفى في ظهور النشاط السياسي، وجاءت الصحف المصرية بنشاطها الحزبي والسياسي والاعلامي لتبرز رافدا

(١) يقول حافظ وهبه " في شتاء سنة ١٣٣٣ (١٩١٥) كنت في حديث مع المرحوم الشيخ جابر الصباح أخى الشيخ مبارك شيخ الكويت: كنت أنكر على الشيخ مبارك فداحة الضرائب وطريقة صرفها . . . وكنت أشرح للشيخ جابر حديث كلكم راع وكلكم صئول عن رعيته . . . فقال الشيخ جابر: ان كلامك كلام (مطامحه) أهل دين، ما هي ميزة الأمير على الباعة وأصحاب الدكاكين يا شيخ حافظ؟ أخذها كلمة جاصة الرعية مثل الفم كلما طال صوفها جذناه . . الخ جزيرة العرب في القرن العشرين ص ١٤ .

جديداً يدفع حركة الوعي ويشرى ملامح الفشاط الوطني ، وكانت الصحف المصرية
تصل مباشرة للبحرين والكويت وأحيانا تصل عن طريق الهند ، وكانت الهند تتسع
لممارسة النشاط السياسي والتحرك الاعلامي لحركة المعارضة البحرانية سنة ١٩٢٣
لما ألفه القوم فيها من حرية وأمان ولعنصرة الجمعيات الهندية الاسلامية لحقوق
البحرانيين ، وقد ذكر " ديكسون " بأن المصادر التي تغذى عدم رضا
العرب " السنة " عن السياسة البريطانية في البحرين هي ^(١) :

- أ) الدعاية التي روجها أنصار الخلافة الاسلامية في الهند .
ب) الصحف المصرية التي بدأت تصل الى البحرين والتي تحتوى على مقالات
معادية لبريطانيا .

ولاشك أن قول " ديكسون " هذا يؤكد لنا الملامح الجديدة
التي كان لها دور مؤثر في تكوين الوعي السياسي لاسيما بعد الحرب العالمية
الاولى .

كانت النزعة الدينية هي التي تغلب على الرأي العام قبل الحرب العالمية
الاولى وأثناءها فالحركة العربية في هذه المرحلة لم تشكل احتواءً جماهيرياً
بل كان العرب في غالبيتهم المعظمي يناصرون فكرة الجامعة الاسلامية التي كان
لها أنصار من القيادات الوطنية الكبرى في البلاد العربية وعلى رأسهم زعيم
الحزب الوطني مصطفى كامل رأس الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٨٩٥ الى
سنة ١٩٠٨ وكانت الصحف المصرية القوية تناصر هذه الحركة مثل " اللواء " و
" المؤيد " .

وكانت الطبقة الواعية في الخليج تناصر حركة الجامعة الاسلامية خاصة
إذا علمنا اتصالهم بوجهاء الهند المسلمين الذين يؤيدون الخلافة الاسلامية
- وان كانوا ينغفرون من القائمين على جمعية الاتحاد والترقي - وذكر صاحب

(١) البحرين وقضايا التفسير السياسي والاجتماعي ص ٢٧ ، د . محمد الرميحي
منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٧٦ .

المنار تلك المبادرة التي قام بها تجار العرب في الهند لاعانة الدولة العلية
 أثناء الحرب البلقانية يقول صاحب المنار^(١) "اجتمع تجار العرب عند زعيمهم
 الشيخ قاسم ابراهيم واتفقوا على جمع الاعانة فاجتمع لديهم في يومين فقط مائة
 وستون ألف روبية ، وكان القدوة الحسنة لهم في البذل الشيخ قاسم وابن أخيه
 السخي الكريم الشيخ عبد الرحمن ابراهيم ، ووعدنا بعض الكاترين بارسسسال
 كشف بأسماء جميع الهاذلين ومقدار ما بذلوه ، وقد اجتمع سلمو (بمساي)
 لهذه الغاية الشريفة في نادي (أنجن اسلام) فجمعوا أولا ثمانية آلاف روبية
 فقط ثم رغبوا الى كل من الرجلين العظميين الشيخ قاسم آل ابراهيم^(٢) والسر كريم
 هاي ابراهيم (وهو من سروات (بمباي) وزعماء فرقه أغا خان) فقلا ذلك
 وتبرع كل منهما بمشرين ألف روبية وتبعهما أهل النجدة والسخا فاجتمع
 لديهم مائة ألف روبية وخمسة آلاف روبية وتقرر أن يجتمعوا مرة أخرى بمسند
 أسبوع .

وجملة ما دفعه تجار العرب الى يوم ١٣ ذي القعدة الحاضر ١٨٠٠٠٠
 روبية ، وهي تساوي اثني عشر ألف جنيه انجليزي ، وجملة ما دفعه سلمو
 (بمباي) من الهنديين يساوي سبعة آلاف وستائة جنيه "

لا شك أن هذا النص يؤكد ملامح الارتباط بين حركة الوعي في الخليج
 وحركة الوعي الهندية نتيجة للارتباط التجاري الوثيق فقد كان تجار الخليج
 يجتمعون بالطبقة المثقفين المسلمين الهنود وكانت في الهند حركة اسلامية
 قوية جذبت اليها كثيرا من الرواد المسلمين من العرب بالاضافة الى وجود مدرسة
 عليجرة الاسلامية التي كان لها صولات في مقاومة الحركة التبشيرية ، ويؤكد
 هذا النص ثانيا أن العرب أو الاتجاه العام للرأى لا يجنب الانفصال عمن
 الدولة العلية بل يوجب في الاصلاح والاعتراف بحقوق العرب المهضومة من جانب
 الاتحاد بين وكانت الحكومة التي خلفت الاتحاد بين واشتكت في حرب مسند
 امارات البلقان أكثر مسايمة للعرب من الاتحاد بين وكان على رأس هذه الحكومة

(١) المنار ح ١١ م ١٥ ص ٨٧٨ سنة ١٩١٢ .

(٢) الشيخ قاسم آل ابراهيم من كبار التجار الكويتيين والعرب في الهند .

" احمد مختار باشا " وكان الركن القوى فيها " كامل باشا " وهي حكومة خالصة في حزب الحرية والائتلاف وكان لهذا الحزب صداة في بلاد العرب وافكارهم لاسيما أن حزب " اللامركزية " الذي كان السيد " رشيد رضا " أحد أعضائه البارزين يدعو في برنامجه الى أسلوب اللامركزية الادارية وهو ما كان يدعو اليه حزب الحرية والائتلاف ولذلك رغب العرب في انتهاز هذه الفرصة لتقوية حكومة المعارضة في حربها لتحقيق الإصلاح المرتجى ، ولكن الرجاء لم يدم حيث سقطت حكومة المعارضة وهاد الاتحاديون الى الحكم ^(١) .

كان (للماطفة الدينية) المقيدة الدينية أثرها في دفع حركة الرأي التي تناصر الجامعة الاسلامية ، وتقف في وجه الحكام المناصرين للانجليز وبدت اتهامات الفرد طمحة مع اهتمامات الطبقة الواعية وانصهرت شخصية الأفراد في بوتقة الماطفة المشتركة . فحينما أعلنت الحرب الأولى ودخل الأتراك مع المانيا والنمسا والمجر (قوى الوسط) كانت الغلبة العربية تؤيد الترك في نضالهم ضد الحلفاء فأقبل أبناء العرب على التجنيد في صفوف الجيش عثمانى في الشام والعراق وتطوع كثير من الزعماء والشيوخ والعلماء وبالرغم من أن القوانين المثمانية استثنت الحجازيين من الخدمة العسكرية الا لزامية حرمة لهم ورعاية للأرض المقدسة التي يتدبرونها الا أن الحجازيين ألفوا كتاب مخطوطة سارت الى الشام للاشتراك في الهجوم ^(٢) .

وقد نبه (أتشيون) الموكل بالشئون الخارجية في حكومة الهند ... الى أن معظم سكان الخليج من العرب متعلقون بالدولة المثمانية بحكم الماطفة

(١) يقال نقلا عن الاعترافات المعزوة الى عبد الفتى المريسى الذى كان يصدر جريدة (فتى العرب) في بيروت " ان الحزب " (يقصد حزب اللامركزية) كان يزعم ارسال وفد الى أوروبا ووفود الى (ابن الصباح) وأمير (المحمرة) وأمير (مسقط) وأنه أرسل السيد رشيد رضا الى الهند للاتصال بهم والاتفاق معهم على اقامة دولة عربية مستقلة ، وأنه أرسل عزت الجندى الى الادريس وحصل منه على الموافقة على رأى الحزب باقامة دولة عربية (نشأة الحركة العربية الحد يشهده ٣٧ محمد عزة دروزه) .

(٢) مجلة الرابطة العربية ٩٤ ٦ أبريل ١٩٣٨

الدنيس (١) .

وليس أدل على ذلك ما حدث في الكويت أثناء الحرب الأولى وقد علمنا أن الشيخ (مبارك) كان يعمل إلى محاولة الانجليز والوقوف إلى جانبهم أثناء الحرب مقابل تعهد بريطانيا بعدم رد البصرة إلى المثنانيين ، والاعتراف باستقلال الكويت تحت الحماية البريطانية ، وحينما بعث الشيخ مبارك إلى نائمه في الكويت يطلب منه أن يرسل سفنا ملوثة بالرجال المسلحين لشهد أنه الشيخ (مسرعل خان) - وكان خزعل يقف في صف الانجليز ضد التراث ما كان من أهل الكويت إلا أن أجابوه بالمصيان لهذا الأمر فكيف يقاتلون اخوانهم في الدين لأجل الشيخ (مسرعل) ، وذهب وفد من (النواخذة) الكويتيين لمقابلة الشيخ جابر وأبلغوه عدم امثالهم لهذا الأمر فقالوا عندما طلب منهم المسير: لا نسمع ولا نطيع فقال جابر: لماذا؟ قالوا: لان الطاعة في هذا الأمر معصية لله ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" (٢)

كما انتشرت الدعايات المعادية للانجليز أثناء الحرب وقام الانجليز بتوزيع المناشير على التجار لتكذيب الدعايات التي تشير إلى انهزامهم ففسى بعض المواقع (٣) .

وندرج من كل ذلك أن حركة الرأي تتفق والواقع الاجتماعي والفكرى الذي كان للاهتمامات الدنيئة أثرها الكبير في تشكيله ولا يخفى ما كان يسود هذا الرأي من أصول تقليدية وعاطفية هجبت بعض المقومات العقلانية وبدأت حركة الوعي تشهد بعض التفسير بعد الحرب الأولى نتيجة للأحداث الداخلية والخارجية وظهرت مفاهيم مغايرة - نسبيا - وظهرت رواقد جديدة ساعدت على تكوين ملامح الرأي العام .

(١) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٢٢ ، د . صلاح المقاد .

(٢) من تاريخ الكويت ص ١٧٠ سيف مرزوق الشعلان

(٣) انظر في ذلك تاريخ الكويت السياسي ص ٣٨ ج ٤ .

لا شك أن مرحلة ما بعد الحرب الأولى أبرزت بعض المتغيرات السياسية والاجتماعية التي كان لها أثرها في حركة الوعي ويزوغ بعض ملامح الوعي القومي والنشاط الثقافي ، وبرز دور بعض الروافد الجديدة التي ساعدت على تكوين ملامح الرأي العام وهبوب بعض تيارات الفكر والصحافة تلمس ذلك في اختلاف موضوعات الشعر التي طرقها شعراء هذه المرحلة واتجاه بعض المثقفين لكتابة المقالة السياسية والاجتماعية في الصحف العربية وظهور أول صحيفة خليجية وهي "مجلة الكويت" بالإضافة الى قيام المؤسسات الثقافية كما سيأتي ، لقد أفرز التدخل السياسي والاداري في البحرين رد فعل قوى لذلك النفوذ الذي أظهر صورة الحياة القومية كما كان لرسم الحدود الطهمية للأقاليم أثره في التأكيد على وحدة الأقليم بمعد ، علامة مميزة للأسس عن القبيلة . ولا شك أن أحداث العالم العربي في مقاومة النفوذ الاستعماري كانت واقعا مهما في اثراء حركة الوعي وطرح مفاهيم جديدة على الساحة الخليجية ، فقد انقسم الأوروبيون الى معسكرين في الحرب العالمية الأولى وكان المعسكران يخطبان ود العرب بانشاء ملكية عربية مستقلة وما تبع ذلك من غزوان لأمانى كثير من الداعين للجامعة القومية ، ولعل ذلك ما قصد به الانجليز من تعهدهم للشيخ (مبارك) بعدم رد البصرة بعد تحريرها الى الحكومة التركية لكي يضمنوا ولا شيوخ العرب باثارة النزعة العربية ، الا أن الحكومة البريطانية أخذت تعارب هذه الفكرة باتفاقها مع (فرنسا) على تقسيم تركية الدولة المحلية ، وقد جاء في بعض المقالات التي نشرت بها جريدة (التايمز) لمراسلها في طهران ، وترجمت (الاحرام) بعضها منها (وقد ترتب على ترجمة (الاحرام) لهذه المقالات أن نشرت جريدة (القبلة) بعض الوثائق الرسمية في المسألة العربية) .

يقول هذا المراسل^(١) ان فكرة الوحدة العربية الجنسية غير موجودة فسي هذه البلاد الآن وأن بعض رجال الانجليز في القاهرة ولندن وفلسطين والعراق

يؤكدون هذا المشروع خلافا لخطة حكومتهم المتفقة مع فرنسا على تقسيمها
ونذكر ما سلم به الصتر (تشرشل) وزير مستعمراتهم من ثبوت تيار خفى من
الترامى بالتهمة بين الموظفين البريطانيين والفرنسيين قال : " وستزداد الحال
سوءا الى أن يكبح الرأي العام البريطاني جماح دعاة الجامعة العربية بـ
قوية " .

لقد بدت نتيجة السياسة البريطانية تجاه العرب واضحة على المستوى
الشعبى فى العالم العربى فأخذت الشعوب تقاوم التدخل الاستعماري بممارسة
السيادة الوطنية على مقدراتها ، يتضح ذلك من الاحداث التى مر بها العالم
العرب بعد الحرب الاولى كالثورة المصرية سنة ١٩١٩ وقيام الثورة العراقية
بعد أن اصدر مجلس الحلفاء فى ٢٥ نيسان ١٩٢٠ قرارا بانتداب بريطانيا
على العراق ، ومقاومة السوريون للنفوذ الفرنسى ولا يخفى أن الحركة العربية
نشطت فى سوريا والعراق وذلك ما جعل مراسل (التايمز) فى طهران يحذر
من انتفاع أصحاب فكرة الجامعة العربية من المعاهدة التى سيعقد ها الانجليز
مع الملك فيصل بشأن العراق (١) .

أما بالنسبة للأوضاع الداخلية فقد ذكرنا السيطرة السياسية والادارية
ومصادرة الحريات والضغوط التى أدت الى عزل الشيخ عيسى بن على وتولية
ابنه بعد أن وجد الانجليز فى الشيخ عيسى - كما تقول التقارير التى رفعت
عن الأوضاع فى البحرين - عقبة فى ادخال الاصلاحات ، وعدم صلاحيته لحكم
البلاد بسبب كبر سنه وعجزه عن ادارة دفة الحكم وخضوعه لأفكار زوجته ، كذلك
تشجيعه للمطالب الوطنية والتصديق عليها لقد كان انتهاء الحرب الاولى والقاء
بريطانيا بثقلها السياسى والادارى فى البحرين من الاسباب البارزة فى انتماش
حركة الوعى وملاحح الرأي العام وما صاحب ذلك من تحولات سياسية واجتماعية
تبلورت فيها بعد بالتحولات الاقتصادية التى ادى اليها ظهور النفط فى أوائل
الثلاثينيات وما تبع ذلك من اتساع نشاط القوى الاجتماعيه مثل الطبقة المتوسطة

والطبقة الحاكمة .

لقد وجد رواد حركة المعارضة البحرانية سنة ١٩٢٣ في الجرائد المصرية والهندية نصيرا لهم في طرح القضايا السياسية التي أثاروها ضد الانجليز ، وأما بعض الخطابات والمقالات التي تسمى لاثارة الرأي المصري والاسلامي ضد الانجليز وتتلور بعض الملامح الحديثة التي أفاد منها الرأي العام لاسيما تلك الملامح التي ترتبط بالتأصيل للفكرة الديمقراطية في البحرين ^(١) يقول أحد هذا الخطابات الذي بحث به أهل البحرين ^(٢) في (يومى) :

" نتقدم الى حضرتكم الكريمة بالشكر والثناء ، بالأصالة عن أنفسنا (عرب البحرين) خاصة ، وبالنهاية عن الأمة المصرية عامة ، عنايتكم الدائمة بتتبع أخبار جزيرة العرب تلك العناية التي تجلت في تمليقكم على المقال المترجم من الجريدة المصرية خاصا بشئون البحرين المهضومة . . . ان ما ذكر في المقال قليل من كثير ما هو جار في البحرين السيئة الطالع وهو حقائق ثابتة تشهد بصحتها الأرض والسماء ، وأقرب دليل تصرف به روح سياسة القنصل (دىلى) هو اعتقال صاحب الفضيلة الشيخ عبد الوهاب الزباني ، وزميله أحمد بن لاجج ، ونفيهما بدون ذنب يحرف وبدون محاكمة وبدون أى شئ ، اللهم الا أن يكون توقيع الشيخ مع وكلاء الأمة على المذكرة جرمًا في نظر " دىلى " . . نحن نرى ببريطانيا المعظم وسياساتها وتقاليدها أن تقف هذا الموقف من البحرين . . ان بيننا وبين الحكومة البريطانية معاهدة تنص على استقلالنا ، فهل يصادق الشرف البريطاني على ان عداس هذا المعاهدة ٢٤ . . . نحن اليوم في ضنك وصحنة خابت آمالنا في كل مارجوناه من بريطانيا فالיום نتوسل اليها بكل عزيز ان تترك لنا كرامتنا الوطنية في بلادنا ، والا فان الجلاء عن الوطن أمر مهتموم والشرف أغلى وأثمن من الأموال والأماك . . . "

(١) جاء في البند الثالث من المطالب التي قدمها المعارضون من أهالي البحرين بعد المؤتمر العام ١٩٢٣ انتخاب مجلس (شورى) من عموم الأهالي ينظر في مصالح البلاد وفيما يحدث من الأمور كالمجالس النيابية في كافة البلاد .

(٢) هذا خطاب بحث به أهالي البحرين الى جريدة " يومى كرو نكل " وعلقت عليه الجرائد الهندية مثل جريدة (خلافت) ثم أعيد نشر هذا الخطاب في جريدة (الأخبار) المصرية لصاحبها أمين الرافعي بك عدد ٢٠١ / ٢٧ يناير ١٩٢٤ .

وعطقت جريدة " بومبي كرونكل " على فقره من جواب رئيس قناصل الخليج
لوكل " شعب البحرين التي يقول فيها : " وقد أخبرتنا أمراء العرب المجاورين عن
أفكار حكومة جلالة الملك وأعلمناهم ألا يقبلوا البحرين ولا يعطوهم سكنا فليس
د يارهم " (١) .

تقول الجريدة في تعليقها " أليس هنا ملاحظة جديرة بالاعتبار ؟ أليس
تتكرر تصريحاتهم مرارا أن إنجلترا لا تقوم على تلك أرض في جزيرة العرب ؟؟ ان
المسلمين ليرون في ذلك نتيجة لتقلص السلطة التركية عن الأقطار العربية تلك
السلطة التي كانت ولا ريب سدا قويا في وجه تمددات كهذه . . . "

ثم تقول الجريدة " نعم لا يمكننا أن نجزم بصحة الوقائع المدرجة في هذه
المقالة (٢) ولكن يمكننا أن نشهد بصحة الترجمة ، وربما يقال ان تلك الاحتجاجات
صادرة من أناس ثوار متمسفين ، ولكن يرد ذلك أن لهجة الخطاب بمهدة عن
هذا الزعم والوهم ويتجلى فيها الرعب ، وتتجسم خيبة آمال العرب في الانجليز
بمد أن أحسنوا الظن كل الاحسان فما لبث أن زعم بالخشونة السياسية ،
وكاننا بالمصريين وقد قالوا : " لقد قلنا لكم ولكم لم تسموا " .

ولنا ثلاثة تعليقات على هذا الخطاب :

الأول : يمثل هذا الخطاب وغيره من المقالات التي نشرت في جريدة الأخبار
المصرية وبعض الجرائد المصرية السورية صورة من الحملة الاعلامية التي
قادها مثقفوا البحرين والخليج ضد التسلط الانجليزي وعصفه مستهدفين
صاندة الرأي امام الاسلام والعربي بالنسبة لموقفهم من التدخل
الانجليزي ، ووجدت هذه الحملة مجالها في المنتديات الهندية ، كسل
ذلك يدل على ملامح الوعي السياسي والاعلامي والاحساس بقيمة

(١) يقصد أن الانجليز اتفقوا مع أمراء العرب في الخليج على ألا يقبلوا البحرينيين
الذين يفادرون البلاد في د يارهم مثل ما حدث مع فرج الد و اسر الذي قاد
البحرانيين الى المنطقة الشرقية على أثر الحوادث التي جرت في البحرين .

(٢) يقصد المقالة التي نشرت في جريدة الأخبار عدد ١١٦٠ / ١٠ د ديسمبر ١٩٢٣ .

وسائل الاتصال في إثارة الرأي العام .

الثاني : طرح هذا الخطاب وغيره من المقالات مدلولات جديدة ترتبط بمفاهيم معينة مثل " الأمة " و " القومية " و " الوطنية " (١) وهي مدلولات قانونية أو اجتماعية أو عاطفية ولكن الذي يضمننا أن هذه المدلولات ارتبطت بمفاهيم معينة في أذهان المثقفين من حيث الاستقرار وبناء علاقة جديدة بيننا والاحساس بوحدة الاقليم بدلا من روح القبيلة ، وتهدف هذه المفاهيم الى الارتباط بالأرض والوطن وسيادة الأمة ، من هنا فان هذه المدلولات اقترنت بالسيادة الوطنية التي أخذت تحل محل الأعراف والتقاليد في العلاقة المبنية على الحياة المشاعرية والقبلية .

الثالث : يؤكد ماجا في التطبيق الثاني ، طرح مفهوم المعاهدة بين الحكومة البريطانية والبحرين في كثير من الخطابات والمقالات التي نشرها وتقدم بها المعارضون وهي تنص على الحق في ممارسة الشؤون الداخلية والاستقلال تحت الحماية البريطانية وهذا ما أشار اليه البند الخامس من المطالب وهو " وقوف القنصل عند نزع الاتفاق بين الحكومة البريطانية وحكومة البحرين فلا يتدخل في الشؤون الداخلية " .

اذن نستطيع القول ان حركة الممارسة طالبت بالسيادة الوطنية واستقلال الارادة الداخلية على ضوء المعاهدات المعقودة بين البحرين والحكومة البريطانية .

(٨)

ظهر لنا من الاستعراض والتحليل السابقين أثر الأوضاع السياسية في بروز ملامح الرأي العام وتكوين الوعي السياسي بالإضافة الى ظاهرة الانفتاح

(١) جاء في الرسالة التي نشرتها (الأخبار) عدد ١١٦٠ / ١٠ ديسمبر ١٩٢٣ وغيرها من الرسائل مدلولات مثل (الأمة) و (الشعب) و (القومية) و (الوطنية) .

على بعض التيارات الحديثة في الفكر والصحافة التي استطاعت أن تدفع حركة الوعي بصدر جديد كان له مظاهره في بعض التغيرات الثقافية والصدام بين القديم والجديد حيث بدأت الصحافة المصرية التي تحمل الأفكار الجديدة - بالنسبة لبيئة البحرين والكويت - تجد تفاعلا خاصا بين المثقفين الذين توحدت أهدافهم وقوى الاتصال فيما بينهم لاضافة الوجه المصري لبلادهم بانشاء بعض المؤسسات الثقافية الحديثة .

وان كانت الاهتمامات الدينية والاقتصادية قد دفعت حركة المعارضة الى الظهور في هذه المرحلة فان تحرير الارادة الداخلية والسيادة الوطنية ووضع حد للتدخل البريطاني تمتد اسمها معه لحركة المعارضة البحرانية في سنة ١٩٢٣ وملاحح بارزه تؤكد الوعي السياسي وبرز الرأي العام المعارض، لذلك حرص المعارضون على وضع العلاقة بين الحكومة البريطانية والبحرين في وضعها الصحيح من المعاهدة المفقودة بينهما ولم تنتمد الحركة في مضمونها النسي - الذي يؤكد السيادة الوطنية وتحرير الارادة الداخلية - من المطالب الشعبية الاخرى في بعض أقطار العالم العربي .

ان الرأي العام ينبع من واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبالرغم من أن المجتمع كان قاصرا في كثير من مؤسساته ووظائفه وتخصصاته الا أن الوعي السياسي في وسط جو عربي مشحون بالأحداث بمد الحرب الأولى وهبوب بعض التيارات الجديدة أضفى على حركة المعارضة قدرا من الايجابية بحيث لم تعد ضربا من النزعات القبلية والمعارضة الاستاتيكية، ولعلنا ندرك من المذكرة التي رفعها وكلاء الأمة الى رئيس الخليج - والتي قابلها الانجليز باجراءاتهم المضادة - بعض الملاحح الايجابية في تحرك المعارضة البحرانية التي استهدفت الضغط على حكومة الهند البريطانية بالتهديد بالهجرة وتكوين رأي عام عربي واسلامي يدين التدخل البريطاني والخروج بقضية البحرين عن اطارها المحلي ، يوضح ذلك الحملة الاعلامية التي قام بها قادة المعارضة وشقيفيها في الجرائد العربية والهندية ، جاء في المذكرة التي بحث بها

وكلاء الأمة قولهم ^(١) : أما القول بأن الصمى اصلاحا سيجرى على كل حال ، فأمر لا نقبله ولن نقبله ولا نظن أن فخامتكم لو اطلعت على الحقائق تقره ، وسنجاهد في سبيل شرفنا ودِيننا ووطننا بكل وسيلة مشروعة فإذا حالت القوة النارية بيننا وبين الاحتفاظ بشريعتنا الإسلامية وكرامتنا الوطنية والقومية غادرنا الوطن نعم نغادر الوطن ساكنين المبرات ، ومصمدين الرغرات ^(٢) وقد غادرته وجلست منذ يومين الألف حيث لا يجدون مستبدا كد يلى . نعم انها نتيجة يؤسف لها ، وقد تمهينا شعوب الأمة العربية عليها ولكن ما الحيلة ؟ معاهدة تسداس وشريعة تغفل وحكومة تصحى وحرية تسلب وشرف يهان واحتقار يصب وصوت لا يسمع ، تلك اصلاحات يقولون ان البحرين تحتاج جدا اليها ، نعم كان للحكومة عيوب ، ولكن الأمة جادة في الإصلاح وحمل الحكومة على قبول ارادتها والدليل على ذلك المرائض التي كانت تبعث للشيخ الواحدة تلو الاخرى ، فكان القنصل يحول بينه وبين تنفيذها وكل يعلم أنه منذ عامين قامت الأمة تطلب " مجلس شورى " فوافق عليها الشيخ عيسى ، فمن الذى حال باترى دونه ؟ حال دون من الذى يكره العرب أشد الكره

لقد أدرك الانجليز ما يتمثل في تهديد حركة المعارضه بالجلاء عن البحرين من الاثارة للرأى العام العربى والاسلامى لاسيما بعد كل الاحباطات التي عاناها العرب من الانجليز وحلفائهم ، فبادروا بوضع حد لتلك الظاهرة حيث اتفقوا مع حكام بلاد العرب المجاورين على عدم قبول البحرينيين المهاجرين في أراضيهم حيث يترتب على الجالين هذه أمور منها :

- (أ) ضبط أموالهم .
- (ب) اعطاء أوراق اسقاط لجميع بحارة الفوص ^(٢) .
- (ج) منع سفنهم من الفوص في مياه البحرين .

يدرك من هذه الأمور أن القوة الفعلية لهذه الحركة انما تتمثل في تجار

(١) الأخبار عدد ١١٦٠ / ١٠ د سبتمبر ١٩٢٣ .
 (٢) أى اسقاط ما على الفواصين من ديون ، ولا يقل متوسط الدين على عامل الفوص الواحد عن ستين جنيتها انجليزيا .

وأعيان السنة الذين أفسدت بهم الإصلاحات الانجليزية ، وأنهم القادة الحقيقيون لهذه الحركة ومن ثم اتجه الانجليز الى تهديدهم خاصة وأن جلاءهم يجلب الارتباك الى المنشط الاقتصادي المهم في البحرين وهو " الفوس " لذلك حاول الانجليز حصارهم بكافة الطرق وذلك بمنع سفنهم من الفوس في المياه الاقليمية للبحرين ومنعهم من تفويت فرصهم الاكيدة من الاستفادة بثراء البحرين من اللؤلؤ وبالرغم من أن الحركة لم تحتو القوي المختلفة في المجتمع البحراني الا أنها استطاعت أن تجسد صداها بين الشعب بتفخ ذلك من جميعهم الأموال لتفذية الحركة كما وجدت صداها بين الرأي العام المصري والهندي وكانت الهند مجالاً اعلامياً لتلك الحركة حيث طلبت من حكومة الهند البريطانية ارسال لجنة تحقيق للتأكد من صدق شكاوى المعارضة وكان وراء ذلك بعض المؤسسات الهندية التي دافعت عن الحركة مثل (جمعية الخلافة) و (جمعية العلماء) المدافعين عن جزيرة العرب .

لقد كانت المطالب التي طرحتها هذه الحركة تمثل الاهتمامات المشتركة تبعا للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وكان للقضايا الدينية والاقتصادية تأثير واضح على قادة الحركة الا أن كل ذلك يتطور لافراز مفهوم السيادة الوطنية ويزوغ ملامح الوعى القومى .

وكما أن القائمين بالحركة في البحرين انما هم من طبقة التجار والاعيان والد بنين من السنة ، كذلك كان تجار الكويت وأعيانها وراء الحركة التي طالبت بالحد من الحكم " الأوتقراطى " في الكويت ما يؤكد اثر المجتمع التجارى فى الحياة السياسية فقد طالب هؤلاء " بانشاء " (مجلس شورى) يشارك فى القرارات السياسية والاقتصادية ما يدل على ملامح الجذور الديمقراطية للحياة السياسية فى الكويت ، واذا كانت الحركة فى البحرين قد طالبت بالسيادة الوطنية ورفع يد التسلط الاجنبى نتيجة للضغوط السياسية والادارية الانجليزية فان تجمع تجار وأعيان الكويت توجه لاصلاح بيت (الصباح) كما جاء فى البنود التى اتفق عليها المجتمعون وحينما وقع الاختيار على الشيخ (أحمد الجابر) طوالب بتأسيس مجلس للنظر فى أمور البلاد واصلاحها ^(١) نتيجة لما عانتها الكويت من

ظروف اقتصادية شديدة منذ عهد الشيخ (مبارك) ومن تصديقات قبلية على
عدودها وما تبع ذلك من هجوم " الاخوان النجديين " (١) .

لقد أحمر الكويتيون نتيجة للاحداث المتتالية أن سيادتهم الوطنية قد تسلب
بعد أن تأثرت حياتهم التجارية بسبب تلك الضغوط فتراهم يحاربون الاخوان
ليثبتوا تلك السيادة التي أريد بها سوء ورفضون شروط ابن سعود المبتى
تسليمهم قدرا من سيادتهم بعد أن فرض عليهم الحصار الاقتصادي .

لقد بادر التجار بعد موت الشيخ (سالم) الى إعادة الملاقة - كما
قلنا - بينهم وبين الحكام ، غير أن الأمور سارت على النحو العائلي والعشائري
الذي كان يسود العلاقات قبل حكم الشيخ (مبارك) وان أعيدت هذه الملاقة
في صورة مقننة يتعاهد عليها الجميع ، وتكوين (مجلس شورى) ولا يخفى ما لهذا
الأمر من خطورة تؤكد الوعي السياسي وتأصيل ملامح الفكرة الديمقراطية فسي
الكويت ، أما تنظيم مؤسسات الدولة فلم تتطرق الحركة اليه ، لقد كان للنفسون
الاجنبى والتسلط الاستعماري أثره القوي في دفع حركة المعارضة في البحرين
واستهدافها مجالات أوسع في تحركاتها ومطالبها .

لم يكن تدخل إنجلترا في الكويت بعد الحرب العالمية الاولى مثل تدخلهم
في البحرين التي مارس فيها الانجليز كل حيلهم الاستعمارية لذلك لم تكن هناك
الا أسس تعاهدية بين الحكام والمحكومين الا أن ملامح التيارات الحديثة
كان لها أثرها في تكوين الوعي السياسي وبرز ظاهر الرأي العام بالرغم من
ضعفها ، بينما نرى رأى المعارضة في البحرين يمتاز بالمرونة نسبيا خاصة وأنه
متعلق بموقف قوى ضاعف من عطية المعارضة وذلك لساس السيادة الوطنية
وتدخل القوى الأجنبية في البحرين .

(٢) ونورد هنا جزءا من المذكرة التي بعث بها ممثلوا المؤتمر الى رئيس الخليج

Kuwait and her Neighbours
P. 256-243

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب ديكسون

من ص ٢٤٣ الى ص ٢٥٦ .

(٢) الاخبار عدد ١١٦٠ / ١٠ ديسمبر ١٩٢٢ .

"باصحاب الفخامة : يدل هذا الاعلان^(١) على أنكم فهمتم من المعراض ، أن أهالي البحرين يعقنون الاصلاحات ، ويرغمون في التوحش والهمجية ؟ لا باصاحب الفخامة ، اننا متقدمون لامتوحشون ، ولا نسمى الا الى الاصلاح ، اننا من أمة كانت متمدة منذ قبل التاريخ ، ولكن لا نقبل أن يسمى الشئ "بغير اسمه" أليسطيع أحد أن يقول ان ما جرى ويجرى في البحرين اصلاح ؟ أمن الاصلاح عزل أمير البلاد رغم ارادته وارادة أمته ، وبدون صوغ شرعي ؟ أمن الاصلاح استبدال شرذمة النمامة بشرطة أجنبية مسلحة كانت ولا تزال السبب المهم في الفتن ؟ أمن الاصلاح ما اشتهر وزاع من قتل (البستكي) ضربا في دار القنصلية من أجل تهمة بسرقة خاتم ؟ أمن الاصلاح سب أشرف الناس بالمحكمة في قضايا تجارية ؟ أمن الاصلاح تعطيل المحاكم كلها وفتح محكمة واحدة في قطر كالبحرين ترفع اليها الشكاوى عرضحالات تقتضى مدة طويلة حتى لو كانت جنائية أو مستعجلة ، ومع ذلك لا تفتح الا مرة أو مرتين في الأسبوع ؟ أمن الاصلاح تحويل واردات البلاد الى البنك الانجليزي بدون رأى الأمة (وهى مالها دفعت من جميعها) واخيرا لنفرض أن ذلك هو الاصلاح الذى قرره مدينة القرن العشرين فأنتى "دبلى" مبشرا به ، أبجوز للانسان أن يختص بيت غيره بحجة أنه محتاج (جدا الى الاصلاحات) ؟؟؟ الحقيقة أن الاصلاح هو ما سمعت اليه الأمة ولا تزال تسمى اليه ولكن (الميجر دبلى) سد عليها الطريق ، وحال بينها وبين السعى في خير وطنها ، حتى "البلدية" التى هى من عمل الأمة ووضعها حولها "دبلى" فى يد الأجانب المكروهين من الشعب . . .

وجاء فى رسالة أخرى^(٢) اننا نعتقد أن الحكومة - يقصد الحكومة البريطانية - وان ربحت رقعة صغيرة من الأرض فكذلك ستخسر ثقة العرب الذين كانوا يحسنون بها الظن ، تلك الثقة التى أضاعتها أيدي (كوكس) وأمثاله - اننا أعداء تلك القوضى التى ألفها شيوخ العرب ، وأعداء تلك التقاليد التى

(١) يقصد به الاعلان الذى نشره "دبلى" على أهالي البحرين من رئيس الخليج وذلك بجوابها على مذكرة بعث بها وكلاء الأمة اليه ، وقد جاء هذا الاعلان مخفيا لمثلنى المؤثر البحرانى .

(٢) الأخبار عدد ١١٠٠ أول أكتوبر ١٩٢٣ .

لا تناسب العصر الحاضر ولكن اذا طالبنا بالاصلاح فلا نطلب اجنبيا نسلمه مرافق حياتنا بل نطلب اصلاحا يتفق مع عادتنا وشرائعنا ويحفظ قوسيتنا نطلب محاربة الجبل والابواب ، والقضاة على روح الرشوة والشفاعة في الحقسوق والدسا ، ونشكر كل من يساعدنا في ذلك ، ولیمذرنا جگناب القنصل اذا طالبنا جنابه ببيان عن الاصلاحات التي تمت على يده في مدة السنتين اللتين أقامهما ، اننا لم نر الا (البوليس) السلاح الذي كان له أسوأ أثر نفسي حوادث المعجم وأهل نجد^(١) حتى اضطروا لنزع سلاحه ، أما مساعدة التملسم ونشره ، والقضاة واصلاحه ، ونشر الوسائل الصحية فاننا بكل أسف لم نر لها أثرا فلا يطالبوننا بالشكر على شيء لم تره عيوننا .

(١) ذلك ما حدث في شهر مايو من سنة ١٩٢٣ بين النجديين والشيعة من المعجم في مدينة العنامة ، وكان وكيل ابن سعود في البحرين عبد الله القصبي الذي طرد من البحرين باعتباره المحرض على وقوع الفتنة ، وكان ذلك من ضمن الأسباب التي استندت اليها بريطانيا في الاسراع بوضع الاصلاحات موضع التنفيذ ، واستغلال هذه الفرصة لاضفاف جانب الشيخ عيسى بن علي في احتفاظه بالسلطة .

وتقول رواية أخرى " ان القصبي سرقت ساعته وعرف السارق فشكاه الى رئيس الشرطة والشرطة هنا من الاجانب ورئيسها خان بهادار محمد شريف ، فطال لسان السارق على السروق منه ، فحاول نجدى أن يكفه بلسانه عن ذلك فأمر الرئيس بضرب النجدي بالرصاص ، ففضى الشرطة يطلقون الرصاص من بنادقهم ولا حول للأهالي ولا حيلة ان لا صلاح بأيديهم يدفعون به . . . ولم تستطع الحكومة الاهلية أن تكفي الاهالي هذا الشر لان الانجليز - واطاعهم في البحرين معروفه - حظروا على الحكومة التدخل في أمر الاجانب والشرطة كلها اجنبية وقد أقبل القنصل الانجليزي فكان اذا مر بفتة من النجديين أمرهم بالتفرق والقاء العصي من أيديهم ، واذا مر بأجانب يحملون السلاح مرمتفاضيا ، فأثار ذلك حنق الاهالي علاوة على ما أثار منهم منظر اخوانهم القتل والجرحى . . . وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان (مايو سنة ١٩٢٣) وصل رئيس الخليج وتحت امرته ثلاث سفن حربية انجليزية كان الأمر كان مدبرا من قبل وكان السياسة الانجليزية أرادت أن تستغل هذه الفتنة لحسابها . . . الخ .

انظر جريدة الاخبار عدد ١٠٢٢ / ٢ يوليو سنة ١٩٢٣ .

لا شك أن هذه المقالات والمرائض تبرز ملامح تلك المرحلة السيئ
امتزج فيها العمل الثقافي بالعمل السياسي وبرزت طوال الحياة القومية وسلامح
الرأى العام ، ولعل أهم ما قدمته تلك المرحلة هي ظاهرة الانفتاح على بعض
الروافد الفكرية والسياسية وأخذ مثقفو الخليج يتفاعلون مع بعض تيارات الفكر
والصحافة (١) ولأول مرة نصادف في الخليج مؤتمرا تنبثق عنه بعض المطالبات
ويتخبط منه وفدا يسعى لاثارة قضية البحرين على النطاق العربي والاسلامي
ويتهنى مفهوم السيادة الوطنية ، ولأول مرة أيضا نصادف علاسياسيا منظميا
يتخذ من أدوات النشر والقنوات الاعلامية الاخرى وسيلة لممارسة التدخل
الاستعماري وشتان بين هذا وبين صورة المعارضة القبلية أو العشائرية ، ولا يخفى
أن مطالبة البحرينيين والكويتيين بانشاء مجالس للشورى أمر له خطره وملا محه
الاجابية في تلك المرحلة فهو يؤكد بزوغ الوعي القوي وموقف الاهالي من شئون
الحكم وي طرح الأسس المستقرة التي يكتسب بها العمل السياسي التنظيم والصفات
المقررة التي تتجاوز تلك الصور المستمدة من الحياة القبلية ومقتضيات المعصيات
العائلية والعشائرية .

(*) (*) (*)

(١) يبدو من المقالات والمرائض التي توصل بها البحرينيون لاثارة الرأى العام
ضد تدخل الانجليز في البحرين أنهم أوردوا بعض المدلولات السيئ
استخدمت أثناء ثورة ١٩١٩ المصرية عهدا ، وكانت جريدة (الاخبار)
المصرية لامين الرافعي قد اذغت على هذه المدلولات أبعادا أوسع
لاشارة القومية المصرية ، وأكثر من استخدمها مثل " الوطنية المصرية "
و " القومية المصرية " و " الامة المصرية " وجاء في مقالات وعرائض البحرينيين
قولهم (كرامتنا الوطنية والقومية) وهي تختلط عند البحرينيين
بالمحافظة الدينية يتضح ذلك من قولهم (وسنجاهد في سبيل
شرفنا وديننا ووطننا بكل وسيلة مشروعة) وقولهم : فاننا حاللت
القوة النارية بيننا وبين الاحتفاظ بشريعتنا الاسلامية وكرامتنا الوطنية
والقومية ، كذلك ورد مفهوم الامة والشعب في قولهم " ولكن الامة كانت
جادة في الاصلاح " .

الفصل الثاني

ملاصح النهضة الثقافية وتقبل ظاهرة الانفتاح

إذا أمكن تفسير مسيرة حركة الوعي تأسيسا على العلاقة الجدلية بينهما وبين حركة الهيئة والمجتمع وبرز بعض الحوافز والبواعث التي زالت معها بعض موانع النهضة ونشأت بواعثها بعض النشوء فانتا نستطيع ان نستلمس محورا مقاربا لذلك - بالنسبة للمبشرين خاصة - في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين .

فقد برزت في الواقع السياسي والثقافي بعض المتغيرات التي كان لها مظاهرها الاصلاحية وما تمكسه من ملامح النهضة التي بدأت تسرى في الهيئة حيث لم نر لها أثرا من قبل . ولا شك أن شقفي هذه المرحلة تقبلوا ظاهرة - الانفتاح على بعض التيارات الحديثة التي كان لها أثرها في موقفهم الفكري والنفسى من الهيئة حيث أخذت تتقبل بعض المفاهيم والقيم الحديثة التي تتسم بالتجديد النسبى في مظاهر الاصلاح السياسى والثقافى والادارى كما شهدت الهيئة بعض ملامح التناقض بين موقف المثقفين الذين أصابوا قدرا لا بأس به من الانفتاح على تيارات الفكر والصحافة وطوفوا ببعض الهيئات المفتوحة مما أدى إلى معاصرتهم للأحداث واختلاف درجة ثقافتهم لانهم لم يقنعوا بالهدايات الدراسية التقليدية وبين هيئة المؤسسات التقليدية التي تحاول الأبقاء على الممارسات والمفاهيم بعيدا عن المتغيرات المختلفة وتسعى للحيلولة بدون تقبل بعض المظاهر الاصلاحية التي تمكن ذلك التجديد النسبى .

فالمبشرين مرت بعدة طوابع من الاستقرار منذ بداية حكم الشيخ عيسى بن على فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر مما جعلها تتفتح تدريجيا على المجتمعات المجاورة ، فقد صاحب الاستقرار تزايد فى الثروة حيث نشطت حركة التجساره وانتظم ابحار سفن الفوص على اللؤلؤ " نتيجة لعدة سنوات متواصلة لم يتهدد فيها السلم (١) وكان لاتصال التجار بالهند أثره ليس فى التجارة فحسب

بل بما يتاح لهم فيها من فرص التزود الثقافي وما تزخر به من طرق ميسرة للحياة لاسيما اذا علمنا من الناحية (التوبوغرافية) ^(١) أن هذه البعثات تشمل مناطق خلفية للهند حيث يمتدون عليها لخدمة الاحتياجات الاقتصادية ومن المعلوم أن تجار الخليج ما كانوا ليقطعوا زيارتهم المستمرة للهند سواءً أكان ذلك للتجارة أم للتعليم والتسلية ، واستقبلت الهند بعض الجاليات الخليجية والوكلاء التجاريين الدائمين الذين قاموا بتشجيع إقامة بعض المدارس المصرية ، وتؤكد بعض المصادر الشفهية والمكتوبة على أن بعض الأفسر من ذوي القدرة المالية التحقوا بمدرسة (عليكره) ^(٢) الإسلامية التي كانت تواجه دعوات المبشرين في الهند ، وكان للمناصر التي اتصلت بالبعثات الخارجية الهند المحلية في نشأة بعض المؤسسات ذات الاهتمامات الثقافية الحديثة ، كما كان لمرحلة ما بعد الحرب المالية الأولى - حينما صعد العرب من غفوتهم على أصوات الخيانة والمعاهدات السرية التي فتت أوصال الشعوب العربية - أثرها في تكوين الوعي السياسي ومقاومة النفوذ الأجنبي فظهرت

(١) Topography جغرافية المنطقة أو المكان .

(٢) أنشأ السيد (أحمد خان) كلية إسلامية في (عليكره) تدرس العلوم الإسلامية بالإضافة إلى العلوم الحديثة في عام ١٨٧٧ وبعد وفاته في عام ١٨٩٩ خلفه رجال مثل (هالي) و (غفر الملك) وشبلى و "محسن الملك" حيث جعلوا رسالته ، وقد أسس بعض هؤلاء (المؤتمر الإسلامي) فسي مطلع القرن العشرين وفي عام ١٩١٣ أصبح القائد الأعظم (محمد علي جناح) عضواً في المؤتمر الإسلامي .

وعملت مدرسة (عليكره) تتمتع في مقاطعة (أوتار براديش بالهند) وذاع صيتها في جميع أنحاء العالم بفضل اثنين من أبرز أساتذتها ، هما الاستاذان البريطاني (سير والتر رايلي) والعلامة (شبلى النعماني) المؤرخ الهندي ومؤسس ندوة العلماء بمدة (لكناؤ) وقد جرى إكتتاب تبناه زعيم الطائفة الاسماعيلية (أغا خان) وتم جمع أكثر من ٣٠ مليون روبية ، وفي سنة ١٩٢٠ تحولت الكلية الصغيرة إلى مسا هو معروف الآن باسم (الجامعة الإسلامية) بعليكره ، وكانت هذه الكلية ذات أثر كبير في مقاومة نشاط الراساليات المسيحية في الهند ، كما كان للمناخ الذي خلقتة هذه المدرسة أثر في مثقفي الخليج وقد ذكرنا من قبل أن حركة المعارضة في البحرين سنة ١٩٢٣ - استندت لتأييد المؤسسات الإسلامية الهندية والصحافة الوطنية المصرية والعربية .

بوادى الحياة القومية ونعت الشخصية العربية الخليجية التى تفاعلت مع الأحداث
 العربية المصاهرة وبرزت بعض المفاهيم الجديدة فى قضايا الإصلاح والنهضة
 وتجلت النظرة الواقعية للأحداث المحلية والعربية ، كما تفاعل المثقفون مع
 بعض التيارات الفكرية التى حملتها الصحف والكتب العربية - المصرية خاصة -
 ولم تكن ثورة سنة ١٩١٩ المصرية لتنتهى دون أن تحدث أثرها بين بعض
 المثقفين فى البحرين والكويت ، بل يبدو من إجراءات حركة المعارضة فى البحرين
 سنة ١٩٢٣ أنها تأثرت بالثورة المصرية وإن كانت لاتضاهيها فى الوسائل
 والأهداف كان لبروز الشخصية الذاتية والجهود الأهلية أثرهما فى نشأة
 بعض المؤسسات الثقافية مثل التلميم والأندية الأدبية ولاشك أن وجود مثل
 هذه المؤسسات له دلالة فى تقبل بعض مفاهيم الإصلاح والتطور والعمل
 الثقافى فقد كان لحركة الإصلاح الدينى والاجتماعى التى انتشرت فى مصر والهند
 أثرها على مثقفى الخليج وكانت صورة التحرك السياسى فى هذه المرحلة
 مقترنة بمجانب التحرك الثقافى ما أدى الى بروز المقاومة الثقافية التى
 صاحبت المقاومة السياسية لاسيما أن عطاء الثقافة التقليدية ومكوناتها لزال يومئذ
 ثماره فى الحياة الفكرية ، وذلك بوجود المراكز العلمية التقليدية القريبة
 - مثل الأحساء - التى تمثل امتدادا طبعيا وعلما بالنسبة للبحرينيين
 والكويتيين حيث يؤمها طلاب العلم الدينى للدراسة على أيدي رجال البيوت
 الدينية ، وكانت تقاوم التيارات الحديثة فى الفكر والأدب يقول الانصارى وأهم
 مركز على كانت تتفاعل معه البحرينيين هو "الأحساء" حيث نشأت حركة
 سلفية قوية وبرزادها رجال دين قصد هم طلاب العلم من جميع أصقاع الخليج
 العربى ، وكان الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة على اتصال وثيق بعلماء الأحساء من
 "آل مبارك" و "آل عبد القادر" (٢) غير أن أهمية هذا المركز قد تضاءلت
 وضعفت أمام بعض التيارات الحديثة ونمو الوعى السياسى بعد الحرب العالمية

(١) المجموعة الكاملة لآثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة (١٥٠) تحقيق
 وشرح محمد جابر الانصارى .

(٢) أنظر قصائد متبادلة بين الشيخ ابراهيم وغيره من رجال البيوت العلمية فى
 الأحساء من آل مبارك وآل عبد القادر ، شعراء هجرى ٣٠٣ وما بعد هـ
 عبد الفتاح الحدو - مطبعة الفجالة .

الأولى ، ولحمل الأنصارى يشير الى ذلك بقوله ^(١) : ونحن اذا تنهنا الصـراع بين القديم والجديد على الخارطة الخليجية في ذلك الوقت تجد المدارس — والأندية الحديثة في الكويت والبحرين تمثل جبهة الداعين الى التجديد ، بينما نجد معاهد الوعظ الدينى بالأحساء تمثل جبهة المتسكين بالمحافظة والتقليد المعارضين لكل تجديد أو تغيير ، ووجد هذا التناقض — بين موقف المتأثرين ببعض التيارات الحديثة والمعارضين — مجاله على صفحات الجرائد المصرية مثل جريدة الشورى ^(٢) .

كان لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى أثرها في تقبل ظاهرة الانفتاح وتكوين الوعي السياسى ويؤلف مظاهر الحياة القومية وهبوب بعض التيارات الحديثة التى حملتها الصحف المصرية فعادة الاصلاح والنهضة لم يفتحوا بالبداهة الأولية في التعليم التى تلقوها في الكتاب وأماكن التعليم التقليدية بل أخذوا يتألمون بعض التيارات الحديثة ويحاصرون المتغيرات الثقافية والأحداث السياسية بالاضافة الى رحلاتهم المختلفة وانفتاحهم على بعض الهيئات المقدسة نسبيا .

لا شك أن المجتمع قد بدأ يحس بحركة الاصلاح والنهضة فوجدنا ملا مع المعارضة السياسية المنظمة للتدخل الأجنبى والسلطة السياسية فى البلاد بالاضافة الى تلك المحاولات الاصلاحية الثقافية وتحركت فى نفوس مثقفى البحرين والكويت أريحية الانفتاح وتقبل بعض تيارات الفكر والصحافة التى عكست مظاهرها

(١) مجلة الدوحة اكتوبر ١٩٧٦ م .

(٢) كانت جريدة (الاخبار) لأمين الرافعى تفتح أبوابها لفضح أعمال الانجليز فى البحرين ، فهى الوسيلة الاعلامية المهمة لحركة المعارضة فى سنة ١٩٢٣ كذلك كانت جريدة (الشورى) لمحمد على الطاهر تساعد على نشر الأفكار الاصلاحية لمثقفى الخليج وتقدم بالجامدين ، وجاء فى احدى المقالات التى نشرتها هذه الجريدة لاهد الكويتيين حينما ذكر قول بعض الجامدين فى الكويت

كفاركم وجدى فريد وحزبه * حزب الضلالة قادهم شيطان
قالت جريدة الشورى فى تملىقها : " من الغريب هنا شتم الاستاذ (وجدى بك)
ذلك العالم الاسلامى المتصوف " ، الشورى عدد ١١٣

على نفوس البحرانيين والكويتيين بعد تلك الصورة المظلمة . كانت المؤسسات الثقافية الحديثة التي أنشئت في البحرين والكويت تعبر عن ظاهرة الانفتاح على بعض الرواقد الحديثة كما أنها توفد إلى تحسن مواقف مثقف هذه المرحلة الفكرى والنفسى بمساندته وشكوكه تجاه البيئة وتؤكد نضاله من أجل دعم بعض القضايا والمفاهيم الحديثة .

أما بالنسبة للمؤسسات الأجنبية التي أنشئت في البحرين والكويت لاسيما الرسائل العربية الأمريكية فإنها تعد المصدر الوحيد للثقافة الأجنبية ففى هذه البلاد بالرغم من أنها ظلت محدودة الاثر ولم تمتطع مغالبة التمسار العربى فى ثقافته وسلوكه ، كما أن هذه المؤسسات تمكن أول رد فعل مباشر للثقافة الأجنبية حيث أوجدت نوعا من التصادم الثقافى فى الانظمة الثقافية وأساليب الحياة .

(٢)

حاولت الرسائل العربية الأمريكية تطابق نوع من النظام الشاسل حينما أسست مراكزها فى دول الخليج انطلاقا من البصرة وبالرغم من وجود الأتراك فقد استطاعت أن يكون لها مركز هناك ^(١) ابتداء العمل فيه منذ سنة ١٨٨٩ ثم رأت الرسائل أن تنشئ مركزا ثانيا فى البحرين نظرا لموقعها الجغرافى ، واستقرار حالة السلم فيها ، وعدم وجود روح التمسب الدبنى ، وامكان تمايز الطوائف المختلفة بالاضافة الى عدم خضوعها للنزاع بين القوى المختلفة نتيجة للسيطرة الانجليزية .

وقد أنشئ مركز صغير فى سنة ١٨٩٢ وضم هذا المركز مدرسية

(١) يذكر "لوريمر" ان المحاولة الأولى لاقتراح مركز للرسالية فى البصرة قد منى بالفشل ، نظرا لعداوة من جانب السلطة التركية .

لتعليم اللغة الانجليزية ، ومكتبة عامة ، وأخذ (زويمر)^(١) يمارس نشاطه بين طلاب المدرسة ورواد المكتبة من شباب المتعلمين ، ويبدو أن زويمر بدأ عمله محاولاً جذب انصار لدعوته من السكان بحد أن رأى أنه ربما يحرز بعض التقدم في جزر البحرين لاسيما أنه لم يواجه معارضة شديدة حينما بدأ بإنشاء مركزه وشجعه اقبال بعض الشباب على المركز للاطلاع والتعليم قبل أن تتضح نواياه الأساسية يقول لوريمر^(٢) : وفي فبراير ١٨٩٩ طلب مستر زويمر عن الرائد (ميد) المقيم السياسى البريطانى لشراء مقر للرسالية لكن حكومة الهند رأت ألا داعى لتدخل السلطات البريطانية في هذا الامر وأشارت على (مستر زويمر) بأن يشتري الارض التى يشاء وبعد قليل بدأت الشكاوى تتواتر من شيخ البحرين وغيره من السكان من هجوم (مستر زويمر) والمطفيين حوله على الدين الاسلامي .

ويبدو أن غضب الاهالى جاء نتيجة لمحاولة (زويمر) النيل من العقيدة الاسلامية فاستجاب شيخ البحرين لشكوى الاهالى بحد أن أخذ زويمر يمارس نشاطه ويتصل بالناس ويوسع من نطاق دعوته ، وقد أحست وزارة الخارجية البريطانية بما تجلبه دعوة (زويمر) من رد فعل يثير بعض المشكلات فاصطلت بسفارة الولايات المتحدة في (لندن) حيث أرسلت الاخيرة خطابا الى المكتب التبشيري (للمستر زويمر) تنصحه بتوخى الحرص اللازم في أداء واجباته^(٣) وقد اثيرت مدبنة المناصة لتضم مركز الرسالية في البحرين وكانت الهيئة العاملة فيه تتكون من اثنين من المبشرين واربع سيدات وسبعة من الساعدين الناطقين باللغة العربية^(٤) واحتوى هذا المركز - بكونه مؤسسة ثقافية شاملة - على مدرسة لتعليم البنين وأخرى لتعليم البنات وبعض الدروس الخاصة لاعداد المبشرين ،

(١) القص (صمويل زويمر ١٨٦٢ - ١٩٥٢) ولد في أمريكا الشمالية وهناك درس اللاهوت والاستشراق والتبشير وحين بلغ الثالثة والعشرين انشأ هو وطالب آخر من زملائه بالاشتراك مع استاذ هما الدكتور لا يمنح استاذ اللغتين العربية والصربية في كلية اللاهوت التابعة لكنيسة الاصلاح الاميريكية بنيوجرسي الرسالية الاميريكية للتبشير في الخليج عام ١٨٨٩ . ترد على مصرفي مهمات تبشيرية كثيرة على عهد اللورد كرومر انظر كتاب القاضي الرئيس هامش ص ١١١ البحرين ١٩٢٥ ط أولى .

(٢) دليل الخليج ج ٣ ص ١٤٠٨ القسم التاريخي

(٣) السابق ص ١٤٠٨ ج ٣ . (٤) السابق ص ٣٤٤ ج ٦ .

ومكتبة عامة ومستشفى ، ومكتب رئيسى لإدارة التشير فى البحرين والخليج وأطراف الجزيرة العربية ^(١) ويهدف هذا الجهاز بنظامه الشامل وانظمته الفريسية الجديدة على الحياة الى اضافة مناخ غريب يساعد على الفزو الثقافى والنفوس الاميريكى . اما برنامج التعليم فى هذه المدارس فقد كان يقوم على تدريس اللغة الانجليزية ، والحساب والقواعد العربية ^(٢) واستطاعت هذه المدرسة أن تضم نفرا قليلا من الطلاب والطالبات لعل أكثرهم من الاجانب ويبدو أن بعض الطلاب البحرينيين قد نفروا منها بعد ذلك ويقول الريحاني انه وجد هذه المدرسة مقفلة حينما زار البحرين سنة ١٩٢٣ ^(٣) أما المستشفى الذى أنشأته الارسالية وسمى "مستشفى ماسون التذكارى Mason Memorial Hospital فقد أدى بعض الخدمات للمرضى مستهدفا من وراء ذلك نشر الوعى التشيرى ويبدو أنه كان يتردد على العيادة الخارجية كثير من المرضى ولذلك كان أثره واضحا فى ادخال النظام الصحى الى البحرين ، يقول لوريير ^(٤) وكانت الاستشارة الطبية والدواء تعطيان فقط للذين يحضرون صلاة الصباح التى كان يبدأ بها عمل اليوم ويرى لوريير أن عدد الطلاب قد وصل الى ٨٥ طالبا فى عام ١٩٠٥ وزاد عدد المبع من المطبوعات المسيحية من ٦٢٠ عام ١٨٩٢ الى أكثر من ٤٠٠٠ نشرة فى عام ١٩٠٥ ويبدو من حديث لوريير ان الارسالية اخذت تتقدم من نشاط مؤسساتها مع بداية القرن العشرين بعد أن لاحظت تهاشير النجاح نتيجة للمزلة الثقافية التى كان يمحشها المجتمع ، فقد تم افتتاح أول مستشفى وعيادة خارجية سنة ١٩٠٢ كذلك افتتحت مدرسة خارجية للبنين وأخرى للبنات ، وانضم بعض المدرسين العرب ليقوموا بتدريس القواعد العربية وأنشئ مركز خاص لمبيع الانجيل والمؤلفات المسيحية ، وإذا كنا لانعرف نسبة عدد الطلاب البحرينيين من هذا الرقم الذى ذكره لوريير فأننا نرجح أن أكثر هؤلاء الطلاب من الاجانب حيث بدأ بعض الطلاب البحرينيين على قلتهم

(١) القاضى الرئيس ص ١١٤ مبارك الخاطر .

(٢) Al-Hamer: Development of Education in Bahrain P.8

Printed at oriental press Bah. 1969.

(٣) ملوك العرب ص ١٨١ هـ ٢

(٤) دليل الخليج ص ٣٤٤١ هـ ٦ .

ينفرون من المدرسه لاسيما بعد اتصالهم بالصحف الاسلاميه التي تقاوم حركة المد
التشجيرى فى المنطقة العربيه والدعوة للقيام بانشاء مؤسسات تعليمية
اسلاميه تتصدى لدعوة التشجير ، ويهدو ذلك من محاولة القائمين على المؤسسات
التعليمية ابعاد الصفة التشجيريه الصرفة عن مؤسساتهم وازفاء طابع الخدمة
الاجتماعية لاسيما بعد الخطاب الذى وصل الى (المستر زويمر) من سفارة
الولايات المتحدة فى لندن بعد الشكاوى المتكررة من أهالى البحرين .

ونستطيع أن نجمل نشاط مركز الارسالية فى البحرين والخليج العربى
فى الأمور الآتية :

- (١) التعليم والصحة وبعض الاعمال الخيرية مثل رعاية اليتامى وتعليمهم
فى جو تنصيرى .
- (٢) تكوين مناخ غريب للتأثير على السلوك ونظم الحياة والثقافة .
- (٣) بيع المطبوعات المسيحية والنشرات المختلفة التى تساعد على طرح
القضايا العقلية التشكيكية .
- (٤) الرحلات الداخلية والتقرب للشعب لاسيما أن كثيرا من هؤلاء البشرين
يجعلون فى الوكالات التجارية وكانت لهم علاقتهم ببعض التجار البحرينيين
بحيث يهيئون فرصا أكبر لطالبى العمل التجارى ممن يتوسمون فيهم
قابلية التأثير .
- (٥) الشئون النسائية ومحاولة ايقاظ هذا المنصروقد مررنا أنهم افتتحوا
أول مدرسة لتعليم البنات ويقول الريحانى عن نساء هيئة الارسالية^(٢)
بعض السيدات اللواتى يساعدنه ويبحثن علا لاقولا روح التهذيب -
والارتقاء فى زيارتهن أسيرات الحجاب والحريم .
- (٦) جلب الصحف العربيه الى مكتبة الارسالية والتركيز على الصحف ذات النزاع^ت

(١) Belgrave. Ch-Personal Column P.108.

(٢) ملوك العرب ص ١٨١ ح ٢

المسيحية التي تهدف الى ابراز شأن الغرب وثقافته .

(٧) ويحق بعد ذلك أن الارسالية الاميريكية بمؤسساتها المختطفه كانت تمهد للنفوذ السياسى والاقتصادى ما ادى بحكومة الهند الانجليزية الى محاولة الحد من نشاطها ومحاصرتها وهى بذلك تسمى للحد من تدخل النفوذ الاميريكى لاسيما بعد ادخال الاصلاحات الحد يشه الى البحرين .

أما فى الكويت فقد بدأ العمل فى انشاء مقر للارسالية منذ سنة ١٩١٠ وانشئ مستشفى للرجال سنة ١٩١٢ وبالرغم ما قولت به الهيئته الطبية من عداوة وتشكيك فقد استطاع أعضاء هذه الهيئته بعد صبر وجهد ان يربحوا قدرا من الثقة بين اهالى الكويت ^(١) كما استطاعوا أن ينشئوا مدرسة لتعليم اللغة الانجليزية بعد عدة سنوات الحقوها بالمستشفى وقد انضم الى هذه المدرسة بعض الطلاب الكويتيين ، وقامت ضجه من بعض الجامدين وادعيائها العلم وشنوا حملاتهم فى الجوامع والمجالس على المنتسبين اليها من الشباب ، ولم يسلم ذروهم من هذه الحملات لانهم سمحوا لأنائهم بالانتساب اليها ، واصدروا فتوى بتحريم الدراسة فيها ^(٢) ويبدو أن فرع الارسالية فى الكويت قد واجه مقاومة ثقافيه جعلت أثره ضئيلا حيث طست نواحيه المتعددة نتيجة لهيئته المؤسسات التقليدية .

(٣)

كان أثر هذه الارساليات على الفكر العربى والاتجاه العام للإدارة الحكومية والمعتقدات الشائعة ضعيفا ومع أن هذه الارساليات لم تستطع أن تؤثر فى عقيدة القوم فى الخليج أو توحى دورا بارزا فى التغيير - بالرغم من محاولاتها المختلفة

(١) Zahra Freeth- Kuwait was my home P.77 first Published 1956.

(٢) من هنا بدأت الكويتية ؟ عهد اللامحاطة - المطبعة العمومية - دمشق .

لأضفاء نوع من الشمول على أنشطتها ومؤسساتها - إلا أنه لا ينكر أثرها بصدده التوجيه وتحسين بعض المؤسسات وإن خال النظام الصحي ، وظهر أثرها في بروز نوع من المقاومة الثقافية التي صاحبت وجودها ونشاط مؤسساتها وإن كان تأثيرها أقل صفاً من تأثير الوكالات البريطانية السياسية والتجارية ^(١) ، نعم يتضح ذلك من حيث قلة الأثر وعدم جدواه في وسط بيئة كانت المقيدة الإسلامية الأساس - الوحيد لقيمهم وحياتهم ما أكسب هذه البيئة نفورا ومقاومة لكل دخيل ففسير أنه لابد من الإشارة إلى وجه آخر من أوجه التصادم ويبدو ذلك واضحا حينما نحاول مقابلة مؤسسات الرسالية بالمؤسسات الثقافية المحلية ذات الطابع التقليدي الأولى التي ترتبط بالمسجد والمجلس ونظام التعليم الديني التقليدي حيث تكون - في حد ذاتها علاقات أولية بالنسبة للمدن الصغيرة ، وتمتد العلاقة فيها على الرابطة الدينية والمناطقية ، ومن ثم يصعب فصل هذه الأوعية عن أطوارها الثقافي في مجتمع لم تتمتع أوجه نشاطه ولم تنشأ فيه إلا دوار الوظيفة المحددة ، وكانت مؤسسات الثقافة الأولية في المسجد والمجلس وأنظمة التعليم الديني تعكس اهتمامات المثقفين في تلك المرحلة وتطور علاقات المجتمع الأولية ، فاهتمامنا يتوجه إلى هذه المؤسسات بكونها أوعية ثقافية تحافظ على نسيج ثقافي معين وليس إلى طهيمة الدين ، كانت هذه المؤسسات بنظائرها الثقافية الأولى تحاول الإبقاء على الممارسات والمفاهيم بعيدا عن الطابع المتغير للثقافة يبدو ذلك واضحا من محاربة القائمين عليها للمدارس الحديثة والاندية والصحافة التي تعكس مظاهر الإصلاح والنهضة حيث أخذت تمارس نوعا من الهيمنة ففسر مجتمع يتسم بالمزلة والركود . وههنا انشئت الرسالية العربية في البحرين والكويت وحاولت تطبيق بعض الأنظمة الثقافية الغربية على نظام المجتمع ظهر ملمح المقاومة أورد الفصل الثقافي من جانب المؤسسات المحلية ، غير أن ملمح الصدام بين طريقتين ثقافيتين لم يفته دون أن يحدث وعيا بين صفوف بعض المثقفين واعتناق بعض الأفكار الإصلاحية محاولين تجاوز واقع البيئة في عزلتها عن حركة الوعي المعاصرة .

(١) الخليج العربي ص ٣٩٩ أنرولد ولسون ترجمة د . عبد القادر يوسف
مكتبة الأمل الكويت .

بدأت الرسائل العربية لأميريكية عليها بانشاء بعض المراكز التعليمية والطبية في النمامة ، وقد رأينا أول اثر مضاد لنشاط " زوير " يبرز من خلال الشكاوى التي يبعث بها أهالي البحرين للشيخ عيسى بعد ان رأوا خطبته الدعوية التي يحملها القس " زوير " ثم انشاء بعض الشققين في البحرين ناديا ثقافيا صغيرا عام ١٩١٣ تأثر شبابه بدعوات الاصلاح الديني والاجتماعي لكي يواجه حركة التنشيط في البحرين ويضم شتاتهم بدلا من مكتبة الرسائل في النمامة حيث كانوا يترادونها لقراءة الصحف والمجلات العربية غير أنهم تركوها بسبب ما تثيره من شعور سيئ في عامة الناس^(١) ، ولم يلبث هذا النادي أن حاصرته الأهمية التقليدية وأجهضت حساسة القاشين طية بسبب ما كانوا يرددونه من دعوات المصلحين الدينيين والاتصال بالصحف العربية ، وصاحب نشأة هذا النادي وجود الجمعية الخيرية في الكويت عام ١٩١٣ التي أخذت تقوم ببعض المهام التعليمية ، ويتضح من مواد المنشور الذي اذاعته الجمعية في ذلك الوقت أنها قامت كرد فعل لحركة التنشيط في الكويت فقد جاء في البند الأول من المنشور أنها تنوي ارسال طلاب العلم الى الجامعات الاسلامية في البلاد العربية الراقية وبذل ما يقتضيه لهم من مصاريف في مدة تحصیلهم من صندوق الجمعية " وجاء في البند الثالث أن الجمعية ستجلب طبيا وصيدا لمسلمين حادقين ليداواة الفقراء والمساكين واعطائهم المسلحات المقتضية لذلك مجانا^(٢) ولا شك أن هذا البند يؤكد ملج المقاومة الثقافية لاسيما أن الرسائل كانت تقدم خدماتها في المجالات الصحية مجانا كما أن البند الأول يمثل ملج الاستجابة لأصوات الرواد الذين دعوا لمفارقة التملسم الأولي المسير فهذه الجمعية تعد عمرة مكللة للجهود التلمسية التي بدأت بانشاء المدرسة المباركية كما سيأتي الحديث عنها .

لقد واجه القاشون على جمعية الكويت ونادي البحرين تيسارا مضادا من جانب القاشين على المؤسسات التقليدية لاسيما أنهم كانوا مسن

(١) القاضي الرئيس ص ١٣٦ .

(٢) قصة التلميم في الكويت ص ٥٨ .

المتأثرين بالحركة الإصلاحية وكانوا يسهمون في احيال المجلات والصحف ففى الوقت الذى كانت فيه بيئة المؤسسات التقليدية تعد مثل هذا الأمر خروجاً عن الدين وكانت الاطاحة بالنادى والجمعية عاملاً مشتركاً بين البيئتين حيث بقيت الجهود الإصلاحية محصورة فى نطاق ضيق تحاول أن تشق طريقها وتسطح حصار المؤسسات التقليدية ، وبرز أثر المجالس التى قامت بمهمة " الصالونات الثقافية " حيث تلقت فيها " مجموعة المناقشة " لتطور جزءاً من جهود هذا الإصلاحية وتضطلع بمسئوليتها فى تقبل بعض التيارات الحديثة ، وتحدثنا بعض المصادر المحلية والصحف عن مجلس الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة^(١) الذى كان يمثل منتدى ثقافياً واجتماعياً ، ومجلس (خلف باشا النقيب) فى الكويت وكان يومئذ من المجلسين ضيوف العلماء والمصلحين الذين يفسدون على المنطقة^(٢) لقد عانى طلاب الإصلاح فى تلك المرحلة من الهوة التى تفصل بينهم وبين بيئتهم ووجدت تلك الظاهرة التى يطلق عليها (الصراع بين القديم والجديد) ونمى بها ذلك الصراع بين الشباب والشيخ أو بين الاجيال فى المجالات الفكرية والادبية لاسيما بعد الحرب العالمية الاولى مما فيها من تطلع نسبي واهتزاز العلاقات السابقة - نوعاً ما - وبرز بعض مفاهيم النهضة والإصلاح ، غير أن هذا الصراع بدا ضامراً لا يولف تياراً قوياً ففى أدب المنطقة وفكرها وكان يدبها ان تنازع على الساحة الاجتماعية بعد الحرب الاولى المفاهيم الإصلاحية بجانب المطالب السياسية ودت تلك الصورة واضحة

(١) بالإضافة الى ما تحدثنا به الكتب المحلية والمصادر الشفهية عن مجلس الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة فى البحرين فان صاحب جريدة الصمران تحدثنا عن مجلس الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة حيث اجتمع معه ففى مجلسه ودارت الاحاديث الادبية والمطارحات الشعرية وذلك حينما زار البحرين فى أواخر سنة ١٩٠٢ كذلك يذكر هذا المجلس الريحانى اثناً زيارته للبحرين فى سنة ١٩٢٣ ، اما " عبدالله الحاتم " ففى كتابه - من هنا بدأت الكويت - فحدثنا عن مجلس خلف باشا النقيب ويحدثنا من كان يومئذ من الأعيان والمثقفين والمصلحين كما حدثنا عن هذا المجلس - السيد احمد البشر الروس فى لقاء معه فى وزارة الاعلام الكويتية ، كما أورد ذكر هذا المجلس فى كتابه الذى جمع فيه شعر صقر الشبيب^(٣) ديان اصقر الشبيب ص ٢٠ .

من خلال المقالات التي كتبت في جريدتي الاخبار والشورى والقضايا الاجتماعية والسياسية التي عالجت بها بعض الشعراء وكان لكل ذلك مدلوله النفس في الشعر الذي يمكن ملامح الشكوى الدائمة من الجمود والاشادة بالماضي وأماجده على أنه أداة شعرية لا إثارة الحاضر ومعنى ذلك كله أن مسيرة حركة الوعي قد أخذت تسلك طريقها المتواصل المتفتح بحيث لا يمكن أن تتراجع الى الوراء بعيداً عن التفسيرات المخططة وبرز هذا التواصل في مسيرة التعليم الحديث التي لم تتوقف منذ نشأتها فيما بعد الحرب العالمية الاولى .

(٤)

لعل أول محاولة لتشاء مدارس حديثة هي انشاء المدرسة المباركية في الكويت وذلك نسبة الى حاكم الكويت في ذلك الوقت الشيخ مبارك الصباح (١) حيث اكتب تجار الكويت وجمعوا مبلغاً من المال افتتحوا به هذه المدرسة وقد دفع الى وجودها تطور التجارة وازدهار سوق اللؤلؤ واحتياج الناس الى كتبه وحسبه (٢) كما كان لزيارات المصلحين مثل الشيخ الشنقيطي والسيد رشيد رضا وغيرهما أثرها في دعوة تجار البلاد للقيام بالمبادرة في انشاء مدارس تستطيع انماش الحياة الثقافية في هذه الميئات فالتعليم - كما يقول الاجتماعيون عدة أدائية من أجل الحياة وهو في حد ذاته طريقة ثقافية للحياة ، ويبدو أن أثر دعوة الرواد والمصلحين واضحاً من قول السيد رشيد رضا حينما زار الكويت (٣)

(١) حفل الخليج بالتعليم الديني الذي يقوم على الدروس الدينية ومعرفة القراءة والكتابة بالإضافة الى دروس اللغة العربية ، كما حاول بعض التجار انشاء بعض المدارس التطوعية الخاصة مثل مدرسة (الفلاح) التي انشئت في البحرين في بداية العقد الثاني من القرن العشرين (ودار العلم) في المحرق ، ومدرسة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في الكويت وقامت الجمعية الخيرية في الكويت بمهاضا التعليمية وكان الشيخ عبد الله خلف الدحلان ، والشيخ عبد الله بن خالد المدائني ، والشيخ الشنقيطي يلقون دروساً في علوم اللغة والفقه وهناك بعض المدارس الاجنبية مثل (مدارس الرسالية المصرية الامريكية) ومدرسة (الاتحاد) الإيرانية في البحرين .

(٢) قصة التعليم في الكويت ص ٣٨ عبد الله النوري .

(٣) مجلة المنار ص ١ م ٢٤ ١٩٢٤ م

وقد كنت نصحت للمرحوم الشيخ مبارك الصباح بأن يعلم صغار أولاده وأحفاده تعليميا خاصا فأجابني بأنهم لا يحتاجون إلى العلم ، وإنى لذى الجهل المركب المطلق أن يشمر بمنفعة المعلم .

وقد تكونت لجنة للإشراف على شئون المدرسة وكلفت هذه اللجنة الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم أحد كبار التجار الكويتيين في الهند أن يطلب من السيد رشيد رضا وضع برنامج للتعليم في هذه المدرسة وأن يختار لها المعلمين الأكفاء^(١) وقد افتتحت هذه المدرسة وابتدى التدريس فيها سنة ١٩١٢ - خلافا لمن ذكر أنها افتتحت في عام ١٩١١ ويبدو ذلك من تعليق السيد رشيد رضا على رسالة الشيخ قاسم آل ابراهيم في أوائل سنة ١٩١٢ حيث يقول : " واتفق في أثناء ذلك أن جامعتي دعوة جمعية ندوة العلماء الهندية إلى حضور احتفالها السنوي في هذا العام واقتضت الحال أن أجيب الدعوة وأن أزمع السفر قبل مجيء الجواب من الكويت في بيان ما سألت عنه ، وستكون المذاكرة الأولى في ذلك بعد وصولنا إلى (بومباي) ان شاء الله تعالى^(٢) وكان منهج الدراسة يستهدف نوعا من الاتصاف والتنظيم الذي لم يكن موجودا في الكتابات وأماكن التعليم التقليدية أما النواحي الإدارية في هذه المدرسة فقد اتسمت ببساطة الخبرة وفقر الممارسة ولعل ذلك يتضح من قول الشيخ حافظ وهبه^(٣) فنزلت بالكويت وفيها تعرفت أول ما تعرفت بالصديق الشيخ يوسف بن عيسى القناعي فهب لي الإقامة بالكويت ربما تنجلي الحالة الحربية ، فتماوتت معي على إدارة المدرسة المباركية فنظمت ساعات العمل ، وقسمت الدروس على المعلمين الموجودين . وأخذت على عاتقي تدريس اللغة العربية ، والتاريخ والفقه ، وفي الوقت نفسه كنت ألقى بعض دروس الوعظ بالمساجد على نحو لم يصده أهل الكويت من قبل .

ويبدو أيضا من كلام الشيخ حافظ وهبه أن نشاط المدرسة بدأ يضمحل

(١) المنار ح ٣ ١٥ ١٩١٢ م (٢) المصدر نفسه .

(٣) خمسون عاما في جزيرة العرب ص ١٢ ط / أولى ، ١٩٦٠ مطلق الهادي الحلبي

وأن حماس القائمين عليها أخذ يقل ، حيث غادرها بعض المعلمين نتيجة لقيام الحرب وأثرها على النواحي الاقتصادية ما أدى بها إلى العجز المادي لاسيما أنها كانت تقوم في نواحيها المادية على تبرعات الأهالي من التجار ولعل محاولة الشيخ وهبة لإصلاحها لم تدم طويلا حيث أدى استمرار مدة الحرب إلى توقفها عن القيام بنشاطها التعليمي وذلك ما جعلها تضاف إلى مجموعة المدارس التقليدية المبنية الموجودة آنذاك وقد حاول القائمون على شئون التعليم بعد الحرب المألومة الأولى إصلاحها للقيام بمهامها التعليمية ولا شك أن لهذا التوقف والعجز عن التواصل دلالة على مستوى البيئة والموقف النفسي والفكري فما زالت موانع النهضة قوية لم تستطع هذه الجهود تجاوزها ، ولذلك تمتد مرحلة ما بعد الحرب إلى البداية الفعلية لنشأة التعليم الحديث وبرز بعض بوادر النهضة حيث حظى التعليم بالتواصل والاستمرار حتى وقتنا الحاضر.

وأول ما يصادفنا حول نشأة التعليم الحديث في البحرين هو الاضطراب في تحديد بداية التعليم وافتتاح أول مدرسة حديثة فيها وخلط بعضهم بين تاريخ التأسيس وتاريخ افتتاح المدرسة ما أدى إلى الاختلاف حول بداية التعليم ، فقد حدد الذين استندوا إلى التقارين الرسمية سنة ١٩١٩ على أنها البداية الفعلية للتعليم الحديث في البحرين ^(١) بينما ذهب بعض الكتاب المحليين إلى الخلط بين هذا التاريخ وغيره فالأنصاري يقول ^(٢) : أن خالد الفرج ساعم في إدارة دفة مدرسة الهداية منذ يوم انشائها سنة ١٩١٩ وقام بتدريس اللغة العربية في صفوفها داعيا إلى الأدب الجديدة ثم يقول في الصفحة التالية ، عندما افتتح حاكمها الشيخ عيسى بن علي مدرسة الهداية بالبحرق سنة ١٩٢١ .

وإذا علمنا أن (خالد الفرج) الشاعر الكويتي لم يأت إلى البحرين إلا في سنة ١٩٢٢ فإنه يتضح هذا السهو الذي وقع فيه علما بأن الشق الثاني من كلامه هو الصواب كما سيوضح فيما بعد . أما حافظ وهبه فيقول عن بداية التعليم الحديث في البحرين ^(٣) : وفي سنة ١٩٣٩ هـ (١٩٢٠) أسس أهل البحرين

(١) Al-Humer: Development of Education in Bahrain P.7

(٢) لمحات من الخليج العربي ص ٧٩ ، ٨٠

(٣) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ١٢٤ .

مدرستين احدهما في جزيرة المحرق ، والاخرى في جزيرة النامة ، وبالرغم من أن مدرسة النامة افتتحت بمعد مدرسة المحرق بحوالي سنتين الا أننا لا نستبعد - استنادا الى قول حافظ وهبه - أن فكرة تأسيس مدرسة في المحرق وأخرى في النامة كانت قائمة في اعتبار المؤسسين . أما الدكتور الرميحي ^(١) فيحسم هذا الخلاف بناء على بعض الأدلة التي أوردها مقررنا أن بداية التعليم الحديث في البحرين كان في سنة ١٩٢١ ولعل أهم دليل أورده الدكتور الرميحي ما ذكره " ديكسون " - المقيم البريطاني في البحرين في ذلك الوقت - في أوراقه الخاصة أن الشيخ عيسى بن علي ، والد الشيخ عبد الله لم بمقد اجتماعا لمناقش مع قطاعات المجتمع المختلفة امكانية بناء مدرسة وجمع الاشتراكات الخاصة الا في أوائل سنة ١٩٢٠ ويعلق على ذلك قائلا : " وطالما أن مسألة تمويل المدرسة كانت تناقش سنة ١٩٢٠ فاننا نخلص الى القول بأن المدرسة لم تكن حتى في تلك السنة ."

أما مبارك الخاطر فيقسم عد يته عن التعليم بالارتباك حيث يسلم بساى " ذى بدء " بأن بداية التعليم الحديث كان في سنة ١٩١٩ ويذكر في كتابه الذى صدر أخيراً ^(٢) أن قيام مشروع التعليم الحديث كان في سنة ١٩١٨ ونفسه في العام التالى ، ويقول في موقع آخر من نفس الكتاب ^(٣) حين يتعرض لأحدى الخطب " كان قد هزه الفرح وأخذته نشوته حين علم بانمقاد احدى جلسات - الاكتتاب لمشروع التعليم الحديث ، وهنا أترك لضبطة الجلسة المنمقدة يوم ١٩ ربيع الثانى ١٣٣٨ هـ (١٠ فبراير ١٩٢٠) ومن الملاحظ هنا أن هذا التاريخ الذى ذكره لجلسة الاكتتاب التى تنهى " بأن المشروع ما يزال في بداياته الاولى - بالرغم من أنه لا يتفق والتحديد السابق - يعطى قدرا من التميزز لما نقله الدكتور الرميحي من أوراق " ديكسون " الخاصة .

(٤) بينما نجد ، فى كتابه الذى يسبق فى صدره كتابه الأخير يقول " نعود الى

(١) البحرين شكلا للتنوير السياسى والاجتماعى ص ١٨٠ .

(٢) الكتابات الأولى الحديثه لعشقى البحرين ص ٥٨ .

(٣) السابق ص ٧٤ .

(٤) القاضى الرئيس ص ١٥٠ .

الجلسة الأولى فتراها قد انعقدت صباح الاثنين الثالث عشر من ربيع الثاني عام ١٣٣٨ (يوافق بالميلادى ٤ فبراير ١٩٢٠) وقام أمين سر الجلسة بتسجيل اسما كل الاعيان الحاضرين فى دفتر الاكتاب ، اثنا ذلك وصل مندوب الحاكم يحمل براءة تأسيس المشروع من قبل الحاكم فناولها لرئيس الجلسة الذى تلاها على الحاضرين ^(١) وهنا نجد تعريفا آخر لما نقله الدكتور الرمحي من أوراق " ديكسون الخاصة ، ويرى فى نفس هذا الكتاب ^(٢) أن الشيخ حافظ وهبه جاء الى البحرين عام ١٩١٩ بتوصية من الشيخ عبد الوهاب بن حجي الزباني الى الشيخ عبد الله بن عيسى الخليفة ، رئيس مجلس التعليم فى البحرين ويقول عنه " عينه مجلس التعليم مدبرا لمدرسة الهداية فى المحرق عام ١٩١٩ ، وبذكر فى موضع آخر أنه كان ثانيا مدبرا للمدرسة بعد " عبد الله دحلان " من العجبان ، بينما يرى فى كتابه الاخير ^(٣) حينما يتعرض لذكر خطبة الشيخ الزباني فى حفل وضع حجر الاساس - أن هذه الخطبة جماعت مباشرة بعد انتهاء الشيخ حافظ وهبه من القا كلمته المطولة فى ذلك الحفل بصفته مدبرا للمدرسة ، وهذا الحديث لا يتفق مع قوله ان عبد الله دحلان كان أول مدبر لها .

وخلاصة القول بعد كل الاستعراضات السابقة أن المدرسة الحديثية فى البحرين لم تفتتح فى سنة ١٩٢٠ لاسمها أن الشيخ حافظ وهبه يحدد تاريخ التأسيس فى أواخر سنة ١٩٢٠ علما بأن حملة التبرعات لإنشاء المدرسة قد بدأت فى شهور البداية من سنة ١٩٢٠ وبدلنا ذلك على أن مباشرة بنسب المدرسة قد بدأ فى أواخر هذه السنة بالنظر للظروف والمصاهب التى واجهت القائمين عليها فقد تكون مجلس من أعيان البلاد لإدارة شئون المدرسة وجمع لها من الاعانات قرابة أربعمائه الف روبية كما واجه هذا المجلس ضيق الميزنة

(١) يقول فى هامش ص ١٥٢ ان الجلسة الثانية كانت بتاريخ ١٥ ربيع ثانى ١٣٣٨ ، والثالث بتاريخ ١٨ منه ، بينما يرى الجلسة السادسة بتاريخ ١٩ منه كما ورد ذلك فى الهامش .

(٢) السابق ص ١٦٣ .

(٣) الخطبات الاولى ص ٧١ .

نتيجة لبعض الخسائر التي لقيها هذا المشروع^(١) ما أدى الى الاستعانة
 بالحكومة لتغطية العجز المالي وهذا ذلك واضحا من عدم اتمام تصميم
 البناء لهذه المدرسة حيث لم يبن من هذا التصميم الا ثلثيه ، كما كادت هممة
 القوم تغتر حيفا امتنع كثير منهم عن دفع الاعانات للمدرسة ما جعل الحكومة
 تدفع اثني عشر ألفا من الروبيات ممونة سنوية ، وزيدت هذه الممونة حتى بلغت
 ثلاثين الف روبية سنويا .

وحيثما عين "الميجر ديلي" في البحرين في أوائل سنة ١٩٢١ أخذ
 يصطنع المراقيل لأعضاء هذا المجلس يتضح ذلك من قول الشيخ حافظ وهبة
 حينما عين (الميجر ديلي) من أنه أخذ يهذر بهذو التفرقة بين الأخوين
 الشيخ حمد والشيخ عبد الله ابني الحاكم الشيخ عيسى ، وأخذ يهاجم معاوني
 الشيخ عبد الله ويتهمم بالحق والباطل^(٢) ويفهم ذلك أن (الميجر ديلي)
 كان يرى أن الشيخ عبد الله من ضمن المعارضين للسياسة البريطانية وأن معاونيه
 وهم أعضاء مجلس التعليم يعارضون التدخل البريطاني في البحرين ، ويستطرد
 الشيخ حافظ قائلا : " لقد كان قاسم الشيراوي أحد أعضاء مجلس التعليم ففسى
 البحرين ، وفي إحدى الجلسات حضر الشيخ حمد لأول مرة وطلب من أعضاء
 المجلس تنحية قاسم الشيراوي من المجلس لأنه يتدخل في سياسة البلد فانبريت
 للشيخ حمد وقلت : ان المجلس لا شأن له بالسياسة وان قنصل البحرين لا يحق
 له التدخل في شؤون البلد الداخلية ، ويؤخذ من هذا النص أمران :

الأول وجود حركة معارضة للتدخل الانجليزي في البحرين وكان ديلسي
 يحاول التخلص من بعض رؤوس هذه الحركة .

أما الامر الثاني فيتملق بحد يثنا من بداية التعليم ، فالشيخ حافظ

(١) يقال انه صادف في أثناء بناء المدرسة أن غرقت سفينة محملة بالاسمنت
 والادوات المختطفه وهي في طريقها الى البحرين من (كراشي) وكان أمين
 الصندوق الحاج (يوسف فخرو) حيث قال انه طلبها للمدرسة ولم يكن لمجلس
 الادارة علم بذلك الا بعد الحادثة - جريدة الشورى عدد ٢٨ / ١٢٦ شوال

١٣٤٥ هـ ٢٨ أبريل ١٩٢٧ .

(٢) خمسون عاما في جزيرة العرب ص ١٥ .

وهبه لا يذكر شيئاً عن وجود مدرسة ، علماً بأن مجلس التعليم انشىء للاشراف على اتمام بناء المدرسة وتنظيماتها الادارية قبل افتتاح المدرسة وكان الشيخ حافظ مرشحاً لادارة شئون هذه المدرسة ، ولا شك أن هذا الاجتماع كان يبحث في هذه الشئون - أى أن المدرسة لم تفتتح في ذلك التاريخ - ويرجع ذلك ما ذكره مبارك الخاطير عن الخلاف بين الشيخ حافظ وهبة ، والشيخ قاسم بن سهز حيث عين الشيخ حافظ مديراً للمدرسة وحاول تطوير منهج الدراسة وكان الشيخ السهز يرفض هذا الأمر ثم يقول ^(١) : هذه كل ملاحظات القضية المرضية التي نشأت من ظرف طارىء وقع بين الشيخ (السهز) والمجلس، ونتج عنه فتور في علاقة بعضهما بالآخر ابتداءً من أوائل عام ١٣٤٠ هـ حتى نهاية حياة مجلس المعارف كمشروع أهل عام ١٣٤٩ هـ.

ويبدو هذا الحديث معقولاً مع سياق الحوادث السابقة وعليه فان حافظ وهبه انما عين مديراً للمدرسة في النصف الثاني من سنة ١٩٢١ وهو أول مدير لهذه المدرسة .

وينقل الرميح تقريراً عن هذه المدرسة في سنة ١٩٢١ يقول هـذا التقرير كما ورد في كتاب الانصارى ^(٢) تقدم بالكشف السابق أنه انسلخ من المدرسة نحو ٢٥ طالباً في آخر شعبان لمناسبة دخول رمضان بسبب بعد أماكن البعض وتحول البعض ^(٣) والآن نفيد أنه انسلخ أيضاً ٣٥ طالباً بعد ذلك متفرقين من أول رمضان الى العاشر منه ، والبعض يزعمون أن آباءهم

(١) الشيخ الرئيس ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) ينقل د . الرميح هذا التقرير من كتاب (لمحات من الخليج العربي) للانصارى ص ٩٦ وبالرغم من أن التاريخ الهجري لهذا التقرير كما ورد في كتاب الانصارى هو ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣ هـ الا انه منها في تحديد التاريخ الميلادي حيث ذكر أنه يوافق سنة ١٩٢١ م مع أنه يوافق سنة ١٩٢٥ ، وقد نقل الرميح تحديد الانصارى للتاريخ الميلادي على سبيل علاته ، كما يبين لنا من عدد الطلاب قلّة الاقبال على التعليم في السنين الاولى .

(٣) اي انتقلهم من سكنهم الى آخر .

يكلفونهم بقراءة القرآن ليلاً فلا يستطيعون الحضور نهائياً ، والبهض فر من الامتحان . . . فاجتهدت في نصيح آباءهم^(١) بواسطة خادم المدرسة فلم انجح ولم يبق بالمدرسة الا نحو ثمانين طالباً لا غير ، وبالرغم من ركاكة الصياغة في هذا التقرير الذي كتبه مدير المدرسة فان الدكتور الرميحي يورده على أنه كتب في سنة ١٩٢١ ، ويتضح من عرضه أنه مسبوق بتقرير آخر كتب في شعبان واذا سلمنا بكل ما أورد الرميحي ندرك أن شعبان فسي سنة ١٩٢١ يوافق شهر ابريل وكان الكاتب يحدد افتتاح المدرسة فسي أوائل سنة ١٩٢١ حيث تضيق الفجوة بين تاريخ التأسيس الذي ذكره حافظ وهبه وتاريخ الافتتاح الذي ذكره الرميحي دونما اعتبار لاجراءات افتتاح المدرسة وما يترتب على ذلك من قيد الطلاب وانمام بعض الانظمة المختلفة .

وبناء على كل ما ستمرضناه وناقشناه سابقاً فان افتتاح أول مدرسة حديثة في البحرين كان في النصف الثاني من سنة ١٩٢١ .

كانت مدرسة الهداية في البحرين أول مدرسة حديثة افتتحت في الخليج بحد الحرب الاولى وهي تمثل التواصل التعليمي والانفتاح على الهيئات الرسمية الاخرى ، وان كانت لم تخرج ببرنامجها الدراسي في السنوات الاولى عن تعليم القراءة والكتابة ومبادئ النحو والحساب والجغرافيا ، وكانت تمتد في تمويلها على تبرعات الاهالي من السنة ، ويقال ان الحكومة ساعدت مجلس التعليم باثني عشر ألف روبية سنوياً قبل الشروع في التدريس وبلغت الممولة ثلاثين ألف روبية في سنة ١٩٢٧^(٢) ، بينما يقول الحمر^(٣) انه منذ عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ أخذت الحكومة تدفع مئونة شهرية الى (لجنة التعليم) وأصبحت المسندارس تابعة للإدارة الحكومية المباشرة منذ سنة ١٩٣٢ .

(١) أبائهم .

(٢) جريدة الشورى عدد ٢٦/١٢٨ شوال ١٣٤٥ هـ - ٢٨ أبريل ١٩٢٧ .

(٣) Development of Education in Bah. P.7.

وفي سنة ١٩٢٨ افتتحت أول مدرسة للبنات في المحرق تلاها افتتاح الشيمية للمدرسة الجعفرية للبنين سنة ١٩٢٨ بينما استمر التعليم التقليدي في الكتائب وغيرها يومئذ دوره بجانب المدارس الحديثة ، واستطاعت الحكومة بإدارتها للمدارس أن تقضى على ازدواج المؤسسات التعليمية بين لجان الشيمية ولجان السنة وذلك بوضع اللجنتين تحت الإدارة الحكومية ومحاولة القضاء على الهوة الثقافية .

أما الكويت فقد كانت مرحلة ما بعد الحرب الأولى تمثل التواصل التعليمي الذي لم ينقطع وذلك حينما افتتحت المدرسة الأحمدية في سنة ١٣٤٠ هـ أو آخر سنة ١٩٢١ م - نسبة إلى الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت في ذلك التاريخ - وقد ذكرنا أن المدرسة المباركية التي أنشئت في سنة ١٩١٢ تمثل بوادر الصحة التعليمية إلا أن ما آل إليه حالها نتيجة للظروف التي صادفتها وعدم تهنيء المجتمع للتعليم الحديث جعلها أقرب إلى أياكس التعليم التقليدي . من هنا كانت المدرسة (الأحمدية) هي البداية الفعلية للتعليم الحديث في الكويت .

كانت مرحلة ما بعد الحرب الأولى تمثل استمرارية التعليم الذي قام على الجهود الأهلية والمبادرة الشخصية وأخذ يسير بطيئاً في تطوره من الناحيتين الكمية والكيفية لأنه كان يحتاج إلى الثبات والاستمرار أكثر من حاجته إلى التطور وكانت المدارس تقوم في نواحيها المادية على تبرعات الأهالي والتجار بالإضافة إلى الممنونة التي يدفعها الحكام ، وقد أدت سوء الحالة الاقتصادية التي اجتازتها الكويت إلى التفكير في إشراك الحكومة في تحمل مسؤولية التعليم وفي اليوم السادس عشر من أكتوبر سنة ١٩٣٦ أصدر الشيخ أحمد الجابر أمراً بتشكيل مجلس للمعارف من اثني عشر شخصاً^(١) وبالرغم من وجود بعض الكتائب الخاصة لتعليم البنات فقد افتتحت أول مدرسة نظامية في الكويت لتعليم البنات في عسـام

(١) تطور التعليم في الكويت ص ٦٠ فوزيه يوسف العيد الففور .

١٩٣٧-١٩٣٨ أما أول بعثة رسمية غادرت الكويت الى العراق فقد كانت في عام
١٩٣٨ .

وعلى ذلك نجد في البحرين ثمانى مدارس حتى عام ١٩٣٠ ستالسنه بها
فيها مدرسة البنات ، ومدرستين للشيعه ، وبلغ عدد الطلاب في المدارس الثمان
حوالى ٥٠٠ طالبا و ١٠٠ طالبة بينما نجد في الكويت مدرستين عامتين
للبنين بالاضافة الى المدارس الخاصة وقد قدر عدد الطلاب في هاتين
المدرستين بحوالى ٦٠٠ طالبا في سنة ١٩٣٦-١٩٣٧ (١٠)

ويظهر لنا المرض السابق أمرين :

الاول : السبق الذى عازته البحرين والكويت في نشأة التعليم الحديث في منطقة
الخليج بما فيها السعودية - اذا استثنينا بيئة الحجاز - ولا شك
أن هذا السبق يمكن سبقا آخر في تحمل ظاهرة الانفتاح وهبوب بعض
تيارات الحديث في الفكر والصحافة ، كما يمثل هذا النجاح استمرار
صلة بالبيئات الخارجية وتحريك اوساط المجتمع في البحرين والكويت .

الثاني : مثل التعليم عاملا مهما لنشأة بعض المؤسسات الثقافية الاخرى مثل
الاندية الثقافية التى ضمت شباب المثقفين الذين اففتحوا على بعض
تيارات النهضة وكونوا جبهة واحدة في مواجهة الجمود والمزلة .

فاذا كانت بيئة (الأحساء) تمثل مصدرا علميا لبعض المتعلمين ،
قبل ذلك ، فان مصر والبيئات العربية الاخرى في بيروت مثل مصدرا ثقافيا
آخر ، اتجه اليه طلاب الاصلاح فيما بعد الحرب الاولى ، ولذلك نرى أن القائمين
على التعليم يحاولون تعزيزه بمدرسين من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق
والحجاز ، وقد اتجه هؤلاء الى بيروت حينما أرسلوا أول بعثة بجرانية مكونة
من ثمانية طلاب سنة ١٩٢٨ ، فلم يكن لطلاب الاصلاح في البحرين بمصدر

الحرب الأولى وما تبعتها من أحداث أن يمتدوا على ثقافة أولية محافظة خاصة إذا علمنا أن الوعي السياسي وحركة المعارضة إنما كانت جزءاً من هذه المؤسسات ، وهي الأوعية الفعلية التي دافعت عن السيادة الوطنية .

لقد كانت نشأة التعليم الحديث في البحرين والكويت من الدوافع الإيجابية لوجود بيئة ثقافية حديثة نوعاً ما ، تدعو إلى الإصلاح ، وتتابع الأحداث ، فالتوازي الأدبية تمثل الصلة بالخارج ومعايشة الأحداث المحلية والصربية على السواء .

(٦)

لا بد من الإشارة هنا إلى أمرين يتصلان بالناديين الأدبيين^(١) الذين أنشأوا في البحرين والكويت في بداية العشرينيات . فإذا كنا قد تعرضنا لنشأة التعليم الحديث في البحرين والكويت فإنه يترتب على ذلك - كما يذكر الكتاب المحليون - أن الناديين إنما أنشأوا بعد التعليم الحديث ، وعلى ذلك تكون نشأة النادي الأدبي في البحرين ليست سنة ١٩٢٠ كما يذكر مبارك الخاطر في كتابه الأخير ، والانصراف قبل ذلك ، فالذي يفهم من كلاهما أن النسياب إنما أنشأ " بعد التعليم الحديث ، وما أنها يريان أن بداية التعليم الحديث كانت في سنة ١٩١٩ فان النادي الأدبي - وفقاً لما ذكرناه - يكون قد أنشأ سنة ١٩٢٠ ، يقول الخاطر^(٢) حينما تحدث عن نماذج الكتابة التي أوردها " يبقى بعد ذلك أن هذه النماذج ستتمثل الحقبة الفكرية التي تفصل بين عام إغلاق نادي "أهبال أوائل" بالعنابة عام ١٩١٣ ، وعام

(١) اضطلع شباب العرب بالنشأة " منتدى أدبي في الاستانة بعد اعلان الدستور وكان طالب النقيب ذا نشاط بارز فيه ، كذلك انشئت في بعض المدن العربية مثل الشام والعراق اندية على غرارها انتفى إليها مئات من الشباب العرب ، وكان الشباب يمثلون بعض الروايات الصربية التاريخية ، وقد استمر نادي الاستانة حتى سنة ١٩١٥ - كما جاء في كتاب - نشأة الحركة الصربية الحديثة ص ٣٥٣ - ٣٥٤ - وقد يفسر لنا ذلك وجه التسمية بالنسبة لنادي البحرين ، ونادي الكويت .

(٢) الكتابات الأولى ص ٥٨ وما بعدها .

تأسيس النادي الادبي ١٩٢٠ وهي مرحلة قوى فيها الدفع الفكري البحريني في محاولته تكوين مؤسسات ثقافية وطنية بسبب حاجة البلاد الماسة اليه لتستقطب فئات المثقفين في البحرين ، وتتفص عن رغباتهم مثل تأسيس مدرسة الهداية ومكتبتها وتأسيس النادي الادبي والمنعدي الاسلامي بعد ذلك .

بينما نرى الانصارى يقول ان من مظاهر النشاط في هذه العدة تأسيس مدرسة الهداية بعد سنة المحرق عام ١٩١٩ ، ثم تأسيس النادي الادبي بعد سنة المحرق حوالي سنة ١٩٢٠ ^(١) بينما نراه يقول في مجلة " الدوحة " ^(٢) " فبعد اغلاق مكتبة ونادي اقبال اوال بسنوات قليلة تأسس في البحرين " النادي الادبي " واصبح منبرا للأفكار الجديدة وللقاءات المصلحين في الخليج والعالم العربي ، وغدت مكتبته تمتج بالصحف المصرية والكتب الاصلاحية الحديثة ، وبالمثل ظهر في الكويت منعدى ادبي لا يقل عنه نشاطا واشماعة . . كان هذا التفتح قد بدأ يظهر حوالي عام ١٩٢٣ ، واستوعب الرأي العام في الخليج ظاهرة قراءة الصحف المصرية ، وكسبت الصحافة أول مواقعها .

وعلى الرغم من أن الانصارى لا يحدد هنا العدة التي انشئ فيها النادي فإنه يقترب كثيرا من الصواب - كما نرى - عن التاريخ الذي حدده في كتابه السابق حين ذكر سنة ١٩٢٣ على أنها بداية للتفتح الفكري .

وبناءً على ما ذكرناه سابقا من أن أول مدرسة افتتحت في البحرين إنما كانت في بداية النصف الثاني من سنة ١٩٢١ ، فأننا نرجح أن يكون انشاء النادي الادبي بعد ذلك ، ونرى أنه لم ينشأ قبل سنة ١٩٢٢ وذلك لسببين :

الاول : أنه لم يرد ذكر للنادي الادبي في الكتابات التي نقلت إلينا عن تلك

(١) المجموعة الكاملة لاثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة ص ١٦ .

(٢) مجلة " الدوحة " اكتوبر ١٩٧٦ .

المرحلة - أى حتى سنة ١٩٢٢ - ومع أن الشيخ وهبه ذكر التملسيم والبلدية والبنك وغير ذلك فإنه لم يشر إلى النادي الأدبي من قريب أو بعيد ، ولا يحقل أن يكون الشيخ حافظ وهبه موجوداً في البحرين دون أن يشارك في نشاط هذا النادي ، علماً بأن الشيخ حافظ غادر البحرين في سنة ١٩٢٢ ، بينما نجد ذكر النادي يرد في كتاب الريحاني حيث أنه زار البحرين في سنة ١٩٢٣ .^(١)

ثانياً : أن هناك قصيدة للشاعر خالد الفرج نشرت في جريدة الشورى ، وقد ذكرت الجريدة في تقديم هذه القصيدة " أرسل إلينا أحد أدباء الخليج نص

(١) طوك الصرب ج ٢ ص ١٨١ وكذلك جاء ذكر النادي في ص ١٨٨ يقول السيد رشيد رضا عن زيارة الريحاني المنار ج ١ م ٢٤ سنة ١٩٢٤ :
 " . . . وقد بلغنا عن أمين أفندي الريحاني الأديب اللبناني المشهور أنه هو الذي اقنع السلطان عبد العزيز بن سعود بمنح هذا الامتياز - يقصد امتياز البترول - للانجليز واقنع شيخ الكويت بامتياز مثله ، وأنه لم يذهب إلى جزيرة الصرب إلا بنفقة شركة انجليزية معروفة لاجل اقتناع امرائها باعطائها امثال هذه الامتيازات ، فخاب سميحه الا في نجد والكويت .

ثم يقول : وقد كان الريحاني طلب مني توصية كتابية إلى (الحجار) أمراء الجزيرة فتصلت بلطف لانني كنت مرتاباً في الحامل له على السفر .

ويقول حافظ وهبه في كتابه " جزيرة الصرب في القرن العشرين " ص ١٢٦ لقد حصل ميجر " هولمز " على امتياز منطقة الكويت والاحساء والبحرين وذلك بمساعدة الاستاذ امين الريحاني الكاتب اللبناني .

وعلى الرغم من ان هناك رسائل تصهيدية ترسلها الكويت والبحرين - بالاحتمال - إلى بريطانيا أو مستعمرة البحرين أو غيرها من غير أن يستأذن أو يستشير الحكومة البريطانية في أواخر سنة ١٩١٣ وسنة ١٩١٤ إلا أن ما يدفع إلى عدم استحباب ما قاله صاحب المنار والشيخ حافظ وهبه بالنسبة للسعودية والكويت والبحرين على الأقل هو تزامن رحلة الريحاني في الخليج مع تطواف " هولمز " في بحثه عن امتيازات التنقيب عن البترول في أنحاء الخليج والجزيرة .

قصيدة للشاعر الشهير خالد بن محمد الفرج أحد أدباء خليج فارس،
وكان حضرته قد ألقاها في حفلة افتتاح النادي الأدبي في البحرين
ليلة الخميس ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ هـ. (١)

وهنا نجد انفسنا أمام احتمالين حيث ان هذا التاريخ الهجري
يوافق الأيام الأخيرة من سنة ١٩٢٦ م ، وقد ذكرنا أن الريحاني أثناء زيارته
للبحرين سنة ١٩٢٣ قد اجتمع في النادي الادبي مع اعضاءه فلا يمكن ان يكون
افتتاحه في سنة ١٩٢٦ كما جاء في التاريخ الذي قبلت فيه قصيدة خالسد ،
وعلى ذلك فاما أن يكون هذا النادي قد حوضر في نشاطه أو انفل اعضاؤه
بعد الأحداث السياسية في سنة ١٩٢٣ ، وصار اجتماع اعضاءه نادرا وذلك
للمناسبات فقط كزيارة الريحاني - لاسيما اذا علمنا ما كان يحوم حول هذا
النادي من شكوك ، وتخوف اعضاءه من غدر " ديلي " وأن اجتماعاته كانت
محوطة بالحرس والخشية - ثم أعيد تنظيمه وأخذ يمارس نشاطه مرة أخرى
في سنة ١٩٢٦ بعد أن غادر " المسجر ديلي " البحرين نتيجة لمحاولة
اغتياله لاسيما ان هناك قصيدة لخالد نشرت في جريدة الشورى بمناسبة

(١) الشورى العدد ١١٤ / ١٣ يناير ١٩٢٧ - يقول خالد في هذه القصيدة :

حييت بارمز الشبية والمسنى * ظلموك حين دحوك باسم (النادي)
ما أنت الا هيكل قد مثلت * فيه الحياة بنورها الوقاد
أنت النواة لكل غرس يانع * من مصلح ، أو مرشد ، أو هادي
وذباله ولها الشبية هالسة * نور الترقى في سناها هادي
ناديت بالشبان فاستمروا النداء * حيتهم من سامع ومنادي
أخواني الشبان هيا للجلس * بتأزر لتكون فخر الضماد
المنتدى الأدبي يجمع شملنا * ونتم للأوطان كسل مسراد

٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

يا ابن الكرام الطيبين " محمد " * لب الباب رئيس هذا النادي
أنت الرئيس ابن الرئيس بفعله * ما أشبه الأشبال بالأمسداد
أحيا أبوك من الهداية معهدا * بالعلم أصبح موردا للبراد
وغدت للشبان أفضل قدوة * فالفخر لي اني بذكرك شهادي
سر في سبيلك فالنجاح محقق * ولتحى للشبان أفضل هادي

(*) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن عيسى آل خليفه ، وقد كان لوالده دور يذكر
في تأسيس مدرسة الهداية بالبحرق .

افتتاح بلدية المنامة في يوم ١٧ جمادى الاولى ١٣٤٥هـ (يوافقه بالميلادى ديسمبر ١٩٢٦) ، ومع أنه من المعروف أن البلدية أنشئت في سنة ١٩٢٠ إلا أن هذه القصيدة قيلت في الاحتفال باعادة تنظيم البلدية سنة ١٩٢٦ بمعد مفادرة د يلى للبحرين ويبدو أن مشفى البحرين انطلقوا من حصار د يلى لهم .^(١)

أما الاحتفال الثانى - بالرغم من ضعفه - فهو أن تكون هذه القصيدة قد قيلت في الافتتاح الفعلى للنادى الأدبى ، إلا أنه من المعروف أن خالد الفرج لم يأت الى البحرين الا في عام ١٩٢٢ .^(٢)

وعلى ذلك يكون افتتاح النادى بمعد تاريخ قدوم خالد اليها ، ومن المعروف عن خالد أيضا أنه لا يفوت مناسبة الا ويقول فيها شعرا تشهد على

(١) جاء في جريدة الشورى عدد ١١٢ / ٣٠ ديسمبر ١٩٢٦ من مراسلهم قسماً الخاص قوله : كانت ايام المهجر د يلى " القنصل البريطانى اياما نحسه على اهلها فقد ارهقهم الرجل فيها بانواع من العسف والجور وشملهم بصنوف من البغى والظلم . . . أما الحركة الملصية والفكرية بين القوم فقد وصلت الى حد لم يكن في وسع القائمين بها أن يقيموا لتلازمة مدارسهم احتفالات ليتمرنوا على الجرأة بالقاء الخطب الموحرة والأشعار الوطنية الحماسية خوفا من نقمته ورهبة من سطوته ، وما زال يماثلهم معاملته الانعام والبهائم ويقاضهم من الاضطهاد بما يزهدهم في الميــــــــــــــــش والحياة ، حتى امتزج بخفضه في قلوبهم وخالط كرهه مفاصلهم وشرائينهم فكان من جراء ذلك كله حادثة الاعتداء عليه ، فانها السبب في اطلاق الحكومة الانجليزية على سياسته الخرقاء التى كان يقوم بها في البحرين والادوار المحزنة التى مثلها بين أهاليها الامر الذى اعقب فصله من وظيفته واثزاله من عرش حكمه المطلق ، وقد كان ذلك اليوم الذى أهد فيه شبهه المصيف عن البحرين يوم عيد عند أهلها . . . الخ .

(٢) صرح هو بذلك حيث ذكر أن تاريخ قدومه الى البحرين كان فى سنة ١٣٤١هـ ١٩٢٢ م في العدد السابع من مجلة البعثـــــــــــــــــه السنه السادسة ذوالحجة ١٣٧٢هـ سبتمبر ١٩٥٢ م ، وكذلك ذكر ذلك خالد سعود الزيد في كتابه - أدباء الكويت في قرنــــــــين ص ١٦١ ، ونقل عن خالد سعود الزيد كثير من تحدث عن خالد الفرج .

ذلك قصيده التي ألقاها في النادي الأدبي بمناسبة إعلان "المستر سند رستك" - أحد موظفي دار الاعتدال البريطاني في البحرين - إسلامه ^(١) ، بالإضافة إلى أن إقامة خالد في البحرين تمثل الخصومة الشعرية بالنسبة إليه فمعظمهم الشعر الذي قاله ينتسب إلى المدة التي تلت رحيله من الهند إلى البحرين . ^(٢)

أما بالنسبة للنادي الأدبي في الكويت فإن الكتاب الكويتيين يتفقون جميعهم على أن النادي الأدبي في الكويت انما أنشئ في سنة ١٩٢٣ أي لمحمد انشاء المدرسة الاحمدية ، والمكتبة الاهلية ^(٣) ، إلا أن الدكتور محمد حسن عبد الله ينقل في كتابه ^(٤) حديثا للشيخ "عبد الله الجابر الصباح" في مجلة الكويت ١٦/٤/١٩٧٢م يتحدث فيه عن النادي الأدبي حيث ذكر أنه أنشئ سنة ١٩٢٠ ويكاد الدكتور محمد حسن عبد الله يرتب على هذا التاريخ نتيجته صعيقة فيقول "وأن هذا النادي قد عاصر أو أخرج حكم سالم المبارك ، وأوائل حكم احمد الجابر ولهذا التحول من العمل الثقافي في عهد سالم إلى العمل السياسي في عهد احمد الجابر . . . مغزاه أيضا فقد شهدت سنة تولية احمد الجابر أول حركة سياسية منظمة تطالب باعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل حكم مبارك ، فهل الصلة بين النادي ومريضة المجلس وتكونه صلة تفاعل وتأثير ، أو أنها صلة توجيهية ؟ هذا ما لا نستطيع أن نجزم به"

وبما أن النادي الأدبي في الكويت انما أنشئ في سنة ١٩٢٣ فليس هناك أية صلة للتأثير بينه وبين المجلس لان المجلس تكون في عام ١٩٢١ حيث يجوز أن تكون النتيجة عكسية ، خاصة وأن الدوافع الاقتصادية تبدو غالبية على قيام المجلس في سنة ١٩٢١ .

-
- (١) الشورى عدد ٢٢/١٣٩ ص ٢٢/١٣٤٦ ٢١ يوليو ١٩٢٧ .
 (٢) الشعر الكويتي الحديث ص ١٩٥ رسالة ماجستير عواطف الصباح .
 (٣) انظر في ذلك - من هنا بدأ الكويت - من تاريخ الكويت - ادباء الكويت في قرنين - تاريخ الكويت - كذلك وجهت مجلة الرائد - عدد ٩ المجلد الاول فبراير ١٩٥٣ اسئلة إلى السيد محمد سليمان العتيبي عن النادي الأدبي - وهذا تاريخ الانشاء في عام ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م .
 (٤) الحركة الادبية والفكرية في الكويت عن ٣٠ وما بعدها .

بالإضافة الى أننا نستطيع أن نفهم من حديث الشيخ عبد الله الجابر الصباح الذى نقله الدكتور محمد حسن عبد اللمان مرحلة الوعي السياسى - المحدود - انما أخذت تتبلور نوعا ما منذ سنة ١٩٢٣ وما تلاها على صعيد النادى الادبى يقول : " لكن بعد سنتين من انشائه تأثر النادى الادبى بالسياسة وبالذات بما كان يحدث فى مصر أيام مصطفى كامل ، وعدلى يكن باشا ، وثروت باشا ، وسعد زغلول ، وكانت الصحافة المصرية التى كنا نذاوم على قراءتها هى التى أثرت فى اتجاه النادى الى هذا الاتجاه السياسى وأهمها : الأهرام ، والبلاغ ، والمقطم ، والجهاد ، والمصرى ، والدستور ، والكشكول ، والهلال والمنار ، واللطائف المصورة ، والسياسة الاسبوعية ، وكنا نتمطش الى هذه الصحافة بشدة ، ونفتخر وصولها بفارغ الصبر ، وأهم صحيفة جذبتنا كانت السياسة الاسبوعية التى كانت تشرح كل شىء بالتفصيل عن سياسة مصر وأحزابها وثوراتها ضد الاستعمار الانجليزى " +

وبالرغم من أن هذا الحديث يطور هبوب بعض التيارات السياسية والفكرية الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى ويؤكد تأثير أول حركة سياسية فى الكويت ببعض الأحداث السياسية العربية فان الحديث يرجح افتتاح النادى فى سنة ١٩٢٣ فجريدة (السياسة الاسبوعية) - التى ركز عليها فى حديثه لسم صدر الا فى ١٣ مارس من سنة ١٩٢٦ ولم يذكر صحفا مهمة كانت تصل السبى الخليج حيث تفاعل معها المثقفون وكاتبوها وتبنوا اتجاهاتها مثل جريدة (الأخبار) لأمين الرافعى و " جريدة الشورى " لمحمد على الطاهر ، ويبدو لنا أن الفهم العام لهذا الحديث يؤكد ما ذهب اليه الكتاب المحليون من أن افتتاح النادى الادبى فى الكويت كان فى سنة ١٩٢٣ لاسيما ان من بين الصحفيين التى يذكرها صحفا صدرت فى سنة ١٩٢٢ مثل (الدستور) وصحفا صدرت فى سنة ١٩٢٣ مثل البلاغ وهى تحتاج الى فسخة من الوقت ليتعرف عليها مثقفو الكويت ويشاركوها اتجاهاتها .

أما الأمر الثانى فيتملق بالدور والمضمون الذى يتصل بهذين الناديين

حيث كانت هذه المؤسسات الثقافية تعبيراً عن حركة الوعي والإصلاح السيتي بدت ملامحها واضحة في مرحلة ما بعد الحرب الأولى ، فالتعليم الحديث ، والأندية الأدبية ، والاتصال بالصحافة العربية اتصالاً مباشراً - بمعنى اتخاذ هذه الصحافة وسيلة إعلامية للتحرك السياسي في البحرين - أدى إلى تحريك البيئة ، وبروز رأى عام نسبى يسمى الأحداث المعاصرة ، لاسيما أن هذه المؤسسات أنشئت في مرحلة التحرك السياسي ومقاومة الاستعمار في المسالم العربي ، هذه المدة التي اصطبح فيها دور المؤسسات بالعمل السياسي ، وكان للصحافة العربية والعصرية - خاصة - دورها القوي في تعبئة رأى مثقفى الخليج ضد الوجود البريطاني ، ومن ثم لا نستطيع أن نفصل هذه المؤسسات عن حركة الوعي السياسي ودورها للإصلاح وتثله في إطار الاهتمامات المعاصرة وهذا الالتحام والتفاعل بين مثقفى الخليج في هذه المدة قويا لاسيما أن المعاناة كانت واحدة ، وقد ازداد هذا التواصل والالتحام قوة بين مثقفى البحرين والكويت خاصة ، ولذلك لم تكن هذه المؤسسات لتنشأ من فراغ أو نصفها بأونها جهود فردية مطبوسة المعالم ، فنشأتها ودورها يبرزان بعضاً من ملامح العلاقة بين المثقفين ، والترابط في الدعوة ، ما يورى إلى صدور هو " لا " في دعواتهم الإصلاحية عن مواقف أراء الحياة الاجتماعية والسياسية ، بحيث تكون هذه العلاقة الاتجاهات والأهداف المشتركة بما تثله هذه الأندية من صلة بالخارج ومعاصرة الأحداث في العالم العربي وتقبل بعض التيارات الفكرية والسياسية الحديثة ^(١) ، ومعنى آخر فإن المؤسسات الثقافية السيتي نشأت في البحرين والكويت تمكن بعض الرواد الحديثة التي تقلها مثقفو هذه

(١) قررت إدارة النادي الأدبي في البحرين مشاركة الأمة العربية في تكريم "شوقي بك" حيث اشترك الأمراء والأعيان بتقديم هدية إلى المحقق به مع قصيدة من نظم " خالد الفرج " وقد اناب النادي صاحب الشورى ليقدّم الهدية والقصيدة إلى لجنة الاحتفال . . وقد رد الأستاذ " أحمد شفيق باشا " على الرسالة التي بعث بها رئيس النادي الأدبي في البحرين قائلاً : " حضرة صاحب السمو الشيخ محمد بن عبد الله الخليفة رئيس النادي الأدبي في البحرين المحترم . . أما بعد فإن اللجنة التنفيذية لتكريم أمير الشعراء " أحمد شوقي بك " قد تسلمت من حضرة الفاضل مندوب البحرين فسيح العفلة " محمد علي أفندي الطاهر " صاحب جريد " الشورى " بيد الشكر كتابكم الكريم وقد يتكم النفيسة التي تفضلتم بتقديمها باسم " البحرين " وفضلائه وهي نخلة من الذخائر عذوق من اللؤلؤ على قاعدة من الكهرمان وغطا " بلورى لطيف

المرحلة وزالت معها بعض موانع النهضة ، ولا شك أن هذه المؤسسات تعبر عن موقف المثقف الفكري والنفسى تجاه البيئة التى شهدت هبوب بعض تيارات الفكر والصحافة وأحسن المجتمع بدبيب الحركة حتى رأينا مظاهر العمل السياسى المنظم تظهر فى البحرين والكويت ، وبرزت الاهتمامات الثقافية والسياسية وانطلقت الاصوات التى تحمل بشائر النهضة والاصلاح فيما بين البحرين ، وتمتد هذه المؤسسات البيئية الحديثة - نسبيا - فى البحرين والكويت فهى تؤكد ملامح التغير واستزاج النشاط الثقافى والسياسى ، وقد عبر الريحانى عن هذا الطمسح حينما زار نادى البحرين بقوله ^(١) " فى البحرين اذن نهضة سياسية هى قرينة النهضة الأدبية ، أجل ، ان فى البحرين من ينشدون الوحدة العربية وفى نادى البحرين من يرفعون النهضة الى مستوى الفلسفة العالى ومستوى الانسانية الأعلى " .

ولا شك أن هذا الطمح يبرز تحول النشاط وتغير الاتجاه بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث أخذ المجتمع يفتح عد رجيا على العالم الخارجى وتقبلت البيئة البحرانية بعض ملامح الاصلاح والنهضة وان كانت الكويت أجرب الى البحرين فى تحمل ظاهرة الانفتاح من امارات الخليج الجنوبية التى تحيط بها العزلة واحتناق الوعى وتشبع فيها تلك الروح المشائرية والقبلية بمقتضياتها وما يسببها من صراع ومنازعات قبلية واغتيالات أسرية .

ولا يخفى بعد ذلك أن طابع الجهود الاصلاحية والهادرة الأهلية فى تلك المرحلة ادى الى اشتراك بعض من أفراد العائلات الحاكمة فى تلك الجهود .

لقد كان لبعض المتغيرات السياسية والثقافية بعد الحرب العالمية الاولى أثرها فى مسيرة حركة الوعى فيما بين البحرين ، وليس محل اختلاف بالنسبة

(١) طوك الحرب ج ٢ ص ٢٠٨ .

للبحرين خاصة أنها كانت تمر بمرحلة تطلع فكري وسياسي لاسيما بعد اكتشاف النفط فيها منذ أوائل الثلاثينيات واستطاعت أن تدخل عهد التحديث ففسح مجالات مختلفة حيث دخلت المؤسسة السياسية البريطانية بتنظيماتها الادارية وهي طريقة جديدة في نظام الخليج الاداري والمالي ، وظهرت بوادر الحياة القومية نتيجة لرد الفعل للنفوذ الاجنبي بعد أن زاد عدد المستشارين والموظفين الانجليز في الادارات المختلفة حتى وصل بهم الامر للادارة التعليمية ومعنى ذلك كله أنه وجد نظام ثابت للحكومة بعد أحوال الحكم المشائى ومقتضياته كما طرأ تغير ملحوظ على علاقة الحكومة — بتنظيماتها المختلفة — بالمجتمع حيث اتسع نطاق الخدمات العامة نوعا ما — التي توفر بها الحكومة للمواطنين — مثل الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية وتزايد حجم الجهاز الحكومي لاسيما بعد تصدير البترول بكميات تجارية منذ سنة ١٩٣٣ وزاد حجم الطبقة المتوسطة الصغرى ، كل ذلك أكسب سيرة حركة الوعي تقدما وأضفى عليها ملامح النهضة فقد نشأت بواضها التي كانت لها مظاهرها على النشاط السياسي وبرزت الحياة القومية ، كما كانت لها مظاهرها على النشاط الثقافي بإنشاء بعض المؤسسات الثقافية الحديثة التي تعكس ملامح النهضة والاصلاح .

الباب الثاني

صحافة ما قبل الاستقلال

"اطوارها واتجاهاتها"

الفصل الاول

طور النشأة - اتجاهه

حركة المسلمين الهنود والتجار الخليجيين ، وأخذ هؤلاء يتصلون بالصحف
العربية التي تصل الى الهند وينقلونها بدورهم الى الخليج ، كذلك كانت
مراكز الرسائل تأتي بالصحف العربية ذات الغزوات الصحفية مثل المقتطف
والهلال ويقرونها رواد هذه المكتبة من الشباب ، وعلى الرغم من أن هذه الصحف
لم تمثل أطرافاً معينة نظراً لارتباطها بالأفراد إلا أن بعض الأفراد والعائلات
اشترك في بعض الصحف العربية يقول مبارك الخاطر ^(١) : أن أول تواجد
للصحافة أتى عن طريق القراءة ابتداءً منذ عام ١٨٩٥ حينما أتفق الشيخ ابراهيم
ابن محمد الخليفة مع الشيخ مقل الذكير بمكاتبة بعض الصحف مثل المقتطف
والهلال واستيرادها الى البحرين .

وهذا الخبر لا يعطينا توقيت التواجد قدر ما يدلنا على أن بعض
التجار والمهتمين بالثقافة حاولوا الاتصال المستمر بالصحافة العربية ، ويؤكد
هذا الخبر أن الصحافة كانت تصل على فترات متباعدة حين تجد من يوصلها
وهي بالتالي لا تمثل تياراً فكرياً جديداً في هذه المرحلة .

أما صاحب قصة التعليم في الكويت فيقول ^(٢) : ومن رجال المال ممن
اشترك في بعض الصحف وجمع في محله من شباب ذلك اليوم وذوى الفكرة النيرة
من يقرأ ويستمع فسمع أن الناس آنذاك كانوا يكفرون من يقرأ الصحف والمجلات
والمؤلفات المصرية ، ومن أولئك زيد وعبد الرزاق ابنا خالد الخضير اللذان
اشتركا في مجلتي المنار والمؤيد سنة ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م .

ويقول الرشيد من اشترك بيت آل خالد بالصحف وسبقهم في هذا
المضمار ^(٣) وقد لقوا من مواطنيهم انذاك انكاراً شديداً لو نزل بهم سواهم
لا نهزموا أمام ذلك التيار ، ولكن آل خالد الكرام عرفوا بالثبات حتى أصبحوا
مضرب الأمثال .

(١) من سودة كتبها عن تواجد الصحافة في البحرين .

(٢) ص ٢٧ .

(٣) تاريخ الكويت ص ١٨٠ ، ١٨١ .

وتدل هذه الاخبار على عدم انتظام وصول الصحافة ما دعا بعض الأفراد والمؤسسات الى الاشتراك في بعضها وهي التي تلائم اتجاه مثقفى الخليج في تلك المرحلة مثل مجلة "النار" لصاحبها السيد محمد رشيد رضا، فالوعى في الخليج لم يكن يتمدى المعارف الدينية والصربية في اطار الاهتمامات الاولى الموجودة، وكانت المشا ركة تتمثل في خطابات الأسئلة التي يهت بها هؤلاء الى مجلة النار وهي تدور حول معارف أوليه، فخرى أحدهم يسأل "أيهمل بخير الجرائد في اثبات الصيام؟" (١) ويبدو لهذا السؤال قيمته في هيئة تكفر من يقرأ الصحف وتهمده عن دائرة الدين، ويبدو أن حركة الوعي في اطارها العام لما تتمتع به هذه المرحلة، ويعد ذلك طهيها حينما نحصر وسائل المعرفة في تلك البيئات حيث انها لا تدفع الى تجاوز الواقع والمواضعات الاجتماعية - كما ذكرنا - وإذا كانت أسئلة أخرى قد طرحت في مجلتى "المقتطف" و "الهلال" فانها لا تتمدى النظرة المحدودة للكسوة والحياة.

غير أنه لا يخفى أن الصحافة الصربية بدأت تصل الى البحرين والكويت وجذبت اليها بعض الأنصار الذين تفاعلوا مع اتجاهاتها، وان لم يؤهلها ذلك للانتشار لظروف الهيئة، وقلة الفئة القارئة، وكانت المجالس هي هيئة الصحافة حيث تلتقى "مجموعة المناقشة" لتستطلع وتناقش ما يورد في الصحف من مواضع وأخبار، ويبدو لنا أن النار كانت هي الصحيفة المنتشرة بين الفئة القارئة في البحرين والكويت وذلك لوجود وكلاء دائمين لها (٢) وكثرة الاسئلة التي طرحها الخليجيون على صفحاتها، وبالتالي تفاعل القراء مع اتجاهاتها

(١) النار ص ٨٦٢ م ٦ هـ ١٣٢١ - ١٩٠٣ م

(٢) كان وكيل النار في الكويت هو السيد سليمان العدساني، النار هـ ١٣٢٩ م

١٩١٤ م

كذلك كانت جريدة المويد تصل الى الخليج يقول حافظ ابراهيم في رساله الشيخ على يوسف :

لولا المويد ظل المسلمون على	تأكر بينهم في ظلمة الحجب
تعارفوا فيه أروا وضحهم	رغم التسانى في زمام غير مقتضب
في مصر، في تونس، في هند، في عدن	في الروس، في الفرس، في البحرين في حلب

الدينية وميولها السياسية حيث كانت عشاقية الهوى .

أما على المستوى الرسمي فقد كان دور الصحافة الدعاية واضحاً بالنسبة لبعض الحكام ، ففهم ذلك الى سائدة بعض الصحف بالأمسوال لتدافع عن مواقفهم السياسية ، وتتعلق بالدعاية لهم ، فلم يكن المستوى الرسمي بمعزل عن ادراك مهمة الصحافة ودورها ، وتنبهوا الى أهمية الصحافة في احتضان الرأي الرسمي ، واذ كانت الهيئة العامة في الخليج لم تصنفهم بوجود صحافة رسمية ، فانهم لم يبقوا عاجزين ازا تلك الظروف واستندوا مهمة الدافع عن الرأي الرسمي الى صحف أخرى كرست جهودها للدفاع عنهم ، وتحدثنا الاخبار عن الشيخ " مبارك الصباح " الذي بدت مواقف السياسية تأخذ شكلاً مزدوجاً بين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية ما أدى الى غموض ذلك الموقف ، ومهاجمة الصحف العثمانية له وبدت الازمة تستفحل بينه وبين الدولة العثمانية ، تقول المنار ^(١) : كان من أمر هذه الفتنة أخيراً أن الدولة العلية رفعت رأيها على بناء الامارة فانزلها الانجليز ورفموا مكانها راية شيخ الكويت أو أميرة وذلك عدوان عظيم ، ويملق صاحب المنار على احدى الرسائل التي وصلت قاتلاً ^(٢) لم يذكر الكاتب ماذا كان بين الوالي والشيخ مبارك صاحب الكويت وقد بلغنا من مصدر آخر دون هذا المصدر أن الشيخ قال للوالي انسه خاضع للدولة ونادم على تورطه مع الانجليز . ولكن الدولة قد اعوزتها السياسة الحكيمة في هذا الزمان ، ولذلك ظلتها سياسة الأجانب في البلاد التي لا يوجد فيها أحد يميل اليها أو يميل بدم نيتهم كاليمين وحضر موت والكويت . . .

ويقول الرشيد ^(٣) ان الشيخ مبارك كان يدفع بدل اشتراك جريدة الخلافة التي كانت تصدر في كلكتة ولندن والتي حظرت الحكومة العثمانية دخولها بلادها لمخالفتها سياستها . ويبدو أن الرأي الرسمي في الخليج

(١) المجلد الرابع ص ٢٧٩ ، ٢٨٢ ديسمبر سنة ١٩٠١ بعنوان " فتنة الكويت " .

(٢) المنار السنة الثامنة ص ١٩٦ ١٩٠٥ م ١٣٢٣ هـ .

(٣) تاريخ الكويت ص ٣٥٦ .

كان يعارض السياسة العثمانية ، وقد اتخذ هو^١ من صاحب جريدة العمران — وكانت مظهرة التوزيع من قبل السلطات العثمانية لمعارضتها لسياسة الدولة وسيلة للدفاع عن مواقفهم ، ووجد صاحب هذه الجريدة ضالته المنشودة فسمى هو^١ الحكم ، وأصبحت الجريدة اللسان الرسمي بالنسبة لهم ، ووقفت أعدادها لتعبر عن رأي هو^١ وتساند مواقفهم يقول صاحب العمران : (١) يعرف القراء الكرام منا الاجتهاد في خدمة أمراء العرب وسلاطينهم وشيوخهم لأن مجد الاسلام مرتبط بمجدهم وتقدم المسلمين موقوف على تقدمهم ، ولعمري لا يستعيد أهل هذا الدين الحنيف قدسهم سوى دهم وفخارهم الا على اكتاف هو^١ الاقيال المعظام والسادة الانجاء الفخام ، أعزهم الله وأبقاهم وأبد بهم كلمة القرآن والاسلام ، ولقد اتيج لنا أن نتقرب من أكثر سلاطين العرب وأمراءهم وشيوخهم وأغنيائهم ، واكتسبنا بمجد الله ثقتهم واعتبارهم بعد ان اتضح لهم اخلاصنا في خدمتهم وتفانينا في مصالحهم التي تنطوي فيها المصلحة الاسلامية العامة ، ولا عجب في ذلك فطالما اعتمد خلفاء السلاطين وأمراؤهم على أهل الذمة من قالوا انا نصارى .

... أما نحن فما خطر لنا بعد أن نقصد أوربا ولا نرى في مثل هذه السياحة مصلحة للاسلام ، بل كثيرا ما افكرنا أن نرحل الى الديار العربية والهندية ، والاجتماع بأمراء العرب وسلاطينهم ووجوههم ، كانت جريدة العمران تدافع عن موقف هو^١ الشيوخ خاصة الشيخ مبارك والشيخ خزعل خان صاحب المحمرة وكان لصاحبها صلات مع أمراء "لحج" و"عدن" و"المكلا" و"خضرموت" و"الشعر" و"سقط" و"لنجه" و"البحرين" وكانت صور الشيخ مبارك تنصدر صفحات هذه الجريدة ، وامتلات بنظم صاحبها في مسدح هو^١ الأمراء والشيوخ .

أما المرحلة الثانية من اتصال الخليجيين بالصحافة فتبدأ منذ نهاية الحرب الاولى ، وتتميز هذه المرحلة بلامح أكثر وضوحا حيث برزت المشاركة

(١) العمران عدد ٣٣٥ السنة الحادية عشر حه مجلد ١ سنة ١٩٠٧ هـ
صاحبها "عبد المسيح انطاكي" .

بالرأى والكتابة فى الصحف، واكتسبت المشاركة أبعاداً جديدة ووضحت الاهتمامات السياسية والثقافية، وبدأت نبرة الإصلاح تسرى بين الكتابات المتعددة، وقد ذكرنا فى الفصل الأول من الباب الأول ما كتبه البهرانيون فى جريدة الاخبار المصرية حول السياسة الانجليزية فى البحرين، وإذا نظرنا الى المقالات التى كتبت فى جريدة الاخبار وبعض الصحف السورية والهندية نجد ما تتعدد بأعمال الانجليز وتدخلهم، وعدل من ناحية أخرى على دراية كاتبها بما يدور فى المنطقة^(١) وذلك بتتبع الاخبار ومعاصرة الاحداث ويدل ذلك على بروز ملامح واتجاهات مفاهيمية عما كانت عليه قبل الحرب الاولى فقد بدأ من ظهور المؤسسات الاهلية أن البحرين والكويت تفتقران كثيراً من الارتباط بالامة بدلاً من الارتباط بالعشائرية والقبلية، وكان لحركة الوعي والمقاومة السياسية فى العالم العربى أثرها على مثقفى الخليج، فما أن انتهت الحرب الاولى وبرزت حركة المقاومة العربية حتى رأينا مشاركة هؤلاء بالكتابة وابتداء الرأى، واخذ الشباب المثقف يناقش القضايا ويحلل المواقف، فالمرحلة تتطلب منه قدراً اكبر للالمام بقضايا المصر وإدراك ما تطهه السياسة، وهذا يعطى مؤشراً للتحوّل الذى طرأ على اتجاه المثقفين، وطرحت فى هذه المرحلة قضايا اصلاحية من خلال المقالات التى كتبت فى جريدة الشورى وبدأ انصار الجديد يكتبون بعض المواقف وسط البهجة، أما الادب فعلى الرغم من أننا لا نجد قصيد قواحدة كتبت قبل الحرب، فإن القضايا الفكرية والقصائد الشعرية التى تنشرها جريدة الشورى اخذت شكلاً مستمراً من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٢٨، ونشرت بجريدة الشورى فى هذه المدة قصيدة "لمجد الله الزائد" وأخرى "لمجد اللطيف النصف" وست قصائد "لخالد محمد الفرج".

ونستطيع بمقارنة مسيرة أن نقول "بينما اقتصر نشاط الاتصال بالصحافة الوافدة فيها قبل الحرب على مشاركة التلقى، فإنه بدأ فى المرحلة الثانية أن المشاركة

(١) نجد أن عناوين المقالات التى كتبت فى جريدة الاخبار بأيدى خليجية تدور حول:
 ٣ إنجلترا والمرب حول مؤتمر الكويت ٣ انقلاب البحرين "سياسة إنجلترا فى بلاد
 العرب" ٣ السياسة الاستعمارية الانجليزية "مظاهر استبداد هذه السياسة فى
 البحرين وقالت الاخبار معلقة على إحدى الرسائل "تلقينا كثيراً من الرسائل
 التى تناول فيها كاتبوها انتقاد السياسة البتعمقة فى البحرين بالمعنى الذى كتب
 فيهم راسلنا، فاكتفينا برسالة الكاتب

تأخذ شكلا ايجابيا بنشر المقالات والمناقشة والتعليق ، وبينما غلبت الاهتمامات الدينية وانتشرت الصحافة الميمنة بها أو ذات الاتجاهات الدينية ، نجسد الصحافة السياسية والثقافية تتشرف فيها بعد الحرب ، وارتفع رصيد المقالات السياسية التي لم نر لها أثرا في المرحلة الأولى ، ووردت ~~مفاهيم~~ مفاهيم لم تكن مطروقة من قبل ، وبينما نجد قضايا الإصلاح تطرح باستحياء ما يدل على ضعف هذا الجانب وتواريه نجد هذه القضايا تطرح بتفصيل في مقالات المرحلة الثانية مما يؤكد ~~أشد~~ اشتداد ساعد الداعين الى الإصلاح ^(١) .

لقد شهدت سنوات ما بعد الحرب الاولى بعض التغير في الاتجاه العام بالنسبة للمثقفين ، وقد تالمواقف تشهد تحولا في استجابة الرأي في الخليج كما ساعدت الصحف العربية والاحداث التي شهدتها المنطقة على فهم افضل للحركة السياسية والفكرية مما ادى الى نوع من المشاركة في الاحداث المعاصرة والقضايا العربية فقد أنشئت المدارس الحديثة والاندية الثقافية التي ادت دورا لا بأس به في الانفتاح الفكري ، وغير ذلك على ذلك مشاركة نادي البحرين في الحفلة التي اقيمت لتكريم " احمد شوقي " ^(٢) .

فالصحافة الوافدة تؤكد تلك التحولات التي طرأت على اتجاه المثقفين وارتباطهم بالقضايا المعاصرة .

(٢) الرسائل والمناشير : الأصول الأولى لصحافة الرأي :

كان للحرب الاولى اثرها في احساس الناس في الخليج بالحاجة الى معرفة

(١) انظر المقالات الالية : العلماء في البحرين ، وحول تاريخ الكويت وحول انتقاد تاريخ الكويت " ماذا في الكويت " .

الشورى اعداد : ١٣٨ ، ٩٦ ، ١٥١ ، ١١٣ .

اما قصائد خالد الفرج فقد جاءت في الاعداد : ٨١ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١٢٨ ،

١٥٠ ، ١٧٨ ، ١١٢ .

(٢) وهي الحفلة التي اقيمت لاهم شوقي بمناسبة تنصيبه اميرا للشعراء .

الاخبار ، والرغبة في قراءة الصحف ، فقد شغلت الحرب في ميادينها القريبة في المراق تفكير المثقفين الذين يميلون الى جانب الاتراك و

وانا أخذنا بالتمريف اليسير للخبر وهو الشئ الذي يجعل الناس يتحدثون عنه ، كما يقول "شارلز دانا" ^(١) Charles A. Dana فالهروب الاولى كانت دافعا قويا في اتجاه الناس الى معرفة الاخبار واهميتها ، لاسيما أن الرأي في الخليج يتأثر بالاتراك ، وبما انه لا توجد وسائل اعلامية تشبع هذه الرغبة التي شجنتها الحرب فان الرسائل التي تنقل الاخبار والاخبارات فـسـسـت "المجالس" كانت تومي وظيفه اعلامية ، ولم تكن عليا لاتصال بالصحف العربية مهسورة ومستمرة نتيجة للسيطرة البريطانية على القوى المحلية في الخليج ، خوفا من تأثير الدعاية الالمانية التي استندت في اثارتها للحرب الى الماطفة الدينية ^(٢) ولم يجد من يتابع الاخبار في تلك المدة مصدرا لتلقى الاخبار سوى ما ينقله الافراد وبذاع في المجالس ، وما يثار من الدعايات التي تشبع اندحار القوات الانجليزية في العراق ، ومن بعض الرسائل الشخصية المتبادلة بين بعض المثقفين ، وغالبا ما يقوم الطرف السافر الذي تنهيا له ظروف افضل لمعرفة الاخبار بارسال خطابات تومي وظيفه اعلامية وتنقل اخبار الحرب والظروف الدولية بعد الحرب ، اما في البحرين فقد كانت الوكالة السياسية الانجليزية تهتم باخبار التطورات الحربية مخطوطة الى بعض الامراء تملهم فيها عن سير الممارك في الميادين القريبة التي تهتمهم ، ولد بنا نموذج لهذه الرسائل ، وهي رسالة بحث بها "الباليوز" في البحرين الى الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة في مارس من سنة ١٩١٧ ^(٣) وهذه الرسالة على الرغم من أن كانتهما

(١) كان تشارلز دانا محررا للنيويورك سن New York Sun
J. Tunstall: Journalist at work P.19

(٢) وصلت الدعاية الالمانية الى حد الزعم بأن الامبراطور فلهيلم الثاني اعتنق الدين الاسلامي واصبح اسمه الحاج "محمد فلهيلم الثاني".

(٣) الى جناب الاكرم المكرم الافخم الامجد المحب الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة المحترم . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بالسور نخبر جنابكم أن نحن قهضنا قلوحة على شط الفرات (تقريبا أربعين ميل من فريب بغداد) بتاريخ ١٩ مارچ سنة ١٩١٧ مطابق ٢٥ جمادى الاولى ١٣٣٥ ، وقهضنا استيم لنج واحد وبعض أسرى وكثير من البنادق ، نحن =

ليس مريها - تومى وظيفة اعلامية بحته ، وهناك رسائل اخرى كان يتبادلها مثقفو الخليج اثناء الحرب ويمدّها بتناول اخبارا وموضوعات مختلفة ، وقد وردت رسالة مطولة من الشيخ يوسف بن عيسى القناعى الى " شملان بن على " فى الكويت من اخبار الحرب العظمى وموقف المشائر المصرية والاتراك والقوى الاخرى ^(١) ، وتعد هذه الرسالة نشرة مفصلة عن سير المعارك فى أوروبا والعراق ، يحتشد فيها صاحبها على ما تذييه وكالة انباء " رويتر " وجريدة المقطم ، ويهدو مسن اتجاه عرض الاخبار انها تعيل لصالح قوى الوسط والمشائر المصرية التى تحارب ضد الانجليز " وغزل خان " صاحب " الصحرة " ، ولصاحب الرسالة دراسه بأن وكالة " رويتر الانجليزية لا تقف على الحياد فى عرضها للاخبار لذلك نجده يقول : " ومنذ سفركم لم يذكر " روتر " عن اخبار مصر شيئا ولا اخبار الترك فى " القفاس " وهذا دليل على (انتصارهم ولكنه لم يذكره " وبعد أن ينتهى من اخبار " وكالة رويتر " يصرح على اخبار البصرة لاهميتها بالنسبة لمتتبع الاخبار فى الخليج ، ونجده يقوم بالتمليق على بعض الاخبار ويقارن بين الروايات فيقول عن المعركة بين " ولد سمدون " و " الانجليز ، ان محصل الاخبار التى وصلت اليه تفيد أنه انتصر عليهم ، بينما يكذبها بعض الناس ، حيث يذكرون أن رجوع الانجليز انما كان بسبب المطر ، والصحيح ان " ولد سمدون " يفسر بخيله على " السدة " كانت هذه الرسالة تجمع فى مصادوها بين " وكالة الانباء " والصحف المصرية والاخبار الشفهية التى تنقل عن طريق الافراد مسببا جمل الرسائل فى هذه المرحلة تهتمد عن الاغراض القديمة وتتجسسه الى الاهتمامات السياسية ، وتومى وظيفة اعلامية تحمل محل الصحافة ، وكثر تبادل الرسائل بين المثقفين فى مرحلة ما بعد الحرب التى سيطر الانجليز فيها على شئون الخليج مما أدى الى بروز المعارضة ، وتضمنت الرسائل الاهتمامات المصرية والاخبار الاجتماعية والسياسية لهذه المرحلة

قبطنا صقلاوية بتاريخ ١٩ مارچ ١٩١٧ مطابق ٢٥ جماد الاول ١٣٣٥ . هذا ما لزم ودمتم محروسين والسلام .

توجد فى متحف البحرين بالمعرق رسائل كثيرة من هذا النموذج بعثت بها الوكالة السياسية الى بعض الامراء فى البحرين ، تحوى اخبار المعارك .

(١) انظر هذه الرسالة فى كتاب من تاريخ الكويت ص ١٦ سيف مرزق الشملان .

ونورد هنا نموذجاً لرسالة بعث بها "عبدالله الزائد" الى الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة ^(١) ولهذه الرسالة أهمية خاصة لانها تبرز لنا هوية الزائد

(١) سيدي لقد كنت عاقدا العزم على السفر اليكم في هذا الاسبوع الا أنه حالت حوائل ، وان شاء الله في ٣٠ الجاري نتوجه الى طرفكم ، هذا وان أحببت سماع الاخبار المتجددة فاليكم ذلك .
في الهند : حكم على غاندي بالسجن ست سنين ويقال انه سيعدم عسرن الهند ولم تحدث اضطرابات الا قليلا ، وترى السيارات غادية ورائحة تنثر المناشير الحادة على السكون ، اما المقاطعة فقد تضاعفت اضمافا كثيرة بجميع انواعها ، ولما يقرر قرار الرعاة على شي .
في مصر : ألغيت الحماية وأبدل اسم السلطان "فؤاد" بـ "فارس الان (جلالة ملك مصر) واحتفل بذلك رسميا في ٢٠ مارس وسيظل يوم ٥ منه عيداً في كل عام ، وتألفت الوزارة ، وابرق جلالة ملك انجلترا الى جلالة ملك مصر يهنئه بالاستقلال الموهوم والاحتلال المعلوم ، فرد عليه شاكرآ ، كذلك أبرق "كرزون" وزير خارجية انجلترا الى ثروت باشا وزير خارجية مصر (هكذا) ولعله رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، وصار لقب اللورد "النبى" المندوب السامي بعد أن كان يسمى نائب جلالة الملك ، هذا ما وقع ولكن المصريين لم يرضهم ذلك حتى ولو وعدوهم باستئناف المفاوضات فقام الطلبة بمظاهرة كبيرة أمام قصر عابدين ، وسمعت اليوم خبراً لسم اثبتت من صحته ، وهو ان المصريين فادوا بخلع فؤاد .

يا مصر عيشي في أمان فلسوف ينصفك الزمان
وعلى شبيبتهك الضمان ان اخلف القوم الوعدون شوقي

في انجلترا : يشيعون اليوم أن لويد جورج استعفى ، فأنا أرى لكسيع هذا الخبر متحفلاً لثلاث أعين فيها وقعت فيه أولاً ، أما أس فتقول البرقبا انه أعلن الا يمود الى مباشرة وتغيبتمالا اذا فصل أناس معدودون من عضوية البرلمان ، ولم يزل العستر "تشمبرلن" قائماً مقام لويد جورج في اليونان : انقطعت العلاقات السياسية بين "البلغار" و"اليونان" وقد تقوم حرب بينهما (حقق الله ذلك) ولكن اليونان الى الان لم تتألف لها وزارة والشعب جميعهم قائمون بطلابون بالجلالة عمن الأناضول .

مؤتمر الشرق الادنى : أهل "كرزون" من مرضه وسافر الى باريس للتفاوض في عقد مؤتمر الشرق ، فحفظ "يونكاره" الرئاسة لنفسه ، اما ايطاليا فأبديت تحفظاً وهو الا تمن مصالحها الاقتصادية ، وألا يمن استقلال الاتراك ، وكلتاهما اتفقتا على نقطة واحدة ، وهي أنه لا يجوز اتخاذ التدابير الحربية فيما اذا لم يقبل الاتراك شروط الصلح وعلى ذلك فسينمقد في ١٠ القادم .

وهو الصحفي وسيلة الى متابعة الاخبار والكشف عن المواقف السياسية وتعريضه لصحة الخبر وسلامته وتدقيقه في عرضة اما من حيث الصياغة فقد كانت يسيرة واضحة اهتم فيها بالتركيز على مجمل الخبر تايمًا اياه بصلبه ، وتوعدى هـذـه الرسالة وظيفة اعلامية تستغرقها من بدايتها الى نهايتها ، حيث اهتمت بموضوع واحد وهو الاخبار ، وتقترب الرسالة من صفح الحائط ذات الموضوع الواحد بزواياه المختلفة ، والتي تتطلب قدرا كبيرا من الوضوح والتركيز والبساطة أما من حيث تنظيم الرسالة فهي تأخذ شكل اخبار البرقيات التي كانت تنشرها الصحف ويقترب أسلوبها كثيرا من الأسلوب الصحفي في معالجة الاخبار ، وقد ورد في آخر هذه الرسالة خبر اقتصادي بهم تجار اللؤلؤ ، وهذا الخبر يؤكد حرص المرسل على مراعاة الاخبار التي تهم البيئة أو المرسل اليه يقول " باستيان " ^(١) بأن الاخبار هي تقرير عن اكثر الاشياء اهمية واعظمها شأنًا واقربها الى الواقع .

ونستطيع أن نخلص الى قيام هذه الرسائل بوظيفة اعلامية حيث تسرد هذه الاخبار في المجالس ، وتستقى من بيئات تتوافر فيها الصحافة مثل الهند وهذه الرسائل ادت الى الاعتماد على الاغراض القديمة واهتمامها بمصاصرة الاحداث موسمية وظيفية صحفية جزئية .

أما المناشير فهي تنقسم قسمين ، القسم الاول هو المرتبط بالتنظيمات الادارية التي تصاحبها عملية نشر محدودة وذلك بالدعاية لهذه الاصلاحات والقسم الاخر هو الذي يؤمى دور المعارضة ويشرح وجهة النظر المعارضة وقد مرت البحرين في فترة المشرينيات بالنوعين . أما قبل ذلك وخلال الحرب

في الافغان : اشاع ضباط جدد بين عساكر الافغان ان انجلترا تحاول القضاء على دين الاسلام وقلب مسجد " باصوفيا " كنيسة فقاموا بحطاهرة كبيرة وطلبوا ارسال مندوبين منهم للتحقيق في الامر .

هذا ومن طرف سوق اللؤلؤ " فانهم قد سافر " الفرنسي " (سافر منذ ستة ايام) لم يبع شيئا ، فهو واقف كما هرفناكم سابقا ، وفي الختام أرجو أن تتقبلوا فائق الاحترام . يومئ ٢٢ رجب ١٣٤٠ هـ

أورد هذه الرسالة القصار في الخاطر الكتابات الاولى الحمد لله لم يتحقق البحرين في ٨٩٠

(١) نقلا عن مند خل في علم الصحافة ص ١٢٩ ج ١ د . عبد العزيز الخنم دار

النجاح بيروت ١٩٧٢ .

الاولى حيث كانت المحافظة الدينية تسيطر على اتجاه الرأي في الخليج فقد انتشرت الدعايات الممادية للانجليز في الكويت ، وتتضمن هذه الدعاية مامنى به الانجليز ^(١) من خسائر وأن الحكومة الانجليزية سوف يتخلى عنها حلفاؤها ، وهي في طريقها لسحب قواتها والعودة الى بغداد ، كل ذلك جعل القيادة البريطانية في العراق تصدر بيانات رسمية تكذب تلك الاخبار داعية الناس الى تجنب السماع لعثل تلك الدعايات مهددة بمعاينة مروجي الدعايات وارسلت عدة نسخ الى الوكيل السياسي في الكويت ، وتم توزيع هذه البيان على التجار ، يدل ذلك على ان الخليج شهد تحركا اعلاميا اثنا الحرب بين القوى المتحاربة أنخرط فيها بعض الكويتيين بنشر الدعاية الممادية للانجليز وبعد أن انتهت الحرب وطبقت الاصلاحات في البحرين احتاج الانجليز الى الدعاية لاصلاحاتهم عن طريق المرائض والمناشير لاقناع التجار وروسا المشائير والدنيين يقول حافظ وهبه ^(٢) ان أن القنصل كان يشك في مشروعية تصرفاته فطلب من احد المتعلقين بأذياله أن يطوف على تجار البلد لاجبارهم على امضاء عريضة يشكرونه فيها على أعماله الاصلاحية ، وبالطبع كان التهديد والوعيد نصيب كل من يتوقف عن الامضاء ، ورفعت الورقة والمريضة الى رئيس القناصل في الخليج لاطلاع على ثنا الناس عليه ورضاهم عن أعماله وتصرفاته .

كان من طبيعة هذه المناشير والمرائض انها تصدر متفرقة لا يجمعها تسق ولا نظام ، ويغلب على المناشير والمرائض ذات الطابع الرسمي المادة الدعائية ومنها البلاغات الرسمية الصغيرة التي يوقعها الشيخ بايعاز من الانجليز ^(٣) الذين اتخذوا من بعض العناصر البحرانية مسن يقوم بالدعاية لهم ، وذلك بكتابة المرائض الموجهة للاصلاحات وبرزت في مواجهة ذلك ، المرائض والمناشير التي يقوم بكتابتها المعارضون لهذه السياسة ، حيث يوزعونها أو يلصقونها على الجدران والأبواب كما يرسل بعضها الى رئيس الخليج وحكومة الهند ، وتمتد

(١) تاريخ الكويت السياسي ص ٣٩ ج ٤ حسين خزعزل

(٢) خصون ما في جزيرة العرب ص ١٥٠ .

(٣) جاء في مذكرة مندوبين الموتر قولهم " . . . وتمضى الاحكام باسم الشيخ " حمد " وقد صرح أول أسن امام وكلا الامة بانصجير من الميجر د بلى " على التوقيع .

على الكتابة الخطية ، ولم تكن هذه المناشير ظاهرة متفرده ، بل كانت أصولاً أولية لظهور رأى معارضه ، وقد نشر الميجور " ديلى " هذا الاعلان الذى ورد من رئيس الخليج جواباً على المريضة التى تقدمت بها المعارضة ، ورفعها مندوبو المؤتمر لتمثل أهالى البحرين (من كرنل أبى ترهور رئيس الخليج الفارسمى ، لكافة الناس فى البحرين ، انه حسبما تبين لى من عرض حالات وصلتني من عدة أماكن بأنه داخل فى افكار الناس شبهة من قبل تسلسل السيرة السياسية ومن قبل اقامة الاصلاحات فى البحرين ، انى " كرنل " ابلغ بالتوضيح وأؤكد للمصوم فى البحرين بأن حكومة جلالة الملك بعد التحقيقات الكاملة جازمت وقدرت فى شهر شوال الماضى سنة ١٣٤١ بأن الامور فى البحرين تحتاج لاجدا السى الاصلاحات وبناءً على ذلك اصدرت حكومة جلالة الملك الاوامر فى ابتداء - الاصلاحات اللازمة ، اعلن للمصوم بان اوامر حكومة جلالة الملك فى هذا الخصوص ستجرى على كل حال مع سياسة تقويم الاصلاحات التى ابتداءت سالكة مسلكاً قويمًا بدون أدنى اختلاف . ا. هـ .

وقابل المعارضون هذا الاعلان وأمثاله بمناشير وعرائض أخرى لمواجهة الاصلاحات الانجليزية غير المرضية ، واستطاع الميجور " ديلى " ان يمارس حجراً على انتشار أشال هذه المناشير ، مما أدى الى تداولها بصورة سرية ، والقيام بحملة اعلامية فى صحيفة الاخبار ضد هذا التدخل .

وعلى الرغم من أن هذه العرائض والاعلانات كافية للقيام بمهمة اعلامية فى بلد مثل البحرين ، لقلة الجمهور القارى ، وسهولة نشر مطعون الاعلان والمنشور بين فئة التجار الذين يكونون لب الجمهور القارى ، فى ذلك الوقت حيث تكفى الطرق المادية لنشر الاخبار لان المجتمع يقع فى مجال الرومية المباشرة ، وقد ساعد ذلك على ابراز رأى المعارض الذى اصدر عرائضه ومناشير المضايرة معبرة عن تحريك المعارضة فى البحرين التى قامت ضد التدخل الانجليزى خاصة بعد عزل شيخ البحرين . وتناولت هذه العرائض والمناشير الشكوى من التدخل الانجليزى واهراز جوانبه والدعوة الى المقاومة المشروعة

وذلك بالتهديد بمقدرة البلاد ، واستشارة الجمهور المحلي والرأى المصام
الخارجى ، ما أدى الى ظهور نوع من الحركة السرية حتى قال أحدهم
فى جريدة الاخبار^(١) : " لقد تكون فى البحرين حزب سياسى اصلاحي على رأسه
الشيخ عبدالوهاب الزيانى الذى نفى الى الهند بمساعى القنصل ، الذى لا يستطيع
أن يسمع كلمة نقد توجه اليه وكان من المنتمين الى هذا الحزب ولد الشيخ
عبدالله بن عيسى حفيد شيخ البحرين " .

أما أسلوب هذا المعرائض والمناشير فقد جمع بين الحماسة العاطفية
التي تطبع الأسلوب بملامح خطابية وذلك بتكرار العبارات وتلوينها واستخدام
الاشارة والاستفهام وتغلب عليه أحيانا لهجة الاحتجاج والشكوى واستطاعت
العاطفة أن تضفى على الأسلوب قدرا من الاثارة والتكثيف ، جاء فى إحدى هذه
المناشير قول أحدهم^(٢) : " يقول الانجليز انهم يحررون الارقاء فالىهم استعبدونا
هذا الاستعباد الذى لا يطاق ؟ ويرحمون انهم أصدقاء الأمة العربية ،
فالىهم يجرعوننا كؤوس الذل والفجى ؟ بمن نستغيث ؟ ومن نستجد ؟ أيتها
الانجليز ارحمونا فى بلادنا فان احتقرتم شرعنا ، وانتم الاقوياء ، فحاكمونا
بقانونكم ، وان كنا أخطأ فبقانون الهنود ، وان كنا أحقر فبقانون الزوج اتتصون
حمدا وتهددونه صباح مساء بالمزل فسلم لكم ويومر رضاكم على رضا أمته ،
ورضا خالقه ، فتبسطون بنا هذا البطش الذى لم يأت (نيرون) بمثله " .

وهناك نوع آخر من الرسائل تداوله رواد الإصلاح بعد أن وجدوا صدق
لجهودهم وذلك بافتتاح المدارس والأندية ونهضت الرسالة فى هذه المرحلة
بدور اصلاحي ومسئوليات اجتماعية ، يتضح ذلك من المقالات التي نشرتها جريدة
" الشورى " من سنة ١٩٢٦-١٩٢٨ وقد تخلت الرسالة عن ضامينها الاخوانية
السابقة لتطوّر اتجاه المرحلة وجهود رواد النهضة ، وتوجت هذه المرحلة
بظهور مجلة " الكويت " التي تعبر عن الجهود الإصلاحية فى الخليج فى تلك
المسدة .

(١) العدد ١٣٤٩ السنة الخامسة ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٤ ع .

(٢) الاخبار عدد ١١٦٠ / ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٣ ع .

بدا واضحا بعد الحرب الاولى أن الصحافة العربية أخذت تتحل رافسدا
جد يدا فى اغناء الجوانب الفكرية والسياسية فى الخليج ، يتبين ذلك مسن
شاركة المثقفين لاتجاهات هذه الصحف ومكاتبها ما يدل على أنها اكتسبت
وضعا جديدا بالنسبة لهم عما كانت عليه من قبل ، واخذت المناشير والرسائل
تقوم بوظيفة صحفية وابتعدت عن المضامين القديمة لتومى - جزئيا - دورا صحفيا
ولكن السؤال الذى يلح فى طلب الاجابة عليه هو "أيو" هل كل ذلك لنشأة -
الصحافة فى الخليج خاصة اذا علمنا أنها نشأت فى الكويت حيث يقف التطوير
الحضارى بمواضعه المختلفة عقبة فى ذلك ؟ وما الأسس التى تعبر عنها هذه
النشأة وتمكسها خاصة ونحن نناقش الصحافة فى اطار الاسس الفكرية والاقتصادية
والاجتماعية ؟ .

فالباحثون يربطون بين الصحافة والتحضر ومنهم البروفسور "دانييل ليرنر"
حيث يرى أن هناك علاقة وثيقة بين التحضر والتعليم والصحافة ، ويقول : انه
حينما تصل نسبة الذين يعيشون فى المدن الى ١٠ ٪ تزداد نسبة المتعلمين
بشكل محسوس لان تطور التعليم بعد ارتفاع نسبة المقيمين فى المدن الى ١٠ ٪
يصبح اقتصاديا ، وحين تصل نسبة التعليم الى ٢٥ ٪ تصبح أداة الاتصال فى
المجتمع هى الصحافة التى تؤثر بدورها على المجتمع وعلى الشخصية الانسانية
التي تتميز بالمرونة والقدرة على التصور أو التقمص الوجداني^(١) ، فالصحافة
اذن ظاهرة حضارية يومية اليها وجود قدرات معينة تسبق وجودها
أو تواكبها مثل الطباعة والخطوط والواصلات وغير ذلك من مظاهر التقدم العلمى
والتكنولوجى " وانتشار التعليم ، ووفقا لهذا التأسيس الموضوعى فان هذه
الظواهر تحكم تطور الصحافة وازدهارها واستمرارها الا أنها قد تتخلف فسي
ارتباطها بالنشأة والمدايات الأولى التى يجانبها - غالبا - عامل الاستقرار
لأن البيئة فى هذا الطور تفسح المجال للمبادرة الفردية والدافع الشخصى

(١) دراسات فى الفن الصحفى - د . ابراهيم أمام ص ٩٠ .

حيث تومي دورها وسط مجتمع كان للمبادرة والتطوع فيه دور اساسي ، بل ان نشأة المؤسسات ارتبطت بالتطوع والجهود الاهلية والذاتية والصحافة - في نشأتها على الاقل - ترتبط بمزايا فنية وادبية ومن ثم تخضع للتجريب - ان لم نقل المباشرة وليس في مقدور احد أن يحكم على مزايا شخصية ممن يقوم بالمبادرة سوى المبادئ " نفسه في ظل مجتمع بسيط قد يكون للفرد فيه قيمة أعلى ، بالنسبة للدور الذي يقوم به في هذه المرحلة .

لم تكن الكويت في هذه المرحلة خاضعة للتحدث في شئونها المختلفة بينما نجد البحرين تتميز بقربها من الظواهر الحديثة في كل الشئون تقريبا وان كانت هيئة الخليج تشترك في عدم توافر القدرات والامكانيات الفنية اللازمة للصحافة بالإضافة الى تفتي الأمية وشكل التركيب السكاني وسعده العلاقة وبساطتها بحيث يكون المجتمع واقعا تحت الروية المباشرة - ما يجعل الوسائل المادية كافية لنشر الاخبار فالكويت لم تستقر فيها الاحوال كما استقرت في البحرين التي بدا فيها التنظيم الاجتماعي يخرج من سطحه وبساطته الى التنوع ومن هنا لابد لنا من أن نلتص أساس النشأة لمجلة " الكويت " في العوامل المرتبطة بالشخصية والجهود الذاتية على الايماننا ذلك من الاسس الموضوعية ، ذلك لأن الحساسية والطاقة لدى أحد الأفراد أو مجموعة من الأفراد يكون لها دور مهم في قيام مؤسسة او اصدار صحيفة في مثل هذه المجتمعات وفي تلك المرحلة ، سواء أتي ذلك عن اخلاص وتمسك بمقيدة أو قضية أم لفائدة ينالها ذلك الشخص ، ويحتاج ذلك الى تلمس الدوافع الخاصة لدى هذه الشخصية ، فالشيخ " عبد العزيز الرشيد " كان ذا موقف ازا " البيضة التي يعيش فيها بكونه متقفا تشبع بالآراء الاصلاحية ، واخذ يبتشكوك واتجاهاته ازا " هذه البيضة ، وكانت مبادئه ترتبط برويته للاصلاح ما جعل مجلته ذات موقف ورأي ، فقد سمى قبل ذلك للتعريف بجذوى قراءة الصحف وأهميتها ووجد (الرشيد) في الشيخ احمد الجابر وعبد الله السالم الصباح والشيخ يوسف بن عيسى القناعي خير من يعينه ويفهم آماله ، وخاض الرشيد التجربة الأولى حين أصدر كتابه " تاريخ الكويت " ما أدى الى ثورة المتعصبين ، وقام من يدافع عن صاحب التاريخ ضد هذه الثورة " أفلا جعلوا موضع لومهم

و شريهم شكرا وثناء على هذا الوطني الغيور الذي يحق لنا أن نتغنى به ونرفع من قدره جزاء ما أجهد نفسه طول هذه المدة ^(١) ووجد الرشيد في الشيخ أحمد الجابر عوناً له على ذلك ، وبدأ الرشيد في موقفه شجاعاً وأخذ يمحسست للمتجهمين عليه برسائل يدعوهم فيها إلى النقاش بلمن القول وهم يريدون نسسه بهجومهم القاسي ، خاصة وأنهم يحاولون كما تقول إحدى المقالات ^(٢) ضرب الحرية في الكويت على أم رأسها ، وازهاق روحها الطاهرة ، ووصل الأمر بالجامدين إلى الدعوة بقتل ثلاثة من أهل الكويت وذلك ثمن لدخول الجنة - الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، والشيخ عبد المميز الرشيد ، وصقر بن سالم الشبيب الشاعر وقال أحد هم في صقر (قد كنت شاكاً في عهده والحادث ، أما الآن فقد اتضح لي ذلك) أما حاكم الكويت فقد كان موقفه يضاعف من أمل الرشيد ويحدوه للقيام بمهام أخرى من أجل اضاءة وجه الكويت وكان الشيخ الكويت من محبي الاطلاع على الصحف والاستمتاع بالمختراعات الحديثة كما قبل ^(٣) .

كذلك وجد الرشيد من بعض رجال الكويت تشجيعاً وادراكاً لأهمية الصحافة وقدرتها على بث الأفكار الإصلاحية ، وعبر الرشيد عن ذلك بقوله عن الشيخ القناعي ^(٤) وها قد صحت المزمرة بفضلته وبفضل اخوانه الكويتيين الأمثال على تحقيق الأمنية بإصدار مجلة شهرية سنتها عشرة أشهر وتمسوش القراء عن الشهرين بكتاب نافع قصير فمسي ان تجد منهم تشييطاً كما وجدت من ذلك المصلح واخوانه ، وان الأمل فيهم لعظيم جداً بعد أن عرفوا ما للصحف من الأهمية اليوم .

صدرت مجلة الرشيد في هذا الجو الفكري في رمضان سنة ١٣٤٦ هـ والى فبراير سنة ١٩٢٨ ، معبرة عن الإصلاح ومناصرة للجديد على أساس معتقد

(١) الشورى عدد ٩٦ / ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦ هـ .

(٢) الشورى عدد ١١٣ / ٦ يناير سنة ١٩٢٧ هـ .

(٣) H.R.P. Dickson: Kuwait and her neighbours P.258.

(٤) مجلة الكويت ح ١ رمضان ١٣٤٦ المجلد الاول .

الرشيـد وفهـمـه للـتـجـديـد الدـيـنـي * علـى أنـهـم كانـوا يقـصـدون بالقـديـم ما تـرسـب من بدع وانحرافات وخرافات وأوهام من العصور المتخلفة ، وكانوا يقصدون بالجد يد دعوتهم للمودة الى المصادر الاولى في الدين والأدب ومثل الحياة الاجتماعية والاخلاقية^(١) ، وقد اراد الرشيـد لمجلته أن تكون ذات طابع عربي اسلامي يعدها عن الاقليمية والقصور ، وذلك يساير منطلق الرشيـد واتجاهه ، فبعث برسائله الى رواد الخليج يبشرهم فيها بعزمه على اصدار المجلة معبذا مشاركتهم داعيا اياهم للكتابة فيها^(٢) أما برنامج المجلة والزوايا التي تعالجها فهي تدور في الاطار العربي الاسلامي وهي النزعة التي غلبت على فكر الرواد واتجاهاتهم في تلك المرحلة ومحاولة الرجوع الى الاصيل المتحرر من أوصاف التقاليد وأدران الخرافات ، أما أبواب البحث في هذا المجلة فهي كما يلي^(٣) :

- (١) الدين . . . وفيه البحث عن أصوله وفروعه وعن عقائده وقواعده وأحكامه وأسرارها .
- (٢) رد الشبهات عن الدين - نبطل فيه كل شبهة توجه اليه والى أحكامه والى النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ما نخشى أن يكون في الوقوف عليه فتنة لبعض الضعفاء ، ومن هذا الباب الجمع بين آيات ظاهرها والتناقض والجواب عما يرى أنه مخالف للواقع منها وليس كذلك .
- (٣) الاخلاق . . يذكر فيها المهم من حسناتها وقبحها مع بيان ما ينشأ عن القسمين من منافع وأضرار والاستشهاد على كل بما يحسن الاستشهاد به .
- (٤) القديم والجد يد - يدور محور على مساوي ومحاسن كل من القسمين من عادات واخلاق وعلوم وآداب ومناهج وآراء .
- (٥) الأدب ويعنى قهـل كل شـئ * بالأدب في الكويت ونشر ما تجود به قرائح شعرائنا اليوم ، ثم بالأدب في البلاد التي على ضفاف الخليج الفارسي

(١) أدب النثر المعاصر في شرق الجزيرة العربية ص ٦ ط أولى ١٩٧٠
د . عبد الله آل مبارك .

(٢) انظر رسالة موجهة من الرشيـد الى الشيخ ابراهيم بن كحمد الخليفة فـسـي البحرين/السابق ص ٦٠ .

(٣) مجلة الكويت ١٠ رمضان سنة ١٣٤٦ هـ المجلد الاول

كالبحرين وعمان ومسقط وبلاد نجد والاهسا .

- (٦) التاريخ . . ينشر فيه ما قات من تاريخ الكويت الذى طبعناه فى بغداد ، وبالاخص البحث عن القبائل البدوية هناك ، وعن أحوال البيوتات الكبيرة فيها ، وما يسمح الوقت بنشره من حوادثها المستجدة .
- (٧) التراجم - ينشر فيه تراجم القسم الثانى من تاريخ الكويت الذى لم نطبعه الى الان ، ويزاد فيه من يروى بذكر تراجم فائدة عامة من الموجودين والماضين أيضا ، ولو كان خارجا عن شرط القسم الثانى من التاريخ .
- (٨) الفتوى : فتحناه لجواب كل سؤال لا يخرج عن دائرة المجلة - مشترك أو غيره .
- (٩) اللغة يبحث فيه بنوع خاص عن اللغة المامية فى الكويت وعن كل ما يستفيد منه المبتدئ والمنتهى من الفوائد اللغوية بسائر أنواعها نحوية أو صرفية أو غيرها .
- (١٠) التقرير والانتقاد - توزن فيها المؤلفات بميزان الانصاف ويمطى كل منها ما يستحق من تقرير وانتقاد .
- (١١) متفرقات الفوائد : يحوى كل ما يدخل فى أحد أبواب المجلة من سائس الفوائد على اختلافها .

ونشير هنا الى بعض الامور التوضيحية لهذا البرنامج :

- أولا : محاولة الرجوع الى الفكر العربى الاسلامى بأصالة وشموله وذلك لاراء المعقيد فى صلاحية السليمة ، بعد أن رأى مساوى القديم وتخطئته فى البيئة الكويتية دون نكران فضائل هذا القديم أما الجديد فله من المحاسن قدر ماله من المساوى ، والرشد ينطلق فى هذا من فهم جيد للاتصال والمصرية بمنهج متحرر جديد على الهيئة وقد علمسوا كما علمنا أن الحكمة ليست ملكا لفرد دون آخر ، ولا حصة لامة دون اختها ولا مزنة لوقت من الاوقات ، وأن انتشارها فى كل قطر وزمان كانتشار

الأثير في الفضاء، وقد أتيح تناولها لكل من أرادها^(١) اذن ليس كل ما في الجديده هراء ولا كل ما جاءها القديم مقدس لا يراجع، وعلى ذلك فالرشيد يرى التراث من زاوية الفهم الواضح لقضية " الزمن " وعلاقته بالحكمة، وتتجاوز قليلا لنقول علاقته (بالابداع) فالرشيد ضد صلب الافكار والتصورات في اطار من " الاستاتيكية الزمنية " ومن هنا تحمل قضية التناقض المبدئية التي سنواجه بها في قولنا " الرجوع الى الفكر العربي الاسلامي " وذلك من حيث النظر الى الانسان على أنه ذات مفكرة تنهض بمسئولياتها الفكرية والبنائية لا أداة تومى وظيفتها ضمن المجموع. ولعل استشهادنا بما استشهد به حين ذكرنا وقد أتيح تناولها لكل من أرادها " يفتح باب الاجتهاد والتفكير في المسائل الدينية تبصرا لدراسة " الأفغانى " و " محمد عبده " و " رشيد رضا " .

ثانيا : ينطلق منهج الاصلاح في هذه المجلة على أساس التوفيق بين المعاصرة والتراث أو الجديده والقديم الاصيل، وذلك بالحوار بينهما ارتكازا على المنطق وقوة الحجة والبرهان عن التعصب والجدية في الممارسة والعمل وقد أدت مساوىء انصار القديم وجهلهم الى فشل منهجهم في الاصلاح مما دعا الرشيد الى القول " وهذا ما يدعونا نرجح انتصار الجديده على القديم وأهله اليوم ونكاد نرجح انتصاره لولا ذلك الحزب المعتدل الذى وقف لها المرصاد وهو أقوى منه شكمة وأمضى سلاحا واضح برهانا، حزب الحق الذى يريد أن يتناول من المذاهب كل جميل ويرفض منهما كل قبيح " .

ثالثا : تحاول المجلة أن تجمع بين الاهتمامات المختلفة وتستهدف لها الاقلام المتعددة، بحيث يجعل منها ذلك جسرا فكريا يربط بين المستويات الثقافية، توخيا للفائدة وتمريفا بالبيئات العلمية فى الأقطار العربية الاخرى، ولذلك نقلت المحووث الدينية والفلسفية من الصحف العربية التى تناسب اتجاهها العام، واستكثمت بعض الباحثين وعرضت للكتب مقررة أصحابها معرفة بها، وانتقت مقطوعات شعرية تدور حول النواحي

الدينية والاخلاقية ، ونقلت المعارك الفكرية والأدبية التي تدور على صفحات
الجرائد والمجلات المصرية ، حيث انتصرت للرافعي حينما دار النقاش
ومثارت الخصومة بينه وبين " سلامة موسى " .

رابعاً : حاول الرشيد أن يضيء على أبواب البحث في المجلة قدراً من التناسب
بين زوايا المعالجة المختلفة بحيث لا تشكل المادة الدينية طغياناً
على جميع الأبواب ، ومن ثم كان تعدد تلك المستر في هذه الأبواب بالإضافة
أو التفسير ، فقد زادت المادة الأدبية والترفيهية الجادة في الأعداد
الثالثة للعدد الأول ، وحاول الرشيد أن يطبع بعض الموضوعات أو يقرها
من البيئة الخليجية والكويتية ، ومن هنا فإن خطوط التناسب كانت مطروحة
على المستوى الموضوعي في الكويت والمستوى الخديجي بصورة عامة ، وقال
الرشيد حينما أضافها بهذا بعنوان " صحيفة التلميذ " وكان هذا
الباب محاولة لتشر ما توجد به قرائح الطلاب سواء كانوا من طلاب مدرسة
الكويت أو مدارس البحرين ، أو غيرها من مدارس الخليج الفارسي .

خامساً : حاول الرشيد في مجلته الاهتمام من السياسة في مظاهرها الواقعية
وتطرق إليها من وجهة دينية " فأين هذا كله من قانون تمتع طائفة من البشر
قد لا تعلم من الميل والهوى فيما تمن وقد يكون في غيرها من هــو
أوسع منها علماً وأكثر اختاراً وأدق ادراكاً ، وإن لم يكن هذا ولا ذاك
فلاشك أن ما شرعه لا يصلح ، إلا لأمة دون أختها ولا لوقت دون آخر
وإن كان صالحاً (ولا أخاله) عدا ما فيه من عيب وخلل ، وعدا ما فيه من
مواد لا تزيد الخلق إلا اضطراباً ولا الأخلاق الظاهرة إلا ويلاً " .

فالرشيد - كما نجا - في بعض المواقع من مجلته يرى السياسة مخالفة
للسحق حيناً ومخالفة للضمير آتية أخرى ، وحظر على المجلة السير فسي
طريقها وصرح بذلك في الجزء ٢ ، ٣ حينما فتح باب " صحيفة التلميذ " فهو يدعو
الطلاب للكتابة في أي موضوع كان ، ماعدا السياسة وما يؤول إليها .

وبينما نجد في كتابة تاريخ الكويت " يتعرض للسياسة في جانب كبير

من التاريخ الا أنه يفصل هذا الموضوع ويمتد ويمتدع عن الخوض فيه ، ونشير هنا الى احتمالين ربما يفسران لنا امتناعه .:

الأول : أن التمرض لعل هذه الزوايا في مجلة تمثل الكويت يومى السرى ردود فعل قد تحمل معها اسماومة وضرا لبعض رؤساء المشاير والحكام ممسا يومى الى تفتيت علاقات كان حقا شبيتها وتقوية دعائنها ، وقد جسرب الرشيد ردود الفعل هذه فى كتابه حينما تمرض للقبايل والافراد والبلاد المجاورة ما جلب له المتاعب ، خاصة وأن التاريخ السياسى وذكر المحاورث لا يخلو من التمرض للافراد والقبايل مع عدم ضمان الحيمة ، يزيد من ذلك ظروف البهيمه المحدودة وعلاقة الجوار التي غالبا ما يعكس صفو البود بينها مثل هذه الاحداث والاختلاف فى القاا القهعات .

ثانيا : لعل الشيخ احمد الجابر اشار على الرشيد بالابتماد عن السياسة أو اشارة ما يومول اليها وكان حاكم الكويت على علم تام بصدور المجلة فلابد أن تكون له توجيهات صميمية وقد جاء فى اهداا المجلة قول الرشيد " الى صاحب السمو أمير الكويت الممظام الشيخ احمد بن جابر آل صباح ، من أحقى الناس يا مولاي يا هداا المجلة اليه منك يا صاحب السمو الامير الجليل ، ولولاك لما صح لها أن تبرز الى عالم الوجود ، يميز ذلك الاشارة بوضع مد ير مسئول يراقب ما تنشره ، وكان الشيخ القناعى يقوم بهذه المهمة ، واطلاع شيخ الكويت على ما يرد فيها قبل طبعاها ، وكان احمد الجابر يسمي الى حل المشكلات سلميا دون اثاره او اهراج لمواقف الاخرى سن ونحن نعلم ما كانت تمنيتها الكويت من ظروف اقتصادية وسياسية بينها وبين جيرانها فى تلك المرحلة

ولذلك اخذ الرشيد يعالج هذه النواحي من خلال عرضه للمواضيع الدنية ومناقشته الاسر العامة للحكم وعلاقته بالمحكومين .

سادسا : واذا كانت هذه المجلة أول وعاء فى الخليج يتضمن نشر النتاج الفكرى والادبى ، فانها وعت وتمثلت طور الحياة الفكرية ، بحيث لا نستطيع أن

نجدد لها من مهامها ، وروحها في فهم القديم والحديث والخصوصية بين
الدعاة فيهما وانعكاس التيارات المختلفة ، يهدو ذلك من خلال مناقشة
العجائب والسفوف وان لم تساعدنا الاعداد الموجودة على رصد أمثال
هذه الموضوعات .

وقد يكون من المفيد جدا ان تطرح هذه المجلة في تلك المرحلة موضوع
تعليم البنات من خلال مقال عن " الحجاب والسفور " مع عدم وجود مدرسة بنسبات
عامة في الكويت ، أما البحرين فقد افتتحت مدرسة عامة لتعليم البنات في سنة
١٩٢٨ أي في سنة صدور هذه المجلة ، ولعل نشر مثل هذا الموضوع وعدم
التحديق عليه يدل على أنه يساير اتجاه المجلة أو يقرب منه فالمقال يرى ^(١) — كما
رأى بعض علماء المسلمين من قبل — أن الاخذ من علوم الدين اللازمة
فريضة على كل مسلم وسلمة ، وأما بقية العلوم من غير ما ذكر فمعضها فرض كفاية
ومعضها من الكماليات ، ويقرن صاحب المقال التعليم بالحشمة ، أما وقد خرجين
" حاسرات الرؤوس ناشرات الشهور ، كاشفات الصدور كواكب أترابا ، أسرابا
أسرابا " فان هذا يؤدى الى التبرج والتفرنج .

كان الصراع بين القديم والجديد أو بين دعاة القديم ودعاة الجديد ساريا
في الحياة العربية دعاة القديم بكل ما يحملون من " اختلال في أفكارهم ونقص
في عقولهم وقصر في انظارهم " وبين أنصار الجديد الذين تجاوزوا الحد " برفع
اللغة المامية على الرؤوس ورمى اللغة الفصحى في بئر النسيان وهي لغة الدين
والقرآن ولغة النبي عليه الصلاة والسلام ^(٢) وتسير المجلة مراعية هذا التوازن ففى
منهجها وذلك بالنأى عن الافراط والتفريط ، فهي تكشف عن جوانب المرحلة
وتعبر عن طورها وتتفاعل معه ، وتمطى للحوار وحرية الفكر تأصيلا جديدا ففى
هذه البيئة ، يهدد معاناة الرشيد من الجهود والحجر على آراء الناس وتكشف

(١) مجلة الكويت ٤ جمادى الاولى المجلد الاول .

(٢) مجلة الكويت ١١ المجلد الاول .

المجلة عن هذه الجوانب من أجل تجاوزها وتغطيتها ، فالقصد من اصدار هذه المجلة بكل ما أحاط بها من صعوبات وعوائق هو الحمل على التجاوز الذي يميز عنه جيل الاصلاحيين في الخليج وموقفهم وشكوكهم ازا* بميشتهم وظروف مجتمعاتهم .

فلم يكن اصدار المجلة من أجل كسب مادي أو حاجة لشهرة وانما هسى تكريس الجهود الذاتية خدمة لقضية العقيدة وكشفا للموقف الحسي ازا* الواقع ومن أجل رفعة الكويت في الحياة المصرية وذلك مادعا الشيخ احمد الجابر الى - محاولة اصدار صحيفه رسميه اسبوعية باسم " الصباح " واستحدث لها مطبعة وعهد بإدارة تحريرها الى الرشيد غير أننا لانجد ذكرا للصحيفة أو المطبعة بعد ذلك .

لم تستمر مجلة الرشيد في الصدور حيث توقفت في سنتها الثانية وعلى الرغم من أن هناك أسبابا كثيرة تمرقل استمرار هذه المجلة منها ما يرجع الى المناخ العام وبساطة المجتمع والعوائق الفنية ، حيث كانت تطبع في مطبعة الشورى بمصر ، غير أن هناك أسبابا اضطرارية أخرى جعلت الرشيد يتوقف عن اصدار المجلة ، ويبدو لنا أن هذه المجلة قد توقفت في منتصف السنة الثانية ، فالرشيد يذكر في الجزء ٥ ، ٦ من السنة الثانية أن هناك أسبابا قهرية تدعوه الى مفادرة الكويت الى البحرين ، وتفهم من رسالة الشيخ " عبد الله خلف الدحيان " أن الرشيد اشترى له بيتا في البحرين ونقل اليه عائلته . ويبدو ان الاسباب التي دفعت الرشيد الى عدم النزول عند ارادة اصدقائه كانت قوية ، ولانظن أنها نتيجة لمواقف معينة ، بل لا مرصدر اليه بمفادرة الكويت وكان مضطرا للخضوع اليه فهو يقول " عز على كثير من اخواننا الكويتيين فضلا* عزمنا على الانتقال من الكويت الى البحرين واخذ بعضهم يناشدوننا بأن لا نفعل وما كان بوجدنا أن نرد لهم طلبا لو كان ذلك في الوسع اليوم ولم تكن ثمة اسباب قهرية تضطرننا الى هجر مسقط الرأس والبلد التي هي أول ارض من جلدى ترابها .

ويقول أيضا : " ثم ارجو من يحملون لآخيمهم المطف والحنان والمحبة والولاء* ان لا يضطروه الى شرح الاسباب التي دفعت الى هذا المزم والتصميم

على صفحات الكويت فان نشرها مع كونه يومه ويوم كل محب للكويت شفيق على سمعتها بعدد بعض من يدعى الوطنية (الكويتية) (وباللأسف عقوقا لها ولا هلمها في الوقت الذي يجب برها وبرهم ، ولم نستطع ان نتبين كنه هذه الازمة وان كان كلام الرشيد يدل على أن هناك خلافا بين صميم نفع الرشيد ومبادئه وحبه للكويت . وان كنا نرجح الاسباب السياسية

توقفت مجلة الرشيد (الكويت) واصدر مجلة اخرى في أندونيسيا عنيت بنشر الثقافة الاسلامي وكانت وصلا لما انقطع من مجلة الكويت .

كانت مجلة الكويت في حجم الكتاب الصغير رئيس تحريرها ومدبرها المسئول همد العزيز الرشيد ، وكانت سنتها عشرة أشهر وتقدم للمشاركين في آخر السنة كتابا هدية ، لم تكن المجلة بالتبويب والتقسيم وانما كتبت على هيئة كتاب ، وطرا عليها بعض التفسيرات الشكلية ، واستحدثت بعض الابواب مثل (مجال الاقلام) - (صحيفة التلميذ) وفهرست لمواضيعها منذ العدد الرابع والخامس في السنة الثانية ، ونجدها تدمج العدد من الرابع والخامس في مجلد واحد .

أما التمويل فيبدو أن المجلة كانت تعتمد فيه على التبرع من بعض الشيوخ بالاضافة الى قيام صاحبها بالجزء الأكبر من التمويل ، وكانت تمنى ازمة مادية فقد جاء ان الشيخ عبد الله السالم الصباح تفضل عليها بنفقة من كرمه الحاشي خفف بها بعض ما تقاسم من الالام الاقتصادية في سبلها الشاق ، ووضعها اياها تحت رعايته الشاملة فوق اهتمامه بمواضيعها المختلفة ^(١) أما الاعلان فقد كان نادرا فيهما حيث لم نجد غير اعلان واحد في الاعداد التي اطلعنا عليها حول " المكتبة الوطنية " في بغداد مما يدل على ان الاعلان لم يشكل مصدرا دخل لهذه المجلة ، وكسب الاعلان انشاء طبعيا ظروف المرحلة التي يصطرح فيها القديم والجديد " فمكتبتنا تجمع بين القديم والحديث ولد بها من أهم الكتب العربية القديمة وفي المكتبة بهو لمطالعة الكتب والصحف والمجلات " .

المرحلة الثانية

(٤) مرحلة الثلاثينيات ، أسس عامة :

جدت في مرحلة الثلاثينيات بعض الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي ساعدت على بلوره الرأي العام ونضوجه وتشعبه وبرزت في مجال وسائل الاتصال وسائل جديدة كان لها اثرها القوي في الوعي السياسي ، نتيجة لما صاحبها من تخطيط سياسي واعلامي ، وخطت البحر من خطوات واسمعة في المجالات المختلفة فقد شهد الاقتصاد البحراني تغييرا كبيرا وذلك منذ عام ١٩٣٣ حينما ابتداء استغلال البترول في وسط أزمة اقتصادية عالمية وكساد تجارة اللؤلؤ وما واجهته أنشطة الاقتصاد التقليدي من منافسة وفقر ، وتحولت طائفة كبيرة من المزارعين والصيادين الى عمال في شركة النفط ، وشجعت الدخول الثابتة المزيد من التحول للممل في هذا المجال وترك المجالات التقليدية^(١) واضيفت اعمال جديدة نتيجة للتوسع الوظيفي الحكومي خاصة وأنه كان مصدر تمويل للحكومة وتحول رأس المال التجاري تدريجيا من النقل البحري الذي كان يرتبط بالمنشط التقليدي الى الاستثمار الداخلي والتجارة الخارجية لسد حاجة السوق المحلية من المواد المصنعة وكان للنفط اثره القوي في اثاره الطسوح الحضاري عند شتقى البحرين والنظرة الجديدة الى الحياة ، فلم يكن اكتشاف النفط مجرد منشط اقتصادي يضاف الى المنشط الاقتصادي المختلفة ، وانما يعني التحول من مرحلة النهوض الى مرحلة الحداثة والتجديد ، وفتح آفاق جديدة في ظل هذا الوافد الجديد الذي طبع آثاره على مستويات الفرد والدولة ، ولم يكن اكتشاف النفط بمعيدا عن مستوى الوعي العام والانفتاح على الافكار والتيارات الحديثة ، حيث أوجد اهتماما بالمنطقة على المستوى العالي والمربي .

كان تصدر النفط بكميات تجارية بداية التحول من قطاعات الاقتصاد

(١) دولة البحرين - دراسة في تحديات البيئة والاستجابة البشرية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية ص ٢٥

التقليدي الى قطاع النفط وصناعتين حيث التشغيل والمساهمة في الدخل القومي ، ولم يكن الاثر بطبيعة الحال مقصورا على ذلك بل تعدى هذا الى التحول في المفاهيم العامة والملاقات الاجتماعية وذلك بوجود الطبقة البرجوازية الصغيرة التي اتسمت مع اتساع نطاق التوظيف والعمل والاثر السياسي الذي يبرز دوره واضحا في مواجهة الطبقة الحاكمة لشركة النفط واتساع المطالب السياسية والاقتصادية ، وبدت المشكلات السياسية والاقتصادية تأخذ ابعادا جديدة وذلك باضفاء طابع " ليبرالية " ومفاهيم ديمقراطية وذلك في نطاق مشكلات عامليه بدت على البيئة يتطلب حلها من التشريعات لحماية من المنافسة والتحدى من قبل العمال الاجانب الذين وفدوا على البحرين خاصة وأن المواجهات المالية مع شركة النفط ادت الى تدخل المطالب الاقتصادية والسياسية مما أدى الى مجابهات سياسية بين الحكومة والشعب . ، وذلك بعد تركيز النفوذ الاجنبي فيها مع الروح الاستعمارية وفي ظل تنافس الشركات الرأسمالية الانجليزية والامريكية الذي اثر بدوره على الاتجاه العام لسياسة الحكام كما حدث بالنسبة لابن سعود وكما فعل حاكم قطر الذي اعلن " بأنه سيمنح الامتياز للشركة التي تقدم أفضل الشروط دون التقيد بالاعتبارات السياسية ^(١) " اما على المستوى الاجتماعي فقد أثر هذا التحول الاقتصادي على اتجاه القوى الاجتماعية وتركيزها على بعض المفاهيم " الليبرالية " للحد من السلطات التحكيمية واحلال أشكال أخرى من التطبيقات الاجتماعية مثل التشريعات المالية وانتخاب المجالس التشريعية ، وانشئت في البحرين أول دار سينما في الخليج في سنة ١٩٣٧ على الرغم من معارضة بعض الشيوخ خوفا على أطفالهم من السرقه والمقامرة للحصول على ثمن التذاكر ^(٢) وتحولت الاندية الرياضية الى العناية بالثقافة وانشئت اندية ثقافية جديدة وشهدت هذه المرحلة بعض الاحداث السياسية استجابة للتيارات الفكرية التي دعت الى الوحدة العربية وطالبت بالتحرك من الاستغلال ، وأخذت

(١) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٣٢٤ د . صلاح المقباد .

Ch. Belgrave: Personal column P.92.

(٢)

احصاء بعدد العاملين في شركة نفط البحرين عام ١٩٣٩

الجنسية	المعد
أمريكان	٨٥
أوروبيون وبريطانيون	٢١٥
هنود	٣٦٧
من اهل قوا	٥٧
عراقيون	٤٠
ايرانيون	٢٨٦
بحرانيون	٢٠٣٣
عرب سعوديون	٣١
جنسيات اخرى	٢٨
المجموع	٣١٤٢

احصاء سكان البحرين سنة ١٩٤١

النوع	المعد
ذكور	٤٨٣٦٧
انثاء	٤١٧٠٣
اجانب	١٥٩٣٠
غير مسلمين	١٦٧٢
متعلمين من الرجال	٧٨٧٧
متعلمات من النساء	١٦٨٤
مجموع البحرينيين فقط	٨٩٩٧٠

المصدر : جريدة البحرين .

الحركة تطالب بإجراء بعض التغييرات في النظم الادارية ، وانشاء نوع من المجالس المتخصصة التي تخضع لنوع من المفاهيم الديمقراطية خاصة في الكويت التي كانت تفتقر لمثل هذه الادارات وهذا النزاع يتطور من جراء التمديات وانتهاك الحقوق الوطانية التي يقوم بها رجال السلطة من الحاشية والمتنفذين^(١) واستمرت الحركة تقوى نتيجة لشدة تأثير التيارات الفكرية التي انتشرت في العالم العربي والنشاط الاعلامي والسياسي الذي لعب دوره الفعال في هذه المرحلة وبرز الشمسور المعادي للصهيونية في اجلى صورة بعد ثورة سنة ١٩٣٦ وماحدث في العراق من تقلبات سياسية ، حيث قام الجيش بمحاولة تغيير الاتجاهات السياسية التقليدية وسعت الحياة في فكرة الوحدة العربية والتغيير الاجتماعي^(٢) وتميزت حركات المعارضة في اواخر الثلاثينيات بنوع من العمل التنظيمي^(٣) وشركة عناصر أخرى

-
- (١) نصف عام للحكم النيابي في الكويت هي ه خالد سليمان المدساني .
 - (٢) التيارات السياسية ص ٢٣٩ د . صلاح العقاد .
 - (٣) تكونت في الكويت في هذه المرحلة جمعية سرية باسم كتلة الشباب الوطني وكانت تطبع منشور سرية في البصرة وهوزعها في الكويت وقد جاء في مواد ميثاقها :
 - (١) الايمان بان الامة العربية امة واحدة وأن الوطن العربي وطن واحد ، وان حق الامة العربية في ممارسة سيادتها التامة
 - (٢) اعتبار الكويت بلدا عربيا ، وانه جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الاكبر .
 - (٣) توثيق الروابط والصلات بين جميع الاقطار العربية وتشجيع المصنوعات العربية وتقوية الروابط الرياضية والسعي لكل ما يفيد العرب وينهض بهم اجتماعيا واقتصاديا .
 - (٤) احياء الروح القومية في نفوس الافراد .
 - (٥) السعي لنشر روح الثقافة العربية في المجتمع الكويتي .
 - (٦) لم شعث الشباب الكويتي .
 - (٧) السعي بكل القوى لموازة الاحرار المخلصين .
 - (٨) يقسم كل عضو من اعضاء الكتلة باليمين على تحقيق اهداف وميثاق الكتلة والاخلاص لللائحة والقرارات التي تسنها الهيئة .

انظر مجلة الرابطة العربية ج ١١٥ / ٣١ أغسطس سنة ١٩٣٨ ع .

من المتملمين والعمال خاصة في البحرين التي لعبت الطبقة العاملة فيها دورا قويا في الاعداد السياسية التي مرت بها ، وتبلور نوع من المشاركة في الموقف العام بين طائفتي السنة والشيعة ، وهذه التحركات السياسية فسي اواخر الثلاثينيات تمتاز بقدر من الوعي السياسي والاجتماعي حيث انضمت بعض القوى الجديدة لحركات المصارضة السياسية والاجتماعية .

اما الكويت فقد تأثرت بالمراق حيث استطاعت وسائل الاتصال من اذاعة وسطا ان تدفع حركة الاصلاح الوطني قدما داعية الى الوحدة العربية واصلاح الشئون الداخلية في الامارات العربية ، منددة بالاستعمار البريطاني الذي سعى الى حرمان هذه الامارات من الصحة والتعليم والتنظيم الاداري ، كذلك شنت اذاعة القاهرة حملاتها على الاستعمار البريطاني وسوء الاحوال في الامارات العربية ، ونلاحظ في كثير من الطلاب الكويتية التأثيرات المراقبة مثل المطالبة باخذ الصون من المراق في الشئون الاقتصادية والتعليم والمطالبة بمقعد مفاوضات مباشرة مع الحكومات العربية المجاورة بهدف الوصول الى معاهدة تحالف دفاعية (١) واستطاعت اذاعة قصر الزمور المراقبة والصحف والنشرات السرية ان تحقق تعبئة شعبية ما ادى الى ارسال كتاب تاريخي في ٣٠ جمادى الثانية ١٣٥٧ - ١٩٣٨ حملته الى الشيخ احمد الجابر وفد من كبار رجال الكويت (٢) يطالبون فيه بتشكيل مجلس تشريعي ، وعلى اثر اذاعة موافقة الامير على خطاب الوفد بدأت الانتخابات فقاز ١٤٠ منتخبا ثانويا ثم اجري الثانويون الانتخابات لاعضاء المجلس (٣) وذلك تكون اول مجلس تشريعي في الخليج غير أنه لم يستمر طويلا . كان لانتشار الروح القومية اثرها على الحركة السياسية في الخليج حيث ادت اجهزة الاتصال والحرب الدعائية دورا فعالا مما جعل امارات الساحل العماني تتفاعل مع حركة المد القومي التي اججها تأثر

- (١) الخليج العربي - دراسة لتاريخ الامارات - د . جمال زكريا قاسم ص ١٧٠ .
 (٢) مختصر تاريخ الكويت ص ٩٥ راشد عبد الله الفران - مكتبة المروية ١٩٦٠ .
 (٣) الرابطة العربية ص ١١٥ / ٣١ اغسطس ١٩٣٨ .

معظم الامارات يوشية العراق^(١) فطالب اهالى دهبى بانشاء ادارات بلدية وصحية وثقافية وجمركية واصلاح جهاز العدالة واطلاق حرية التجارة ، وذلك فى اطار مجتمع المينا* الذى يعتمد على حركة التجارة ، وكان لقضيتى الرقيسقى دور اساسى فى التهاب الموقف^(٢) .

اما البحرين فعلى الرغم من تقدمها الحضارى بالنسبة لبقية الامارات واستقرارها الاقتصادى الا ان حركتها تأخرت عن الكويت ودهى ولعل ذلك يرجع الى التمليمات والاجراءات المشددة التى اتخذتها السلطات البريطانية فى البحرين ، وسرت هذا لاجراءات على المراسلات الخارجية ومكاتب الصحف العربية ، واصدر المستشار الانجليزى فى البحرين تعليماته * بأن من يكاتب صحيفة عربية او يرسلها يحكم بالحبس لمدة ستة أشهر وغرامة لا تقل عن ٢٠٠ روبية ، واغلاق البحرين فى وجه بعض العرب الذين يعتقد بأنهم يؤثرون نوعا ما على الوطنيين^(٣) كذلك فقد كان لعدم الالتحام بين طائفتى الشيعة والسنة اثره فى الدور المحدود لهذه الحركة مع انعدام القيادة المنظمة^(٤) واذا كانت هذه الحركة قد سجلت مشا ركة فعلية بين السنة والشيعة الا أن التخوف كان - يسودها نتيجة لسمي ستشار الحكومة المستمر فى احباط هذا التحالف أو الوحدة الوطنية .

كانت الحركة ١٩٣٨ فى البحرين تطالب بانشاء مجلس تشريعى على غرار المجلس الذى انشئ* فى الكويت ، يتولى جميع شئون البلاد ويمنع من تدخل الاجانب ويجردهم من كل سلطة ، وهل لدى بريطانيا حجة فى عدم منحنا هذه المطالبات البادلة ، وليست الكويت اكثر منا سكانا ولا نحن ننقص عنهم فى ادارة شئوننا بأنفسنا^(٥) وقام مقدمو المطالب بحركة تعبئة بين صفوف العمال والطلّاب

(١) من البحرين الى المنفى ص ٣٢ عبد الرحمن الباكر ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥ .

(٢) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية عدد ٤ السنة الاولى سنة ١٩٧٥

(٣) مجلة الرابطة العربية ص ٧٦ السنة الثالثة ١٧ نوفمبر ١٩٣٧ .

(٤) قضايا التفسير السياسى والاجتماعى فى البحرين ص ٣٤ د . محمد الرميح

(٥) الرابطة العربية ص ١١٧ / ١٤ سبتمبر ١٩٣٨ .

لا جبار الحكومة على تلبية مطالبهم ، ووزعت المنشور بعد القبض على زعماء السنة . وكان للمشكلات المالية اثر واضح في تطور الحركة والمطالبة بتكوين لجنة مالية لمتابعة قضايا العمال البحرانيين .

وعلى الرغم من تعدد العوامل المؤثرة في مرحلة الثلاثينيات الا أن هناك مؤثرا جديدا ساعد على بروز الوعي السياسي ويبدو أنه عامل مشترك بين الحركات الثلاث التي وقعت في الكويت والبحرين ، ودبي وهو الدور الدعائى والاعلامى الذى لعبته اجهزة الاتصال (الاذاعات) في النصف الثانى من هذا العقد ، فقد امتازت مرحلة الثلاثينيات بتحريك اعلامى وحرب دعائى لم تشهد ها المنطقة من قبل في ظل وسائل اعلامية جديدة يتطلع اليها مجتمع الخليج ويتأثر بها في ظل السيطرة الانجليزية والعزلة السياسية ، واستطاعت هذا الوسائل فتح النوافذ على الجماهير في بلاد الشرق ومنها الخليج حيث اهتمت الاذاعة الالمانية بالامارات العربية حتى وصفتها جريدة البحرين " بالحامى المتطفل " (١) حيث بدا تأثير الدعاية الالمانية واضحا على الخليجيين نتيجة لتأثر المنطقة بالصراعات الدولية وسط تيارات قوية مؤيدة للامان ما دعا الانجليز في البحرين الى تحريم الاستماع الى اذاعة برلين في المقاهى والاماكن العامة (٢) منما لتأثيرها القوي على الجماهير ، وقد كان اهتمام الممسكرين المتصارعين بالشرق الاوسط شديدا لكونه منطقة فعالة ومؤثرة بالنسبة لبريطانيا خاصة ، وكان السلام بالنسبة لهذه المنطقة يعنى تدفق النفط واستمراره وذلك لضرورته في الحرب ، والمنطقة تختصر آلاف الاميال في الطرق البومرية الى الهند والصين بالاضافة الى السيطرة على الشواطىء الجنوبية للبحر الابيض مسع توفير احتياجات الجيوش وكل الوسائل الحربية ، وامكان تزويد الاتحاد السوفييتى عن طريق الخليج — بما يحتاجه من المواد وهو الطريق الذى يقل خطره وتزيد فاعليته ، وذلك يومى الى منع تركز قوات وجيوش المحاور —————
Axis powers في القوقاز Caucasus عن طريق تركيها

(١) جريدة البحرين عدد ١٨ / ٦ يوليو ١٩٣٩ .

(٢) Ch. Belegrove : Personal Column P.120

أو إيران ، ومن ثم تساعد هذه المنطقة على تأمين ما تحققه الحرب من نتائج ، كل هذه الاعتبارات تتمكن على استراتيجية المنطقة بالنسبة للقوى الاغسرى مما دعا ألمانيا وإيطاليا الى محاولة استقطاب بعض الدول فى الشرق الاوسط وذلك لزيادة فرصتهم فى النجاح من خلال توجيه سياسة المالم المرمى واحداً ، والدعاية مادة تهدو قليلة التكاليف بالنسبة لتزويد الجيوش خاصة وانها توفر دورها فى التأثير وكسب بعض العقول ، وتبقى * الأذهان لساندها ^(١) وذلك يتطلب غليظاً اعلامياً جذاباً يدل على الجهود المبذولة للبحث ومعرفة الاحداث التى توجد امكانات جديدة لاثارة اهتمام الجماهير وتحطيم الجواجز القائمة بين الشعوب وابراً* الترابط بينها والاستجابة لبعضها ^(٢) ومعرفة الدوافع للأفراد الذين يستقبلون هذه الدعاية ومراعاة العقائد والمادات والاسباطات وهضم الحقوق التى يمانىها من تتوجه اليهم الدعاية ، فالدعاية لا بد وان تكون قادرة على التأثير دون الاحساس بالمنف وعدم التناسق كما يقول "ليونارد دوب" ^(٣) فى كتابه *Public opinion and propaganda* ولذلك استغللت الدعاية الالمانية الشهور الممادى لليهود فى الشرق المرمى فى أعلى صورته ، من حيث اتفاقه مع المزاج الكلى للممارسات الفكرية الالمانىة السهترية .

كانت إيطاليا هى السابقة فى دخول حقل اذاعات الموجات القصيرة فى العالم المرمى ، منذ بدأت تعد لمرمىها فى "اثيوبيا" سنة ١٩٣٥ حيث وقفت بريطانيا موقفاً معادياً للزحف الايطالى فأخذت إيطاليا تكن الكـمـره لتواجد بريطانيا فى الدول العربية خاصة فى مصر وفلسطين وراى من ذلك علاقة التوتر المستمرة بين بريطانيا والمغرب ، وكانت محطة الاذاعة الإيطالية فى "بارى" *Bari* تجمع بين الشعر المرمى والموسيقى مقرونة بالدعاية الساخنة التى تثير المشاعر ضد بريطانيا المعهية الهاغية التى ترتكب المذابح ضد

(١) Middle East Journal vol-2 1948 P. 418

(٢) التخطيط الاعلامى السياسى ص ١٣ د . انور السباعى .

(٣) Middle East Journal vol-2

العرب في فلسطين ، وأن إيطاليا هي القوة الحقيقية في البحر المتوسط وان موسوليني Mussolini هو المدافع الاول عن الاسلام وكانت هذه الاذاعة ذات تأثير على الجمهور العربي اثنا ثورة سنة ١٩٣٦ في فلسطين ، ويسود أن تأثير الدعاية الإيطالية كان يبعث الخوف في نفوس بعض الحكام المواليين لانجلترا ، وهذا ما دفع الشيخ احمد الجابر ان يطلب انشاء محطة عربية للاذاعة اللاسلكية في لندن أسوة بمحطة "باري" لتقريب الصلة واهماد الجفاس بين الشعوب العربية في الخليج وبين بريطانيا (١) .

وفي سنة ١٩٣٨ اخذت محطة "برلين" تجذب انظار العرب بمسند ان ضمت لها بعض المحاضرين العرب المعروفين والمنفيين من فلسطين والمراق وبثية الاقطار العربية الواقعة تحت النفوذ البريطاني ، وركز راديو "برلين" على البرامج المؤثرة والجذابة حيث انحصرت خطوط الدعاية الموجهة للسياسي العالم العربي في تقوية الاتجاهات القومية ، واثارة الشعور الاسلاني وبعث الثقافة العربية ، ودفع العرب من اجل استخلاص استقلالهم بالقوة فالحاج امين الحسيني " مفتي القدس ورشيد الكيلاني ، ويونس بحري وآخرون ممن العرب يرغبون في الاشتراك مع ألمانيا . وقد ركزت الدعاية الألمانية على قضيتين مهمتين لاثارة التناقض بين موقف الراي العام العربي وبين بريطانيا ، اما القضية الاولى فهي الوطن القوسي لليهود في فلسطين الذي تتعاطف معه بريطانيا واميركا .

والقضية الثانية : الوحدة العربية التي استطاعت الدعاية الألمانية استغلالها لبعث الشك والريبة ضد بريطانيا واستقطاب الراي العام العربي ، وادركت بريطانيا مدى خطر مثل هذه الدعاية على استقرار المنطقة وما سوف تؤدي اليه من اضطرابات على الرغم من الرقابة المباشرة على الاذاعات المصادية فسي الدول الخاضعة لها فأصدرت الحكومة البريطانية سنة ١٩٣٩ ما يعرف باسم

" الكتاب الابيض " Macdonald white paper الذى اثار اليهود وهسداً من غضب العرب ، وان لم يوافق الفلسطينيين على مرحلة الانتقال التى حددت بخمس سنوات ، غير أن البرلمان الانجليزى لم يرض عن المشروع مما جعل له الحق فى مراجعته وتمدد يله . ولذلك لم يستطع الانجليز مواجهة الدعاية الألمانية فى هذه القضية .

أما بالنسبة للقضية الثانية فقد قام ستر ايدن Mr. Eden وزير الخارجية فى ٢٩ مايو ١٩٤١ باعلان وثيقة تتصل على تأييد بريطانيا وساعدتها فيما يختص بالامور الثقافية والاقتصادية والوحدة السياسية بين الشعوب العربية .^(١)

استطاعت الدعاية الألمانية أن تستغل عنصر اللغة فى جذب الجماهير العربية والتأثير عليها ، وذلك بسماسة الكلمة والتفنن فى عرض الاحداث مما جعل للغة تأثيرها القوي على الجماهير وتوجيه الماطفة بالفهم الواضح لاتجاهات الشعوب والقضايا التى تسهم خاصة وأنها استندت الى بعض الوجوه الاناعية النشطة مثل يونس بحرى ، وكان ذلك فى اطار النظرة الجماعية والمشاركة فى القضايا التى تم من تتوجه لهم الدعاية .

أما بالنسبة لشركة الاناعة البريطانية B.B.C. فقد بدأت إرسالها بالعربية فى سنة ١٩٣٨ وكان اساس قيامها هو منع تطور التعاطف مع دعاية ألمانيا وحدد الاناعيون البريطانيون جهودهم الدعائية فى الاخبار السلبية ، والحدوث عن الدراسين الاسلاميين وعرض الرسائل التى تصل من أصدقاء بريطانيا ، واستطاعت الاناعة ان توسع من حجم مستمعيها بعد الرقابة المباشرة التى فرضتها على الاناعة الألمانية ، وانشاء كثير من الاناعات الحرة والتعامل مع بعض الأمور والقضايا المحلية ، الا أن الشعور العربى المعادى للصهيونية وموقف بريطانيا تجاه الوحدة العربية جعل لاناعة برلين تأثيرها القوي على الجماهير العربية

حتى اصدر " ايدن " وثيقته السابقة الذكر ، فبدأت وسائط الاتصال تمكس هذا التفسير خاصة بعد تكوين الجامعة العربية سنة ١٩٤٥ .^(١)

اذن نستطيع أن نقول : انه لا يمكن اغفال هذه الحرب الدعائية وأثرها على الرأي العام العربى فى تلك المرحلة خاصة وأن كثيرا من الدول وجهت ارساليها بالحربية وان كانت الغلبة لاذاعة " برلين " لقلة جسدوى بقية الاذاعات وضعف موجاتها ، اما اذاعة برلين فقد كان لها بجانب اذاعتها التى تقع فى " زيزن " Zeezen " ١٩ ميلا جنوب شرقى برلين " اذاعتان ثانويتان تقمان فى الهلالان Balkans خاصة وانها ركزت دعايتها على الدول الواقعة فى شرقى البحر الابيض فكان قسط الخليج من هذه الدعاية كبيرا وذلك بمساعدة اذاعة العراق والقاهرة اللتين ارتبطتا بخطوط الدعاية الالمانية ، وتجد المطالب السياسية فى هذه المرحلة ترتبط بها تشريه وسائل الاتصال ، ويبدو ذلك واضحا فى الكويت التى تأثرت بالدعاية العراقية المصرية ، وقد تحدث تقرير الاستخبارات البريطانية عن انتشار الاجهزة الاذاعية وأن اذاعة القاهرة تصل بوضوح الى الكويت وفيها من التعليقات الاخبارية ما يثير النفوس وقد طلب " ديكسون " ان توضع الاذاعة المصرية تحت مراقبة دقيقة^(٢) وكان للدعاية الالمانية اثرها فى توجيه الدعاية المراقبة وتقويتها بل وصل التأثير الالمانى مباشرة الى الكويت ، ولعل ذلك ما حدا بديكسون الى اتهام الالمانيا بتوجيه الدعاية المراقبة ضد الكويت واثارة الاضطرابات وقد ذكر " ديكسون " أن السياسة الهتيرية نجحت عن طريق د . غروبا السفير الالمانى فى بغداد بانشاء حزب للشبيبه فى مدينة الكويت وذلك باحتياج الاساليب التى طبقت فى " شيكوسلوفاكيا " وتومى الى ثورة مفاجئة ضد الشيخ وانها تحمية الكويت لبريطانيا بتمكين المراق على انها دولة اسلامية^(٣) ، ولعل " ديكسون " يقصد بحزب الشبيبه هذا ما ذكرناه سابقا عن " كتلة الشباب الوطنى " وقد دفع هذا التأثير الدعائى المراقى المستند الى خطوط الدعاية الالمانية

(١) لمزيد من التفاصيل انظر Middle East journal-ovl-vol-2vol.5

(٢) الخليج العربى ، دراسة لتاريخ الامارات ١٩١٤-١٩٤٥ ص ١٨٣ د جمال قاسم

(٣) Kuwait and her Neighbours P.450

السفارة البريطانية في العراق ^{الى} تقديماً احتجاجاً على الاذاعة والصحف العراقية وكان لهذا النشاط الدعائي والاعلاسي والسياسي دوره في تأليف رابطة عرب الخليج في البصرة التي كانت تبث دعايتها وناشيرها في امارات الخليج مددة بالوجود البريطاني داعية الى الوحدة العربية ومعاداة الصهيونية .

اما في البحرين فقد كان للدعاية العراقية الالمانية اثرها في اثاره الرأي العام خاصة عند انشاء المجلس التشريعي في الكويت الذي استغلته الدعاية لحث البحرينيين على المطالبة بمثله . وقد قالت اذاعة برلين " ان احرار البحرين يشاركون احرار الكويت في الانضمام الى العراق ، ووجدت هذه الاذاعة اقبالاً من جمهور البحرين الذي كان يستمع اليها في المقاهي والاماكن العامة ما جعل بريطانيا تحرم الاستماع اليها في هذه الاماكن ، ويبدو ذلك واضحاً من الصراع الذي خاضته جريدة "البحرين" في ردّها على الدعاية الالمانية ومحاولة احباط تأثيرها .

وعلى الرغم من جده هذا الوسائل بالنسبة للخليجيين الذين يفتقدون الصحافة المحلية بحث هذه الحرب الدعائية على تشجيع القدرات المحلية ، واتاحة الفرصة لاصدار صحف تنهني وجهة نظر بريطانيا في الحرب الدعائية القائمة وتكوين اداعات تقوم بالدعاية لها لتهدئة الرأي العام ضد بريطانيا خاصة وان الاحداث التي وقعت في اواخر الثلاثينيات في الكويت والبحرين ودين تتطلب قدراً من الحكمة في معالجة آثارها على الرأي العام في الخليج والحرب قائمة لامحالة نتيجة لتعدى المانيا واستمرارها في سياسة "المجال الحيوي للشعب الالمانى" ، وانما كان الانجليز في البحرين قد شددوا الرقابة على مراسلة الصحف العربية واحاطوا بالتحرك الشعبي بحاج من حديد حتى وصل بهم الامر الى مراقبة الاجهزة الاناعية واحصاء عدد ^(١)ها فقد شجعوا فليس اصدار صحف تبث الدعاية وتخفف من حدّة الشعور المعادى لهم بين الرأي العام

(١) اوردت جريدة البحرين " عدد ٤٦ / ١٨ يناير ١٩٤٠ " احصاء بعدد الاجهزة الراديو في البحرين ، وقد بلغ عدد الاجهزة الاناعية ١١٥ راديو كما نشرت في العدد ٦٧ / ١٣ يونيو ١٩٤٠ " اعلاناً من الحكومة بمنع سماع اخبار الراديو من " ايطاليا " كما هو الحال مع المانيا .

فى الخليج بمعد حوادث سنة ١٩٣٨ .

ومن المعروف أن السلطات الانجليزية - فى هذه المرحلة التى اجتاحت فيها الدعاية الالمانية بلاد الشرق - افتتحت الاذاعات الحرة وشجعت بعض الناصرين المحليين فى اصدار صحف تدافع عن مواقفهم ، نظية لتلك المرحلة المرجحة التى يمر بها العالم للاحتفاظ بالسلام فى هذه المناطق ، وعدم مواجهة هذه المشاعر بالعنف ، وفى البحرين صدرت " جريدة البحرين " لمعد الله الزائد فى مارس سنة ١٩٣٩ ، كما أنشأ الانجليز اذاعة البحرين (الخليج) فى اوائل نوفمبر سنة ١٩٤٠ .

ولم تقتصر هذه الحرب الدعاية على الجوانب السياسية بل تعدت ذلك الى العناية بنشر الثقافة واهتمت بالنشاطات الفكرية فى اطار الخطوط العامة للدعاية ولذلك نرى اذاعة برلين تهتم بنشر الثقافة العربية الاسلامية فى اطار تقوية الاتجاهات القومية فى مواجهة بريطانيا ، اما اذاعة لندن فقد كانت تقسيم المسابقات الشعرية والادبية بين أدباء الخليج وكانت موضوعاً هذه المسابقات او المنافسات تظهر المانيا ودول المحور فى مظهر المعتدى الفاصب وانهم شنوا الحرب من اجل خراب العالم وتناولت هذه المنافسات كثيراً من النشاطات الثقافية ، الروائية ، والشعرية وغيرها .

(٥) جريدة البحرين :

صدر الزائد جريدته " البحرين " فى اوائل مارس سنة ١٩٣٩ وكان عبد الله الزائد قد جلب مطبعته من الهند حيث استخدمها فى الطباعة التجارية أولاً وذلك لما تدره هذه الطباعة من كسب مادي ثم اخذ يطلع عليها جريدته فى سنة ١٩٣٩ وقد ذكرنا كثيراً من الظروف السياسية والدعاية التى تأثرت بها الجريدة تأثراً كبيراً ، وكانت نتيجة لها وما مارسته بريطانيا من رقابة مباشرة على كل ماله سياس

بإثارة الرأي العام أو التعبير عنه ، ولم يستطع انصار بريطانيا ، أو انصار الديمقراطية ان يقاوموا تأثير الدعاية الألمانية والعراقية ، ولذلك لجأوا الى التركيز على قضية الديمقراطية ، وانهم يناصرون الحرية التي تمثلها دول الحلفاء ، وكان الزائد يميل الى الافكار الليبرالية ، ولذلك لم يجد حرجا في مناصرت الانجليز والدعوة لهم في جريدته مصبرة عن موقفهم تجاه دول المحور وشجع الانجليز صدور هذه الجريدة بمد أن عرفوا نية صاحبها ، وامكان استقلالها في الدعاية لهم ، ولذلك اصطبلت من اول يوم لها بقطوط الدعاية الانجليزية ومقاومة الدعاية الألمانية والحد من التعاطف معها ، فلم يكن لجريدة تصدر في البحرين ان تكون بعيدة عن الایماز والتشجيع من السلطات الانجليزية في ظروف خضعت فيها جميع التحركات والنشاطات والمراسلات والمكاتبات للرقابة حتى وصل الامر الى مراقبة الاجهزة الانذاعية وحصر أماكن وجودها ، ولم يكن الزائد ليففل عن مثل هذه الظروف التي ستوجه جريدته وتحكمها وتجعله ينطق ويكتب ما يكرهه . ان كان يكره - ويبرر المواقف البريطانية تجاه العرب ، وقد جاء في رد جريدة البحرين على اذاعة برلين قولها ^(١) : وجريدة البحرين لا ترد على هذه الاذاعة بالتفصيل ولكنها ترد على النقطة الاساسية في الموضوع فتقول : ان على ألمانيا ان تفتش لها عن اصدقاء في غير بلاد العرب فتدافع عنهم لتكتسب صداقتهم اما العرب فانهم اصدقاء وحلفاء طهيصيون للانجليز ، واذ ا جرى بين الطرفين شئ كما هو جار الان في فلسطين وذلك كما يجري بين الصديق وصديقه اذا بغي عليه أو حاول هضم حقوقه يتماركان ويتشاثمان ويتصافمان واخيرا يصفيان ما بينهما من خلاف وهما في اثناء كل ذلك صديقان متوادان لو اعدى عليهما ثالث لا وقفنا ما بينهما من خلاف وصدا له حتى يرتد بالخيمة والخسران ، رأيت بريطانيا ان تساعد على اصدار جريدة محلية تساعد على احكام السيطرة الاعلامية في الخليج خاصة وان الظروف مهيئة لاصدار مثل هذه الجريدة بوجود مطبعة الزائد ، وامدادها بالاعلانات الحكومية لضمان استمرارها خاصة وان الحرب قائمة لا محالة وأن هتطر لن يرتد عن اطاعه التوسعية بالاضافة الى احتمال الاستفادة من

البحرين^(١) ، ولا يخفى أن السلطة الانجليزية في البحرين حاولت اخفاء هذا الایماز حتى لا يهبط نتائجها المكسبة وذلك بضمان مساعدة الجريد قبل اعلانها الحكومية ونشر خطب اللوردات والمعتد البريطاني وخطب واحاديث المستر تشمبرلين رئيس وزراء بريطانيا ، والاوامر الادارية ،

وكان مقررا ان تصدر هذه الجريدة يومية غير ان ضعف الامكانيات الفنية جعلها تصدر "اسبوعية مؤقتة" ، ولذلك سمي الانجليز الى تغطية هذا الفراغ بانشاء اذاعة البحرين (الخليج) حيث افتتحت في ٧ نوفمبر ١٩٤٠ وألقى حاكم البحرين كلمة في افتتاح هذه الاذاعة ، كذلك سلطان مسقط وعمان ، وبمست الشيخ احمد الجابر رسالة بمناسبة افتتاح هذه الاذاعة ، وكانت الاذاعة تصدر ا لخبار الجريدة وتعليقاتها ومقالاتها ، وكانت تذيع على موجة طولها ٢٣ مترا وربع ، وفي ١٤ ديسمبر اذاعت على موجة طولها ٤٣ مترا وكانت تفتتح بشهرا في الساعة السابعة وثلاث وعشرين دقيقة بتوقيت البحرين وعلى امتداد نصف ساعة ، ثم امتد الى الساعة ابتداء من الساعة والنصف حتى الثامنة والنصف مساءً وذلك من يوم الجمعة ١٥ مايو ١٩٤٢^(٢) ، وكانت هذه الاذاعة تحت اشراف دائرة الملاقات العامة في الخليج وكان القائم عليها هو "الكابتن هوس" ثم حل محله "برترام توماس" أما السينما التي تطلق عليها جريدة البحرين "مرسح البحرين" فقد انشئت في سنة ١٩٣٧ وخضعت هي الاخرى للسيطرة الاعلامية واخذت تعرض افلاما دعائية وحرية وكان الزائد مدبرها المسئول وكانت شركة بين بعض التجار تعرف منهم "عبد الله الزائد" و"الشيخ" علي بن عبد الله^(٣) سيطرا الانجليز سيطرة تامة على كافة الانشطة في الخليج والبحرين خاصة ، واذ كانت جريدة البحرين قد وجدت مجالا محدودا للكتابة في بعض الشؤون المحلية

(١) توقف انتاج البترول في البحرين عام ١٩٤٠ حينما تعرضت البحرين للقصف الايطالي واستمر انتاج الزيت معطلا ، ولم يستأنف تصديره الا بعد انتهاء الحرب .

(٢) جريدة البحرين عدد ١٤ / ١٦٧ مايو ١٩٤٢ .

(٣) يتضح ذلك من رسالة عرضنا عليها في متحف البحرين بعثها الزائد بالانجليزية الى مدير الجمارك في ١٥ يناير ١٩٤٠ .

دون مساس بالانجليز او بالحكومة في مدة ما قبل الحرب - بالرغم من قصرها - فان جهودها انحصرت في الدعاية للحلفاء والاعلاء من شأنهم منذ اعلان الحرب في أوائل سبتمبر.

وبناء على ذلك نجد أن الجريدة في مدة ما قبل اعلان الحرب تحاول ان توازن بين المادة الاخبارية والمقالات ، ولم تزاخم الدعاية المواد الاخرى بـسـل جـمـت في ثناياها المواد المختطفه منها الاخبار الخارجية وانها التظرفات والاخبار المحلية والتعليقات والمقالات بمختلف انواعها والمواد الترفيحية والنصوص المترجمة ، والقصائد الشعرية ، ويبدو من طريقة عرضها للاخبار والتعليق عليها انها تسعى الى ابطال تأثير الدعاية الالمانية في الخليج والتهدة من المشاعر المعادية للانجليز بعد احداث ١٩٣٨ ، واخذت المادة الدعائية تكبر شيئا فشيئا لتغطي مساحة واسعة من الجريدة وتطغى على المواد الاخرى ونشرت الجريدة في العدد " الثالث عشر " موضوعات عن بريطانيا والمانيا وان حـزـم الانجليز وتدبيرهم هما اللذان يمنعان الحرب وغير ذلك ، وهذا أن الجرعة تنقل هذه المواضيع وترجمها من الصحف العربية والاجنبية ، واستطاعت الجريدة في هذه المدة أن تعالج بعض القضايا العربية والمحلية واخذ صاحبها يركز على مساعدة الفقير والمحتاج ، ونقل عن " مجلة الرابطة العربية " مقالها حول اتحاد الامارات وطلق عليه قائلا : ^(١) ان الامارات المنتظر ان تندمج في الاتحاد تزيد على عشرين امارة وهذا الذي ذكر هو أكبرها اما بخصوص موقف بريطانيا من هذا المشروع فالظاهر انها لا تقترح ذلك ولكنها لاتمانع ولا تعرقل اذا فتحت فيه ونستطيع ان نستشف من أعداد الجريدة التي صدرت قبل اعلان الحرب أن صاحبها يشجع الوحدة العربية خاصة اتحاد الامارات العربية ويعالج بعض القضايا المحلية التي لا تتعارض مع مصالح الانجليز في المنطقة ، الا أنه سرعان ما اعلنت الحرب في أوائل سبتمبر واصبحت الجريدة اثرا من آثار الاحكام العرفية والسلطات الاستثنائية وبدأت في هذه المرحلة لاسيما في السنتين الاخيرتين تهتم كثيرا بالموضوعات الادبية ، فقد وافق مجلس النواب البريطاني على مشروع

قانون السلطات اللازمة لحالة الحرب الذي أعلنه المستر تشمبرلن عند بدء خطبته في مجلس النواب يوم الخميس ٢٤ أغسطس ١٩٣٩ ، وجاء في مشروع القانون أنه يجوز أن ينفذ على أي بلد مشمول بالحماية والانتداب البريطاني كما أعلنت حكومة البحرين في ٣ سبتمبر ١٩٣٩ السلطات الاستثنائية بمناسبة الحرب وجاء في أحد بنود هذا الإعلان " أي شخص يحاول بأية طريقة كانت التأثير على الرأي العام في قطر البحرين ، بنوع ربما يضر بكفاية موالاة الحرب بمعرض نفسه لعقوبة الحبس لمدة لا تزيد على سنة واحدة أو لغرامة قدرها خمسة آلاف روبية ولكلتا العقوبتين ^(١) وعلى ذلك نجد أن أمر البحرين والخليج كله جمع فـ يد السلطة الانجليزية وخضعت جريدة البحرين للسيطرة الكاملة ووجد صاحبها أنه لا يملك من أمرها شيئاً فطفت المادة الدعائية على جميع المواد الأخرى ، وإذا كان للزائد شيء من الاختيار قبل إعلان الحرب فإنه أصبح مفلوجاً على أمره ، بل نجد الجريدة تنقل أشياء يحسن الزائد بل يصر بانها مهمة بالنسبة للقراء " قد يشعر بعض قرائنا الكرام بأننا أغفلنا الكلام عن بعض الموضوعات التي تهتمهم ، وإن هذا راجع إلى الأحوال الحربية القائمة اليوم ، وسوف نعود بحول الله إلى طرق تلك الموضوعات عندما تنتهي الحرب ، أما الآن فأننا نعرض فيها لاعتقادنا جازمين بأن انتصار بريطانيا المطلق هو اتفاق لنا وإيمان عن من يريدون أن يسومونا الخسف ^(٢) ، كانت مواد الجريدة موجهة لصالح المركبة والحلفاء مما أثر على صدق الأخبار وسلامتها ، وندرت الأخبار المحلية التي كان لها باب دائم قبل الحرب ، حتى اشتكى كثير من القراء من اغفال هذا الباب فعادت الجريدة لتسمه ما خفياً ، ونجد الجريدة تنقل مقالاتهم وتعليقاتهم ومواضيعهم الثقافية التي تطفئ عليها الصبغة الدعائية من الجرائد المربية مثل " المقطم " و " الأهرام " وغيرها وتحشوها بحق من مساحة في نشر المواد الأدبية وبعض الأخبار حول منطقة الخليج ، نجد مثلاً في العدد ١٤/٤١ د سبتمبر ١٩٣٩ تلك العناوين لبعض المقالات التي استلها بها هذا العدد :

(١) جريدة البحرين عدد ٢٢ / ٧ سبتمبر ١٩٣٩ .

(٢) جريدة البحرين عدد ٢٠١ / ٧ يناير ١٩٤٣ .

- (١) كلما اشتدت وطأة حصار الحلفاء أخذت أرقام صادرات ألمانيا في الهبوط
- (٢) الحالة الحاضرة في ألمانيا .
- (٣) صحيفة نازية تشهد بالأثر الفمالي لحصار الحلفاء .
- (٤) فشل ألمانيا في حرب الأعصاب .
- (٥) وضعية ألمانيا الداخلية
- (٦) ازدياد العرب بالاساليب النازية
- (٧) أنباء جديدة من داخل أراضي الألمان (مترجم عن الإنجليزية)
- (٨) ليس في وسع روسيا أن تمنع ألمانيا بالنفط الذي تحتاجه (عن الإنجليزية)
- (٩) لولا الصمال الأنجليز لفضي على الشيوعية في مهدها سنة ١٩٢٠ .

أصبحت هذه الجريدة تخصص مساحتها الواسعة للمادة الدعاية والحربية وسائر الزائد مع هذه الدعاية أينما ذهبت وكيفما أرادت حتى بدا أن الجريدة تخصص مساحتها لنشر ما يلائم الأنجليز ويتفق مع مزاجهم ، وأصبح صاحبها يعبر عن وجهة نظر بريطانية معوضة مضغيا عليها بعض التحليلات المنطقية ، يتضح لذلك من موقفه تجاه حركة " رشيد عالي الكيلاني في العراق سنة ١٩٤١ ، تقول الجريدة على لسان صاحبها ^(١) أن السيد رشيد عالي بفعله التي أقدم عليها قد سبب ضياع أهم ما يعتمد عليه العراق في حاضره ومستقبله ، وحتى يتضح لقرائنا الكرام الأخطاء التي ارتكبها السيد رشيد عالي ، بتهوره دون أمان وتفكر ، نورد فيما يلي بعضا من مجموع النتائج والاسباب المحتملة ، واخذ الزائد بمصدر هذه النتائج منها أنه جعل العراق ميدان حرب ، مع أنه ادعى أنه يريد صيانة العراق من أن يصبح ميدانا للحرب ، واخذ الزائد يستبطن الأضرار التي جلبتها حركة " الكيلاني " على العراق ، وانها جلبت الفاشستين والنازيين الى أقطار العربية ، وأن العراق قد خاض هذا الحرب ضد الامبراطورية الهائلة دون أن يكون مستعدا لذلك ، وهولن يكون مهما حاول أو ادعى ، قد خيرته مزجاة ،

وجنوده قلائد زء وصبره لا يطاول صبر هذا المبراطورية العظيمة ، واعتاده على ألمانيا في غير محله ، وهامهم أولا " البريطانيون " قد هزموا قواته ———— " الجبانية " وأخيرا أجعلوها عن القلوجة ، كانتا العقلا ت الافتتاحية له ———— الجريدة تصطبغ بنزعة التحليل المنطقي والاستنتاج الموضوعي في صالح ———— بريطانيا والحلفاء وهذا ما جعل بعض شباب الخليج يتدهش لوجهة نظر " الزائد " هذه ويصفها بأنها تنفير في السلوك الوطني وما تستوجهه العروبة ، وورد خطاب بهذا المعنى للزائد ذكر فيه صاحبها كثيرا من الناس في الخليج يحبون لهذا التحول الغريب في موقف الزائد ، وقد رد " الزائد " قائلا ^(١) : ليس في مناصرة جريدة البحرين لقضية الحلفاء شئ " من الرغبة والرغبة ، ان قضية الحلفاء ينصرها الان فطاحل العرب من اسسوا استقلالهم في العراق وجزيرة العرب ومصر وسوريا وفلسطين واليمن . وأخذ الزائد يحصى زعماء العرب " الذين جاهدوا بأموالهم ودمائهم واهنائهم في سبيل العروبة " مثل النحاس باشا والجنرال " نوري السعيد " والملك عبد العزيز آل سعود ، والامام يحيى . . . غير أننا نؤكد عن خبرة أن ———— انتصار الحلفاء هو انتصار العرب بل انتصار الشرق باجمعه وكفالة جريته واستقلاله ثم يقول : " ان كاتب هذا السطور (صاحب هذه الجريدة) قد ساح ثلاثة لرايح العالم ورأى الالمان في بلادهم وفي غير بلادهم كما رأى الايطاليين في بلادهم ومستمراتهم فماذا رأى ؟ رأى أن الالمانيين والايطاليين واليابانيين يعملون شموهم بأشنع مثات المرات ما يعامل بهما البريطا نيون الهنود مثلا . . . "

استطاعت هذه الجريدة على الرغم من اتجاهها الدعائي وظروف نشأتها أن تجذب لها كثيرا من القراء والكتاب في منطقة الخليج ، وكانت تطبع ما يقارب خمسمائة نسخة أسبوعيا وصلت بعد ذلك ، الى ألف نسخة ^(٢) اثناء الحرب ، وقدمت خلال سنتين من تاريخ صدورها نحو من الفين من المقالات وأكثر من ستة الاف برقية وعالجت جميع الموضوعات من أدبية وعلمية وسياسية ، ودنية ورياضية

(١) جريدة البحرين عدد ١٧٤ / ٢ يوليو ١٩٤٢ .

(٢) مجلة صوت البحرين العدد الاول ذو القعدة سنة ١٣٦٩ هـ

وتربوية وغيرها ، ووعت دورا ثقافيا مهما في هذه المرحلة ، وكثر تناول السـواء الادبية خلال السنوات الثلاث الاخيرة بشكل ملحوظ خاصة بعد أن فتح باب المناقشات الادبية في الاذاعة ، كما فتحت الجريدة أبوابها لبعض فتيات البحرين مما جعل لها صداها القوي بينهن فقد جاء في احدى المقالات " ولكن فـسـى صبيحة السبت التقيت بأمرأة هي من الجاهلات واذا بها تقول لي ، أما سمعت؟ قلت ماذا ؟ قالت أهل البحرين يريدون السفور قلت كيف عرفت ذلك ؟ واذا هي تقول (سمعنا الرجال يقولون ان فتيات يكتبن في الجريدة داعيات للسفـور كالافرنج^(١)) . . .) وطالبت كاتبة أخرى رمزت الى اسمها بحرف (غ) بأن يساير فتيات البحرين المصرا الحديث وطالبت بأن يكون التعليم لهن الزاميا من سن السابعة حتى سن الثانية عشر ، كي لا تغشاهن موجه الحجاب ، ولكن لا يكون لولاية أمورهن حجة في منعهن من الذهاب الى المدرسة ، أما الانسة التي أشارت الى اسمها (ن م) فقد نشرت^{ثمة} مقالات^{ثمة} عن كيفية تربية الاطفال وما يجب على الام البحرانية اتباعه وعلى الرغمن أن هذه الكتابات القليلة لا تجسد لنا مشكلات المرأة او مركزها الاجتماعي في اطار الافكار الممنوعة للمجتمع والظروف الاقتصادية الا أنها تمكس ملحا عصرها لهذه المرحلة بعد أن تعلم بعض الفتيات منذ انشاء أول مدرسة للبنات في البحرين والخليج سنة ١٩٢٨ ، ويمطى هذا الملح تأثرهن بمطالب بعض الحركات النسائية في البلاد العربية نتيجة لاطلاعهن على بعض الصحف ، وللصحافة العربية دورها في نقل العيارات الحديثة للخليج في كافة الأنشطة .

لقد كانت البحرين في هذه المرحلة مركزا للنشاط الثقافي والاعلامي فـسـى الخليج ومنطقة للرخاء الاقتصادي نتيجة لاكتشاف النفط واستقرار الاحوال الاقتصادية ، افتتحت فيها أول سينما عامة في الخليج وأول صحيفة اسبوعية سياسية ، (وأول اذاعة ، ويعنى ذلك أن هناك اتجاهها قويا للتخضر ورسـيـان المفاهيم الحديثة وتغلغلها مما اضفى على المجتمع البحراني قدرا كبيرا من المرونة

فى تقبل المفاهيم الحديثة وهضمها ، واضفت الوسائل الحديثة على المجتمع البحرانى انتماؤا اوسع وتفتحاً على ثقافة العصر وشا ركة قضاياه فقد زودت العناية بالكهرباء بواسطة Power house فى بداية الثلاثينات ومدت خطوط الاتصال التليفونى ، فليس من الغريب ان أن تشهد هذ الجريدة على صفحاتها نشاطاً ثقافياً يشترك فيه كثير من مثقفى الخليج ، فهذ الجريدة بمثابة وشيقة للحركة الفكرية فى الخليج فى هذ المرحلة .

توصيف الجريدة :

استمرت جريدة البحرين تصدر مرة خمس سنوات ونيف مرة فى الاسبوع وكان مقرراً لها ان تصدر يومياً لولا محوقات فنية عانت منها صحف الخليج فى مرحلة ما قبل الاستقلال ، جلب الزائد مطبعته من الهند واستمرها فى الطباعة التجارية لما تدره من كسب مادي ، حتى وجد الدارف الملائم لاصدار صحيفته نتيجة لاشتعال الحرب الدعائية بين المعسكرين فى عام ١٩٣٨ ، لم تكن جريدة الزائد هى الصحيفة الاولى فى البحرين ، بل سبقتها صحيفة انجليزية كانت تابعة لشركة النفط سنة ١٩٣٨ ، وصدر الممدد الاول من جريدة البحرين فى مارس سنة ١٩٣٩ وهى جريدة سياسية ادبية علمية جامعة تصدر مؤقتاً مرة فى الاسبوع ، والجريدة تتألف من اربع صفحات من القطع الكبير (مقام اوراق الجرائد الحالية) .

والصفحة الاولى مقسمة الى ثلاثة اعمدة ، تملأ المقال الافتتاحى ، وتلغرافات الانباء الخارجية ، والصفحة الثانية قسمت الى ستة اعمدة وكذلك الصفحة الثالثة ، اما الصفحة الرابعة فهى تسيطر على نحو الصفحة الاولى ، وكانت الجريدة تستقى اخبارها عن طريق الوكالة البريطانية فى البحرين ، ومن الانباء الاجنبية والمصرية ، ومن الجرائد المصرية ، اما الطباعة فينقصها الاتقان وذلك نتيجة لقلة المهارة فى جمع الحروف وصف الاسطر .

والصحيفة تطبع نشرة تعلن فيها عن صدورها تلصقها على بعض المحلات

وخصصت محلين لبيعها احدهما في العنامة والاخر في المحرق ، وتباع أيضا في (العرسح) السينما وفي المطبعة ، وكانت الجريدة تستمين ببعض القادسيين من مناطق الخليج الاخرى لتتقل عنهم اخبار هذه المناطق .

ومنذ اعلان الحرب اخذت الجريدة تتعرض للتفتير والحذف في بعض ابوابها الثابتة وذلك وفقا لمساحة المادة الدعائية المطلوب نشرها ، وكانت الجريدة تعطى الاولوية لمواد الدعاية وتخصص جل مساحتها لنشر هذه المواد ، فتشتر لمراسل المقطم في لندن رسائل دعائية ، وبذلك احتلت المادة الدعائية الصفحة الاولى ، اما الصفحة الاخرى فقد خصصت لـ "اخبار الحرب" ، وتدرت الاخبار المحلية .

وبعد افتتاح اذاعة البحرين اخذت المجلة تنقل ما تذيعه من "العالم في اسبوع" على صفحاتها الاولى ، ومنذ الممدد (١٦٨) نشرت الجريدة ملاحق مصورة تباعا من صفحتين واربع صفحات دعائية للحلفاء ، وكذلك ملاحق للرسم الكاريكاتيري وكانت هذه الملاحق ترسل الى الجريدة من الصحف الانجليزية ، اما الصور فكانت نادرة في هذه الجريدة وغير متقنة .

اما تمويل الجريدة فمضى الرغم من ان الزائد كان تاجرا وكان يستثمر مظهره في الاغراض التجارية ، الا ان الاعلانات الحكومية قد دورا لاهاس به في تمويل الجريدة حيث لم تنفك عنها "اعلانات دائرة الطابو" كما نشرت اعلانات الوكالة البريطانية ، وبرنامج الاذاعة البريطانية القسم العربي ، وبعض الاعلانات التجارية وخصصت الجريدة اثنا عشر الحرب جل مساحتها للمادة الدعائية ما يدفع الى القول بأن "هذه المساحة كانت تومي تمويل قويا للجريدة .

اما الاشتراك فلم يخلق عليه الزائد اية أهمية على الرغم من أنه اخذ يحث على تسديد الاشتراكات المتأخرة ، اما الورق فكانت الجريدة منه كما عانت بقية صحف العالم ، وكانت تصل للرائد بعض كميات الورق اثنا عشر الحرب وذلك

لتقوم بمعيتها الدعاية ، بينما نجد ان الجريدة تتوقف في عام ١٩٤٤ بسبب الورق ، على الرغم من أنها وعدت قراءها بمعاودة الصدور حين يصل الورق ، وكانت حكومة البحرين تمنى من أزمة الورق أيضا ما دعاها الى عدم ارسال اعلانات انذار لمن يتأخر عن تسديد الاستهلاك الكهربائي .

أما مبارك الخاطر فيأتى لنا بحديث غريب عن سبب توقف صدور هذه الجريدة فيقول ^(١) : ان الزائد اراد ان ينشر موضوعا في عام ١٩٤٤ بحث فيه الامارات على الاتحاد في دولة واحدة ولكن الرقابة لم تسمح بنشره ، فأخذ الزائد يعدل في بعض فقراته ، ولكن الرقابة عادت الى مثل فعلها الاول ، فما كان من الزائد نظرا لاقتراب طبع الجريدة وصدورها الا ان نشر الموضوع على علاته ، فاعتبرته السلطات المسئولة مساسا بسياستها ، فصدر الامر بإيقافها عن الصدور .

وهذا حديث نقله صاحبك من الالسنه دوننا رجوع الى الجريدة ، وأما العدد الاخير من هذه الجريدة الذي صدر في ١٥ يونيو ١٩٤٤ ^(٢) يحمل فيه الزائد توقف جريدته عن الصدور ويمرر هذا التوقف لعدم وجود ورق له يناسب نطبعها عليه لا أبيض ولا من الملون المختلف الالوان الذي طبعناها عليه مدة عامين . على أننا نرجو الا يطول هذا الاحتجاب اكثر من بضعة اسابيع فنحن في رجاء الحصول على ورق سيكون وصوله قريبا ان شاء الله .

ولم نرفى هذا العدد الموضوع الذي اشار اليه علما بأن الزائد كان مضطرا لايقافها للسبب الذي ذكره ، ولم يصدر امر ادري بذلك خاصة وانه وعد القراء بأن أمر صدور الجريدة متوقف على وصول الورق ، أما موضوع اتحاد الامارات فقد أشرنا اليه حيث نقله الزائد من مجلة الرابطة المرمية وعلق عليه ، ولم يتطرق لهذا الموضوع مرة أخرى في الاعداد التي اطلعنا عليها وهي جل الجريدة ، وباقى

(١) ناهضة البحرين ص ٥٥ .

(٢) العدد ٢٧٦ .

الاعداد مفقود خلافا لمن قال انها أوقفت كثيرا اثنا صدورها ، ولم نجد اشارة الى ذلك سوا من القراء أو من الزائد نفسه ، خاصة وأن اعداد الجريدة جمعت عدد اعدادها من "دائرة الطاهو" .

أشكال التحرير الصحفي :

ساهمت اشكال التحرير الصحفي التي عالجتها هذه "الجريدة" التطورات التي حدثت في المجالات المختلفة ، والتقدم الذي طرأ على طموح الفرد ونظراته للأحداث والمشكلات الاجتماعية ، فالبحرين تتمتع في تلك المرحلة بالنسبة لاسارات الخليج الاخرى ببيئة حضارية واتجاه عقلي ، ويبدو أثر الاراء والاتجاهات المختلفة في هذه المرحلة واضحا على بعض الانشطة الفكرية والسياسية ، وأثر الحرب — الدعائية والوعي السياسي الذي زادت وسائل الاتصال فاعلية ومشاركة في عدة مجالات . والمطالبة باتاحة مزيد من الحرية للمؤسسات العامة واصلاح مافسد منها عن طريق الانتخاب لاعادة الملاقة بين الحكومة والشعب ، وعبث المقالة في جريدة البحرين عن هذا التطور والتحرر من النظام الاجتماعي البني عيسى الاسس المشائرية القبلية والنظرة المحدودة ليشمل افقا اوسع ، وكانت المقالة — اساسا مهما في بناء التحرير لهذه الجريدة ، ويبدو الزائد فيها متأثرا بمدرسة الصحفيين المقالين في مصر الذين ابدعوا اسلوبا كتابيا سهلا يستطيع افراد الشعب الذين لم يحصلوا على مقدار كبير من الثقافة ان يفهموه ويسبقوه ، وتتنوع المقالات المحسرة ، ومعنى الزائد بمجالسة السياسة لما يجد من أحداث وللتأثير على الرأي العام المعادي للانجليز ، "والحق يقه ان من المقال الصحفي هو ثمرة للتقدم الحضاري ، فهو بطبيعته لا يركز الا في بيئة يتكون فيها الرأي العام ويتقدم فيها العمل السياسي وتتصارع بها الاراء والاتجاهات ، وينتشر فيها التعليم ^(٢) واذا كانت مجلة الكويت قد كرست جهودها للتعبير عن المرحلة وتجاوزها بالاصلاح الاجتماعي المرتكز على الاسس الدينية السليمة فان صحافة

(١) الصحافة حرقه ورسالة ص ٩٠ سلامه موسى ط . اولى ٩٦٣ (سلامه موسى للنشر والتوزيع .

(٢) دراسات في الفن الصحفي ص ١٧١ د . ابراهيم امام .

الثلاثينيات كانت اتجاهاتها سياسية وأدبية تعبر عن المرحلة وعن الحالة السياسية والاجتماعية وما يحيط بهما من ظروف دولية ، وهي تومى وظيفتها الجديدة في ظل المرحلة ما أدى الى استخدام اشكال ووسائل جديدة في المعالجات المختلفة وذلك راجع ايضا الى طبيعة واهتمامات الجريدة الاسبوعية .

اهتمت الجريدة بنشر الاخبار الخارجية والمحلية واخبار الحوادث ، الا أن ضعف قدراتها الفنية حدى من الاهتمام بتلك الناحية ، ومن هنا جاء التركيز على المقالة لتفطى قدرا كبيرا من اهتمامها ، وذلك في اطار اتجاهها للتأثير على الرأى العام ومحاولة منع التماطف مع الدعاية الالمانية ، فافتتاحيات الجريدة هيئت عن هذه الناحية ، وتماز بالمرضى المتقن والالتزام بنسق منطقي لمخاطبة العقل فى كثير من الاحيان ، لدعم قضية الديمقراطية ، فى الحرب الثانية ، ولتوجيه أفكار القراء ، ويدعم الزائد مقالاته بالشواهد ، وبراهن فى مقالاته التى تهدف الى السياسة والتأثير على الرأى العام - والى التى تكون جل المقالات التى كتبها - مدركا لمستويات اللغة ، بقرنها من لغة التخاطب والمناقشة فى مقالاتها السياسية ، بينما نجد ، يتعمق الاسلوب الادبى ويقصد اليه فى مقالاتها الاجتماعية والادبية ، وغالبا ما كانت افتتاحياتها تمليقا على خبر أو خطاب أو مقالة ، اورد على اذاعة برلين ، وتدور فى اطارها العام حول المداخيل للمحور وانتصارها للحلفاء ، يقول فى مقالته التى علق فيها على خبر احتلال الجيوش البريطانية "السلام" ودحر الابطاليين .

" ان التأثير الذى تركته هزيمة الابطاليين سيضمربه سياسيا ليس فى أوروبا فحسب بل فى الشرق بأسره ايضا ، واصبح على اليابان ان تعيد النظر فى عملها السريع باضمارها الى الميثاق الثلاثى ، حتى لو أننا فرضنا أن تأثيرا عنيفسا داخلها لا يقلب النظام الفاشستى فانه لا ينتظر ان يحصل "الدوتش" على الكثير من المساعدة الالمانية أو اليابانية ، وعلى كل قد تنشأ مسألة هامة وهى اذا ما كان الميثاق يمكن له ان يستمر فى حالة دعاوى احدى الدول المشتركة فيه كما أن

الهمزائم الإيطالية سيكون لها صدق قوي في البلدان فتشجع اليونان للقيام
بأعمال أخرى جريئة ، ويحتمل أن تزداد القوة التي تقدسها لهم الآن بريطانيا
الخ... (١)

الحديث الصحفي :

ندرت الاحاديث الصحفية في " جريدة البحرين " وجاءت الاحاديث
القليلة التي وجدناها تميز عن سياسة الجريدة واتجاهها ، وكان الهدف من
ورائها تكذيب ما يروج في اوساط الراى العام وتحسين موقف الانجليز وقد أجرت
الصحيفة مقابلة مع الشيخ " مانع المصنعيه " حاكم " دبي " والمقابلة تجرى على نمط
من الخواطر وأسلوب ضمير الفائب وتقترب المقابلة من المقالة في أسلوبها حيث
لا ترد الاسئلة الموجهة اليه والشيخ مانع يعتقد جازما ان الانجليز لا يد لهم
الهيئة فيما حصل ، وانهم بالعكس يساعدون على محاربة الفوضى والمخازي (٢) .

اما التحقيق الصحفي فعلى الرغم من أن الجريدة لم تقصد اليه الا أن
موضوع " الابار الارتوازية " الذي أثارته الجريدة ، حمل في طياته شكلا من
اشكال الحملة الصحفية أو التحقيق فهو حائر بين هذين الشكلين فقد ذكرته
الجريدة في نصف عمود ثم توالى الردود والمقالات حول هذا الموضوع ، واشترك
كثير من القراء يطرحون اقتراحاتهم وما خبروه بأنفسهم ، وعلى الرغم من أن شكله
العام يقترب من التحقيق الا أنه في نهجة قريب من الحملة الصحفية .

كذلك اهتمت الجريدة بالطرائف ، وأخبار الناس مثل موضوع " خوارق -
الطبيعة ، اطفال يحلون المسائل الحسابية ، وعرضت الجريدة بعضا من
الموضوعات ذات الاهتمامات الرياضية .

* * *

(١) جريدة البحرين عدد ١٩ / ٩٤ ديسبر ١٩٤٠ .

(٢) جريدة البحرين عدد ١ / ١٣ يونيو ١٩٣٩ .

الفصل الثاني

طور الانعاش الفكري

(١) الأسس الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

شهدت مدة الحرب العالمية الثانية تكبيلا للنشاطات والجهود الاجتماعية نتيجة للسلطات الاستثنائية والظروف الحربية ، وما أن انتهت الحرب حتى توالى الأحداث في العالم العربي ، وازدادت كثافة النشاط في مختلف المجالات ، وبدأت تطل مرحلة جديدة فكريا واجتماعيا وسياسيا ، وسار النضال من أجل التحرر وتقييد سلطات الامراء مع الجهود المبذولة على الصعيد السياسي والفكري والاجتماعي ، وطرحنا مفاهيم جديدة في مجال الممارسات السياسية واتخذت الممارسة وظيفة اجتماعية جديدة نتيجة لتطور الأحداث في العالم العربي وتفاوتت السلطة الاستعمارية بين دوله ، وظهور قوى اجتماعية جديدة واتساع أخرى ، وقد تهلورت في هذه المرحلة ما يشبه المؤسسات السياسية ، وذلك بسبب كثافة الأحداث وما أضفته من أشكال سياسية ، وعلى الرغم من أن هذه المرحلة لم تنمض عن " أيديولوجية " متميزة واضحة المعالم ذات أسس مريضه إلا أنها دفعت لمشاركة قوية من الجماهير وتكيف قوى المعارضة ، انكمس أثرها على النشاطات الفكرية .

ويبدو واضحا في تلك المرحلة من تاريخ الخليج ان الاسس المامة تشهد تحولا ملحوظا وان نمطا حضاريا جديدا - في الكويت خاصة - فيروجه الصحراء وأدى الى ظهور ادوار ونظم جديدة تختلف عما كانت عليه في المجتمع التقليدي فقد فرض على تلك الوحدات القبلية والمرقبة ان تنظم في علاقات جديدة فسي النسق السياسي الحديث ^(١) فمن مرحلة الهداة انتقلت دول البترول الى وضع جديد يضم مختلف طبقات المجتمع الرأسمالي المعصرى من عمال وطبقة برجوازية تشغل بالاعمال والتجارة دون القضاء تماما على النوازع القبلية التي أخذت تخف بالتدريج ^(٢) خاصة وان الطبقة التجارية أحدثت نوعا من الترابط البرجوازي

(١) الهجرة والتغير الهائى في المجتمع الكويتى ص ٨٣ - رسالة دكتوراه مطبوعة

بالآلة القاد : محمد عبد محجوب .

(٢) التيارات السياسية في الخليج العربى ، د . صلاح المقاد .

وتضائلت بدلا من ذلك أسس الاقتصاد القديمة أو "التقليدى" وإذا كان هذا الوضع واضحا فى الكويت فإن البحرين تميزت بوجود هذه الطبقات الاقتصادية قبل اكتشاف النفط إلا أن أثر النفط بدأ واضحا على المجتمع فى الخمسينيات حيث أدى إلى زيادة الاتفاق على الميادين العامة ، فقد تضائل فى الخمسينيات أثر قطاع الاقتصاد التقليدى من صيد "لؤلؤ" وزراعة ، وبرز قطاع الصناعة النفطية كقطاع أول من ناحية التشغيل والاستثمار فى الدخل القومى كذلك ازدهر قطاع الخدمات^(١) وكان إنتاج النفط قد توقف أثناء الحرب فى السعودية والبحرين مما أدى إلى وضع اقتصادى سيئ "وبينما استؤنف استخراج النفط مباشرة بمعد الحرب فى السعودية فإن البحرين لبثت برهة أخرى متعلقة من هذا الوضع الاقتصادى ، حتى استؤنف بمعد ذلك وكان بعض العمال البحرينيين يغادرون البحرين إلى السعودية للعمل وطمعا فى زيادة الأجر الذى شحت شركة نفط البحرين بمطلى عالها ، أصبح الخليج بمعد الحرب يحتل مكانة اقتصادية بالنسبة لبريطانيا ودول الغرب ، بمعد أن فقد مكانته "الاستراتيجية" التقليدية بعد استقلال الهند والباكستان سنة ١٩٤٧ حيث نقلت بريطانيا "مقيمتها" من "أبو شهر" إلى البحرين" فى سنة ١٩٤٦ ، وأصبح الخليج يدار مباشرة بمعد استقلال الهند عن طريق وزارة الخارجية البريطانية^(٢) وبدأت المنافسة الاقتصادية بين الشركات الرأسمالية الغربية ، فقد ظهرت الكويت بانهاجها النفطى الكبير منذ سنة ١٩٤٦ مما جعل لها أهمية كبرى على أنها السوق التجارية التى تعتمد على إنتاج البترول ، فقد تزايد الإنتاج من (٨٠٠) ألف طن فى عام ١٩٤٦ إلى ما يقرب من (٤٦٩) مليون طن فى عام ١٩٥٤ وبلغ معدل الموائد التى تجبى على تصدير البترول الخام أكثر من (٦٠) مليون جنيه استرليني فى العام ، وبلغت قيمة البضائع المستوردة فى خلال ثلاث سنوات (١٥) مليون جنيه فى عام ١٩٥٢ و (٣٠٨) مليون جنيه فى عام ١٩٥٣ و (٢٩٨) مليون جنيه فى عام ١٩٥٤ ، ونفذ كثير من الاعمال الانشائية خلال عامى

(١) البحرين وأهميتها بين الامارات العربية ع ٩ ابراهيم عبد الكريم
(٢) الخليج العربى ، دراسة لتاريخه ١٩٤٥ - (١٩٧١) ع ٣٣ ، د. كمال زكريا قاسم

١٩٥٢-١٩٥٣ قامت بها خمس شركات انجليزية ، اما البحرين فقد قلت فيها الاعمال الانشائية عن الكويت ، علماً بأن للبحرين مصدراً اخر من مصادر الدخل نتيجة للضرائب التي تحصل عليها من تجارة (الترانسيت) فان اكثر من ٧٥ ٪ من البضائع التي ترد الى البحرين يعاد تصديرها ، وقد زادت كمية البضائع المستوردة من عام ١٩٤٦ الى عام ١٩٥٢ ، وفي سنة ١٩٥٣ بدأ هبوط في مستوى البضائع المستوردة الى البحرين ، وزادت اهمية الهند والمانيا واليابان بعد ان كانت بريطانيا هي المصدرة الرئيسية للبحرين .

لقد أدى هذا المصدر الثابت الى استقرار الاسواق التجارية ونمو الطبقة التجارية التي تحول راسمالها الى الاستثمار الداخلي والعمل فسي ميادين التجارة الخارجية لسد حاجات السوق ، ونستطيع ان نحصر ما يعود على البلاد نتيجة للبتروال في ثلاثة امور هي :

- (١) الاموال والضرائب التي تدفعها شركات البتروال للحكومات .
- (٢) الاموال التي تتفق على شرائها الحاجيات للشركات ، عن طريق التجسس والممارسة المحليين لتوسيع الطبقة المتوسطة وخلق نوع من التوازن السياسي واستقرار الاسواق المحلية .
- (٣) انتماش السوق المحلية فقد تعرضت هذه البلاد بعد انتاج النفط للزيادة المكانية بسبب الهجرة حيث زاد عدد السكان في الكويت من سنة ١٩٤٦ الى سنة ١٩٥٢ حوالي الضعفين ما ادى الى شراء ما يلزمهم من السوق المحلية .

وكان لبدأ (مناصفة الارباح) في الخمسينيات أثره في الدخل الحكومي وزيادة الانفاق على المؤسسات والمرافق المختلفة والتوسع في الانشاءات خاصة في الكويت ، ففي سنة ١٩٥١ عدلت اتفاقية الكويت بحيث تصل حصة الحاكم الى النصف من مجموع الارباح الناتجة من عملية النفط . كذلك مدت الاتفاقية

انتاج الزيت الخام في الخليج

القطر	١٩٥٠	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٤
					الربح الاول	الربح الثاني
الكويت	١٧ر٣	٢٨ر٢	٣٧ر٦	٤٢ر٦	١٠ر٨	١١ر٥
المملكة	٢٦ر٢	٣٧ر٢	٤٠ر٥	٤١ر٣	١١ر٥	١١ر٩
العراق	٦ر٣	٨ر٢	١٨ر٤	٢٨ر٢	٧ر١	٧ر٤
قطر	١ر٦	٢ر٤	٣ر٣	٤	١ر١	١ر٢
البحرين	١ر٣	١ر٥	١ر٥	١ر٥	٠ر٣	٠ر٣
ايران	٣٢ر٣	١٦ر٨	١ر٣	١ر٢	٠ر٥	٠ر٥
المجموع	٨٥	٩٤ر٣	١٠٢ر٦	١١٨ر٨	٣١ر٣	٣٢ر٨

ملحوظة : الوحدة مليون طن متري

عوائد الحكومات من الزيت

القطر	١٩٥٠	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣
				تقديرات اوليه
الكويت	١٢ر٤	٣٠	١٣٩	١٦٨
المملكة	١١٢	١٥٥	١٧٠	١٦٦
العراق	١٤ر٨	٣٨ر٥	١١٠	١٤٣ر٧
قطر	١	٣ر٨	٩	١٤
البحرين	٣ر٣	٣ر٨	٦ر٣	٦ر٣
ايران	٤٤ر٩	٢٣ر٣	—	—
المجموع	١٨٨ر٤	٢٥٤ر٤	٤٣٤ر٣	٤٩٨

ملحوظة : الوحدة ، مليون دولار امريكي

سبعة عشر عاماً أخرى ، أما البحرين فقد عدلت الاتفاقية المالية بواسطة مرسوم صادر من البحرين في ٦ ديسمبر ١٩٥٢ ونص هذا المرسوم على مبدأ اقتسام الارباح مناصفة بين الحكومة والشركة ابتداءً من تاريخه ادى هذا الوضع الاقتصادى الى نمو الطبقة البرجوازية واتساعها بما تحمل معها من افكار ومبادئ فى اطار نضج الشعور القومى مما اهلها لاخذ زمام المبادرة فى ممارسة السلطة بجانبها المحلى والاجنبى والمطالبة بازالالفوارق الطبقيّة فى الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وظهرت قوة الرسائل المحلى الذى ساعدت الكويت على حمايته واستمراره وقامت السياسة الاقتصادية للكويت على الاسس الاتية :

- (١) تشجيع الراسمال الوطنى على الاستثمار التجارى والصناعى .
- (٢) تيسير مشاركة اصحاب رؤوس الاموال الوطنيين فى تنفيذ مشروعات الحكومة
- (٣) حماية رؤوس الاموال الوطنية من كل منافسة غير عادلة سواء أتت من داخل ام من الخارج .

وحققت هذه السياسة نجاحها بحد ان عززت ببعض القرارات الرسمية واتخاذ اجراءات اخرى مثل شروط ممارسة العمل فى الكويت وضرورة وجود شريك او كفيل كويتى وطرح المناقصات الحكوميه فى داخل البلاد ، وانشاء الشركات المساهمة وقصرها على رؤوس الاموال الكويتية واعانتها من الحكومة مثل : البنك الوطنى ، شركة السينما ، شركة الطيران وغير ذلك . بالاضافة الى طبقة العمال التى لعبت دورها السياسى الفعال فى البحرين نتيجة لتراكم عدة عوامل واحساس العمال فى البحرين بهضم الحقوق والاحتياطات المتتالية وعدم مساواتهم مع العمال فى السعودية والكويت من حيث الاجور بالاضافة الى خبرة السنين الماضية فى اطار نمو الوعي السياسى والقومى ومن ثم اثيرت قضايا اجتماعية عديدة مثل اصلاح العمال والعدل الاجتماعى واصلاح المؤسسات والادارات والمطالبة بالحقوق السياسية فى اطار التطورات الجديدة على انقراض الصلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى (النظام القديم) ومعنى آخر فان هذه التطورات دفعت الى المطالبة بنوع من الحقوق السياسية التى تؤهل بحد حين للمشاركة فى شئون الحكم .

وإذا كننا لانؤمن بحركة الفكر على نظرياتها معتمدة معينة بافتراض أسبقيات سببية لظروف مادية أو خارجية تكون مطلقة ، فإن لنا في مجال الخبرة وتراكم الجهود الانسانية دالة على هذا التحول والنشاط فالرغبة والطموح والبحث عن آفاق جديدة تدفع للنشاط الفكري الذي تميزت به هذه المرحلة بعد أن اتسمت العلاقات ، واستهدفت الحياة الواناً شتى من الموهنات والروافد التي تعرضت لها المنطقة خاصة إذا علمنا ان النشاط الفكري قد يتأرجح سلباً وإيجاباً في ظروف اقتصادية وعوامل مادية واحدة .

واحتضنت هذه المرحلة بأوروبا وعواملها المتعددة جهود المثقفين ، التي أدت المصزلة - فيما سبق - الى اخمادها وتمزيقها فقد احتدمت شتى الافكار والتيارات ما أدى بالشباب الى متابعتها واخذ ما يلائمونها ، وكانت الجهود التربوية والحركة الاصلاحية لمرحلة ما بين الحربين توفى ثمارها لتدفع بفئات اجتماعية مستتيرة من الشباب المثقف وافراد الطبقة المتوسطة الواعية^(١) وسرعان ما استدل المثقفون على انتمائهم الفكري والسياسي في اطار زحف التيار القومسي وشدة احتوائه للنشاطات المختلفة وذلك بخلاف مثقف الستينيات الذي عانى من القلق والقهر السياسي وتراكم الاحباطات - في البحرين خاصة - ووقوف المثقف في هذه المرحلة في مواجهة كافة التيارات بتأكيد على الايمان بالمروية وقدرتها على تجاوز الاحباطات التي صادفتها ، وتحقيق التوازن بين الاصاله والمعاصرة ومحاولة الاسهام في القضايا الفكرية والسياسية على مستوى الامة العربية وليس معنى ذلك أننا ننفي قلق المثقف وازمته في تلك المرحلة ، غير أننا نرى ان المثقف وجد منفذاً وطريقاً لتحقيق قدر كبير من طاقته وانتائه من خلال الاتجاه القومي الذي شمل الساحة العربية ، واستثماره في مجابهة تحديات المصــــر وموجاته الفكرية .

لقد ادهى الانفتاح الذي اصابت منه البحرين والكويت في تلك المرحلة الى تكثيف جهود المثقفين من الشباب للمشاركة في احداث العصر واضافة وجه بلادهم

المضارى فقد دفع التوسع الاقتصادى بمجموعات كبيرة من المهاجرين بأفكارهم الجديدة على الهيئة ، وبدأ تفهقر سياسة العزلة التى فرضتها بريطانيا على دول الخليج نتيجة لزحف التيار القومى والوعى السياسى ، الذى لعبت الأحداث المتعددة على المستوى المحلى والخارجى دورا كبيرا فى ايقاظه وفعاليته ، ولذلك قام مثقفو هذه المرحلة - الذين ظهروا نتيجة للتوسع فى التعليم ، والبعثات التى دفعتهم الى الاحتكاك بالمجتمعات والافكار - بتأسيس الاندية والصحافة ، وفقا لما ذكرناه من ظروف هذه المرحلة التى استمدت وتطلبت مشاركة جماهيرية فعالة سياسيا وفكريا تتناسب مع حجم التمولات وتساهم الجهد الاصلاحية التى اتخذت نبرتها الحاد والسريعة ، ومن هنا كانت الصحافة هى اكثر الوسائل فاعلية فى مخاطبة الجماهير وفهم الاحداث المعاصرة ومواجهة التيارات المختلفة واستمرضا حركات شبابنا وجهودهم فى سبيل الرقى والتقدم فرأيناهم - ونحن منهم - ينتهون من حيث يجب أن نبدأ . . . وغاية ما وصلوا اليه هو انشاء اندية ثقافية تنحصر رسالتها فى حيز ضيق محدود بين طائفة من الشعب ، اما السواد الاعظم من الشعب فهو يعيش بمنأى عن ان تصل اليه همسات الشباب فى ذلك النطاق الضيق (١) كانت صحافة الخليج فى تلك المرحلة تمرر عن الملامح الفكرية للجيل الجديد الذى يربى فى مواضع الهيئة واسار التقاليد القبلية والطائفية سدا منيعا يحد من طموحه وتحرره ويربطه بانماط التفكير السابقة ، وكانت الصحافة ايضا هى الوسيلة المتاحة والفعالة لايصال ما يحمله هذا الجيل من آمال التقدم والاصلاح ، وبمسك النشاط الفكرى ، ومن هنا كانت الصحافة هى الرائدة فى مجال الانشطة المختلفة .

اللمحة :

مجلة اللمحة ثانيا مجلة كويتية بعد مجلة الكويت التى اصدرها محمد المزهر الرشيد " ، وقد صدرت خارج ارض الكويت بعد غياب ثمانية عشر عاما لم تصدر خلالها صحيفة كويتية ، وهى مدرسة الصحافة الكويتية التى نشطت على صفحاتها

كثير من الشباب الذين قاموا باصدار الصحف على أرض الكويت وشاركوا في النشاطات الثقافية . صدرت هذه المجلة في القاهرة في ديسمبر سنة ١٩٤٦ وحرصت على نشر نتائج افراد البعثة الكويتية وغيرهم من الأدباء المصريين ، واعضاء بعثات التدريس في الكويت ^(١) فمنذ سنة ١٩٣٩ والكويت توالى ارسال بعثاتها الى القاهرة حتى بلغ مجموع بعثتها الى القاهرة سنة ١٩٤٦ سبعة واربعين طالبا في مختلف التخصصات ، ومن هنا فكرت ادارة المعارف في انشاء بعثات للكويت في القاهرة ^(٢) أخذ على عاتقه انشاء مجلة شهرية تفيد من نشاط مصر الفكرى وتبهي الطلاب على العمل الصحفى الذى لم تساعد البعثة الكويتية على ممارسته ووجهت هذه المجلة في ارساء مرحلة التجريب للشباب الكويتى ما ادى الى قيام هؤلاء الشباب بانشاء بعض الصحف التى صدرت في هذه المرحلة وتحريرها خاصة وان مرحلة التجريب قد اكتسبت خصوبة واستمرارا ، فقد اتاحت البعثة المصرية بكل عطائها الثقافى والسياسى ، وتوافر القدرات الفنية لهذه الصحيفة ان تعيش وتشهد مختلف التطورات في جوانبها الثقافية والفنية ، واذا كانت مقالات عبد العزيز حسيين رئيس تحرير هذه المجلة اتخذت طابع التوجيه التربوى والاخلاقي وفقا لاهداف ادارة المعارف الكويتية فان الشباب الذين وجدوا الانطلاق من اسرار البعثة ومحدودية العلاقات ورأوا ما يصب في الجسور الثقافى المصرى من تيارات وافكار تتفاعل مرة وتختصم اخرى وادركوا ما تنتهيهم لهم هذه الاجواء الخصبة من حرية ونشاط ، وجد هؤلاء الشباب ما شجعهم على النشاط والمطام في اطار وسيلة تمى انتاجهم وتمبر عن طموحهم خاصة أنه لم يسبق لكثير منهم ان نشر انتاجه في الصحف لمد موجودها .

كذلك ادت هذه المجلة لوظيفتها في تأكيد الانتماء وتوثيقه بالوطن والعروبة بتراسها وحضارتها دون ان تغفل الاتجاهات الحديثة ، واذا كانت المجلة توجيهية تنطق بلوطها العامة من مجلس المعارف الا أن هؤلاء الشباب وجدوا فيها رعا يحتوى ما يجول في اذهانهم وشاعرهم ، ووسيلة بالابصار

(١) ايام الكويت ع ٣٣٩ د . د . أحمد الشرباصى .

(٢) مجلة البعثة عدد ١ ديسمبر ١٩٤٦ .

الثقافية المصرية ، وأتسمت مع المجلة المجلة للمشكلات الاجتماعية بالهدوء ومحاولة التقيد (بالموضوعية) كما يسمونها وذلك نتيجة للرقابة المزدوجة من إدارة بيت الكويت ومن مجلس المعارف خاصة في سنواتها الخمس الأولى ، وكان القائمون - عليها منذ أن نشأت بقيدونها بقبول معقولة أحياناً وغير معقولة أحياناً أخرى حتى أخذ كثير من القراء يوجهون اللوم الشديد والانتقاد المر - بعض الاوقات - على هذه القيود الثقيلة المفروضة عليها فرضاً ، والحد من حريات الاقلام حداً يجعل بعضهم يظن أن البعثة لا تريد أن تواجه الحقائق بصراحة وصدق ، ولهم الحق في ذلك النقد واللوم ، مادام قصدهم المصلحة العامة ، ولكن المعروف أن النقد اللاذع والانتقاد المر الشديد لا يؤمنان إلا إلى الانفجار المدسّر لهذا كان مسلك " البعثة " حكيماً حينما تخففت من شدة النقد وهي إذا مارأت أى خطأ في أى عمل كان ، راحت تبين هذا الخطأ وما ينجم عنه من أضرار شارحة الأسباب التي أدت إليه وموضحة الأسباب التي يجب أن تتبع لتلافي هذا الخطأ بأسلوب معتدل ^(١) فالبعثة اتجهت إلى انماش النشاط الثقافي وتوجيه جهود الشباب ، وواجهت الرقابة سواء من إدارة البيت أم من إدارة المعارف عن طريق غير مباشر حينما تعرضت لبعض المشكلات الاجتماعية ، يتضح ذلك من حشد بعض الفقرات من الموضوعات التي تتناول مساوئ بعض المجالس المحلية ^(٢) .

وشجعت هذه المجلة بعض فتيات الكويت على الكتابة فيها ، فالبعثة هي رصداً للطفولة الفنية وتطور كتابات الشباب من قصص وشعر وفيها التجارب الأولى للكتابة المسرحية ، وهي الصلة الثقافية بالبيئة المصرية ، وما أضفتها على البيئة الأدبية في الكويت من ملامح وموثرات .

توصيف المجلة :

صدرت مجلة البعثة في : بوازين هرت فيها الصحافة وتوافرت الامكانيات الفنية

(١) عدد ١ السنة السادسة يناير ١٩٥٢ .

(٢) عدد ٥ السنة السادسة مايو ١٩٥٢ .

حيث تسق وتطبع في مصر ما أدى الى استمرارها بتشجيع وتمويل من مجلس
معارف الكويت والمجلة جيدة التصديق راعت الفن الصحفي الحديث في الاخراج
وتوزيع المادة ، وصفحاتها مقسمة الى هودين كبيرين وبدأت صدرها بصفحات
قليلة ، وازدادت حتى قاربت المائة ، واصدرت أعداداً خاصة عن الكويت
والبحرين ، وبدأت المجلة تفهرس لمحتوياتها منذ العدد التاسع من السنة
الأولى ، واهتمت بالصورة وواكبت تطور الاخراج الصحفي ، واهتمت باضافة
باب خاص للمرأة ، وكانت تتوقف لمدة شهرين في السنة ، وأحياناً تجمع بين
العدد بين التاسع والعاشر وأحياناً تجمع بين الاول والثاني ، لانها تعتمد على
كتابات طلاب البعثه الكويتية ، أما الاعلان فلم يكن مصدراً تمويلياً لها ، بل
كانت تعتمد في تمويلها على ادارة المعارف حيث يقوم المعهد البريطاني
بالقاهرة ، بمهمة الاشراف على الناحية المالية بالنسبة لبيعت الكويت ، وكانت
هذه المجلة ترسل هدايا لبعض الأفراد والهيئات ويرسل الباقي لبيع فسي
الكويت .

أما أشكال التحرير، فقد كوت المقالة بمختلف أنواعها عصب المجلة وكانت المقالات الافتتاحية التي يكتبها "عبد العزيز حسين" تدور حول التريسة والأخلاق، وتقوية الروابط الروحية، وتميزت بالطول النسبي والتركيز على وحدة المضمون، أما عبد الله زكريا الانصاري الذي تولى الإشراف عليها بعد الأول فقد تميزت مقالاته بالاستطراد مهتد به بالأسلوب الأدبي، وترتبط مقالاته — الانصاري بالمناسبات المختلفة، أما من حيث الأحداث الصحفية — والتحقىقات فقد وعدت هذه المجلة كثيرا منها واهتمت بالتصوير الذي يساعد على إبراز التحقيق، كذلك حاولت أن تقدم الرسم (الكاريكاتوري) في إطار النزعة المحلية.

کاظمیہ :

صدرت مجلة كاظمة في تموز من سنة ١٩٤٨ ، وكان وصول مطبعتها

المعارف سببا في ظهور هذه المجلة على الرغم من عدم اكتمال اجهزة الطباعة لهذه المطبعة الذي سبب ضمما فنيا للمجلة ، كذلك قلة الدراية والخبرة الصحفية عند القائمين عليها ، وبدت المجلة في شكلها العام تفقد انتماها الى صحافة هذه المرحلة ، يزيد على ذلك أنها تحيل الى المحافظة والاعتداد في بحوثها ما جعلها لا تثبت أمام القارىء الذي اعتاد قراءة صحف مصر ولبنان والعراق ، بل لا تبدو منافسا للمثمة التي اعتاد معها القارىء الكويتي على التسقيق والتبويب .

وإذا كان السبق في اصدار صحيفة في الكويت يعود عائد النفط يشكّل دافعا آخر وراء صدور هذه المجلة فإن سوء اخراجها واضطراب تنسيقها أهدمها من القارىء في هذه المرحلة .

وقد سميت كاتمة لنفس السبب الذي سميت لأجله جريدة الأهرام وجريدة المقطم ، وجريدة بردي وجريدة الراشد^(١) فهي إذن بمثابة التملص من التاريخ والتراث ، وما تشكّل كاتمة من حب وطني وانتما للارض ، والذي يهمننا أن لهذه المجلة من ثورها للادب والتراث فهي مجلة أدبية تمالّج كل ماله صلة بالادب والدین والاخلاق والتاريخ والاجتماع ، فقد جمعت بين اصالة المروية ومجدها في شخص احمد السقاف ، وروعة التراث ومفاخره في شخص عبد الحميد الصانع ولذلك آلت المجلة على نفسها ان تدعو الى هدف* فهي عربية بكل ما تنطوي عليه كلمة عربية ومصلحة للعرب ، وهي مسلمة بحدود ما يفرضه الدين السمح من تماليمة العالية وهي وطنية انشئت أولا واخيرا لتسد فراغا شعر به كل وطني^(٢) أما أسلوب المجلة فقد جاء فضفاضا يميل الى الاسهاب عند السقاف والصانع ، يخاطب طبقة من الادباء ويضيق بمالقارىء العادى الذي يرى المعنى في ظاهـــــر اللفظ .

(١) كاتمة العدد الثالث ايلول ١٩٤٨ .

(٢) العدد الاول تموز ١٩٤٨ .

لم تستمر هذه المجلة في العدد ١٠ فقد توقفت في العدد التاسع وأطرح بها كما يرى الحاتم (١) ، لخروج واحد من مشرفون على تحريرها من السجن الاختياري ، ولعله يقصد المشكك الذي فرضه المسئولون على الجريدة ، حيث طالب بتعيين احوال رجال التعليم كما لو كان يطالب بتطبيق الشيوعية ، ويبدو أن المسئولين قد حذروا القائمين على المجلة وطالبوهم بالتلطف في الحديث عن بعض المشكلات الاجتماعية ، ولعل تكرار الحديث عن بعض هذه القضايا والتعرض للعالم العربي في بعض مقالات السقاف جعل المسئولين ينظرون اليها نظرة توجس وريبة حفاظا على اعتبارات الجوار حتى جاء هذا المقال الذي ذكره الحاتم ليجبر عليها وقد تعرض السقاف في العدد الثامن لمشكلة فلسطين وحمل العرب مسئولية ضياعها " بسلاط عربية خدعتها حكومات عربية ، وشعب عربي صميم نكبت شعوب عربية صميحة ، تهدد ووعيد ، وارغاء وانهاذ وانذارات وتصريحات ، واجتماعات وتهويلات ثم ماذا ؟ جمجمة بلا طعن ، فما كادوا يقدمون حتى أحجموا ، وتخاذلوا ، وتناهروا ، وتنافسوا ، وتناهدوا ، وكان بعضهم التهم لبعض كلاً ، . . . فجزرة ديرياسين ومأساة حيفا وفجائع القرى الأخرى لم تكن سوى نتيجة حتمية لذلك الموقف المائل المخجسل الغريب . . ويبدو هذا الحد يشهد بما غير أن المسئولين ينظرون اليه في الطمس الاعتبار السياسية التي تتدخل كثيرا في تحديد علاقات الجوار ، وكانت هذه الاعتبار سببا مباشرا في تعطيل كثير من صحف هذه المرحلة . ومن ثم تغيرت نظرة المسئولين الى هذه المجلة ووجدوا الفرصة سانحة لتعطيلها حينما تعرضت لمشكلة المسلمين .

*

مجلة البحث والكويت

صدرت هاتان المجلتان في شهر يونيو من سنة ١٩٥٠ في الكويت . أما البحث فقد تعاون على ادارتها رفيقا الطريق احمد العدواني وحمد الرجيب والمعنا على عدد من منها الأول والثالث ، وهي تلعب في بار الكشاف بهيروت ، والمجلة لا تول من جهات معينة . ولذلك قضت فحبها بعد أن صدر العدد

الثالث نتيجة لشح التمويل وهي مجلة ثقافية شهرية طبع الممدد الأول منها في الكويت ثم طبع الممدد ان التالين في دارالكشاف، وتلمع من المدين اللذين طالمناهما أن اتجاها صاحبها يميل الى الدعوة للجد يد والتحرر من ربقسة التقاليد ، تأثرا بالتيارات الفكرية والفنية الحديثة .

أما مجلة الكويت فقد أصدرها " يعقوب عبد العزيز الرشيد " تخلصا لمجلة الكويت التي أصدرها والده ، يرأس تحريرها " عبد الله علي الصا نـسـجـ " وكانت تطبع في الكويت وساعد في اخراجها الفني بعض المدرسين المصريين وجاء أنها مجلة علمية اجتماعية ، ويبدو ان المجلة عانت ازمة في التحرير فقد أخذ تمنع الممدد ها الثاني تفسير في " بنط " الحروف كي تسد قدرا من الفراغ الذي يسببه عدم كفاية اليد المخررة يؤكد ذلك أن متعهد طبع هذه المجلة اشتكى بأن سواد الممدد الخاص لا تكفي لتغطية جميع صفحات المجلة ، أما الممدد ها السادس والاخير (د يسمبر ١٩٥٠) فقد اختلف تنسيقه من الاعداد السابقة وتغير شكل الحروف المطبوعة ما يذهب بنا الى احتمال تحولها الى مطبعة أخرى ، وقد جاء اعلان في هذا الممدد من المطبعة العربية في البصرة . غير أن المجلة توقفت بمسند أن صدر منها الممدد السادس في د يسمبر ١٩٥٠ .

*

صوت البحرين

مدرسة الصحافة في الخليج ، والطفل العزيز^(١) ، وهي مجلة العمسـل المشترك بين الشباب المثقف ذوي الاهداف الفكرية والاجتماعية جمعت بين دفتيها سول المثقفين ، وسعت جادة في توحيد طائفتي السنة والشيعة ، وكانت فتحا للحركة الوطنية في البحرين . أسهم في الكتابة على صفحاتها كثير من الاقلام الخليجية والعربية . وعبرت عن تطلع جيل الشباب في البحرين والخليج ، وهي بعد ذلك تدعو للاصلاح على منطلق جد يد وتؤسس د هويتها على الاخلاص في

(١) كان القاصون على هذه المجلة يطلقون عليها " الطفل العزيز " .

العلم والعمل كانت مدرسة للصحافة في البحرين ولا زال تلاميذها يتولون تحرير الصحف حتى الآن ، وشارك محرروها في المؤسسات السياسية والاجتماعية بعد الاستقلال ، وثبتت مدرسة في الكتابة الصحفية في الخليج ، جمعت بين عمق الثقافة وتنوع الموضوعات وسلامة التركيب ، وأضفت على مجاليتها لجميع القضايا ، الثقافة العصرية والتحليل الدقيق ، وطرحت المفاهيم الحديثة والتيارات المعاصرة على الهيئة الاندجية في الخليج ، وكبرت جهودها لاصلاح المشكلات الاجتماعية . واتخذت مواقفها من التيارات الفكرية والمذاهب الاجتماعية وذلك ما أهلها لأن تدعو الى منهج فكري واجتماعي من أجل الاصلاح بعد أن عانى العالم العربي من الاضطراب في لجنة من النظم الاصلاحية ، وغض من المناهج القومية التي يشهها الدعاة في كل صوب ، ويملأون بضجيجها ذلك الفراغ الاصلاح في كافة أرجاء المجتمع العربي ومختلف بقاعه ^(١) ويقوم منهج المجلة ^{في} اصلاح العالم العربي ، على أساس من الرؤية العربية الاسلامية وهي حقائق ارتباط عناصر الوعي العربي بالثقافة الاسلامية .

فقد حفلت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بتيارات فكرية واتجاهات سياسية متقاطعة ومتنافرة ، أضعفت الجهود الاصلاحية ، وبرزت أبعادها فسي المنتديات العامة في البحرين ، وبدأ أن اختلاف الاتجاهات لم يزد الدعوة الى الوحدة العربية الاتعزقا ، خاصة بعد تقسيم فلسطين وضياح قسم كبريتها ، فسن دعوة اسلامية لا تعترف بالقومية العربية وتفرغ مضمونها من الحياة الواقعية ، وتنظر الى الاسلام على أنه جزئيات منفصلا عن الصروة ، وبين دعوة أغراها برسق المدنية الحديثة فراحت تخبط باحثه عن السر في مناهج الغرب وفلسفاته لا يتردد من يتأثر بهذه الدعوة أن يسأل : " ما موقف الاسلام من هذه المدنية ؟ ودعوة تريد أن تقيم عالمها بعيدا عن الثقافة الاسلامية .

وقد قامت رؤية المجلة لتحقيق الوحدة العربية على التوازن بين المروسة والاسلام ، وهي نادرة أصيلة ، فالدارس المحايد لفلسفة التاريخ العربي وظواهره

ذات الملل الضاربة والشار المنتظم لا يمكن أن يفرغ هذا التاريخ من محتواه الأصيل ويصلبه شار خصبة وثراء نهضة وحضارته التي قام الاسلام فيها بسدور ايجابى وفعال ، فالاسلام بحيويته وفعاليته دفع الجموع لتسكب فكرها وآمالها لهذا حضارة الأمة فكيف يمكن تخريب التاريخ العربى من " دينايمته " ومن هنا رأت المجلة أن نهضة العرب وحضارتهم انما قامت على هذه النظرة المتوازنة بين العروبة والاسلام " ولما كان القصد من نهضة العرب أن تدور الأمة العربية دورة عريضة لا غربية ، لها علاماتها القومية السيرة ، فان هؤلاء المبشرين بأمثال هذه النظم الضمنية ، في غمار انجرائهم بقوة الدفع الأوربي الذى يفرض عليهم قيمه وتعدياته حتى في أغراض القومية نفسها ، لأعجز من أن يضموا للأمة العربية أسس نهضتها ، لتسلك سبلها القومى ، وتخرج بخصائصها الثقافية الأصيلة ، ذلك لأن مثل هذا الاحياء يتطلب - قبل كل شئ - استخلاص القانون الطهيى في الاصلاح ، لا النظم الوضعية الزائفة ^(١) ، وتجاوز الواقع العربى لا يتأتى باعدام العاض بكل منجزاته ومعطياته أو الالتفاف حوله على أنه مظاهر سطحية دونما فهم لأسس حركته التاريخ واستخلاص عوامل الاقتدار والدفع التى تلتمح فيها عناصر الزمن ، ان المجتمع الذى نطمح اليه لنحيا في ظلله أعزة موفورى الكرامة ، المجتمع المنشود هذا يجب أن يكون مجتمعا اسلاميا قوميا ، واذا قلت اسلاميا فلا أقصد هذه الصورة الشوهاة من الاسلام التى خلقتها لنا عصور الظلام او الجهالة والتى يتشبه بها كثير من المسلمين حاسبين أنها هي الاسلام الصحيح ^(٢) .

وانعكست هذه الرؤية على بحوث المجلة ومواضيعها الاثنية التى تحقق التوازن بين الأصيل بحيويته واقتداره وقوة دفعه والجديد بمنظوره المصرى الذى يتفاعل مع تيارات الحياة الواقعية ، وحوصلت في مركب زمنى - بعدنا عن الاستلثكية -

(١) صوت البحرين عدد ٥ جادى الأولى ١٣٧٠ السنة الاولى .

(٢) صوت البحرين ٧ رجب ١٣٧٠ السنة الاولى .

الزمنية، وكان لابد من طرح ملامح طموح الطبقة البرجوازية وحقوقها ازا* الواقع مطالبة بالمدل الاجتماعي وكفالة حقوق المواطن* أما الاستقرار الذي ننشده ، والذي لا يرضاه لنا الطامعون فهو الشمو والتأشى* في أنفسنا عن الشعمـــــور بالقدرة النافذة على تصريف شئون عيشنا ورسم مناهج حياتنا دون ضغط أو وعيد والتأشى* في الحياة- الحياة التي نواجهها في كل يوم وفي كل مكان - عن التكافؤ* في فرص العمل وعن التقارب في امكانيات المعيش ، فلا متغمون وجائعون ، وعن - الكفالة الاجتماعية المضمونة لكل فرد ، وعن المجال الواسع لحرية التفكير والتعبير (١) وستطيع أن نتحصن من هذه الفقرة نضج الشعور والوعى الذي يرفض الصمـــــلات الاقتصادية بقولا اجتماعية والسياسية القديمة والمطالبة بمشاركة هذه الطبقة في رسم منهج الحياة الجديدة وما يقرن بها من مبادئ*.

وأخيراً نبرة المجلة تملو وتتلاحق داعية للإصلاح بعد الثورة المصرية مطالبة

بمجاهدة الواقع* انواق الحرب ، اليوم واقع مؤلم يهت على الاشفاق ، ويشير الاسسى وهؤلاء الذين يرون الخير في الواقع ما نيام أو مخمورون ، فيجب هزهم وإيقاظهم بهتف ولكن بدرامية ، أو مستفلون ومأجورون فيجب استئصالهم والقضاء عليهم في غير شفقة قولاً هوادة* (٢) " اننا ندرك تماماً الموقف العدائى الذى تلقه الفئات الارستقراطية والرأسمالية في هذا البلد على الأخص ، من دعوات الإصلاحية وصرخاتنا في وجه الظلم والفساد والاستبداد ، ليس شيئاً بدعاً أو مستغفراً لأن مثل هذه الفئات الرجعية لا تتنفس بطلاقة الا في الأجواء التى تسودها الجهالة والاستكانة ، ولهذا فان من يوقد مشعلاً لىض* به سالك الحياة للمعذبين التهايبين كى يسيروا فيها مشدودى المزامم موفورى الكرامة ، مبنوثة حقوقهم لا يكون جزاؤه الا العداء* السافر والمقتع ، حسبما تلبيه الظروف والأحوال القائمة ، ولقد كان هذا دائماً موقف الرجعية والاقطاعية من كل الدعوات التحررية ورجالها ومن الصحافة الحرة والأقلام المناضلة ، ولكن النصر دائماً للحرية والمدالة :

(١) صوت البحرين عدد ١١ السنة الثانية ١٣٧١ .

(٢) صوت البحرين عدد ١١ السنة الثالثة ١٣٧٢ .

طال الزمان أو قصر (١) .

يدت صوت البحرين في عامها الرابع تناضل من أجل الحرية والاستمرار ، وذلك بمعد أن صدر قانون الصحافة ، وبدأت الحركة الوطنية تزداد التهايبا ، وعلت صيحة المجلة مطالبة بالحد من التسلط الذي حرم الشعوب من الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية خاصة بعد أن أوجدت الثورة المصرية نفذا ومتنفسا وذلك باستثمار منهجها الوحيد في علو النبرة واشتغال الأنفاس ، لقد شمل منهج المجلة كثيرا من جوانب الحياة ، فعالجت القضايا الاجتماعية والمشكلات المحلية بنفس الروح التي عالجت بها القضايا الفكرية ، والتزمت بأهدافها القومية ما سبب التباعد بينهما حين السلطات حتى بدت في مواجهة عنيفة معها " ان هذه المجلة لا تدب بالولاء لائى حزب من الأحزاب ، أو طائفة من الطوائف أو لهذا القطر أو ذاك وانما هو عربية قومية ، وهى من العرب وللعرب وفى سهل العرب ، تكافح وتناضل ، ولهذا ترى من الحتم عليها أن تعالج مشكلات كل بلد عربى بالروح التى تعالج بها مشاكل البحرين ، فى حدود الطاقة وضمن الامكانيات المتوافرة ، فالعرب أمقوا حدسهما اختلقت الحكومات وتعددت الأقطار . غير أنه بالرغم من بدهة هذه الحقيقة الدائمة لا يزال هناك من ينكر علينا هذه المعالجة معتبرا اياها تطفلا منا لا مبرر له ، بينما نراه نحن جزءا من رسالتنا العربية نؤيد به كما نؤيد أى واجب قومى آخر (٢) هدت صوت البحرين فى اتجاهها ومنهجها الفكرى والتزامها بقضايا العروبة والوطن ذات رؤية جديده ومتميزة عن المجلات التى تعرضنا لها والتى اتسم أكثرها بتدخل الاتجاه وسبوة الفكر ان استثنينا من ذلك مجلة " البعث " التى أوضحت الملامح الفكرية والاجتماعية للجيل الجديد . أو التأثير المبكر بالتيارات الحديثة فى الفكر والأدب . وجاءت المجلات بعد ذلك محقة فى سما " صوت البحرين " بمجديده المعالجة والالتزام الفكرى ، فصوت البحرين متميزة فى مضمونها وشكلها كما سيأتى الحديث عنه . ويبدو أن عدم استمرار هذه المجلة والاستحيا فى طرح الرؤية جعلها تدخل المرحلة من جانب اطارها

(١) صوت البحرين عدد ١ محرم ١٣٧٣ السنة الرابعة .

(٢) صوت البحرين عدد ٧ رمضان ١٣٧٣ السنة الرابعة .

الزمنى ، خاصة وان انقطعا عنها من الصدور بعد برهة وجيزة أفقدنا الاستدلال طمس روحها العام التى تقوم بالبناء الفكرى . ان نظرة شاملة لمجلة صوت البحرين تؤكد لنا المنهج الفكرى والموقف العام الذى وقفه كتابها من المناهج الفكرية والقضايا الاجتماعية ، وساعدت على بلورة المعارضة الاجتماعية وتوظيفها في خدمة المجتمع المحلى والصربى ، وعلى الرغم من أن الأيدى يولوجية^(١) فى حد ذاتها لم تكن مؤسسة على خطوط عريضة جليلة المعالم ، الا أن استثمار الاتجاه القومى حقق متغذا لطرح المطالب حتى غلت صوت البحرين فى مواجهة مع السلطات ، وسجال صوت البحرين كان الاصطفا الفكرى ، فوجه الطرافة أن الاصطفا^(٢) بمعنى الحرية والاقتدار الفكرى ما يدفع الى تجاوز الواقع وتخطيه ، ولا نقصه هنا التأسيس على فلسفة معينة ترتبها كلمات بمعيتها قد رما ثمنى ما يفرضه ذلك من نشاط فكرى يوظف لدفع المعارضة الاجتماعية وما يؤدى اليه من الحفاظ على مستوى معين فى الفكر والأسلوب ، ولذلك بدت هذه المجلة فوق التناحر الطائفى والاصفا الواقعى ، وأن انتسابها للفكر والثقافة جعلها تملو على الحزازات الاقليمية وحاربت صيغة الفكر وتطغى هذات ذات حساسية خاصة ، ولعل أبرز مثل على ذلك هجوم المجلة على ماعدات اليه مجلت الهلال والمصور لا تخاف اللغة العامية وسيلة للتعبير عن الأدب والفكر^(٣) اسمعوا وانضموا ان دار الهلال قد اعتقت الدين الجديد الذى كان يشر به رعيها القديم سلامة موسى وأخذت تدعو اليه من جديد^(١) ، وعلى الرغم من أن الملاقة بين صوت البحرين والقراء أدت الى المشاركة السياسية والاجتماعية والفكرية ، الا أن بعض القراء اشتكى من أسلوب الكتابة وطالب بمراعاة مستوى القراء وردت صوت البحرين قائلة^(٢) : " ونحن لا نجعل بأن هذا الاهتمام الذى نبذله لرفع مستوى المجلة قد شق على بعض القراء ، لاسيما فى الداخل لأنهم يحكم نزرة الثقافة التى لديهم لا يستطيعون استيعاب الموضوعات الفكرية التى تجاوز السطوح . . . ولكننا نعلم أن أكثر هؤلاء لا يبدل مجهودا عقليا فى سبيل الاستيعاب ، لأنه لرج على القناعة بالتافه من القصص والأخبار (الدرشات) التى تقدمها له صحف التسلية الفارغة .

وقالت فى موقع آخر^(٣) : " أما عن الأسلوب فان المجلة كتبت حقا بلغة عالية ، وستكتب بهذه اللغة لأن الغالبية تستطيع مثل هذه اللغة لأن كثيرا من قراء البحرين وغيرهم من طبقات قراء المجلات الشهيرة كالرسالة ، والأدب ، والكتاب والهلال وغيرها .

(١) صوت البحرين عدد ٦ جمادى الثانية ١٣٧٠ السنة الأولى .

(٢) عدد ١ محرم ١٣٧٢ السنة الرابعة .

(٣) المدد الثانى ، ذو الحجة ١٣٦٩ .

أما أسلوب الأبواب المحلية ، مثل "أشواك" و"خزات عاقل" و"سيماط" و"خواطرمجنون" فقد آتست بلهجتها العنيفة المتهكمة واستثارة المشاعر والاحاسيس ما يجعلها قريبة من أسلوب المناشير ، خاصة وأن هناك لجنة سرية تقوم بكتابة المناشير وتوزيعها والاهتمام بالوضع الداخلي وتجسيم المساوى* .

*

توصيف المجلة

صدرت مجلة صوت البحرين في شهر ذي القعدة من سنة ١٣٦٩ هـ / يوافق أغسطس من سنة ١٩٥٠ ، والمجلة تصدرها لجنة من شباب البحرين وتتكون أسرة التحرير من المدير المسئول ، "ابراهيم حسن كمال" وسكرتير التحرير "محمود المردى" أما أسرة التحرير فمضت حسن جواد الجش ، عبد العزيز سعد الشملان ، علي التاجر ، عبد الرحمن الباكر ، وهي مجلة أدبية اجتماعية شهرية ، وكانت النية متجهة لاصدارها أسبوعيا إلا أن عدم استكمال أجهزة مطبعة "المؤيد" ومعدات لها حال دون طبعها في البحرين ، كما وجدت الحكومة بطبع هذه المجلة في مطابعها الخاصة غير أن عدم اكتمال آلاتها حال دون ذلك أيضا ، واتجهت النية لطبعها في مطابع الكويت إلا أن ازدواج الرقابة بين البحرين والكويت جعل القائمين عليها يتخوفون من ذلك "وليتصور القارى الكريم أن تكون المجلة خاضعة للرقابة ففسى البحرين والكويت ليتسلمها بعد ذلك أوراقا بيضاء من غير سوء^(١) كما أبدى عبد العزيز حسين مدير بيت الكويت والمشرف على تحرير مجلة البعثة استمدا له لمتابعة طبعها في القاهرة غير أن اللجنة المنبثقة عن جمعية الدؤسمين قررت طبعها ففسى دار الكشاف ببيروت ، وقد جاءت توصية اللجنة بالقرارات الآتية :

- ١- لتمذرو وجود المحررين الداعمين وعدم توافر وسائل طبع المجلات والصحف بالمطابع الوطنية في البحرين تقترح اللجنة ، اصدار مجلة شهرية تطبع في بيروت .

(١) العدد الأول ذو القعدة ١٣٦٩ هـ .

(٢) من البحرين الى المنفى ص ٤١ ، ٤٢ عبد الرحمن الباكر .

٢- يجب أن تنتخب هيئة التحرير من بين المساهمين من قبل جمعية المساهمين وأن يوكل لهم حرية العمل ضمن المخطط الوطني والقومي على أن تمتثل مساهمة هيئة التحرير عملاً قومياً دون مقابل من أجر رهناً بتصبح لدى الدار الامكانيات المادية .

٣- لا يجوز لأى من المساهمين أن ينطق باسم المجلة رسمياً كان أو شبه رسمى فهىئة التحرير وسكرتير المجلة هم المسئولون عن كل ما يلزم على الصعيدين الرسمى والشعبى .

أما الشكل التنظيمى للمجلة فقد جاء كما يلى : قسم التحرير ويتكون من أسرة التحرير السالفة الذكر ، والقسم الادبى الذى يقوم بتنظيم الملاقاة بين المصروفات والدخل وقد عين " السيد محمد حسن " رئيساً له ، والسيدان " ابراهيم فخرو " و " يوسف السامى " ، أما القسم الادارى فيهدو أنه خضع لقسم التحرير ، أما قسم الدعاية والنشر فيشمل الاعلانات والتوزيع ويتكون من " عبد الله كانوا " و " أحمد الجابر " و " جيمس بلجريف " . وعلى الرغم من أن هذا الاساس التنظيمى يتكون من عناصر مختلفة الاتجاهات والمشارب من الذين ساهموا فى هذا السداد الصحفى ، كما يسميها " الباكر " الا أن " قسم التحرير " هو الذى حمل كاهلاً من العبء للقيام بهذه المجلة والتمكين لها . استمر الاعداد لهذه المجلة ما يقارب السنينة حولت فيها جميع نواحيها ، فالمجلة تمتد نصراً للجيل الجديد بما يحمل من طموح وأفكار اصلاحية ، وبها استطاع الشباب أن يتخطى قلقه وغرته ووقف الشباب عاملاً مشجماً لاخراج صوت البحرين الى الوجود . " وتطفت باحثين عن السرفى هذه ، الثورة المفاجئة بعد الضعف ، والحساس المتأجج بعد الفتور وبجيتنا الجواب دون عنا " من الشباب ، الشباب الذى أحاط بنا يحثنا ويرفع من عزائنا الخائرة ، حتى أعاد لنا الثقة فى أنفسنا . (١)

أما تنسيق المجلة وتبويبها فلم يكن بعيداً عن منظورها القوي ومنهجها واتجاهها ، فلذا نظرنا الى أبواب المجلة نجدها تهتم بالتوازن بين "المحليات" والأبواب الأخرى التي نتناول الزوايا العامة ومن المشكلات التي واجهناها لاسيما في عامنا الفائت مشكلة "المحليات" فقد كتبنا كثير من الخارج يقترحون الاقلال من الاهتمام بالموضوعات المحلية لأن صوت البحرين كما قال بعضهم "للمغرب جميعا" وليست للبحرين وحدها بينما كتب نفر من البحرين يستزيدون من "المحليات" ويقولون ان المجلة من واجبه أن تهتم بالمحليات قبل اهتمامها بالمواضيع العامة ونحن - ولا شك - نقدر كل ما يكتب لنا وندرس بروية وامعان ولقد تبين لنا من محاولاتنا المختلفة أننا نستطيع أن نوفق بين هذين الرأيين المتعارضين بعد أن خصصنا للمحليات أربعة أبواب هي "وغزات عاقل" و"أشواك" و"أقوال الناس" وماذا نريد" بالإضافة الى بعض التعليقات التي ترد هنا وهناك وتركنا الباقي للموضوعات العامة المثقفة ، التي لا تقل أهميتها للفرد الراغب في الاطلاع والتفاعل الحي مع هذا العالم الذي يمشي فيه^(١).

وجاء عددنا الأول مكونا من أربعين صفحة ، وأضيف الى الممدد الثاني بعض التحسينات حيث صدر بفهرس شامل لمواضيع الممدد وبأن طرحت المجلة في الأسواق حتى نفدت أعدادها منذ اليوم الثاني وطلب وكلاؤها في الخسار المزد من الأعداء ، كذلك أضافت المجلة في عددنا الثاني باب "أسألوننا" ويتناول هذا الباب الاجابة على اسئلة القراء ، أما باب "نفع الطبيب" فقد بدأ منذ الممدد الثالث من السدة الثانية ، وقد عرض فيه الأستاذ "ابراهيم المريض" دراسات نقدية التحليلية لمقطوعات مختارة من الشعر المعاصر يكشف مجال الحسن فيها ويحدد مواطن الجمال والشاعرية^(٢) ، وكان المريض قبل ذلك يقدم باب "في الميزان" حيث يعرض فيه الكتب والبحوث التي تهتم المثقف وتنسج الجوانب الفكرية وتعرضت مواعيد صدور المجلة في السنتين الأوليين للاضطراب ،

(١) صوت البحرين عدد ١ محرم ١٣٧٣ السنة الرابعة .

(٢) العدد الثاني السنة الثالثة صفر ١٣٧١ .

وبدأت مواعيدها تتنظم منذ السنة الثالثة، وكانت أحيانا تضم العددين لشهرى محرم وصفر فى جزء واحد وأحيانا تضم العدد بين السابع والثامن، وكان ذلك بسبب قانون الصحافة حتى تتضح مراسمه، وأخذت صوت البحرين والصحف الأخرى تدخل دور الصراع والجهالة مع السلطات من أجل حرية القلم، وبدأت الصحف تؤكد على أساسين الأول العمل ضد السلطات التحكيمية والثانى قسح المجال أمام حرية التعبير من الرأى والفكر الذى هو مجال جميع الحريات الأخرى^(١) أن الحكومة اليوم لا تحكم بسلطة تستمدها من حق الهوى، كما كان يرسم الفاهرون يخول لها حق التصرف مطلقة من كل قيد، الا قيد الأهواء والمطامع الشخصية، وإنما هى باسم الشعب تألف، وباسمه تمارس الحكم. وأذن فصلحة الشعب يجب أن تكون هى العليا، وكلمة الصحافة الفاطقة باسمه يجب أن تتألف من التقدير والدرس ما هى جد يوثقه^(٢)، وأخذت صوت البحرين تواجه أزمة حادة فى هذه السنة وهى الرابعة من عمرها حيث تكالبت عليها أصوات فى الداخل تريد وأدها، وأدت الاعتبارات السياسية لحكم الجوار دورا كبيرا فى كبت صوتها، وقد عبرت جريدة القافلة عن هذه الأزمة بقولها: "غير أن لنا الثقة كل الثقة بأن عناصر الرجعية والفساد لن تستطيع المكث طويلا أمام حصافة حاكمنا المفدى وحكمته، وليس بعيد ذلك اليوم الذى ينكشف زيف ادعائهم، فيقطع عنها سبيل العيش على فتات الموائد. ان القافلة تتقدم الى حاكم البلاد راجية إعادة النظر فى موقفه عظمت من الصحيفة التى ترمعت بون يديه، وتشبهت بمهادته، وشقت طريقا يسندها فيه عونه وتشجيعه وهداه" ان صوت البحرين، هى صوتنا دائما وأبدا ولننا نريد لهذا الصوت أن يخبر ليجرد أن لقيفا من المخرضين والداسسين قد أرادوا له ذلك، فأوقعوا بينه وبينها" ان حاكم البحرين و"صوت البحرين" هما رمز هذه البلاد وعنوان عزتها، ولننا نريد للرمز والمزة أن يفترقا فى طريق المجد والسود^(٢)، غير أن الأزمة مالم يثبت أن تفاقت حتى صدر العددان التاسع والعاشر ذو القعدة وذو الحجة ١٣٧٣ يوافق يوليو وأغسطس من سنة ١٩٥٤،

(١) عدد ١ محرم ١٣٧٣ السنة الرابعة.

(٢) القافلة عدد ٢٦ ٣ جادى الأول ١٣٧٣ الموافق ٨ يناير ١٩٥٤.

وأطبع بالمجلة الأم في سنتها الرابعة .

واعتمدت المجلة في تمويلها على المساهمة والתרعات والاعلانات وسددا
التجار الوطنيين يماونون المجلة بنشر اعلاناتهم مما أكسبها مصدرا قويا للدخل
فاذا تصفحنا الممدد الأول نجد ثلاثة وعشرين اعلانا بين صغير ومتوسط وكبير،
وأخذ عدد الاعلانات يزداد بازدياد صفحات المجلة واستمرار صدورها، وأكسب
الاعلان المجلة مظهرا منسقا وذلك لحسن توزيعه وجمال التصوير، وكانت المجلة
هي المتحكمة في الاعلان حيث أخضعت لأهدافها ورؤيتها، يتضح ذلك من
مقاطعتها لنشر اعلانات شركة "باهكو" لأنها تعمل ضد الأهداف الوطنية والقومية
في معاملتها للعمال البحرين خاصة وأن التاجر الذي يتعامل مع الصحف غير
الوطنية يواجه بغضب الجماهير وتهديد به هو وقد وضع ذلك اهان اشتداد الغضبة
الشعبية، فقد جاء في محاكمة بعض أعضاء "لجنة الاتحاد الوطني" أن سئلا
أحد التجار عن التهديد الذي أرسل اليه اذا استمر في تعاونه مع جريدة
"الخليج" الانجليزية، وجاء رد التاجر بقوله "ان المقصود من التهديد هو
عدم مد صحيفة الخليج بالاعلانات التجارية" (١)

أما أشكال التحرير الصحفي في هذه المجلة فقد وظفت في خدمة
هدفها واتجاهها ودرها الاصلاح، وحينما نستعرض جولاتها وأحاديثها
نجد أنها تحقق في داخلها التوازن بين ما هو غربي وصحلي مع اضافة أبعاد
أخرى على موضوع التحقيق ليؤدي وظيفته ومفزاها في اطار النظرة الشاملة والاتجاه
العام، نجد مثلا تحقيقا أو جولة كما تطلق عليه المجلة عن دار الايتام
الاسلامية ببيروت مدعمة بالصورتين من المجلة الى المطالبة بالجديفة فسي
تحسين ملجأ الايتام المرحوم في البحرين، وجاء تحقيق آخر عن "يوم بين صنباغ
النسيج في قرية" بني جيرة يحقق فيه كاتبة أسلوب الصرد والوصف ويخلص منه
الى تنبيه المسؤولين في البحرين الى حالة القرية وما يعانيه أهلها من بؤس وضيق.

أما الحديث الصحفي الذي كانت المجلة تطلق عليه "معرض الشهر" وهو فسي
 الغالب بمثابة الاستجواب وكشف لموقف المتحدث ، فانه يجمع بين لقائنا
 مسئولين محليين وخليجيين وشخصيات مهنية واسلامية ، وقد استجوبت صوت
 البحرين مثل شركة نفط البحرين "وقالت : لاحظ مندوبنا في أثناء الحديث
 الذي استغرق أكثر من ساعتين ونصف الساعة أن "سكتير" يحمل من البحرين
 ومعالها فكرة تغالف المبادئ التي تدعو اليها منظمات العمل الدولية ^(١) . ومن
 هنا نجد أن هذه الاشكال التحريرية وظفت لخدمة هدف المجلة وانطلقت من
 مبدأ التوازن بين المحلي والعربي .

لقد تعددت الزوايا التي عالجتها صوت البحرين من تاريخية واجتماعية
 وأدبية وسياسية واقتصادية وغيرها ، وتتسم بعض جولات صوت البحرين بالمتعة
 الذهنية والفنية ، ولعل "باب قال الراوي" و"باب صورتان" يصحرا تعبيرا جيدا
 عن أدب الرحلات ووصف البلاد وجاءت بعض هذه اللوحات القصصية بأسلوب
 فني رفيع تصف فيها بعض الجماعات والقبائل العربية التي تعيش في مناطق
 نائية في الجزيرة العربية ، وجاء بعضها مترجما عن كتب الرحالة الانجليز مثل
 كتاب المقيد " A. Hamilton " الذي كان ضابطا لحكومة عدن ثم
 أصبح ضابطا سياسيا لدى قبائل جنوب الجزيرة العربية وألف كتابا أطلق
 عليه " The Kingdom of Milichoira " تحدث فيه عن مغامراته
 وتجاربه في تلك المناطق .

ودفعت هذه الألوان الفنية بما تحمل من قيمة علمية وأدبية بعض المجلات
 العربية الراقية الى نقلها ، وقد نقلت مجلة (الرملة) المصرية الراقية ما نشر عن
 ٣ الصلحة ^(٢) في العدد الأول من السنة الثانية من مجلة صوت البحرين .

*

(١٥) العدد السادس من السنة الثانية

(٣) جماعة تسكن في القسم الشمالي من الصحراء العربية ، في رقعة تقع على
 التقريب بين خطين يمتد أحدهما من الغرب الى الشرق مارا بالمدينة
 فالرياض جنوبا ، والآخر من حلب الى الموصل شمالا - صوت البحرين عدد
 ه جمادى الأولى ١٣٧١ ه السنة الثانية .

مجلة الفكاهة :

صدرت مجلة " الفكاهة " في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٥ بعد أن تساقطت الصحف الجادة في الكويت ، ذات المسلك الفكري الذي انصف بسببته أحيانا ومن ثم أخذ التفكير يتجه عند صاحب هذه المجلة الى اضافة لون جديد على الجو الصحفي في الخليج يسامر الشعب الذي لا يزال كما يرى صاحبها متأثرا بتقاليد وعاداته مع قلة المتعلمين وضحالة الثقافة عند كثير منهم مما يجعله ينأى عن الموضوعات الفكرية ، وصاحبها يريد أن يمرض الواقع ويغمر الاوضاع الاجتماعية في صورة فكاهية تقترب من ذوق الشعب وعاداته ، " أريد أيتها الاخوان الأعزاء " قبل التفكير في عرض مثل هذه المواضيع التي لا تقدم ولا تؤخر في حياتنا العامة والتي لا تأثير لها مطلقا في مجتمعنا الذي لا يزال فاهيته مرتد يا (العزوة والوزار) أقول التفكير في مدى معلومات ومؤهلات المجتمع ومدى قابليته لقبول مثل هذه المواضيع ، وهل هو على استعداد لقبولها وهضمها ، يخفى النظر عن الفئة القليلة التي ارتفعت من منهل العلم ولم ترو بعد . . . على صحافتنا أن تستقي مواضيعها من صميم المجتمع من حياة الفرد التي يحياها داخل محيطه ^(١) وهذا تهمير غير مقبول لأن مشكلات الصحافة كانت تتمدى هذا الجانب المسير الذي ذكره ، خاصة وأن ظروف المرحلة استدعت وجود الصحافة الجادة ذات الأهداف الفكرية والاجتماعية ، بل ان مجلة الفكاهة نفسها واجهت مشكلة قلة التوزيع والتوقف بعد صدور تسعة أعداد منها لأسباب مادية ولم تستطع أن تجارى الصحافة الشعبية السياسية فيما بعد ، خاصتوا أن الصحافة الشعبية عاشت على توزيعها دونما مساعدة من دائرة المطبوعات بينما كانت الفكاهة تمان من قبل دائرة المعارف ، ولم تكن الصحافة في هذه المرحلة تمكن ظروفها الاجتماعية معينة وحسب ، وانما كانت تومى وظيفة اجتماعية تتطلب مشاركة فعالة اجتماعيا وفكريا ومتخطية بذلك حدود النواضعات الاجتماعية وداعية الى فهم ما يدور في العالم المعاصر لتحدد موقفها الفكري وعقيدتها السياسية مسن

والملاهي والفناد في (١) .

ومجلة الفكاكة اجتماعية تصف شهيرة صاحبها المسئول " عبد الله الخالد الحاتم " ورئيس تحريرها " فرحان راشد الفرحان " غير أنه انقطع عن رئاسة التحرير منذ الأعداد الأولى وتولى الحاتم شئونها ، وجاء في المجلد السابع " رئيس التحرير بالاعارة والتأجير عبد الله الخالد الحاتم " صدرت منها تسعة أعداد مطبوعة في الكويت بالمطبعة الأهلية ثم توقفت بعد العدد التاسع في أوائل شهر فبراير ١٩٥٢ لأسباب مادية حيث كانت دائرة المعارف تعاونها بمعدل اشتراك قدره ٦٣٠ روبية وهذا مبلغ لا يكفي مع قلة المبيع منها ، وساعدت الحكومة على صدورها في مدتها الثانية حيث صدر العدد العاشر منها في العشرين من ذي القعدة سنة ١٣٧٣ يوليو سنة ١٩٥٤ ، وبلغت قيمة المكونة ألفين من الروبيات في الشهر الواحد ، وكانت تطبع في المطبعة المصومية بدمشق وطراًش " من المحسن في إخراجها وتنسيقها ، كذلك كتب فيها بعض السوريين ما جعلها تعتمد عن طابعها الكويتي الذي سارت عليه السلسلة في أعدادها التسعة الأولى ، وصجل الأعداد التي صدرت تسعة وتسعون عدداً ، ثم اختلفت في شأنها دائرتا المطبوعات والمعارف حتى آل أمرها إلى دائرة المطبوعات فاقتطعت نصف مكونتها فأوقفها صاحبها في ١٩٥٨/١١/٢٤ ، كان الحاتم يدبر هذه السلسلة في مرحلتها الثانية من مقر المطبعة المصومية حيث يتلقى الموضوعات هناك ثم يبعث السلسلة إلى الكويت بالبريد .

وقد حاولت هذه السلسلة أن تضي على المقال طابعاً " كاريكاتورياً " وذلك باستغلال عنصر التجسيم للمصوب الاجتماعية والتقاليد البالية .

✱

إذا كانت صحافة الأفراد في هذه المرحلة لم تحقق الاستمرار والصمود أمام كثير من المواقف ، فإن صحف الأندية والهيئات استطاعت أن تستمر مدة أكبر وأن تحقق مستوى فنياً لا بأس به بالإضافة إلى الصلابة الفكرية ، ومجلة الرائد التي نحن بصدد ها الآن أصدرتها لجنة الصحافة والنشر بنادي المعلمين وهو من أوائل أندية الكويت في هذه المرحلة ، صدرت المجلة في جمادى الآخرة ١٣٧١ هـ ، مارس ١٩٥٢ ، أما محرروها فهم تلاميذ مجلة البهجة النشطون ، حمد الرجيب فهد الدويري ، أحد المدونين ، واهتمت المجلة بقضايا التهيئة والتعليم ، وما يتصل بالآداب والفن " فبدأت المجلة كويتية صرف وعقيدتها وطنية خالصة ، فهي ليست ملكاً لجماعة دون أخرى وإنما هي للكويتيين كافة لا فضل عندها لأحد على أحد إلا بالاخلاص للوطن والتضحية في سبيله ، ولهذا فشماتها أن تحافظ على كيان الكويت الاجتماعي محافظة تامة فلا تنشر أو تكتب إلا كل ما تتطلبه المصلحة العامة ، سواء في ذلك ما يتصل بالتربية والتعليم وخلق جيل جديد بمصرف حقوقه ويهتم بواجباته ، ويمتز بهلاديه أو ما يتصل بالفن والآداب وأثرهما في صقل الأدواق وبحث الهمم ، وما يتصل بالمسائل الاجتماعية والاقتصادية وأرسائها على قواعد من العلم والمعرفة . (١)

وعلى الرغم من أن هذه المجلة تميل إلى التخصص نوعاً ما فإنها وعنت كثيراً من القصص والشعر لشباب الكتاب ، واستمانت ببعض الكتاب العرب وحاولت أن تؤسس لحركة مسرحية في الكويت ، غير أنها توقفت بعد سنتين من صدورهما وذلك في يناير من سنة ١٩٥٤ ، ثم صدرت أسبوعية تحت اسم " الرائد الأسبوعي " وتغيرت اهتماماتها السابقة وبدأت تتعرض للمشكلات الاجتماعية والسياسية وتتساق مع اهتمامات المرحلة التي تمر من ملامح سياسية ، ولم تستطع هذه الصحيفة أن تساير هذه المادة من قانون النادي كما سايرت سابقتها والتي

تنص على ألا يتمريض العضو في داخل النادي أو في اجتماعاً للسائـل
السياسية^(١) ولذلك توقفت الجريدة الأسبوعية .

✱

مجلة الايمان ✱

اتجهت هذه المجلة اتجاها قوميا صريحا وأخذت تطرح مفاهيمها
السياسية والفكرية من خلال هذا الاتجاه واستثمرت في محاربتها للنفوذ الأجنبي
وتقييد سلطة الحكام ، وبدا اتجاهاها يأخذ طمعا "أيديولوجيا" ركزت حوله
قوى المعارضة جهودها في تلك المرحلة .

ومن ثم وظفت هذه المجلة للمعارضة واستقطاب نشاط الشباب وتمكن مسيرة
الفكر القومي في الكويت وترصد تطوره وازدهاره حتى سيطر على النشاطات الفكرية
والاجتماعية في أواخر الخمسينيات ، وهذا في شكله المستطوف الحاد في
المتنبئات ، وصهرت هذه المجلة عن الاتجاه القومي في عنفوانه وقوة دفعه ، بحد الثورة
المصرية ونشاط عصبة العمل القومي في بيروت ودمشق ، الشعب العربي شمع خالده
مابقى هذا الوطن المتمدن من الحضارة مركز عربستان حتى الدار البيضاء عاصمة مراكش
المناضلة ، ومن لوازم الاسكندرونة حتى عدن وسقط ، ولبنان من خلوده وعنفوانه
جميع النكسات التي حلت به أو البصائب والكوارث التي نزلت عليه ، بل على
النقيض ، انها ابتلاء لخصائصه وامتحان لقوته واختبار لاستحقاقه وكفايته للبقاء
والخلود واليوم وقد تغير الحال ، وظهر في آفاق الوطن العربي ما يدعو
الى المزيد من التفاؤل بسبب انتفاضات المكافحين من شباب العروبة المتجاوبة
أصواتهم ما بين عاصمة المنصور ، ومضارب موسى بن نصير .
(١)

(١) أيام الكويت ص ٣٠٧ . أحمد الشرباصي .

(٢) الايمان عدد ١ يناير ١٩٥٣ .

صدرت هذه المجلة من الياى الثقافى القومى والذى تستأثر المناياة
بالناحية القومية بأغلب النشاط فيه^(١) واشترك فى تحريرها "أحمد السقاف"
و"أحمد الخديب" و"عبد الله حسين" و"عبد الله يوسف الخاتم" و"عبد الرزاق
البصير" و"يوسف ابراهيم الخاتم"، و"يوسف شارى". أما السقاف فمصرف
بصلايته العربية والنصاكة الأصل بثقافتها، وعرفناه أثناء تحريرها لمجلة "كاظمة"
فاتجاهه القومى متأصل فيه مانع اياه أن يسلك طريقا آخر، أما أحمد الخطيب فقد
تابع هذه الدعوة حتى تشبع بها وبلغت به مرحلة التطرف، والبقية تأثرت
بكتابات الداعين الى القومية وسماضراتهم، والمجلة كما تقول تحمل متضامنة مع
اخوانها أسداً الخليج العربى، البعثة، الرائد، صوت البحرين، والقافلة.

والمجلة تدعو الى حرية المرأة ضمن الحريات العامة، فالفكرة القومية
تعنى الحرية فى عالم ملئ بالتكتل، والفكرة القومية تمرر من مرحلة التطور التى يجتاز
بها المجتمع مواضعه التقليدية ومن ثم تصبح القومية هدفا تتضافر الجهود على
تحقيقه، ففكرة القومية تحمل فى مفهومها التحرر فهى طريق المقاومة والخلص،
ولذلك وجدت الطبقة المتوسطة فى هذه المرحلة طريقها للمعارضة من خلال
فكرة القومية العربية "وهذا هدفهم - مشروع الوحدة والتكتل ولم الصفوف - لا
ليعتدوا على الناس ولا ليستعمروا غيرهم وانما ليتحرروا ويستقلوا، ويمشوا فسى
بلادهم أسياى لا صمالك^(٢)."

واستقطب الاتجاه القومى فى المجلة كل الاصلاحات واستندت على
المعالجات الاخرى، فهى تعكس ما يكتبه دعاة القومية العربية فى الشام والمراق
متأثرة بهم، خاصة فى كتابات "عبد الله حسين" الذى كان يشرح الاساس النظرى
الذى تقوم عليه دعوة القوميين العرب.

(١) أيام الكويت ص ٣١٨ د. أحمد الشرباصى.

(٢) الايمان عدد ٦ حزيران السنة الاولى ١٩٥٣.

وبدت المجلة في سنتها الثانية أكثر حدة مآدومها إلى التوقف حيث أخذت تصف حلف بغداد وتتدد بالفئة الحاكمة في العراق ، وبينما لجسد المجلة تتوقف في المدة الرابع عشر ١٩٥٤ وأسرة تحريرها أحمد السقاف ، أحمد الخطيب ، خالد الصطف . تجد عدد ما السادس عشر سنة ١٩٥٥ ، وهرأس تحريرها "عبد الله حسين" ويفتح هذا العدد بقوله ^(١) " لن تسقط الراية من أيدينا " في هذا الجو المخيف الذي يكتب العروبة في مائر أجزائها تنهض الأيمان من جديد حاملة لواءها . . لواءها الذي طالما كان قذى في عيون الشعوب . . والاطميين وأعداء الحياة الكريمة التي نريدها لأمتنا ، ثم يختتم هذه الافتتاحية بقوله وبعد فريد الكثير وفق أهدافنا الثلاثة الوحدة ، الحرية ، العدالة الاجتماعية . . وقد رفعنا الراية ولن تسقط من أيدينا ، ونجدها تختتم صدرها بالمدد السابع عشر ، حيث انتقدت في هذا العدد الأموال الكويتية المجددة في بنوك بريطانيا أما أن تستشر هذه الأموال في البلاد العربية ولمصلحة هذه البلاد وأبنائها فان ذلك لن يكون الا حين يتاح للشعب المصري في الكويت أن يتسلم مقدراته بنفسه . ^(٢)

*

توصيف المجلة :

مجلة الايمان لسان حال النادي الثقافي القومي صدر العدد الأول منها في يناير من سنة ١٩٥٣ وكانت تطبع في دار الكشف ببيروت مثل زميلتها صوت البحرين ، والرائد ، ولم يرد في العدد بين الأولين ذكر لرقم العدد ، أما النادي الثقافي القومي فقد تأسس في ٨ نيسان من سنة ١٩٥٢ ، وحفلت المجلة في جوانبها المختلفة بالحدث عن القومية العربية والدعوة لها ، وشرح أسسها ومقوماتها ، وقدمت بها باستقلال عن " حرية المرأة " ونقدت المظاهر الاجتماعية المختلفة في باب " أحاديث السوق " أما التحقيقات الصحفية فقد وظفت لخدمة

(١) الايمان ١٦ نيسان ١٩٥٥ السنة الثانية .

(٢) العدد ١٧ ، ١٩٥٥ السنة الثانية .

أهداف المجلة وذلك للتعريف بمسالك بلاد العربية والتركيز على سيرة القومية العربية والحركات التحررية ، وتستند في أخبار الوطن العربي على ما يقوى المقيدة القومية ويثبتها .

وأصدرت المجلة ملحقاً لها في منتصف سنة ١٩٥٣ ، مكون من ورقتين يطبع محلياً كل أسبوع ويهدف إلى تشخيص الآراء المحلية ووصف المساجل العربي لهذه الآراء^(١) ويركز هذا الملحق على المشكلات الاجتماعية وسبل معالجتها في إطارها دى القومية العربية ، كما يهدف إلى التوعية بالمبدأ القومى وذلك برسم سياسة التطبيق التى تشرشد بالمصالح والأهداف المشتركة التى تتطلبها فكرة القومية ذاتها .

ويحوى هذا الملحق بعض القطع الشعرية التى تنزع إلى ترسيخ مقومات فكرة القومية العربية أما تمويل هذه الصحف فقد كان النادى يمنح معونة شهرية من إدارة المعارف قدرها خمسة عشر ألف روبية .

*

صحف أخرى :

ذكرت صوت البحرين حين صدورها أن هناك صحيفتين تصدران فى البحرين إضافة إلى النشرة الرسمية التى تصدرها حكومة البحرين لنشر أخبار الدوائر والاعلانات والمناقشات واللوائح وغير ذلك ، أما النشرة الرسمية فقد صدرت فى سنة ١٩٤٨ ، وأما الصحيفتان الأخريان فلا تعرف عنهما شيئاً ، وإن كنا نرجح صدورها عن شركة نفط البحرين ولعل ما يميز ذلك ، أن " جريدة البحرين " ذكرت أن هناك مجلة لنادى شركة نفط البحرين تصدر باللغة الإنجليزية وكان يدورها أحد الأمريكيين ، وذلك فى سنة ١٩٣٨ أى قبل صدور الجريدة العربية الأولى فى البحرين .

وهيما نجد بعضهم يقول " ان جريدة The Bahrain Islander بدأت صدورها في ٩ يناير من سنة ١٩٥٢ عن شركة النفط (١) ، نجد سؤالاً في جريدة القافلة الممدد (١٨) السنة الأولى ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٣ يقول :
الاحظ أن كل ما تنشره (البحرين آيلندر) المواطن البحراني ، من صور ينشر في أعداد الخميلة ، فما العلاقة بين شركة بابكو " و " الخميلة " ؟

وأجابت القافلة قائلة : " لانعتقد وجود أية علاقة بين " بابكو " والخميلة سوى علاقة المصلحة المتبادلة لكثير الاعلانات .

يدل ذلك على أن صحيفة " The Bahrain Islander " صدرت قبل التاريخ الذي ذكر ويرجح أنها كانت تصدر قبل أن تطلع صوت البحرين النسي الوجود ، ومن هنا ندرك أن الصحيفتين اللتين أشارت لهما صوت البحرين حين صدورها كانت تصدرها شركة النفط ، ونحن نذكر ذلك لتصحيح هذه المعلومة ، ولئلا أن الصحف الانجليزية عن شركة النفط سبقت الصحف العربية في صدورها ،

وقد صدر عدد لا بأس به من الصحف الانجليزية والعربية عن شركة نفط البحرين مثل " نجمة البحرين " ومجلة " Awali Magazine " ونشرة " النجمة الاسبوعية " التي كانت تصدر بالعربية ويشرف عليها أحد البحرانيين ، ومن خارج شركة النفط صدرت جريدة Gulf weekly mirror الاسبوعية وجريدة الخليج التي صدرت باللغتين الانجليزية والعربية في سنة ١٩٥٥ ، ، وواجهت هذه الجريدة الغصبة الشعبية في سنة ١٩٥٦ وأحرق مقرها وأُطفئت مطابعها . وكانت تابعة لجريدة Daily Mail التابعة لمجموعة " Daily Mirror " وكانت الديلي مIRROR " تصيطن على صحف " صنداي تايمز " و " ديلي تلغرافيك " في غانا ، وديلي تايمز ، وصنداي تايمز في نيجيريا ،

ودبلى ميل في "فريتاون" وهذا يدل على الاهتمام المتزايد بمسائل الاعلام والدعاية لمواجهة زحف التيار القوي في البلاد العربية ونزعات التحرر في باقي البلاد المستعمرة ، وفي البحرين طرأ تغيير على السياسة الاقتصادية الانجلو اميركية بواسطة شركة النفط وذلك بتدعيم القوى الطبقية التي تعهل التحالف معها ، من اقسام البرجوازية الناشئة .

ونتيجة لتغير النظرة الاستعمارية سميت جريدة "الدبلى ميل" الى فتوح مكتب لها في البحرين تصدر فيه جريدة عربية للخليج العربي (١) وعادت هذه الجريدة الى الصدور بعد أن أظفت معداتها وأحرق مقرها مطبوعة على ورق "ستانسل" وجاء أن الانجليز يحاولون اقامة مشروع لتأسيس شركة مساهمة لاعادة اصدار هذه الجريدة يساهم فيها جميع البحرينيين (٢) .

أما مجلة "هنا البحرين" التي أصدرتها دائرة العلاقات العامة في أوائل سنة ١٩٥٦ فقد كانت نشرة لنقل برامج اذاعة البحرين بعد افتتاحها في سنة ١٩٥٥ ثم تحولت الى مجلة شهرية اعلامية واستمرت في صدورها ، حتى صارت تابعة لدائرة الاعلام ثم وزارة الاعلام بعد الاستقلال ، وتحوّلت في بداية سنة ١٩٧٣ الى "البحرين اليوم" وقد وعّت هذه المجلة كثيراً من نشاط الحركة الاندھية الشابة في البحرين ، وسجلت قصداً كبيراً من الشعر والقصص القصيرة ، والمقالات النقدية .

كذلك أصدرت غرفة التجارة مجلتها "الحياة التجارية" وهي مجلة تجارية صدر العدد الأول منها في يناير ١٩٦٢ ، وقد أصدرت الغرفة التجارية قبيل هذه المجلة نشرة شهرية في مايو من سنة ١٩٥٢ .

(١) الوطن العدد الثالث ١ يوليو ١٩٥٥ .

(٢) جريدة الشعب الكويتية عدد ٦ ، ٩ يناير ١٩٥٨ .

أما صحف الكويت فقد صدرت بعض الصحف المتخصصة مثل الصحة وذلك في يونيو من سنة ١٩٥١ ، وهناك أيضا صحيفة عسكرية أطلق عليها " حماسة الوطن " وصدر عدد ها الأول في أكتوبر ١٩٦٠ ، ومجلة اقتصادية أخرى أطلق عليها " الرائد العربي " وصدرت في نوفمبر سنة ١٩٦٠ ومجلة الارشاد التي صدرت عن جمعية الارشاد الاسلامية في أغسطس من سنة ١٩٥٣ وجاءت غير منتظمة الصدور ، يغلب عليها الطابع الديني وذلك في مواجهة طغيان التمسار القوي على ساحة الشباب الكويتي ، وهناك أيضا بعض المجلات المدرسية ومجلات النوادي منها ما يصدر حوليا ومنها ما يصدر فصليا .

أما الجريدة الرسمية للكويت " الكويت اليوم " فقد صدر عدد ها الأول في ١١ ديسمبر ١٩٥٤ وكانت أسبوعية الصدور بناء على قرار اتخذته اللجنة التنفيذية العليا بعد أن لست الحاجة الى أداة تنقل الى الجمهور أخبار الدوائر الحكومية وتشر الا نظم والقوانين والاعلانات والمناقشات وما الى ذلك من الأخبار الرسمية التي تهم المواطنين ^(١) ، وتناولت هذه المجلة بالإضافة الى اهتمامها بالجوانب الرسمية الجوانب التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

وهناك مجلة المجتمع التي صدر عدد ها الأول في ١/٣/١٩٥٨ بعد أن أكملت مطابع حكومة الكويت استعداداتها ، وبدأت هذه المجلة متطورة نسبيًا اخراجها واستكملت مقومات المجلة المصرية من جميع الجوانب الفنية وكتب فيها بعض المتخصصين مثل " زكي طليمات " وبعض الصحفيين البحرينيين مثل " حسن الجش " و " علي سيار " بعد تشريد هم من البحرين في أعقاب حوادث سنة ١٩٥٦ .

صدرت هذه المجلة عن قسم الارشاد الاجتماعي بدائرة الشؤون الاجتماعية ، وتولى رئاسة التحرير فيها " عبد العزيز محمود " واشتملت المجلة على مواضيع ثقافية وعالية وتنوعت أبوابها وبحوثها .

وبدأ منذ منتصف الخمسينيات أن الكويت تسعى إلى إقامة مشاريعها الثقافية لخدمة الكويت والوطن العربي ، وذلك بإصدار مجلات متخصصة وعامة يساهم فيها كبار العلماء والكتاب العرب ، ونشر كتب التراث وتحقيقها وترجمة كتب الأدب المصري بمختلف لغاته .

وفي منتصف الخمسينيات استدعت دائرة المطبوعات (الدكتور إبراهيم عبده) من القاهرة ليحمل خبراً لهذه الدائرة ، وقام بإدخال التنظيمات والتعديلات المختلفة .

ورأت هذه الدائرة أن تقدم مشروعاً لإصدار مجلة شهرية عربية واختار هذا المشروع منذ سنة ١٩٥٦ حتى توج بمشروع مجلة " العربي " في أواخر سنة ١٩٥٨ ، فقد جاء^(١) أن دائرة المطبوعات والنشر تنوي إصدار مجلة للأدب والفنون والعلوم ، تأسيساً على ما تقوم به الدوائر المماثلة في كثير من الأمم المتحضرة بغية المساهمة في النشاط الفكري العام وإبراز الملكات المحلية . وقد ثبت أن صحافة التخصص أي المجلات الأدبية العلمية والفنية قلما ينهض بمسئوليتها فرد أو هيئة إلا بمحاولة سخية من الحكومة تغطي معظم النفقات . . . ولما كانت دائرة المطبوعات والنشر قد جعلت من رسالتها الاضطلاع بكل ما من شأنه أن يعلى قدر الكويت ويرفع من سمعتها . ولما كانت في الكويت نخبة من الشباب المثقف سواء من الأهالي أم من العرب القاطنين فيها ، تتشوف إلى صحيفة أدبية فنية علمية تبرز على صفحاتها كفاياتها وتسجل غواظها . ولما كانت الدائرة تهدف أيضاً إلى إشراك أئمة الفكر العربي في سائر بلدان الوطن العربي فسي تحريرها ، وتزعم توزيعها في الكويت وفي تلك البلاد لذلك كلفت " الدكتور إبراهيم عبده " في مهمته الأخيرة لمصر مفاتحة كبار الكتاب والعلماء في المساهمة في تحرير المجلة التزم إصدارها قريباً . وقد رحبوا جميعاً بالفكرة وأعلنوا اعتمادهم لتقديم جميع ما يطلب اليهم من موضوعات . وعادت هذه المجلة وذكرت فسي

(١) الكويت اليوم عدد ٧٠ ، ٢١ أبريل ١٩٥٦ السنة الثانية .

العدد ١٦٨ - ٣٠ مارس ١٩٥٨ بأن الدوائر تحس أن عليها واجبا قوميا ثقافيا
يتمثل في مشروعات : الأول : اصدار مجلة علمية أدبية اجتماعية ثقافية جامعية
تضم بين صفحاتها مع ما تضم من عبارة أفكار المفكرين وخلاصة تجارب الملما
المبرزين وروائع قرائح الشمراء المبدعين ، ورسم لهذه المجلة اطار مستند من
أرقى التجارب الصحفية في العالم ، وهو القائم على التيسير والتشويق اللذين
يضمنان المصروفة في تناول الاكثري الساحة من القراء كما رؤى أن يكون للصورة
مكانتها المرموقة في المقال والموضوعات المصورة مقاصها الأول في كل عدد يصدر
من المجلة ، أما الزوايا التي تعالجها المجلة فقد جاءت كما يلي -

- ١- الأدب : بفنونه المختلفة من قصة ونثر وشعر ، والأدب العربي القديم
والحديث ، والمالئ المعاصر .
- ٢- الفنون : أبحاث عن الفنون المختلفة في ل نطاق العربي وغيره - الموسيقى
السينما ، المسرح ، الاناعة ، الرسم .
- ٣- المشكلات الاجتماعية : نوع من المعالجة الموضوعية العلمية الجريئة
للمشكلات الاجتماعية في المجتمع العربي .
- ٤- المواضيع المصورة : لمختلف أنحاء الوطن العربي ، صور جغرافية
استطلاعية كاملة .
- ٥- العلوم : مقالات لأهم ما يثير اهتمام العالم اليوم المظاهر الكونية
والعلمية ، وأنباء الاختراعات والاكتشافات .
- ٦- نقد الكتب بأهم الكتب المؤلفة ، نقد بعضها ونقد ها .
- ٧- الاقتصاد : يتناول الشؤون الاقتصادية والتجارية .
- ٨- نشر لوحات " فوتوغرافية " أو مرسومة تصور جانبها من الحياة المصرية .

وقد أسندت رئاسة تحرير هذه المجلة الى الدكتور أحمد زكى
يعاونه صفوة من الفنانين الذين عملوا طويلا في أكبر المؤسسات الصحفية المصرية ،

أما كبير الخبراء في المطبعة فهو ألمانى الأصل .

والكويت تتقدم بهذا المشروع الضخم لشعورها بالواجب نحو الأمة العربية ، وهو الهدية المتواضعة التى تصدرها الكويت العوسرة الى سائر أجزاء الوطن العربى مساهمة منها فى نشر الثقافة بين المواطنين العرب .

أما المشروع الثانى فهو احيا * المخطوطات العربية ، وتقرر أن تقوم دائرة المطبوعات والنشر بطبع ستة كتب سنويا ابتداء * من هذا العام تتراوح صفحات كل كتاب بين ٣٢٠ - ٤٠٠ صفحة يتم اختيارها على أساس التنوع ويعهد بتحقيقها الى كبار المحققين من لهم الباع الطويل فى التحقيق والتدقيق .

واختارت دائرة المطبوعات المخطوطات الآتية :

- ١- الذخائر والتحف : للقاضى الرشيد بن الزهير (تحت الطبع) .
- ٢- المبرر للمحافظ الذهبى (ثلاثة مجلدات) .
- ٣- أخبار البحترى وأبى تام لابن الأثير الجزرى .
- ٤- الأضداد فى اللغة لابن العربى .
- ٥- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات .

وهنا لابد من تسجيل نقطتين

الأولى : عملت الكويت فى هذه المرحلة على مشاركة الدول العربية ونهلت من الخبرات العربية فى كثير من المجالات ، وساعدت بعض حركات التحرر بالمال ، وفتحت المجال للنشاط الثقافى والفكرى واستضافت بعض الندوات وشاركت فى المؤتمرات الثقافية والعلمية .

وبذلك استطاعت أن تقضى قضاء * تاما على الميزة التى عاشت فيها قسرا

ذلك .

الثانية : لم تبخل الكويت فى تعزيز الوحدة العربية التى بلغت الدعوة

اليها وممارسة مبادئها أقصى تطورها ، واستثمرت على مستوى بعض الحكومات والشعوب ، وكانت مجلة " العربي " تتويجا لهذه المرحلة ومغارا للفكرة العربية الخالصة .

وقال رئيس تحريرها ^(١) " انها سميت العربي لأنها تحقق مايجول في رؤوس رجال الوطن العربي كله ونسائه ، وهي لكل مايتخفى عن الفكرة العربية مسن صماني .

والعربي عندها أن أهل هذا الوطن العربي الكبر سوا ، فهي لا تصل معنى المروية ، بمعنى الأرومة والدماء ، فلقد اخطت الوشائج فوق سطح هذه الأرض بين مد الحياة وجزرها ، واخطت الأنساب .

والعربي لا تصل معنى العروبة قدين ، فكل الناس عباد الله ، وكل سالك اليه سهيلا .

ومن الصماني التي تتخفى عن الفكرة العربية كما تفهمها " العربي " ألا تتورط في اشتراكية مفرطة ، وسعها ماتشا ، ولا في ديمقراطية مفرطة .

فالعربي باسم هذا الوطن العربي وأهله ، ترفض الاستعمار الخفي منه والبادي ، وتعمل على تقريب أجله ، فهو لا يد ذاهب ووسيلتها الى ذلك الثقافة تنشرها ، والوهي تحييه .

وأوقت الكويت امكانياتها الضخمة بمطهرتها الحكومية الحديثة لخدمة هذين المشروعين ، وترسمت مجلة العربي في استطلاعاتها الملونة خطى أوسع مجلة ملونة في العالم انتشارا ، تلك " مجلة الجمعية الجغرافية الاميركية " .

وحققت مجلة المصري نجاحا كبيرا في أوساط المتعلمين المصيريين واستطاع الدكتور "أحمد زكي" أن يسطر المواضع العلمية ويقرنها السليبي أن هان القراء بأسلوب يجمع بين المتعة والعلم ، ويعتمد على الجمل القصيرة ذات التركيب اليسير الواضح ، دون مساس بجمال اللفظ وسلامتها فهي كما يقول رئيس تحريرها "مجلة الشعب في عصر التثقيف ، وعصر العلم ، وعصر الذرة ، وعصر الصور النسخ ، وحين أصبح من حاجات الشعب الملحة أن يتفقه رجاله ونسائه في كل هذا .

ولذلك نرى في مقالات وأبحاث الدكتور "أحمد زكي" جانبها لغويا مهما وذلك في ادراك التوازن بحيث لا تخفى لغة العلم بجفافها ومصطلحاتها على الأسلوب الصحفي في سهولته ويسره ، وليس غريبا ذلك على الدكتور "أحمد زكي" الذي كان عضوا في "مجمع اللغة العربية في القاهرة" والمجمع العلمي في دمشق و"المجمع العلمي في بغداد" .

وهذه المجلة كما يلح الى ذلك رئيس تحريرها لا تنس الى بلد بعينه ، وإنما هي عربية اتخذت الكويت منزلا لها ، فقد جاز للمصري كل وطن له اللسان المصري منزلا ، والمصري للفكرة العربية خالصة ، وهي لكل ما يتخض عن الفكرة العربية من معان فهي ضد الجهل ، ومع المعرفة ، وفي هذا الوطن المصري كله .

ويهدوأن هذا الانتشاء قد أثار بعض الكويتيين خاصة وأنها على صدى سنتين من صدورهما لم نرفيها سوى مقالا "للشيخ القناص" من توحيد بهد الصيام في البلاد العربية^(١) . فقد مرت السنة الأولى ولم نجد الا هذا المقال لأحد الكويتيين وقصيدة أخرى "لأحمد السقاف" يحى فيها الجزائر ، وبينما^(٢)

(١) المصري عدد ٥ ، أبريل ١٩٥٩ .

(٢) المصري عدد ١١ ، أكتوبر ١٩٥٩ .

نجد قصص الكويتيين منتشرة في الصحف الكويتية المحلية من قبل ، فأننا لا نجد قصة واحدة لكاتب كويتي في سنة ١٩٥٩ مثلا بينما نجد قصصا لمحمود تيمسور ، وأمين يوسف غراب . ولعل هذا ما أثار بعض الكتاب الكويتيين ، وعلى الرغم من أن المجلة تابعت في جولاتها بعض التطورات الكويتية في مجالات مختلفة إلا أنها لم تنشر شيئا من نتاج الكويتيين أو الخليجيين الذي وعته المجسلات المحلية .

فالصريح إذن هي مجلة العرب ، وقفت وراءها الكويت بامكاناتها لتنتشر ما تجود به أعلام العلماء والمفكرين والأدباء والفنانين من العرب ، فهي وصل للحاضر وتطلع للمستقبل ، وتجلية للتراث فهي كما قيل هدية من حكومة الكويت للعرب .

ومن هنا فهي ليست صحيفة كويتية لا في كتابها ولا في اتجاهها ولا في أغراضها فانتاؤها إلى الفكر أرحب ، وإلى الثقافة أجلى وأوضح .

الفصل الثالث

الصحافة الشعبية " اتجاعاتها - عوائقها "

الصحافة الشعبية ، اتجاهاتها وواقعها

الوعي السياسى :

انطلق الوعي السياسى فى هذه المرحلة نتيجة لموامل محلية وامتدادا للوعي القومى العربى ، والظروف العالمية التى أزاحت ستار العزلة السياسية عن دول الخليج خاصة البحرين والكويت ، فقد شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية صراعا عقائديا وسياسيا قويا وهذا الصراع يسير فى اتجاهين رئيسيين لكل منهما مآله الواضحة بين معسكر شرقى ، ومعسكر غربى ، وقد أوليت مسائل الاعلام والدعاية (والأيديولوجية) اهتماما متزايدا وامتدت حركات التحرر الوطنى فى دول (العالم الثالث) ما أدى الى ضعف القوى الاستعمارية ، وبرز التخطيط السياسى الجديد لها ، فسارعت الولايات المتحدة الى انشاء حلف الأطلسى لتوفير المقاومة ضد توسع مناطق سيطرة الشيوعيين فى العالم وتحالفت الصين الشعبية مع الاتحاد السوفيتى وأنشئ حلف وارسو فى مايو سنة ١٩٥٥ ، وكانت السياسة الأمريكية تقوم على محاربة الشيوعيين (أو الامبريالية السوفيتية) فقامت بانشاء الأحلاف وتكوين حزام واقى يمنع من دخول الشيوعيين فأنشئ حلف شمال الأطلسى ، وحلف بغداد الذى قامت الصحافة الشعبية فى البحرين والكويت بممارضته وشن الهجوم ضده ، وحلصف جنوب شرقى آسيا .

وكانت بول (العالم الثالث) التى نالت حريتها قريبا تهتكت عن انتائها بين المعسكرين المتصارعين ، ويهدو ذلك من خلال عقد مؤتمر (بلاندونج) فى ابريل من سنة ١٩٥٥ ليحدد إطار سياسة (عدم الانحياز) .

واستمرت بريطانيا في حماية المصالح الغربية بسبب تواجدها في الخليج وجنوب الجزيرة العربية ، وأرادت الاحتفاظ بدورها التقليدي في الخليج غير أن تطور الأحداث مالمثل أن فرض على بريطانيا مواجهة عنيفة نتيجة لزحف التيار القومي واحتوائه لحركة المعارضة في الخليج . فمضى نهاية الحرب العالمية الثانية والشباب في الخليج يسمى لتحديد موقفه من التيارات المختلفة ، ويبحث عن مقومات الشخصية القومية ، نتيجة للبلبله الفكرية في الساحة العربية وعمرت (صوت البحرين) عن التيارات الفكرية والسياسية المختلفة وحددت موقفها من ذلك . كما ذكرنا . حيث تضاربت النظم الاصلاحية والساهج الفكرية لسد الفراغ الذي يعانيه المجتمع العربي ، وبدأ أن هناك قدر كبير من الازدواج الفكري المطروح في الساحة العربية والذي بات في أذهان الشباب والمثقفين نتيجة لازدواج الفكر المالي بين يمين ويسار .

وقد تقاسم الساحة الخليجية في مرحلة ما بعد الحرب الثانية اتجاهان قويان ، الاتجاه القومي ، والاتجاه الاسلامي ، وبدأت الاتجاهات الأخرى تتشكل على يد الأقلية التي لم تكن جهودها واضحة في النشاط الفكري والحركة السياسية . ولذلك بدأت صوت البحرين تزوج بين هذين الاتجاهين لتبنى عليهما منهجها في الاصلاح ، وهي أن تدور الأمة العربية دورة عربية لا غربية ، وتقوم على أساس ارتباط عناصر الوعي العربي بالثقافة الاسلامية .

غير أن الاتجاه القومي مالمثل أن طغى على الساحة الخليجية واستوعب النشاطات المختلفة نتيجة لتطور الأحداث في العالم العربي . ونستطيع أن نحصر الدور الذي لعبه زحف التيار القومي في ثلاثة أمور :

الأمر الأول مثل هذا الزحف تمهيدا للسياسة البريطانية في الخليج ، حيث لم تستطع ممارسة سياستها التقليدية في عزل الخليج عن المشاركة العربية خاصة بعد الدور الاقتصادي الذي جاء نتيجة لاكتشاف النفط في الخليج والذي جلب كثيرا من المهاجرين . وبالتالي انطلق الوعي السياسي وحركة المعارضة في وجه التدخل الأجنبي والسيطرة البريطانية .

الثاني : أن هذا التيار استوعب حركات المعارضة في الخليج وأدى دوره في تطور الحركة الوطنية وأخذت الهيئة الاجتماعية التقليدية تسير في الاختفاء شيئاً فشيئاً ، وبدأ استثمار الاتجاه الواحدى بمد الثورة المصرية ، حيث وجدت فيه قوى المعارضة منفذاً لتحقيق مطالبها الإصلاحية ، مما جعل المعارضة تقوم بوظيفة اجتماعية خاصة وأن العالم العربي يمر بمرحلة يتبلور فيها نوعاً مسنون المؤسسات السياسية .

الثالث : مثل الاتجاه القومى أساساً قويا لانتماء الشخصية الخليجية في هذه المرحلة وذلك بخفوت حدة الارتجاج الفكرى نتيجة للصراع المالى ، كذلك كان لنمو القومى دوره في تزويد الصحافة الشعبية بمعامل مهم من عوامل المعارضة العامة حيث بدأ الرأى المعارض يتخذ من القومية العربية منطلقاً "أيديولوجياً" لتحقيق مطالبه ، وإذا كانت معد قبل بدء الحرب لم تسفر عن "أيديولوجية" متميزة ، فأننا نجد تحركات المعارضة تتحدد في هذا الإطار فيما بعد ، واتخذت الصحافة الشعبية من القومية العربية منطلقاً لممارستها ومنفذاً لتحقيق مطالبها وبدأ هذا المنطلق مسيطر على اتجاهها في معالجة ككل القضايا الداخلية والتحديات القومية ، وأن لم يؤد ذلك الى (أيديولوجى) متميزة بمفاهيمها وأسمها المريضة . أما من ناحية الأوضاع الداخلية ، فقد كانت البحرين والكويت تمران بمرحلة انطلاق من الميزة السياسية نتيجة لزعصف التيار القومى وانتعاش الحياة الاقتصادية ، وعودة بعض الطلاب المبعوثين ، وتدفق كمبر من الوافدين على منطقة الخليج ، فقد استلهمت الكويت أن تخطمو خطوات واسعة في عهد الشيخ عبد الله السالم الصباح في المجالات المختلفة ، وأكدت انتماءها العربي ، حيث تمتعت بإدارة شؤونها الداخلية وانفردت بمقد بعض الاتفاقيات ، وكانت أسبق من غيرها في مشاركة الجامعة العربية انشطتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، كذلك برزت تعاونها في المجال السياسى

واشتراكها في المؤتمرات والمهيات الدولية^(١) وطبقا للخطة التي اشتهر بها الانجليز في معاملة محمياتهم الصغيرة في الشرق ، مثل امارة شرق الاردن فانهم أطلقوا الحرية لهذه المحميات في ممارسة علاقاتها أولا مع العالم العربي ، ثم مع بعض المهيات الدولية الفنية بالتدريج ، وذلك كخطوة أولى نحو الاستقلال السياسي التام^(٢) أما من ناحية التنظيم الاداري فقد تكون مجلسا أعلى وضع على رأسه أفراد من العائلة الحاكمة يتولون رئاسة الدوائر المختلفة ، وثلاثة مجالس منتخبة للمعارف والبلدية ، والصحة ، ومجلس آخر للإشاعة ، وقد تبلور فسي الكويت نتيجة للأحداث العربية ونمو الوعي السياسي والقومي اتجاه وجد فسي الدعوة القومية منفذا لتحقيق مطالبه في تعديل نظام الحكم القديم ومشاء ركة في الحقوق السياسية وذلك بإيجاد نوع من الأشكال أو المؤسسات السياسية ، للحد من نفوذ الشيخ والتقاليد الأسرية والوقوف ضد الطبقات ذات الامتيازات الرأس مالية ، ولعمل المقصود بالرأس مالية الاقسام التجارية منها التي كانت موجودة في الخليج ، كذلك استثمر هذا الاتجاه في محاربة النفوذ الانجليزي واستمر الى ما بعد استقلال الكويت وقيام مجلس الأمة ، ومثلت الصحف الشعبية فسي الخمسينيات هذا الاتجاه واتخذ صحيفة سياسية متطرفة فيها بعد الاستقلال ، وأضفت العوامل الداخلية والتحديات الخارجية بعد مؤتمر على التحرك السياسي والوطني في البحرين ، فقد واجهت البحرين تحديا في صميم انتماها القومي نتيجة للادعاءات الإيرانية ، وعلى الرغم من أن ادعاءات إيران على البحرين لم تكن جديدة في هذه المرحلة ، إلا أنها اصطدمت بالشعور القومي وواجهت قضية قومية شديدة ، خاصة وأن الانجليز لم يواجهوا هذه الادعاءات بالحزم السابق ، وقد شنت صحف البحرين وصحف الكويت هجوما عنيفا على إيران ، وواجهت إيران التكتل القومي ، وقد ادعت إيران السيادة على الجزر تاريخيا استنادا الى اتفاقية الكابتن (بروس) المقيم السياسي في الخليج وأمير شيراز في سنة ١٨٢٢ والتي تغول لايران السلطة على البحرين . غير أن

(١) الخليج العربي ، دراسة لتاريخه المعاصر ص ٤٦ د . جمال زكريا قاسم .

(٢) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٤٩ د . صلاح الحقاد .

بريطانيا أعلنت أن حكومة الهند كانت مسئولة عن هذه المنطقة وأعلنت عدم موافقتها على هذه المعاهدة ، خاصة وأن الكابتن بروس * وقع هذه الاتفاقية بصفته الشخصية وبدون تفويض رسمي ، في الوقت الذي رفض فيه الشاه توثيق المعاهدة ^(١) باعتبارها تصرفا شخصيا من أمير (شيراز) وجاء في المذكرات التي تبادلتها بريطانيا - إيران بعد أن اعترضت الأخيرة على المادة السادسة من المعاهدة التي عقدت في (جدة) سنة ١٩٢٧ بين الحكومة البريطانية والسمودية ، بأن السيادة الإيرانية على البحرين قد أقرها (لورد كلارندون) Clarendon سكرتير الخارجية البريطانية سنة ١٨٦٩ في رسالة مكتوبة باسم الحكومة ، بينما أنكرت الحكومة البريطانية هذا الادعاء ، ذلك لأن رسالة كلارندون لا تعني سوى الاعتراف بأن إيران قد طالبت بالبحرين وأن بريطانيا تنظر وتبحث في هذا الطلب ، وهذا لا يؤدي إلى الاعتراف بحقها في البحرين ، خاصة وأن شيخ البحرين قد نوه فسي مناسبات مختلفة في النصف الأول من القرن التاسع عشر بأنه لا يحد السيادة للإمبراطورية العثمانية وفارس والدول العربية ، وقد مت إيران مذكرتها الأصلية إلى عصبة الأمم تحت مادة (١٠) من الميثاق ، غير أن العصبة لم تتوصل إلى موقف ^(٢) محدد.

وتوالى الادعاءات الإيرانية بعد ذلك ، ففي سنة ١٩٣٣ احتجت إيران لدى الولايات المتحدة على منح امتياز البترول لشركة أمريكية ، ولم ترد أمريكا على هذه المذكرة ، وعندما ألقت الطائرات الإيطالية بقنابلها على البحرين أثناء الحرب العالمية الثانية وكانت إيران في موقف حيادي ، احتجت لدى إيطاليا ضد هذا الانتهاك لاقليتها ، وتوالى الادعاءات الإيرانية بعد الحرب الثانية ، ووجدت في الصحف الروسية سنداً لها ، إلا أن قضية البحرين وإيران في مرحلة الخمسينيات أعتبرت مشكلة قومية حيث تهنت الجامعة العربية الدافع عن عروبة البحرين أمام المنظمات الدولية منذ سنة ١٩٥٤ . كما أخذت الاذاعات والصحف العربية ^(٣)

(١) صوت البحرين عدد ١٢ ذو الحجة ١٣٧١ .

(٢) Middle East Journal vol 1 1947 .

(٣) التيارات السياسية ص ٢٧٦ . د . صلاح العقاد .

تعالج هذه المشكلة وتدافع عن البحرين في إطار القضايا القومية واشتدت لهجة وسائل الاعلام ضد الموقف الايراني .

حملت هذه المرحلة نمو قوى اجتماعية تتطلع الى التحرر من الضغوط المزدوج الذي يحمله الاستثمار، والحد من سيطرة الحكم المحلي وقد لعبت القوة العاملة في البحرين دورا سياسيا، واندمجت المطالب الاقتصادية والسياسية مما ادى الى استمرار المواجهة السياسية بين الحكومة والشعب خاصة وأن السلطة واجهت مطالب المهال في إطار التحركات السياسية وعاملت القائمين بها على أنهم "منشقون سياسيون" تأسيسا على أن السماح للعمال بتكوين اتحاداتهم يجلب التأثيرات الخارجية ويشجع على القيام بالتحرك في مواجهة الحكومة^(١) ، وفي المدة بين عام ١٩٥٤ - ١٩٥٦ كانت المواجهة تحدث في إطار (هيئة الاتحاد الوطني) التي نالت التأييد الشعبي الواسع، وشلت القوى الاجتماعية في البحرين مصالح مجموع الأمة خاصة وأن الطبقة العاملة في البحرين لا تدل على طابع الرأسمالية المحلية ولا تقوم دليلا على وجودها اذا استثنينا - كما ذكرنا - الأقسام التجارية ، ذلك لأن ميلاد هذه الطبقة صورتها الحالية انما جاء في أحضان الرأسمالية الأجنبية ، فالرأسمالية التجارية كانت موجودة قبل اكتشاف النفط وكذلك المال الذين كانوا دليلا على وجودها .

لقد بحث الوعي السياسي على ارضيات التناقض بين هذه القوى التي تمبر من ظاهرة التضخيم الكيفية وعجز الحكام عن مواجهتها وشلت قيادات الحركة في اتجاهها المام فئات المثقفين الذين يعبرون - في التحليل الأخير عن طموح البرجوازية الناشئة والمتطلعة ، خاصة وأن هذه الفئات كانت محرومة من حقوقها السياسية في إطار النظم القديمة للحكم ، ومن هنا فقد طالبت المعارضة بالزالة الفوارق الطبقيّة في الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وشارك العمال في هذه المطالب .

وكان على حركة المعارضة في هذه المرحلة أن تتجاوز لا تقسام الطوائف في البحرين الذي حال دون تطور حركة وطنية قوية في المراحل السابقة . ولم يكن أمام الصحافى الهباب الشمر الوطني والقوى ليس صميم الجماهير ويتفاعل مع الأحداث المعاصرة لتجاوز الخلافات المذهبية وتنشيط التطوير السياسى باستحداث شبه مؤسسات سياسية تساعد على بلورة الوظيفية الاجتماعية لحركة المعارضة .

أما الوضع الداخلى في البلاد فقد كان شيئا نتيجة لتسلط "الجريرف" المستشار البريطانى ، وفوضى الأوضاع في المؤسسات المختلفة واستمرار شركة النفط في موقفها المهيمن من العمال الوطنيين اذا ما قورنوا بعمال الكويت والسمودية ، وحفلت المدة ما بين سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٦ بالمواجهة بين الشعب والحكومة - شركة النفط - فقد تشكلت الهيئة التنفيذية العليا بعد التجمعات الشعبية في مساجد البحرين ، وخرجت الجموع في شهر أكتوبر سنة ١٩٥٤ متحدة تطالب بحقوق الطهيمى في الحياة حيث توالى الجمع على "مسجد مؤمن" مساء الخميس ١٧ صفر وأقسم المجتمعون على الاخلاص والتضامن ليمودوا في يوم الاثنين الذى يوافق الذكرى الأربعين لاستشهاد الامام الحسين وانهالت الوفود على هذا المسجد وانطلقت عصرا لتعبر عن مطالبها (١) .

وتقدم قادة الحركة برسالة تحوى المطالب المراد تحقيقها وهى :

١- تأسيس مجلس تشريعى يمثل أهالى البلاد تمثيلا صحيحا من طريق الانتخابات الحرة .

٢- وضع قانون عام للبلاد : جنائى ومدنى على يد لجنة من رجال القانون يتمشى مع حاجاتها وتقاليدها المرعية ، على أن يمرض هذا القانون على المجلس التشريعى لاقاراره واصلاح المحاكم وتنظيمها وتميين قضاة سن

(١) أنظر تحقيق القافلة عدد ٤٤ السنة الثانية ٢٩ أكتوبر ١٩٥٤ ،

وأنظر كذلك : قضية البحرين ٨٨ يوسف الفلكى .

ذوى الكفالات.

٣- السماح بتكوين نقابة للعمال ، ونقابات لأصحاب المهن الحرة تعرض قوانينها ولوائحها على المجلس التشريعى .

٤- تأسيس محكمة عليا للنقض والابرار ، مهمتها الفصل فى الخلافات التى تطرأ بين السلطة التشريعية والتنفيذية ، أو أى خلاف بين الحكومة وأى فرد من أفراد الشعب .

وقد راعى مقدمو هذه المطالب ألا تتعارض مع مركز حاكم البلاد ولا تتمرد على مصالح الدولة البريطانية .

غير أن الحكومة رفضت هذه المطالب كما رفضت من قبل المطالب المقدم لاصلاح القضاء وتقرر على أثر هذا الرفض القيام باضراب شامل احتجاجا على ذلك ، وسعت الحكومة من جانبها الى محاولة امتصاص الغضب الشعبى فمكنت لجنة لصياغة قانون العمل^(١) وقامت بوضع قانون جنائى ، وقد جاء فى المذكرة البريطانية أن هذا القانون قامت بوضعه لجنة من كبار الخبراء القانونيين ، وروى فيه أن يشمل أحدث القوانين والتشريعات الخاصة^(٢) وعلقت الوطن على هذا القانون قائلة : " تصفح منى أبها القارىء هذا القانون الذى لا بد وانك قد اشتريته بماذا أنت واجد ؟ تجد الهول فمن أحكام بالاعدام الى السجن المؤبد أو سبعين عشر سنوات أو قرابة عشرين ألف ربية . وأذاعت محطة البحرين بياناً بصدور تشكيل مجالس للمعارف والبلديات والصحة على أن يكون نصفها بالتعيين والنصف الآخر بالانتخاب الحر ، وقررت الهيئة خوض الانتخابات ووزعت منشورها تعلن فيها عن أسماء مرشحين ، وكانت المشكلات قد تفاقت مع بداية سنة ١٩٥٦ ، فقررت الهيئة مقاطعة المجالس والمحاكم وتأسيس نقابة للعمال^(٣) . وبلغت المواجهة

(١) القافة عدد ٤٦ ، ٢٦ نوفمبر ١٩٥٤ .

(٢) الوطن عدد ٤ ، ١٥ يوليو ١٩٥٥ .

(٣) من البحرين الى المنفى ص ١٠٣ عبد الرحمن الباكر .

شدتها بين الهيئة والحكومة في سنة ١٩٥٦ وأخذت بريطانيا ترقب تحركات الهيئة للاطاحة بها ، وذلك بعد أن هجم المتظاهرون على سيارة " سلوين لويد " أثناء زيارته للبحرين في مارس من سنة ١٩٥٦ ، وتقدمت الهيئة بمطالبها مرة أخرى بعد الاضراب الثاني ، الذي شل حركة البلاد في سنة ١٩٥٦ ، وجاء في هذه المطالب :-

" الاعتراف بالهيئة ، واعفا " بلجريف " من منصبه ، واستدعاء الدكتور السنهوي " خبيراً لسن قوانين مدنية وجنائية .

ولأن الحكومة بالمساومة لتحقيق بعض هذه المطالب ، فطلبت من الهيئة أن تتخلى عن بعض مطالبها في مقابل الاعتراف بها ^(١) . على أن يغير اسم الهيئة إلى " لجنة الاتحاد الوطني " وقامت الهيئة بعد ذلك بإصدار نشرة دورية تتحدث باسمها في أبريل من سنة ١٩٥٦ ، تتضمن أخبار الهيئة وتعليقاتها على مجريات الأمور ، وقد حفل شهر مارس من هذه السنة بمعدة حوادث ، فقد كانت زيارة " سلوين لويد " ثم الحوادث التي وقعت قرب بلدية " المنامة " في الحادي عشر من هوراج ضحيتها بعض بائعي الخضراوات ثم الاضراب الشامل الذي عطل الحياة ، والاعتراف " بلجنة الاتحاد الوطني " الذي جاء في الثامن عشر منه . وعلى الرغم من حياة (هيئة الاتحاد الوطني) القصيرة إلا أنها استطاعت أن تدفع الحكومة لتقديم بعض التنازلات ^(٢) منها التفاوض مع الوكالة السياسية على أن - لجنة الاتحاد - المثل الوحيد لعمال البحرين بأما بالنسبة للصحافة فقد استطاعت " لجنة الاتحاد " إلغاء الرقابة على الصحف وضمان حريتها ، وبينما شجب البحرين يتمتع نوعاً ما باحساس النصران بالاحداث تلهب مشاعره وتفجر كامتها ، ففي التاسع والمشرين من أكتوبر خرجت الجموع في مظاهرات ومسيرات غاضبة

(١) السابق ص ١٢٥ . وكذلك " قضايا التفسير السياسي والاجتماعي فسي

البحرين " ص ٣٥٢ . د . محمد الرميحي .

(٢) كان عمر الهيئة يقرب من السنتين وذلك من (أكتوبر ١٩٥٤ حتى أوائل

نوفمبر من سنة ١٩٥٦) .

لا تلوى على شئ * نتيجة للاعتداء على مصر، تعرضت فيها البحرين للحرائق وسبها شئ * من الخراب ، وما أن هدأت الحالة حتى بادرت الحكومة في الخاص سنن نوفمبر بالقبح على قادة لجنة الاتحاد^(١) . وأعلنت حالة الطوارئ * وأطيح بلجنة الاتحاد والصحافة الشعبية ونفى محرري الصحف خارج الجزيرة ، واستمر الوضع على هذا الحال وتكن القلق وازدادت الفرية وعادت الصحافة السرية السسي الظهور تحت أسماء تحمل طابع العنف ومواصلة النضال مثل " الصراع " و " الكفاح " و " طليعة النضال " و عاشت البحرين مرحلة التحركات السرية فلم يكن في ساحتها صوت لمؤسسة شعبية ، وأخذ الاعلام الحكوي يمارس دوره وسط ظروف الطوارئ * حتى صدر قانون الصحافة في سنة ١٩٦٥ على اثر الانتفاضة الشعبية المتسبي اجتاحت البحرين في شهر مارس من سنة ١٩٦٥ .

تولت الصحافة في هذه المرحلة تأثيرها القوي وانفست في النضال السياسي لتعطى حجما واسما للمصليات الاجتماعية والسلوك السياسي حيث تحولت الممارسة الفردية الى ممارسة جماعية . واستطاعت أن تعطى للنضال السياسي معنى قوميا وجماعيا خاصة وأنها لم تكن تمر عن فئة أو طبقة معينة ما أهلها لتحقيق مشاركة سياسية واجتماعية فعالة من خلال عرض الأحداث بنتائجها المهمة التي تجمل الشعب شرها للآمال السياسية والاجتماعية وبالتالي التحذير من ظواهر السلطة المطلقة والوقوع في حبالها التي تهتم على فقدان الحرية بين شعب غير منظم ولا يستند الى عقيدة سياسية في النضال .

ولم تكن المرحلة تستدعي غير هذه الصحافة السياسية ، بل ان عداهما انمكس على كثير من الصحف ذات الاتجاهات المختلفة ، بعد أن شهدت المرحلة انهيار النظام الاستعماري امام قوى التحرر الوطني في آسيا ، وشهدت الساحة العربية أحداث الصراع بين الحركات الشعبية والقوى النابية وبين

السلطات الاستعمارية مع تدفق التيار القومي وانسيابه الذي أضفى على الصحافة وظيفة اجتماعية وسياسية لم تكن تقوم بها في المراحل السابقة ومن هنا كان للوعي السياسي ونمو الشعور القومي دوره القوى في بروز الصحافة السياسية الشعبية في هذه المرحلة ، وكان شأن الصحافة كما قيل ^(١) كشأن الجندي الحامل سلاحه في ساعة الوغى ، فهو لا يهتم بهندامه واتقان لباسه قدر الضباب تفكيره ودوماً على الحرب والكفاح ، ولذلك نجد الصحافي العربي قد اتقن لفظة الوطنية أكثر من اتقان لفظة الصحافة ، وسحره التفنى بحقوق الوطن واستقلاله وإذا كانت نشأة الصحف الرسمية في البحرين والكويت ارتبطت بتطور النظام الإداري ودواوين الحكومة ودوائرها المختلفة ، فإن المناشير السرية وعرائض الاحتجاج كانت الأصول الأولى لصحافة الرأي وحركة المعارضة في البحرين خاصة ، حيث احتوت هذه العرائض والمناشير ~~على~~ النقد والمعارضة والحث على اتخاذ المواقف الإيجابية إزاء التدخل الانجليزي منذ فترة مبكرة ترجع إلى الربع الأول من القرن العشرين ، وبدأ في المراحل اللاحقة خاصة مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية أن هذه المناشير كانت تنتقل من البحرين بؤرة النشاط السياسي في الخليج إلى السعودية والكويت وقطر .

بل إن بعض أبواب "المجلات" في مجلة "صوت البحرين" و"القافلة" لا تختلف كثيراً في أسلوبها من المناشير خاصة وأن بعض محرري هذه الأبواب كانوا قد مارسوا تحرير المناشير .

(١) ورد ذلك في كتاب " الصحافة العربية لاديب مروة ص ٢٥٥ ، نقلاً عن كتاب "دروب السياسة" لتوفيق وهبه - يقول (لويس لوبلان) حينما تضطرم أفكار الناس وتندق القلوب بشدة ، وتهتز كل الشفاه فتعبر عن العواطف الشائرة بكلمات من نار ، وحينما يحس الذين يتدافعون في سبيل الحياة ، أن يومهم قد قضى على أصحهم وأنه لا بد قاض على غيرهم ، عندئذ ينقض بالنسبة اليهم عهد الكتب ويبدأ عهد الصحافة .
(صحافة فرنسا ص ٤٨ د . محمود نجيب أبو الليل) .

استطاعت الصحافة الشعبية في الخمسينيات - برغم معاناتها والحسد من حريتها وعدم استمرار صدورها - أن تشكل رأيا عاما قويا مثلت نشاطه وتطلعاته وأعطت القوى النامية فرصة للتعبير عن طموحها ومشاركتها للأحداث المعاصرة ، وكان لها أثرها على تفكير الناس واتجاهاتهم ، وإذا كنا قد ذكرنا جريدة "البحرين" على أنها أول جريدة سياسية أسبوعية في الخليج برغم خضوعها للسيطرة الاعلامية والتوجيه السياسي من قبل الانجليز ، فإن القافلة هي أول جريدة سياسية شعبية في الخليج في مرحلة ما بعد الحرب الثانية . وقد صدر عدد ١٠٠٠ في ٧ نوفمبر ١٩٥٢ ، وسبق ظهورها صدور جريدة "الخميلة" حيث طلع عدد ١٠٠٠ في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٢ .

وقد حصل السيد "أحمد يتيم" المدير المسئول لجريدة "القافلة" و"كارنيك جورج" رئيس تحرير "الخميلة" على منح الامتياز من حكومة البحرين في يوليو من سنة ١٩٥٢^(١) و"كارنيك" هذا عراقي من أصل أجنبي وكان ينوي أن يصدر جريدته في العراق إلا أن ظروفًا خاصة حتمت عليه ترك العراق ، فلم يقدر لهذه الجريدة الصدور إلا في "البحرين"^(٢) . وكان جورج كارنيك ذا ميول فنية ، فهو رسام ، وقصاص وله اهتمامات بالمرح والسينما ، وكان - قبل قدومه الى البحرين - يمد الصحف العراقية بمقاصد القصيرة وكتابات المخططة ، غير أن تلك الصحف كما يقول^(٣) : لم تكن تفي بحاجته الى النشر ولا بحاجته الى المال "فالميدان أمامي كان محدودا لا أستطيع الانطلاق فيه أكثر، كما أن لكل صحيفة أسلوبها أو عقيدة ، يجب أن أسايرها وأماشيها .. حتى الصحف الأدبية لها صفاتها الخاصة ، وعقيدتها الثابتة ، يجب على الكاتب أن يتصف بها إذا أراد الظهور على صفحاتها ، وكانت هذه القيود - كما يسميها - هي التي دعتني الى اصدار صحيفة خاصة تعنى عناية كهجرة بالأدب ، وتكشف للناس أدب الشباب

(١) صوت البحرين عدد ١٠ ، السنة الثانية شوال ١٣٧١ .

(٢) الخميلة عدد ١ ، أكتوبر ١٩٥٢ .

(٣) الخميلة عدد ١ ، أكتوبر ١٩٥٢ .

وفن الشباب لأننا في عصر الشباب ، عصر التطور والتقدم والازدهار .

كانت جريدة الخميلة أدبية فنية أسبوعية جامعة استطاعت أن تفتح المجال أمام بعض الشباب من البحرينيين الذين جاؤوها في اتجاههم الأدبي ، كما كتب فيها بعض العراقيين الذين يشاركون صاحبها في اتجاهاته الفنية ودعت الى رفع مستوى المرأة ، وعالجت بعض المشكلات المحلية مثل ما كان يكتبه " عبد الله الوزان عن الدوائر الحكومية والشركات الأجنبية ، غير أن هذه الجريدة توقفت في سنتها الثانية ولعل ذلك راجع الى عدم مجاراتها في الممارسة والنقد لجريدة القافلة ما يجعل الاقبال على شرائها ضئيلاً ، وحتى اتجاهها الأدبي خافت الصوت أمام الاتجاه الوطني والقومي الذي مثلته (صوت البحرين) و (القافلة) في زحفه وقوة دفعه ليمحتوى الرأي العام في البحرين ، وواجهت الجريدة النقد والهجوم من " القافلة " وكثير من القراء ، وحينما امتنعت القافلة وصوت البحرين عن نشر اعلانات " شركة باهكو " لموقفها المزرى من مهال البحرين اضطرت (الخميلة) هي الأخرى الى وقف نشر الاعلانات سايرة لهذا الاجماع الشعبي ، وذلك بعد أن تعرضت للتشكيك في أمرها من قبل القراء ، وعلى الرغم من أن " كارنيك " حاول - أحياناً - أن يأسر صوت البحرين والقافلة اللتين تجدان الرواج والتفاعل من قبل الرأي العام في فضالهما السياسي إلا أن جريدته لم تحظ بالانتشار الذي حظيت به الجريدتان السابقتان .

وحينما زار " كارنيك " قطراً أصدر ركنها لا يتجاوز العشرين صفحة تقول جريدة القافلة ان هذا الكتاب وصف لبعض الشخصيات الانجليزية وبعض المائلات التي قابلها مادحا ساكراً .

من هنا نجد أن " جريدة الخميلة " صدرت في مرحلة اصطبغ فيها الرأي بالاتجاه القومي وتميزت بالصراع العقائدي والتحريك الشعبي الذي أضفى على

المعارضة وظيفية اجتماعية خاصة بعد الثورة المصرية وانتشار حركات التحرر الوطني ، وجعل منها صاحبها الأجنبي كخزعة للشك ، وكان بعض القراء يطلق عليه " الخواجة " جورج " وهذا من ذلك أن استمرار هذه الجريدة يواجه بالصعوبة في إطار هذه الظروف ، وقد توقفت الجريدية قبل أن تكمل سنتها الثانية .

أما القافلة فلم يحدد امتيازها صفة صدورها ، وبدأت في الصدور مرة كل أسبوعين ، وجاءت تحليل ذلك بقول رئيس تحريرها ^(١) : " حاولنا عثا أن نرتب إصدارها أسبوعيا ابتداء من العدد الأول ولكن امكانية الطبع في الوقت الحاضر حالت دون ذلك ، ونماهدك أننا سنحقق ذلك في المستقبل القريب جدا .

وعلى الرغم من أن المطبعة لم تستكمل معداتها الفنية كاملة خاصة بالنسبة لإخراج الصور ، إلا أن ذلك لم يكن حائلا في حد ذاته خاصة إذا علمنا أن جريدة " الخيلة " كانت تطبع في نفس المطبعة وكان تصدر مرة في الأسبوع ولم تزد القافلة في إخراجها وتنسيقها عن الخيلة ، ونستطيع أن نقول أن صدورها أسبوعيا يحتاج إلى مضاعفة الجهد ومواصلة العمل وهو ما لم يتوافر عند القائمين على " القافلة " لأن الصحافة في هذه المرحلة وما سبقها ليست حرفة وإنما هي هواية ، يقبل عليها المتطوعون للنضال بالكلمة ويقوم بها المجاهدون في ساحة الوغى ولم تكن مجالا للكسب بل هي مضيفة للكسب المادي ، ولعل الأسباب التي أدت بالقافلة إلى الصدور مرة كل أسبوعين تنحصر في اثنين .

الأول : عدم تفرغ أصحابها لشئون التحرير الصحفي ، فعلى سيمسار رئيس تحريرها كان موظفا في مطبعة المؤيد ، ومحمود المردي كان يعمل خارج البحرين ، بالإضافة إلى قلة البحرين وعدم استمرارهم في مكانة الجريدة .

الثاني : أن الحكومة حالت دون صدورها مرة في الأسبوع ، وذلك بعد أن تفرغ رئيس تحريرها للقيام بها ، فقد جاء^{٣٠} أن الحكومة غير مستعدة لمنح الجريدة تصريحاً يغول لأصحابها أن يصدروها مرة كل أسبوع^(١) . وكانت القافلة في صدورها تشير إلى أن الصحف ذات الاهتمامات الفكرية والثقافية والتي تمس أمور السياسة لا يطفى على اهتماماتها يجب أن تفتح المجال للصحافة السياسية الشعبية التي تستند عليها المرحلة للقيام بدورها في تحريك الشعوب وإضفاء دورايجابى على قوى المعارضة الشعبية ، وبمعنى آخر فإن هذه المرحلة بدأت بالاهتمامات الثقافية والفكرية وانتهت بالاهتمام السياسى الذى أطيح بقوى المعارضة الشعبية في البحرين والكويت والتي تتشمل في الصحافة والأندية والهيئات.

وعلى ذلك نجد القافلة هي الوليدة الشعبية لصوت البحرين لتحقيق التصاقا ب جماهير الشعب من حيث صدورها أسبوعيا كما كان مقررا لها ، ومن حيث أسلوب تحريرها الذى لم يرق الى مستوى أسلوب صوت البحرين بواهتمامها بالقضايا المحلية ودفاعها عن الصالح والمطالبه بحقوقهم ، ولم تهتمد القافلة عن أهداف صوت البحرين الا أنها أضفت الشعبية على معالجتها للقضايا المختلفة ، فامتازت كتاباتها بالنقد والمعارضة والعنف الشعبى وبالتالى انعكست صورة الأهباب المحلية (فى صوت البحرين على هذه الجريدة وتتميزت مقالات " محمود المردى " سواء فى صوت البحرين أم القافلة بنقداتها اللاذعة ، وأسلوبها الساخر ، فهو يقف فى مقالاته مع القوى الكادحة فى المجتمع ، وكان المردى والباكر يقتربان فى أسلوب تحريرهما من أسلوب المناشير حيث يملكان أحيانا عند التطرف والعنف ، وقد كفانا " الباكر " مشقة البحث عن مقارنة أسلوبه بأسلوب المناشير لممارسته تحريرها منذ الثلاثينيات .

أما المردى فلم يكن بعيدا عن ممارسة تحرير " المناشير " التي طويست

(١) القافلة عدد ٣٩ ، ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٤ .

أسلوبه بهذا الطابع النزالي " فالقافلة هي رمز الاتصال بين السابق واللاحق ، وقد أنشئت لتحقيق هذه الانتفاضة ، وتصل الماضي بالحاضر لتخلق منه مزيجاً يتقبله روح الحوادث الحالية في الشرق وانتفاضات الوعي فيه . . . وقد اختير هذا الاسم لما يخلج بين طياته من معان وما يكتنفه من ظلال تتمثل فيها روعة الماضي وجلاله وقوة الوحدة وعظمتها ^(١) . وكانت القافلة تؤكد على الدور السياسي الذي يجب أن تلعبه الطبقة العاملة في هذه المرحلة وشاركتها في النضال السياسي وذلك بهت الوعي بين صفوفها لتضفي بهذا اجتماعياً على حركة المعارضة ، ويؤكد تحليل " محمود المردى ، لأسباب الحركات السياسية طرح اتجاه يساري " : " فإذا ما أخذنا الأوضاع العالمية السائدة والتطورات العامة بمعين الاعتبار ونحن نتحرى مصاد الحركات الاجتماعية والسياسية الناشئة فسي مجتمعا ، نجد أساس التطور الذي طرأ على العلاقات الاجتماعية يرجع الى تطور المفهوم الحديث حول قيمة القوى الكادحة في المجتمع وأثرها الفعّال في بث كافة أوجه النشاط الحديث على صورته المتمثلة في المجتمعات المعاصرة . . . ولم يكن من بد بهذا اكتشاف مصادر القوى الانتاجية الهائلة في الشعوب من أن تنظم العلاقات الاجتماعية على أسس جديدة تقوم على المساواة في كافة الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية بين أفراد المجتمع ^(٢) ولعل هذا أيضا ي طرح صورة الازدواج الفكري ، بين مبادئ وأفكار ليبرالية تتجه الى الحد من السلطات التحكيمية وإحلال أشكال أخرى من التطبيقات الاجتماعية والتركيز على حرية التعبير عن الرأي والشخصية وبين اشتراكية لم تهدر أسسها واضحة تماما ، بل لم يكن لها دور ذو شأن في توجيه النضال السياسي والاقتصادي داخل المجتمع نتيجة لزحف التيار القومي واحتوائه حركة المعارضة .

وعلى ذلك فان الجريدة كانت تهدف الى محاربة الفوارق الطبقيّة والشركات الرأسمالية ، وتحقيق حركة عمالية ، وطالبت الجريدة بكفالة حقوق

(١) القافلة عدد (١) ٧ نوفمبر ١٩٥٢ .

(٢) القافلة عدد (٦) ١٢ أغسطس ١٩٥٥ .

العمال وصيانتها باصدار القوانين خاصة وأن السعودية عملت على حفظ حقوق مالها " ان مصائرنا ومستقبلنا ... بل وحياتنا كلها ... غير مستقرة ولا مأمونة مالم يبادر المسئولون باصدار قانون لصيانة مصالح العامل يهتم على صاحب كل عمل أن يستخدم الموالدين بنسبة ثمانين في المائة ، على الأقل في أعماله المهنية والمكتبية .^(١)

وكانت الصحافة الشعبية في هذه المرحلة تدور حول محورين رئيسيين أما الأول فهو المحور القومي وقد انطلقت الصحف من خلاله لتبلور جزءاً من جدلها السياسي ورؤيتها للتيار القومي ، وعبرت القافلة من ذلك بقولها : " أما القوى التي تقوم على أسس محلية قطرية أو اقليمية فإنها أعجز من أن تقف طويلاً أمام تيارات الخيانة والاستبداد والصودية . ان مناداتنا بانقلاب عربي شامل سريع يتناقض في نتائجه مع تمسكنا بالعمل المحلي ، بل ان هذا التمسك تحطيم للانقلاب الذي نريده ، واعاقة للنمو الشعبي الداهي . وهكذا نرى أنفسنا من جديد أمام ما أكدناه سابقاً من ضرورة النضال العربي الموحد القائم على أسس قومية تقدمية .^(٢)

أما المحور الآخر فهو وطني يستند الى معالجة كافة القضايا الوطنية ، وشحن قوى المعارضة الشعبية وبلورتها للمطالبة بتبشبه مؤسسات سياسية أو أشكال سياسية .

وعلى الرغم من أن صحف البحرين والهيئة التنفيذية العليا التي أخذت الصحف تنطق باسمها بعد تأليفها لم تطالب في هذه المرحلة بالاستقلال الكامل من بريطانيا ولم تهاد بالدستور مثل بعض الصحف الكويتية بل أخذت تطالب بتأسيس مجلس تشريعي ، بل مجلس استشاري منتخب وسن

(١) القافلة عدد (١٤) ٢٦ يونيو ١٩٥٣ .

(٢) العدد (١٩) ٤ ديسمبر ١٩٥٣ .

قوانين جديدة تتفق والمرحلة المصرية مع مراعاة حاجات البحرين ، كذلك لم تسع الجريدة الى طرح قضية تأميم شركات البترول اعتبارا بما حدث في ايران ونتيجة للظروف السياسية في البحرين ، وذلك على عكس الكويت التي تمتصت بقسط كبير من الاستقلال الداخلى ، وسارت علاقاتها مع الدول الأخرى طهيمة تعهدا لاستقلالها . غير أن جريدة القافلة مالبت أن أوقفت في نوفمبر من سنة ١٩٥٤ نتيجة للهجوم على بعض الدول المجاورة ، واشترطت الحكومة لاعادة صدورها من جديد أن تغير اسمها الى " الوطن " ، وذلك للايماء بأنها تعنى بشئون الوطن وقضاياها ونما مسا من بالدول الأخرى وصدر الممد الأول من (الوطن) في ٢٠ يونيو ١٩٥٥ ، وبدأ من الأعداد الأولى أنها تعاني من الرقابة ، وظهرت مجلته بالبياض نتيجة لالغاء لجنة الرقابة كثيرا من موادها ، خاصة بعد أن تصاعدت موجة القضب الشعبي أثناء توقف القافلة وحفلت هذه المدة بتصاعد موجة المناشير ، وكان الرقيب أثناء صدور القافلة هو " سمير الزهر " ثم عينت الحكومة بكتاب من المستشار الانجليزى لجنة للمراقبة مواد النشر تتكون من ٢

عطية الله الخليفة باحمد الممران ، ابراهيم خلفان ، محمد صالح الشرويع مددة يسيرة صدرت جريدة " العيزان " لصاحبها " عبد الله الوزان " الذى كان ينتقد الأوضاع الداخلية في جريدة " الخميعة " وذلك في يوليو من سنة ١٩٥٥ ، واعتمدت في تحريرها على بعض طلاب الجامعات الذين تواجدوا أثناء اجازتهم الصيفية في البحرين ، ولعل هذا ما جعلها تعاني أزمة التحرير بعد مدة يسيرة .

سارت جريدة العيزان في اتجاهها موازية لجريدة " الوطن " وأخذت تنشر المواضيع القومية والمقالات التوجيهية ، وتنطق باسم هيئة الاتحاد الوطنى ، ولعل ما شجع " الوزان " على اصدار صحيفته ، وسهولة حصوله على موافقة الحكومة هو قربها من حاكم البلاد وكان لابد لهذه الجريدة أن تكون الجريدة الثانية

للمعارضة الشعبية ، خاصة وأنها صدرت في مرحلة اشتدت فيها الحركة الوطنية والدعوة القومية ، وهذا ما جعلها تعاني من تهكم لجنة الرقابة ، وأخذت تصدر مجلة بالبياض إلا أن مشكلة الميزان كانت تبدو على أنها أزمة تحرير حيث عانت من عدم استمرار المحررين ، ولعل ذلك ما جعلها تتشرفى بعض أعدادها الأولى بأن أسره تحريرها قد تخلت عنها وتوقفت لمدة محدودة ثم عادت للصدور مرة أخرى ، وما أن الصحف كانت تجادل بالرأى وتقضى وجه الاحتلال والحكام فقد عانت من التوقف وعدم الاستمرار كذلك عانى القائلون عليها من معادات السلطة والقوى المجاورة حتى رأينا كثيرا من هذه الصحف تتوقف نهائيا بسبب نقدها للدول المجاورة . واستمرت الصحافة على هذه الحال تتوقف حينها ثم لا تلبث أن تصدر فتحاربها لجنة الرقابة بحذف كثير من موادها فتصدر بجللها البياض ، وتصدر الحكومة قرارا يمنع صدور الصحف بفراغها نتيجة لالغاء بعض المواد ، فتمود الصحف لتلا هذا الفراغ بمواد أدبية لتغطي مساحة المحذوف من المواد ، غير أن البحرين ما لبثت أن فجعت في صحافتها ولجنة الاتحاد الوطني وقضى على التحرك الشعبي ، وخضعت البحرين للطوارئ منذ نوفمبر سنة ١٩٥٦ حتى اصدار قانون الصحافة في أغسطس من سنة ١٩٦٥ ، لم تصدر في هذه المدة صحيفة شعية واحدة ، وغلقت الساحة للاعلام الحكومي وبرزور الصحافة السرية أو المناشير بنزعاتها المتطرفة الداعية لمواصلة الكفاح .

كما حاول بعضهم أن يصدر صحفا في سنة ١٩٥٦ غير أن أغلبها كان قصيرا جدا منها جريدة "الشملة" التي أصدرها "محمود المردى" توقفت بمسند عدد ١٠ الأولى نتيجة لهجوم المردى على رئيس لجنة الرقابة "الانجليزى" كذلك حاول بعض أصدقائه "عبد الله الزائد" جريدة "البحرين" في مارس ١٩٥٦ ، غير أن هذه المحاولة لم تستمر كما يقال . فقد توقفت بعد بضعة أعداد ولم أستطع الحصول على أثر ما لهذه الجريدة ، ويقال أنها طبعت في مطبعته البحرين التي كان يمتلكها الزائد وطبع عليها جريدته منذ سنة ١٩٣٩ ، وهذه المعلومة التي نقلت اليها فونا لأن تنظر اليها وتتابعها بتحفظ ، بل وتشك فيهما وذلك لسببين :

الأول : أن كل صحف البحرين بما فيها نشرة الاذاعة التي تحولت الى هذا البحرين كانت تطبع في مطبعة المؤيد التي زودت في بداية الخمسينيات بالآلات طبع الصحف ولم تسمح عن مطبعة أخرى في هذه المدة سوى مطبعة الحكومة التي لا تسمح امكاناتها بمطبع الصحف ومطبعة شركة النفط ويقال ان مطبعة المؤيد هذه هيمنت فيها بعد لتصبح (المطبعة الشرقية) بسبب ان الاعلانات التي وردت في الصحف عن المطابع لم يذكر فيها سوى مطبعة المؤيد " وهي القادرة - كما ذكرنا - على طباعة الصحف .

الثاني : حدثني " أحمد كمال " مدير المطبوعات بوزارة الاعلام أنه انتدب مرة للاشراف على لجريدة " القافلة " أثناء سفر أصحابها ، وكان يذهب الى مطبعة المؤيد ، فرأى مطبعة الزائد وقد اتخذت ركنا قصيا بحيث لم تعد صالحة لطباعة الصحف . خاصة اذا علمنا أن مطبعة الزائد جلبت أساسا من أجل الطباعة التجارية التي تدركها ما بدأ وكانت متخلفة جدا بالنسبة لمطبعة المؤيد .

تفاعلت الصحف في هذه المرحلة مع انسياب الفكرة القومية وتأثرت باندفاعها ، واستطاعت قوى المعارضة من خلال استثمار الاتجاه الواحدى أن تجد منفذا لبلورة الاتجاه الوطنى والمطالب السياسية ، لاسيما أن الأحداث العربية أضفت على حركة المعارضة وظيفة اجتماعية استطاعت الصحافة أن تقوم بها وذلك بالسمى لا بجماد أشكال سياسية ثلاث هذه الوظيفة ، وإن لم تسفر هذه المرحلة - كما ذكرنا - عن " ايدولوجية " شاملة ومتميزة . وبهنا هنا التركيز على صحيفتين شعبيتين صدرتا في الكويت وبرزت جهودهما في بلورة الفكرة القومية ، واضفاً وظيفة اجتماعية على حركة المعارضة والمطالبة بوجود الأشكال السياسية ، وقامت الصحيفتان بجهودهما في مرحلة القضاء على الصحافة البهرانية الشمعية وأكملتا الدور الذى لعبته القافلة وصحيفتها الوطن ومن قبلهما صوت البحرين والايان .

وقد صدرت في الكويت قبل هاتين الجريدتين جرائد أسبوعية أخرى مثل " صدى الايمان " ولادة مجلة الايمان الشهرية الا أنها صادفت من التمثيل

والتوقف ما جعلها تصدر متقطعة مع اختلال في شكلها وتنسيقها ، وبدأت تصدر في صحيفتين بشيف عليها " احمد الخطيب " كذلك صدرت " الرائد الأسبوعي " في يناير ١٩٥٤ ولادة الرائد الشهري وان اخطفت في اهتماماتها من المجلة الأم وعانت من التوقف وحاولت جريدة " أخبار الأسبوع " التي صدرت في أول نوفمبر سنة ١٩٥٥ أن تؤدي وظيفة الجريدة اليومية في تقديم الأخبار مع تحقيق صرية الفن الصحفي والاهتمام بأشكال التحرير المختلفة . الا أنها لستم تستمر في صدورها حيث توقفت بعد بضعة أعداد .

غير أن الصحف التي حاولت مواصلة الصدور ما لبثت أن توقفت نتيجة لصدور قانون الصحافة ، وكانت الصحف الكويتية قد صدرت بعد الأحداث التي عصت العالم العربي ، خاصة في البحرين وقد جاء بيان الأندية بحث على إصدار الصحف الشعبية .^(١)

" يسرنا أن نعلن للشعب الكويتي أننا قررنا إعادة إصدار الصحف الوطنية على الرغم من الصعوبات الكثيرة التي سنلاقيها وكل أملنا ألا تحول هذه الصعوبات دون الاستمرار في إصدار الصحف ، على النحو الذي يرضي الضامير الحية .

ولقد اتخذنا هذا القرار ، بناءً على دراسة شاملة لأوضاع وطننا العربي الكبير - لاسيما الكويت - فقد رأينا أن سيادة الحركات التحررية التي شملت أقطار العرب جميعها من المحيط الأطلس حتى الخليج العربي أخذت تزدهر و تنتصر على فلول الاقطاع والاستعمار والرجعية وتفرض على كل جبهة وطنية تشمر بواجبها نحو القومية العربية ، وكفاح العرب المشترك ، أن تسهم بكل ما تستطيع من جهد في هذا الكفاح للمحافظة على الكيان العربي وتنسيق وحدته الخالدة واسترداد أراضيه التي اغتصبها الاستعمار . الخ .

كان للأحداث التي وقعت في البحرين في شهر مارس من سنة ١٩٥٦ أثرها على قرار أندية الكويت ، وجاءت الصحف بحد صدورها محطة بأخبار البحرين ، ونشرت " صدى الايمان " صورة حية للوضع في البحرين وتوجست هذا المدد " بالمناشيت " انتصار الشعب العربي في البحرين " وبميت النار الثقافية برقية يحيى فيها نضال شعب البحرين ، وردت لجنة الاتحاد ببرقية أخرى . ثم عادت الصحف للاحتجاب مرة أخرى بعد أن صدر قانون الصحافة في يونيو سنة ١٩٥٦ والذي اشترط تفرغ رئيس التحرير للصحافة ، وعاشت الكويت على الصحافة العربية ، ثم صدرت الصحف بعد العدوان على مصر .

وعلى الرغم من أن انقطاع الصحف عن الصدور كان عاملا مشتركا بين جميع صحف هذه المرحلة الا أن صحيفة " الفجر " وصحيفة " الشعب " انطلقتا الى مجالات واسعة في المعارضة ، وطالبت ببناء أشكال سياسية لتقييد سلطة الحكام والتخلص من السيطرة الأجنبية بالفاء المعاهدة البريطانية والكويتية .

أما من ناحية الفن الصحفي فقد تميزت الجريدة ثان باهتمامها بالفن الصحفي وبأشكال التحرير الصحفي المختلفة ، وشكلت الصورة أساسا مهما فدى متابعتها الأخبارية ، وتحقق فيهما قدر كبير من وظيفة الجرائد اليومية في تقديم الأخبار المستجدة ، كذلك فان هاتين الصحيفتين لاسيما " الشعب " لم تفغلا الجوانب الثقافية والأدبية .

صدرت جريدة " الفجر " في أول عهد ها على أنها نشرة تنطق باسم " نادي الخريجين " ، وطلع عدد ها الأول في ٢ فبراير سنة ١٩٥٥ لتشرح فكرة النادي وتصله بالمجتمع ، وتساهم بالرأى في حل مشكلات الكويت ، لا يجسد حياة أفضل وبث الروح الوطنية بين الكويتيين ^(١) . واهتمت هذه النشرة بالاصلاح

الداخلي ، ومعالجة وضع المرأة في المجتمع الكويتي كما عنت بنشر الأخبار المحلية والعالمية ، وطالبت بوضع دستور للبلاد حتى يتسنى مشاركة الشعب في الحكم .

وجاء أن المسئولين من تحرير نشرة الفجر هم خالد خرافي ، عبد الوهاب محمد ، مرزوق خالد فقيم ، وقد احتجبت هذه النشرة نتيجة لصدور قانون المطبوعات بحد سبعة عشر عددا ثم عادت للصدور بعد ثلاث سنوات تقريبا في ثوب جديد صدر عددها الثامن عشر في مارس سنة ١٩٥٨ وكانت تصدر في أثناء هذا التاريخ جريدة الشعب التي طلع عددها الأول في ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٢ وكان يرأس تحريرها " خالد خلف " وكان خالد قبل ذلك يتولى تحرير مجلة (رسالة النفط) التي أصدرتها شركة نفط الكويت ، ثم ذهب الى القاهرة ومكث بها أربعة أشهر يبحث أمر إصدار صحيفة شعبية في الكويت ويتابع عن قرب فن الاخراج الصحفي ولحل ذلك ما جمل صحيفة " الشعب " تزا أخواتها في الفن الصحفي وتنسيق الصفحات و قامت جريدة الشعب بالدعوة القومية التي أصبحت في هذه المدة هدفا تسعى جميع القوى الوطنية لتحقيقه ، وهي في الوقت نفسه منفذ للمطالبات بالتغييرات السياسية والاجتماعية ، ولذلك تعدت القومية دورها على أنها فكرة يقصد بها تحرير الشعوب الى كونها عملية مصاحبة لوقوع تغييرات في الشكل السياسي للحكم وممارسة الشعب شئون الحكم بنفسه ، ومن هنا ظهر أثرها الفعال في تشكيل القوى الوطنية ، وظهرت الصحف في هذه المدة من القومية (كفكرة) والقومية (كهدف) ومنها جريدة " صدى الايمان " التي صدرت في هذه المدة الا أنه صدر قرار من المجلس الأعلى بتمثيلها الى الأبد .

أما الفجر فقد طالبت بإعادة النظر في معاهدة الحماية وقالت : (١) ان الذي لابد منه لدعم أقوال المسئولين بالأعمال هو إعادة النظر في معاهدة الحماية ، هذه المعاهدة الحالية التي لا يمكن اعتبارها معاهدة دولية أولا ،

لأنها عقدت بين فرد واحد وحكومة ثانيا : مرور الفترة القانونية التي تبطلها طقائيا . وكانت حكومة الكويت تفسح المجال لهذه الصحف في معارضتها ونقدتها للأوضاع المحلية ، وتضيق بها حينما توجه نقدها وهجومها المستمر على العراق ، والسمودية ، وذلك مادعا بجريدة الشعب الى القول انها حينما تهاجم دولة عربية شقيقة ، وهذا موقف يخرج حكومة الكويت فان الجريدة لا تمبر عن رأى الحكومة الرسمي ، انه في غالب الأحوال تتجهج الصحافة المحلية نهجا يختلف تماما الاختلاف عن الآراء التي تنههاها الحكومة ، ومع ذلك فموقف الحكومة لا يزال ثابتا لا يتغير ، ونحن نقدر نوع العلاقات التي تربط الكويت بالعراق والسمودية ، الا أنه لا يمكن القول بأن رأى الجريدة يغير من نوع هذه العلاقات .

ودعت الجريدتان الى الانضمام للرابطة الكويتية التي أعلن عن تأليفها في منتصف أغسطس سنة ١٩٥٨ ، بعد الثورة العراقية في يوليو ١٩٥٨ لتوحيد جهود الكويتيين واتاحة الحرية للمواطنين وتحسبا لما يكره صفو الكويت من مطامع أجنبية . وقد رأينا أن غير طريق لبراز رأى الكويتيين بشكل على واضح هو تكوين رابطة تضم كل كويتي مخلص يرى من واجبه الدفاع عن بلده وتحسين أوضاعها^(١)

ومن ثم شنت هاتان الصحيفتان حملة قاسية على " الشيوعيين البكداشين " وأطلقت عليهم صفة الشيوعيين وهم الفئة التي لا تؤمن بكيان الشعب العربي ولا بوحدته . ووجهت الصحيفتان حوارهما السياسي وهالجت بهشدة متناهية ، وأبدتا كثير من الجراءة في معالجة القضايا الداخلية ، ونظام الحكم المحلي وطالبت بوجود المؤسسات السياسية والمشاركة الشعبية ، وبدت الشعب في سئتها الثانية أشد بأسا وقوة " فهي في السياسة الداخلية تتجه الى النقد البناء الهادف وتطور الحياة الاجتماعية والقضاء على النقائص والأخطاء الموجودة حيث كانت وأن للشعب حقه في اختيار مثليه ليساعدا على تطوير هذا البلد واستغلال ثروته ، أما في السياسة الخارجية فهي ذات اتجاه قومي عربي قائم على اعتبار

قضية الوحدة والتحرر، واحدة ، وأن سياسة الحياد وهي للكفيلة بالتعبير عن
شخصية الأمة العربية ^(١) . وبدأ أن القومية العربية أصبحت المنطلق " الأيد يولوجي
الوحيد للمعارضة خاصة بعد الوحدة بين مصر وسوريا ، وأخذت مطالب المعارضة
التي عبرت عنها الصحافة تأخذ جانبيين مهمين وهما التخلص من النفوذ الأجنبي
وازالة الفوارق الطبقية ومشاركة الشعب في الحكم للحد من نفوذ الحكام ، وعبرت
الشعب من هذا الجانب قائلة ، والدستور في عالم الغيب فالذي يعتبر مجانية
التعليم شيئاً ضرورياً يجب أن يعتبر مشاركة المواطنين في الحكم ضرورة ملحة ^(٢) ، وازاء
هذا التيار الجارف من الهجوم والنقد ، ووفقاً للاعتبارات السياسية في علاقات
الجوار بين الكويت والهراق والسعودية ، صدر بيان من حاكم الكويت في فبراير
سنة ١٩٥٩ احتجبت بعده كافة الصحف الشعبية ، وجاء في هذا البيان ^(٣) :
شعبى المزيز :

" من الواضح أننا سمعنا ولا زلت أسمى لتوفير جميع أسباب الرفاهية
والطمأنينة لبلادنا العزيزة في السروا الملن ولا زلت أسمع مالا أحب أن أسمعه
من بعض الشباب الذين لا يقدرون مواقف الأمور . . . وكنت أتأمل أن تكذبهم
راجياً أن يسمحوا نصائح المقلد ، ولقد نهبت المرة طوا الأخرى بالحفاظ على
العلاقات بيننا وبين جميع أصدقائنا وأخواننا من العرب ، حسبما تقتضيه مصلحة
البلاد ، غير أن هؤلاء الشباب تماموا عن المصلحة العامة ، حتى تبادوا على
شخصيا في المجتمعات ، مع ما يحمله عهدي من رفاهية وخيرات . . . "

أما الأخطاء التي يرون أنها موجودة في بعض الدوائر فإنها أخطاء لا
يخلوا منها قطر معها بلغ من التمدن والنظام .

ولقد أوعزت برده هؤلاء من التمدن في جهلهم مؤيلاً أن تصد بذلك ثلثة
قد تأتينا منها ربح لا نريد ها وكما قيل " ومن السموم الناقمات دوا " وأنى أرجو

(١) الشعب عدد ٥٧ السنة الثانية ٧ أكتوبر ١٩٥٨ .

(٢) الشعب عدد ٥٨ ، ٨ يناير ١٩٥٩ .

(٣) الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) عدد ٢١١ ، ٨ فبراير ١٩٥٩ .

كافة أفراد الشعب المميزان يهتموا بمصالح أمورهم الخاصة .
 عبد الله السالم الصباح - حاكم الكويت
 الأريحا ١٩٥٩ / ٢ / ٤ م

كذلك قررت دائرة الشؤون الاجتماعية منع كافة الأندية والهيئات من
 الممارسة العامة واغلاقها (١) ، كما صدر مرسوم أميري بحالة جميع قضايا الصحافة
 والصحفيين الى دائرة المطبوعات والنشر (٢) ، وبقيت الكويت بدون صحافة
 شعبية حتى سنة ١٩٦١ وان تغللت هاتين السنتين بمض المحاولات لاصدار
 صحف لم يقدر لها البقاء والاستمرار .

كانت في خلال هذه المدة صحيفة شعبية أخرى تصدر في المنطقة
 الشرقية بالملكة العربية السعودية ، ولها أهم صحيفة صدرت في هذه المنطقة
 حيث عاصرت " الشعب " و " الفجر " وجاءت بعد الاطاحة بصحافة البحرين ، وقد
 صدرت في أول عهد ها على أنها مجلة شهرية باسم " الخليج العربي " ، غير أنها
 لم تستمر في الصدور ، ومالبت أن صدرت أسبوعية في عام ١٩٥٧ تحمل نفس
 الاسم ، وقد تابعت هذه الجريدة ووعت الحركة الأدبية في المنطقة الشرقية ووجدت
 جهودها مع جرائد الكويت ، حيث اهتمت بمشكلات الخليج وحاربت الهجسة
 الأجنبية ، ومالجت قضايا العمال ، واستمرت الجريدة في الصدور وكانت تنسوى
 الصدور يوميا ، غير أنها لم توفق الى ذلك حيث صدرت في سنة ١٩٦٣ مرتين في
 الأسبوع (٣)

*

-
- (١) الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) عدد ٢١١ .
 (٢) عدد ٢٢٤ ، ١٧ مايو ١٩٥٩ .
 (٣) تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ص ٢٢٢ ، عثمان حافظ ،
 شركة المدينة للطباعة والنشر .

مشكلات الصحافة وعوائقها :-

ذكرنا الدور الايجابي الذي أدته الصحافة وتعرضنا لتاريخها بالتفصيل والتحليل ، ولابد لنا من ذكر عوائق الصحافة لتكتمل الرؤية التاريخية ، ونعير بين العوامل التي حدثت من فاعليتها واستمرارها في مرحلة الخمسينيات خاصة ، ولعمل هذه العوائق تنقسم الى أربعة أصناف ، أما الأول فيتعلق بالنواحي السياسية التي حالت دون قيام الصحافة بفاعليتها وأدت الى عدم استمرارها ، والثاني يختص بالنواحي التشريعية أو القانونية والتي أضفت على الصنف الأول شكلاً قانونياً ، وثالثاً تطبق ذلك وفقاً لتطور الأحداث والاعتبارات السياسية ، أما الصنف الثالث فيخضع للعوامل " الديمغرافية " التي تتعلق بحجم السكان وتركيبه والتغيرات المصاحبة لذلك ، وفقر العلاقة بحدودها الضئيلة وحجم المتعلمين أو الفئات القارئة ، والصنف الرابع ، يبدو متعلقاً بالقدرات والمواهب الفنية التي عانت الصحافة من نقصها .

أما ما يتعلق بالصنفين الآخرين فقد ذكرنا في مواقع كثيرة من هذا الباب شيئاً منها ، ونريد هنا أن نركز على الفئتين الأولى والثانية لتشابههما وأثرهما القوي في الحد من حرية الصحافة ، وعدم استمرارها في البحرين خاصة . وقد أضفت العوائق التشريعية على الصنف الأول إطاراً قانونياً يحدد الصحافة ويضبط سلوكها ، وعلى الرغم من أن الصحافة وجدت في البحرين والكويت دون وجود تشريع ينظم أحوالها ومسارها وتجهيزها ورقابتها حتى منتصف الخمسينيات إلا أن جهة إصدار الصحف - وهي الحكومة أو من يمثلها - تكفلت بإصدار القرار أو سمح دون اللجوء الى أداة تشريعية خاصة تحكم هذه الحالات ، وكان للرقابة وهي جهة القياس بالنسبة لصاحب السلطة بوركبير في إعاقة الصحف على الرغم من صدور القانون . وكانت الرقابة تتابع مواد النشر في الصحيفة قبل الطبع ويحده ما جمل مهمة الناشر قاسية ، وكانت السلطة البريطانية في البحرين تمارس حق الالفاء والمصادرة وفقاً للقرارات الإدارية التي تصدر بإيمار منها ، حتى كان امتياز النشر يخضع طابعاً سياسياً ، ونتيجة لصدوره من قبل السلطة السياسية ، حيث لم تكن هناك جهة مسئولة عن ذلك سوى مستشار حكومي

البحرين البريطاني .

ولمحت الاعتبارات السياسية دورا كبيرا في توتر العلاقة بين السلطنة والصحف وذلك في اطار طلاقة الجوار بين هذه البلاد وغيرها وما يصحب ذلك من اهانة لبعض حكام الدول المجاورة ، وأدى ذلك الى ضرورة ايجاد أداة تشريعية تضع الصحافة في الاطار القانوني . وكانت الاوامر الادارية تأخذ شكلا عاما وفقا للظروف السياسية فهي لا تحنى بتعدد الحالات ما يجعل السلطة التقديرية عامة - أحيانا - في يد السلطة المنفذة لهذا القرار خاصة اذا كانت السلطة التي تصدر القرار هي التي تنفذه بحدورها . واذا كانت القرارات تهدو عادية في الظروف الاستثنائية خلال الحرب والأزمات فانها تصدر عن سلطة تحكمية في الظروف الطبيعية . ومن هنا كانت حرية الصحافة مقيدة بهذه القيود الادارية وفقا للحالة السياسية وكانت الصحافة تتخذ علاقتها الودية مع أوليس الأمر في كثير من الأحيان كما هو واضح في الكويت .

وقد صدر قانون مؤقت للصحافة في البحرين سنة ١٩٥٤ حتى صدر قانون كامل ومفصل ، وجاءت مواد هذا القانون كما يلي :-

(١) بموجب هذا القانون "قانون الجريدة" يقصد بها هنا أية صحيفة تتضمن أخبارا عامة أو أخبار الحوادث التي تطبع وتباع بين فترات منتظمة (المطبعة) تشمل جميع الآلات والمعدات وحروف الطباعة وجميع الأدوات التي تستعمل للطباعة .

(٢) لا يسمح باصدار أية جريدة في البحرين تحتوى على أخبار عامة أو على تعليق على الأخبار العامة سواء كان ظهورها بصفة منتظمة أو غير منتظمة مالم يكن بتصريح من حكومة البحرين يذكر فيه اسم الصحيفة وصاحبها وناسرها ومحررها أو محرروها . ان التصريح سيكون شخصا (ما ان طرأ أى تغيير على صاحب أو طابع أو ناشر أو محرر الجريدة عند ذلك سيكون من الضروري اصدار تصريح جديد .

(٣) كل صاحب جريدة عليه الحصول على تصريح بموجب الفقرة السالفة ، كما

وعليه أن يضع تأميناً قدره ألفى روبية (٢٠٠٠ روبية) لدى حكومة البحرين أو أقل من ذلك حسبما يطلب منه .

(٤) كل صاحباً وناشراً أو طابعاً أو محرراً جريدة لديه تصريح بموجب الفقرة الثانية يجب عليه أن يلاحظ بأن اسمه مدون في التصريح بكل وضوح .

(٥) ان الحكومة في امكانها رفض اعطاء تصريح دون أن تهدى الأسباب لذلك ، كما وفي امكانها اعطاء تصريح بموجب شروط معينة . ان الحكومة في امكانها وقف ، أو إلغاء أى تصريح ان وجدت ما حبه لم يعمل بموجب الشروط ، كما في وسميها ، وذلك حفاظاً على الامن - اجراء تعديل على التصريح أو وقف العمل به ، أو إلغاء أى تصريح صادر من قبل وذلك بموجب هذا القانون .

(٦) أية صحيفة تطبع أو تنشر بدون اجازة أو بعد أن ألغيت اجازتها فان الشرطة ستصادر جميع نسخ الصحيفة والمطبعة التي طبعت فيها ، ويكون التأمين ملكاً للحكومة .

(٧) جميع الأشخاص الذين يحتم عليهم هذا القانون الحصول على تصريحات أو دفع تأمينات بشأن الصحف الموجودة من قبل عليهم الحصول على التصريحات اللازمة ، كما وعليهم دفع التأمينات اللازمة ، وذلك خلال شهر واحد من تاريخ صدور هذا القانون .

(٨) أى شخص ينقطع عن اصدار الصحيفة التي دفع عنها تأميناً للحكومة يمكنه أن يطلب من الحكومة استرجاع ما دفعه وعندما تقتنع الحكومة بأن الشخص قد انقطع فعلاً عن اصدار الصحيفة المذكورة ستدفع لـه التأمين .

وعلى الرغم من أن هذا القانون لم يعن عناية كافية بتماريق المطبوعات

وتحدد يدها واقتصر على الصحف التي تطبع وتباع ، فانه لم يحدد تعاريف التداول والناشر والطابع وهذا قاسيا في مواده وتفتن واضعوه في الحد من حرية الصحافة وكبت صوتها ، وأعطى الحكومة الحرة كاملة في اعطاء التصريح أو رفضه دون ابداء الأسباب وهذا فيه السلطة المنفذة بهيمنتها وسطوتها حتى أن القانون لسم ينص على التظلم عند رفض الطلب بل حرم المتضرر من أن يحرك نزاعه أمام المحكمة القضائية حيث ألغى دور القضاء الفاء تاما وذلك ما يؤدي الى المسف من قبل الحكومة ، وكانت الحكومة قد أصدرت اعلانا يرتب الجزاءات الشخصية وقد جاء في هذا الاعلان ما يلي :-

(١) أى شخص خاضع لسلطتنا القضائية يطبع أو ينشر أو يبيع أية مطبوعات أو جرائد أو أية نشرات تتضمن سائل مثيرة للفتن وعند أدائه بذلك سيعرض نفسه لمقوبة سجن لا تزيد على عامين أو بغرامة لا تزيد على ألف وخمسمائة روبية (١٥٠٠) أو بكلا المقويتين معاً ، وبالإضافة الى المقويتين المذكورتين أو بدلا منها سيطلب منه كفيلاً بضمن سلوكه الحسن .

(٢) أية مسألة من شأنها إثارة الشغب أو التشوش أو إثارة عداوة بين رمايا البهريين والآخرين أو بين مختلف الطبقات أو بين الأشخاص الذين ينتمون الى مذاهب دينية مختلفة أو بين حاكم البلاد ورعاياه فانها ستمتھر مسألة مثيرة للفتن وذلك بموجب معنى هذا القانون .

يتناول هذا الاعلان محظورات النشر بالتعميم ويسد المنافذ على المتضرر ، ويمعطى جهة التنفيذ سلطة تقديرية مطلقة ، ولم يشر هذا الاعلان الى نواحي اجرائية تتبع عند المخالفة ولم يؤقت الاجراء القضائي بالإضافة الى الخلط واللبس الذى تحمله (السلطات القضائية) التى ذكرها الاعلان فهى لا تشير الى جهة معينة ، مما يوحي بهيمنة السلطة المنفذة وسريان أوامرها حيث تصبح الهيئات القضائية تابعة لها محققة أوامرها .

ولم ينص الاعلان على القتل من الجزاءات الواردة فيه ، وتسرى بمن
أعطاف هذا الاعلان روح السيطرة والتهديد ، الا أنه من الناحية الواقعية
كان شبه محتمل ، ولم يطبق على حالة واحدة فقد كانت فقراته قاسية بالنسبة
لهذه المرحلة التي أضفت على قوى المعارضة طابعا اجتماعيا ، ووجدت في الفكرة
القومية طريقا لنضالها السياسى والاجتماعى ، فما لبثت الرقابة المباشرة أن عادت
وأصبحت الصحافة تخضع للسلطة التقديرية ، تتساهل أحيانا وتقسو أخرى وفقسا
للاعتبارات السياسية المختلفة .

يقول المردى معلقا على قانون الصحافة ^(١) وأخيرا جاءوا لنا بالحرسية
مكبلة بالقوانين والنصوص . . . شكونا من الرقيب وتمسكه وكان كل ما يملكه قلما
أحمر وركنا قصيا يركن فيه المقالات والبحوث فجاءوا لنا بالحرية الواسعة تخطر
في حلق يحف بها سنتان من نعيم " مقبرة الأحياء " أو الضرامة التي قد يفتن شبابنا
وحياتنا قبل أن نستطيع التذوق بأرقامها التي يكتبها المشركون ولا يحسن بثقل
وطأتها واستحالة تدبيرها الا صاها الله المفلسون .

وقد توقفت صوت البحرين والقافلة مدة شهرين بسبب هذا القانون ثم
عادت الصحفتان للصدور ، وقالت صوت البحرين ^(٢) حتى شاعت الحكومة أن تصدر
قانونا للصحافة يوطئ بقانون آخر يبدو أنه ولد في الضباب فجاء كالضباب غوها
وميوعة ، فلم تشأ الصحافة المحلية وهي لا تزال في المهد أن تجازف بمستقبلها
فأجمع أصحابها على إيقاف صحفيهم ريثما تتضح لهم خطط هذا القانون الجديد
ومراسمه ، وبعد مداولات لم تزل الليل الا ظلاما . . . قرر المشرعون أن يجازفوا
ويضعوا مستقبلهم ومستقبل أبنائهم على أكفهم ويصمأ نفوا النضال في سبيل
البحرين والأمة العربية .

وقد اتهمت الحكومة الاعلان السابق بأمر ادارى في أواخر سنة ١٩٥٣ بحرم
على موظفى الحكومة الاشتراك في أسرة تحرير الصحف أو استمرار الصحف ، وتمرضت

(١) القافلة عدد ٩ .

(٢) العددان السابع والثامن ، رجب شعبان ١٣٧٢ .

الصحافة بسبب هذا الأمر لأزمة عتيقة خاصة اذا علمنا أن جميع محرري الصحف هم من الموظفين وغيرهم وأنهم لا يحترفون العمل في الصحف .

والصحافة في الخليج إنما هي صحف رأى ولذلك صدرت القوانين القاسية لتحديد من حرمتها وانطلاقها وتقيد سيرورتها وتمنع مشاركتها الفعالة ، وقد فسرت الحكومة هذا الأمر بقول أحدهم : "أود أن أبين في جلاء أن الأمر الإداري لا يقصد به منع الموظفين من ابداء آرائهم في الشؤون العامة ونشرها في الصحف والمجلات المحلية ، وغيرها لأن هذا شيء لا يمكن لممثل أن يتصوره ، كما أنه لا يفهم منه ما فتمتته الصحافة المحلية ، وإنما المقصود هو منع موظفي الحكومة من أن يصدروا صحفاً أو يكونوا من أسرة التحرير في أي منها .

هاترت الرقابة الى الصحف وعانت جريدة " الوطن " و " الميزان " من تحكم لجنة الرقابة ، حتى اعترفت الحكومة للجنة الاتحاد الوطني في مارس سنة ١٩٥٦ ، فطالبت اللجنة بحرية الصحافة والغاء الرقابة على الصحف وذلك باصدار قانون يضغطها ويحدد سارها فما كان من الحكومة الا أن أعادت اصدار القانون السابق وذلك في مايو سنة ١٩٥٦ " نعلن للموم بأننا نتميد بهذا الاصدار اعلاننا رقم ٢٨ / ١٣٧٢ الصادر بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٥٣ وكذلك قانون الصحافة رقم ١ / ١٣٧٤ الصادر بتاريخ ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٤ المتعلقين بالصحافة والطبوعات ، سيبقى هذان الاعلانان نافذين حتى صدور قانون موسع للصحافة ، وعليه فانه ابتداءً من يوم الاثنين ٢١ مايو ١٩٥٦ سوف يسمح للصحف بطبع موادها دون حاجة الى عرضها على الرقابة .

ولعل إعادة الاصدار هذه تؤكد ما ذكرناه سابقا من اغفال هذا القانون وعدم العمل به واقترعيا وخضوع الصحافة للسلطات التقديرية .

قانون الصحافة في الكويت سنة ١٩٥٦ - ١٩٦١ :-

توقفت الصحف الكويتية وهي في مجموعها صحف رأى عدا الجريدة الرسمية حين صدر قانون الصحافة الكويتي لسنة ١٩٥٦ ، وهو أول تشريع موسع في الخليج العربي ينظم العلاقة بين الحكومة وبين أصحاب المطابع والصحف والماملين في هذا الميدان ، وقد دعت الحالة الفكرية والاقتصادية ، وخضوع الكويت للتحديث في مختلف الشئون ، وتطور الأحداث في العالم العربي ، الحكومة الكويتية الى اصدار هذا القانون بمساعدة بعض الخبراء العرب ، ويبدو من هذا القانون أنه متأثر بقوانين المطبوعات المصرية مع مراعاة الاعتبارات السياسية والاجتماعية في بيئة الخليج والكويت.

ولنا ملاحظتان عدة على بعض مواد هذا القانون والنواحي الاجرائية ، صدر هذا القانون ونشرته الجريدة الرسمية في ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٦ في العدد ٢٨ ، وقد عني هذا القانون بتعريف المطبوع ، والتداول ، والجريدة ، والطابع ، والناشر ، كما جاء في المادة الأولى " تمنى كلمة " مطبوعات " كل الكتابات والرسوم أو القطع الموسيقية أو الصور الشخصية أو غير ذلك من وسائل التشيل اذا أصبحت قابلة للتداول ، وتمنى كلمة " تداول " بيع المطبوعات أو عرضها للبيع أو توزيعها أو الصاقها بالجدران أو أي عمل آخر يجعلها في متناول الناس . ويقصد بكلمة " جريدة " أي صحيفة أو مجلة أو أي مطبوع يصدر بصفة دورية في مواعيد منتظمة أو غير منتظمة . " والطابع " هو المستغل فعلا للمطبعة ، و " الناشر " هو الشخص الذي يتولى نشر أي مطبوع . ويبدو أن هذه المادة قد أخذت من تعريف المطبوعات في القوانين المصرية .

أما الصحف البهرانية فقد عاهت على القانون الكويتي مادته التاسعة والتي نص في فقرتها منها على أن يكون رئيس التحرير على درجة من التعليم لا تقل عن الشهادة الثانوية ، وأن لا يكون لرئيس التحرير أي عمل آخر غير مهنته " الصحافة " . وقالت جريدة الوطن ^(١) فأين تجد هذا الشخص الذي تتوفر فيه

هذه الشروط ، ان الكويتيين الحائزين على المؤهلات العليا موظفون في دوائر الحكومة ، وان وجد غير موظفين فهم بميدون عن حق الصحافة . ودائرة المطبوعات تعلم ذلك حق العلم .

وكان تفرغ رئيس التحرير للعمل في الصحافة مشكلة عانت منها الصحافة في البحرين والكويت قبل الاستقلال خاصة اذا علمنا - كما ذكرنا - أن الصحافة ليست وظيفة ولا حرفة بل هي نضال من أجل التعبير عن الرأي ، وعبرت جريدة الشعب عن ذلك بقولها ^(١) وذلك القانون الذي حكم على الصحف أن تبقى مختفية في انتظار من يستطيع تذليل الصعاب التي فرضها ، وكانت العقبة الأولى هي تفرغ رئيس التحرير للصحافة فقط ، ولما جاء عام ١٩٥٦ وأمت القضية والاعتداء الثلاثي الفاشم ، أحسنا أننا في حاجة الى صحافة شعبية حرة تستطيع أن تبصر عن الشعور القومي الفياض الذي يتأجج في صدور الناس في تلك المرحلة التي انقطعت فيها الصحف المربية المتحررة الصادرة في القاهرة ودمشق وبغروت وضربت محطات مصر وانقطع عنا صوتنا العبيب في اذاعتسى القاهرة قوصوت المرب .

أما من ناحية المواد المحظور نشرها فقد توسع القانون فيها ابتداءً من نقد الحاكم العام ونسبة القول اليه الا باذن خاص حتى الحريات الشخصية ، أما عقوبات النشر التي تناولتها المواد ٢٤-٢٨ فنرى قصور القانون عن تحديد النواحي الاجرائية التي يجب أن تتبع عند مخالفة قانون المطبوعات وترك حرية التقدير لدائرة المطبوعات في التمطيل ، وقد أعطت المادة (٢٧ و٢٨) لدائرة المطبوعات الحق في أن توقف صدور الجريدة اذا نشرت مواد ممنوعة ، وذلك الى حين صدور قرار من المحكمة في شأنها ، فدائرة المطبوعات والنشر تقيم الدعاوى العامة الناشئة عن مخالفة أحكام هذا القانون ، أما الدعاوى الخاصة

(١) العدد ٥٥ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٥٨ .

(٢) أنظر المادة ١٩-٢٣ من قانون المطبوعات لعام ١٩٥٦ ، الجريدة

الرسمية (الكويت اليوم) عدد ٧٨ ، ٢٣ يونيو ١٩٥٦ .

للمطالبة بالتمويض فيقيمها المتضرر الذي يلحقه ضرر أو خسارة . ولم ينص في المادة (٢٧) على توقيت الاجراء القضائي أو المدة التي يجب أن يعرض فيها النزاع أمام القضاء ، وفي المادة (٢٨) قصر حق طرح النزاع أمام القضاء على دائرة المطبوعات ، وحرم الناشر أو المتضرر من تحريك نزاعه أمام الهيئات القضائية ، وقد يؤدي ذلك الى امتناع ادارة المطبوعات عن عرض الموضوع أمام القضاء ، بعد تعطيل الجريدة ، فالقانون لا يعطي رئيس التحرير حق التظلم اذا عطلت جريدته أو أغلقت .

وقد عرضت حالة واحدة أمام القضاء حيث عطلت جريدة " صدى الايمان " وحكمت المحكمة على أصحابها بالخرامة ، ثم قرر (المجلس الاعلى) تعطيل الجريدة الى الأبد .

وعلى الرغم من صدور هذا القانون وسريانه الا أن العلاقة بين المسؤولين ورؤساء التحرير أخذت طابعها الودي وعبرت جريدة الشعب عن ذلك بقولها ^(١) "وقدر الله ألا يكون قانون المطبوعات حكماً ، فلم يوضع موضع التنفيذ لأنه لو وضع لما استمرت أى من الجريدتين في الصدور واستمرت الصحف وكان يصحبها رضا أصحاب السعادة الشيوخ ، بصدورهم الرحبة ، واستمرت الصحف في الصدور في ظل رحابة صدورهم حتى الآن ."

أما ادارة المطبوعات فقد أعدت بياناً حول علاقة القانون بالصحف قالت فيه ^(٢) " نرجو بهذه المناسبة أن يكون مفهوماً أن قانون المطبوعات لم يمتنع الصحف من أن تصدر في الكويت كما يتصور بعض الناس ، بل ان في القانون الكثير من التسامح اذا قورن بخبره من القوانين الماثلة في البلاد العربية ، والقانون المذكور لا يفرض الرقابة على الصحف ولا يلزم المسؤولين عنها بمعرض

(١) الشعب عدد ٥٥ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٥٨ .

(٢) يقصد " الشعب " و " الفجر " .

(٣) الكويت اليوم ، عدد ١٥٣ ، ١٥ ديسمبر ١٩٥٧ .

ما يكتفون على الدائرة قبل الطبع ، وقصر هذه المهمة على رئيس التحرير ، فهو المسئول أمام السلطات عن كل ما يكتب في جريدته وذلك دون الرجوع الى دائرة المطبوعات والنشر ، كما أن جميع المطابع تطبع الصحف بمجرد اشعار ترسله الى دائرة المطبوعات والنشر في الوقت الذي ترهب فيه الدائرة باصدار الصحف ، فهي لا تلتزم على النقد النزيه المعنى على حسن النية كما ورد في المادة (٢٠) من القانون المشار اليه ، كما وأنها تحذر من تسول لهم أنفسهم باتباع أسلوب الاستفزاز والنقد الجارح ، وأن عليهم وحدهم تقع مسئولية النتائج ولنا فيما حدث مبرة .

وكان أشد ما يقلق حكومة الكويت هو تعرض الصحف للحكومات المجاورة ، مما يسبب حرجا في موقف الحكومة خاصة بالنسبة للمراقق والسعودية التي شنت الصحف الشعبية عليها حملة قاسية نتيجة المواقف حكومتيهما بل وصلت هذه الحملات الى تجريخ بعض المسئولين مما ينتج عنه الاضرار بمصلحة الكويت وأمنها ، الأمر الذي أدى بحاكم الكويت الى التشدد في معاملة هذه الصحف حتى لو أوجح الأمر الى إيقافها كما فعلت جريدة "مدى الايمان" وكان ذلك هو السبب الرئيسي في تعطيل الصحف والنوادي والهيئات في بداية عام ١٩٥٩ . وقد طالبت جريدة الشعب في أواخر عام ١٩٥٨ بتغيير قانون الصحافة واستبداله بقانون جديد ينسجم مع الأحداث المبرمة والشرحات التحريرية ، ويتمشى مع الوظيفة الاجتماعية لقوى المعارضة ، ويحمل المسئولية قائمة على حق الصحافة في النقد والمعارضة والتوجيه .

كما اقترحت انشاء هيئة من ذوي الاختصاص تنظر في مشكلات الصحافة وبحث الأمور المتعلقة بها .
(٢)

وفي سنة ١٩٦١ صدر قانون جديد للمطبوعات والنشر نص في مادته (٤٤)

على إلغاء قانون المطبوعات الصادر سنة ١٩٥٦ ، وامتاز هذا القانون عن سابقه بالتساهل الواضح في بعض المواد التي حوaha القانون السابق ، فقد خففت المواد المحظور نشرها وجاء في المادة (٣٠) اذا نشر تحريض على قلب نظام الحكم في البلاد ، وكان التحريض متضمنا الحث على تغيير هذا النظام بالقوة أو بطرق غير مشروعة ، أو نشرت دعوة الى اعتناق الشيوعية والانقراض بالقوة على النظام الاجتماعي والاقتصادي القائم في البلاد ، أو نشرت آراء تتضمن سخريسة أو تحقيرا أو تصغيرا لدين ، أو لمذهب ديني ، عوقب رئيس التحرير وكاتب المقال بالمقوبة المقررة في قانون الجزاء للجريمة التي ارتكبت .

كذلك راعى هذا القانون تحديد الجهات الاجرائية ، ونص على توقيات نواحيها ، فعلى الرغم من أنه أعطى لدائرة المطبوعات الحق في وقف الجريدة الا أنه نص على حصول الدائرة على اذن من رئيس محكمة الاستئناف المليا ، على أنه قرار تحفظي مؤقت حتى يصدر حكم قضائي من دائرة الجنايات بالمحكمة الكلية . كما أعطى المتضرر الحق في استئناف الحكم أمام محكمة الاستئناف . ونصت مواد القانون على جواز التظلم من قرار رئيس دائرة المطبوعات أمام المجلس الاعلى وهو جهة التظلم ، ولم يغفل القانون التوقيت لكل هذه الاجراءات القضائية .

..

قانون المطبوعات في البحرين عام ١٩٦٥ :-

امتازت السنوات ما بين ١٩٥٦ - ١٩٦٥ في البحرين باحساس القلق وخيبة الأمل ، وبالتسلط المباشر من قبل السلطات ، واكتسبت مذاهب جديدة أنصارا لها في البحرين ، حيث وجد الشباب البحريني متنفسا في هذه المذاهب الاجتماعية للخلاص من حالة القمع والطوارئ المفروضة على البلاد منذ سنة ١٩٥٦ ، ووجد الوعي السياسي الذي تمتع به البحرانيون طريقه لهذه المذاهب وسط التحركات العقائدية السرية وذلك في إطار العوامل العالمية والاتصال المباشر بين كافة الأفكار والتيارات ما أحدث هزات

اجتماعية وسياسية على المستوى المحلى والمالى وأبعد اماكن المزلة الفكرية والثقافية بما جلبته هذه التيارات من كنهات (أيد يولوجية) فقد برزت الاتجاهات (الاشتراكية) على الساحة المصرية منذ بداية الستينيات وافتتح المجال لهذه القوى لتمارس - ولو بصورة جزئية - تمييزها النظرى فى الفكر والحركة الاجتماعية وأضفت تصنيفاتها (الايد يولوجية) على الفكر والأدب والقوى الاجتماعية ، فإذا كان السبداً القوسى فى الخمسينيات والطابع الوطنى يحتضن الممارسة الشعبية ويوجهها فى اطار تجسيد الوحدة الوطنية الساعية للإصلاح ، فإننا نجد انفرازا جديداً يوجه النضال فى الستينيات أكثر تطرفاً ويسارية من خلال التأثير ببعض المنظورات التى طرحت على الساحة المصرية والسورية وتغير طهيعة التيارات العالمية فى الستينيات التى تغيرت معها أهداف هذه المرحلة ولوحظ نشاط الاتجاه اليسارى .

لقد استمرت حالة الطوارئ* فى البحرين تتخللها بعض الحوادث الصغيرة حتى كان شهر مارس من سنة ١٩٦٥ حيث اجتاحت البحرين انتفاضة شعبية على اثر تسريح شركة النفط لمئات من العمال البحرينيين الفاضلين عن الحاجة وقابلت قوات الشرطة هذه الانتفاضة بعنف بالغ ، وأعلن الاضراب الشامل ، وقام البحرينيون المنفيون خارج البحرين بتوجيه اذاعة خاصة يومية من دمشق الى البحرين يعلنون فيها تأييدهم وتضامنهم مع الحركة ويشجعون على مواصلة الكفاح (١) ، وبادرت الجبهة الوطنية التى تكونت نتيجة لهذه الأحداث بصياغة مجموعة من المطالب (٢) جاء فيها* رفع حالة الطوارئ* التى فرضت على البلاد منذ سنة ١٩٥٦ ، والسماح بقيام صحافة حرة واعادة حرية الكلمة للمواطنين ، ويقال ان هذه المطالب لم تقدم الى الحكومة غير أن الأزمه ما لبثت أن خفت شيئاً فشيئاً .

وفى التاسع والعشرين من يوليو سنة ١٩٦٥ صدر قانون المطبوعات والنشر

-
- (١) حدثنا بذلك الاستاذ عهد الميز الشملان ، سفير دولة البحرين فى القاهرة .
(٢) البحرين مشكلات التفسير الاجتماعى والسياسى ص ٢٤٧ د . محمد الرميحي .

والذى برز على أثره صدور أول جريدة شعبية منذ سنة ١٩٥٦ ، ويسود أن الحكومة أحست بخطورة الأحداث التى قد تؤدى الى اتجاهات يسارية أكثر حدة وعنفا فبادرت الى رفع حالة الطوارئ ، واصدار قانون للصحافة .

وقد نص هذا القانون فى مادته الخامسة والمشرين على إلغاء قانون الصحافة لعام ١٩٥٤ ، والملاحظ أن هذا القانون قد استعان فى كثير من مواد به قانون الكويت سنة ١٩٥٦ وتوسع فى محظورات عن القانون الكويتى . وأول ما نلاحظه أن الحكومة هى الجهة الرئيسية فى إصدار الصحف والتظلم عند رفض الترخيص فقد جاء فى المادة (٨) الفقرة (٢) فى حالة رفض الترخيص أو اذا انقضى ثلاثون يوما من وقت تقديم الطلب دون رد ، يجوز لمقدم الطلب التظلم الى سكرتير حكومة البحرين خلال أربعة عشر يوما من وقت تهليفه الرفض أو من انقضاء الثلاثين يوما ، ويكون قرار سكرتير الحكومة بهذا الشأن نهائيا لا يجوز الطعن فيه ، وقد استحدث منصب سكرتير الحكومة هذا فى سنة ١٩٥٦ ، وشغله (المستر سميت) رئيس الجمارك . أما التأمين الذى نص عليه القانون فهو ضعف التأمين الذى نص عليه قانون الكويت (أ) ألفا روبية اذا كانت الجريدة تصدر مرة فى الشهر على الأكثر (ب) أربعمائة ألف روبية اذا كانت الجريدة تصدر مرتين فى الشهر على الأكثر (ح) ستة آلاف روبية اذا كانت الجريدة تصدر مرة فى الأسبوع على الأكثر (د) ثمانية آلاف روبية اذا كانت الجريدة يومية . (١)

أما المسائل المحصورة فقد توسع القانون فيها . . المادة (١٤) يحظر نشر ما يلى :-

- ١- النقد الموجه لشخص عظمة الحاكم أو عائلته ، والأقوال المنسوبة اليه الا باذن من ديوان عظمته .
- ٢- وقائع الجلسات السرية للمجالس الرسمية والحكومية ، وأنباء الاتصالات

(١) أنظر المادة التاسعة من هذا القانون - الجريدة الرسمية يوليو سنة

- السرية والرسمية .
- ٣- الاتفاقات والمعاهدات التي تمقدها حكومة البحرين قبل نشرها فسى
الجريدة الرسمية الا بانن خاص من مدير الاعلام .
- ٤- وقائع المحاكمات السرية والمحاكمات التي تتعلق بالطلاق والهجرة
والبنوة الطبيعية .
- ٥- الانباء التي من شأنها التأثير على قيمة العملة الوطنية ، أو بلهجة الأفكار
عن الوضع الاقتصادي .
- ٦- كل مامن شأنه المساس برؤسا الدول أو تمكير صفو العلاقات بين
البحرين وبين البلاد العربية الشقيقة أو البلاد الصديقة .
- ٧- كل ماكان منافيا للآداب العامة أو ماسا بكرامة الأشخاص أو حرياتهم
الشخصية وكذلك كل مايتضمن افشاء سر من شأنه أن يضر بسمعة شخص
أو شروته أو باسمه التجاري ، وأى أمر يقصد به تهديده أو ارغامه على دفع
مال أو تقديم منفعة للخير أو حرمانه من حرية العمل .
- ٨- كل مامن شأنه التحريض على ارتكاب الجرائم ، أو اثاره البغضاء أو بث
روح الشقاق بين أفراد المجتمع .
- ٩- الطعن فى أعمال الموظف العام المتضمن قذفا الا اذا أثبت الكاتب
حسن نيته باعتقاده صحة الوقائع التي يسندها الى الموظف العام وقيام
اعتقاده هذا على أسباب معقولة بعد الثبوت والتحري ، وباتجاهه الى
مجرد حماية المصلحة العامة واقتصاره فيما صدر عنه على القدر السلائم
لحماية هذه المصلحة .
- ١٠- التحريض على قلب نظام الحكم بالقوة أو بطرق غير مشروعة أو نشر الدهشة
الى اعتناق الشيوعية أو نشر آراء تتضمن سخيرية أو تحقيرا ، أو تصغيرا
لدين أو لمذهب ديني .

بهذه المحظورات تقترب الصحيفة الشعبية من الصحيفة الرسمية ، ويقلل

دورها في معالجة الأحداث ، وتهدر وظيفتها الأساسية .

ورتب القانون على هذا المحظورات الجزاءات الشخصية مشثلة في رئيس التحرير، وجزاء جوازها للمحكمة بصدور حكم بالفاء الترخيص ، أو تعطيل الصحيفة حسب تقديرها ، ورتب في المواد التالية الاجراءات الواجب اتباعها عند نشر المواد المحظورة فأعطى مدير دائرة الاعلام سلطة الحصول على اذن من رئيس المحاكم في وقف صدور الجريدة وهو اجراء تحفظي حتى صدور حكم قضائي بشأنها ، وأعطى القانون في المادة الثامنة عشرة سلطة لمدير الاعلام يستطيع بقرار منه أن يعطل الجريدة لمدة سنة أو الفاء ترخيصها عند نشرها مواد تخد مصلح دول أجنبية تتعارض مع المصلحة الوطنية ، وهذا يعطى مدير الاعلام سلطة تقديرية ، ويحظر ذلك قاصرا عن الوجهة التشريعية من الناحية الديمقراطية لأن سلطة التقدير محتكرة في شخصه ، ونصت هذه المادة على جواز التظلم من القرار لدى سكرتير حكومة البحرين خلال عشرة أيام من وقت ابلاغه . غير أن هذا التظلم لمثل الحكومة في إطار تدخل السلطات لا يؤدي الى اطمئنان قانوني ، بحيث يسد السبيل القضائي للتظلم من القرار الصادر ، ولعل المادة (٢٠) من الباب الرابع تدل على التوسع في سلطة مدير دائرة الاعلام حيث أعطت له الحق في منع تداول المطبوعات الواردة من الخارج وذلك بعد موافقة سكرتير الحكومة ، محافظة على النظام العام والآداب وحرمة الأديان وجاء في المادة (٢٣) أن جميع الأحكام التي نص عليها القانون فيما يتعلق بالمسائل المحظورة نشرها والمطبوعات المقررة بشأنها تسرى على كل مستول عن أي مطبوع سواء كان كتابا أم رسالة أم رسوما أم منشور أم غيرها من وسائل تداول المطبوع . أما العمل بهذا القانون ، فقد جاء في المادة الأولى ، العمل به ابتداء من اليوم الرابع عشر من ربيع الثاني ١٣٨٥ الموافق الثاني عشر من أغسطس ١٩٦٥ .

(١) وقد نشر أحدهم في صحيفة الطليعة الكويتية نقده لهذا القانون قائلا :

جابه الاستعمار البريطاني الصحافة في المنطقة بوسيلتين :

- (١) القوانين التمسفية المكتوبة .
 (٢) التفاسير والآراء التي تطفئ على القوانين المكتوبة ، التي يستخدمها
 عندما تمجز هذه القوانين عن حماية مصالحه وجرائمه .

وفي شهر سبتمبر صدرت صحيفة جديدة في البحرين بمذود قانون
 المذابوعات الجديدة ، الذي قيد الحرية الصحفية ، بينما كان المفروض أن يكون
 هذا القانون أكثر تقدمية ، فأتى أكثر رجعية من سابقه .

ويتضح من النظر إلى الباب الثالث فيه الذي يتضمن (الماذل المحظور
 نشرها) أن الصحيفة يجب ألا تتعرض للجهاز الحكومي لا من قريبولا من بعيد
 حتى الموظف الصغير في الدائرة يجب أن تبتمد الصحافة عن كشف أخطائه ،
 وتبتما لأن تكون الصحيفة حكومية جاء في الفقرتين الثانية والثالثة من المادة
 (٢٢) ما يأتي :-

" على رئيس التحرير أن يفشر في محليات الجريدة البلاغات والاعلانات
 الرسمية التي ترسل إليه من مديروا دائرة الاعلام ، أو من سكرتير حكومة البحرين " .
 " يحاقب رئيس التحرير بغرامة لا تزيد على ألف روبية اذا خالف أحكام
 هذه المادة " .

جاء هذا القانون قاسيا وفقا لاتجاه السلطات وبتما للمقلية السائدة
 على أجهزة الاعلام والتوجيه التي تسير في خطوط متعارضة مع الحقوق الطبيعية
 للإنسان .

ونتيجة لتسلط هذه القوانين طفت المادة الأدبية على صحافة البحرين
 قبل الاستقلال وذلك في اطار وسيلة النشر المتاحة . وتعبير هنا إلى ثلاثة
 أمور مهمة بمذد أن عرضنا لتشريعات الصحافة في البحرين والكويت .

الأول :- على الرغم من أن عوائق الصحافة اختلفت من مرحلة الى أخرى صمودا وهبوطا إلا أن الاعتبارات السياسية التي طبعت التشريعات فسي البحرين خاصة - بالتضييق والتشدد صاحبت جميع المراحل وان بدت أكثر وضوحا في مرحلة الخمسينيات ، وذكرنا من قبل أن مجلة الكويت على ما يبدو عانت من الحجر السياسي .

الثاني :- يؤكد اتجاه التشريع في الخليج قبل الاستقلال الى أن الصحافة كانت ذات رأى ومبدأ وتقوم بالنضال وتؤدي وظيفة المعارضة الاجتماعية والسياسية وتحاول الخلاص من السيطرة الأجنبية وتقييد سلطات الحكام .

الثالث :- يتضح من معالجة القوانين في البحرين والكويت أن الصحافة في البحرين عانت الكثير من التزمّت والشدة حتى تمرض القائمون عليها للنفس ، وجدت هذه القوانين من حرية الصحافة في البحرين ، وبينما نجد صحافة الكويت في الستينيات تنمو وتزدهر من يومية وأسبوعية وشهرية على اختلاف اتجاهاتها وتخصصها لا نجد في البحرين صحيفة شعبية واحدة سوى جريدة "الأضواء" التي صدرت في عام ١٩٦٥ فقد حلت حكومة الكويت منذ البداية على تشجيع الصحافة بتوفير كثير من الامكانيات المادية والفنية خاصة بمد أن نالت الكويت استقلالها عام ١٩٦١ بل ان دول الخليج الأخرى التي لم تمارس الصحافة كما مارسها البحرينيون تتخطى البحرين وتسبقها في اصدار الصحف اليومية وتتطابق في جوانبها الفنية .

صدرت في البحرين بعد تردد جريدة "الأضواء" الأسبوعية لصاحبها ورئيس تحريرها "محمود العردى" يقيد هذا القانون ويحد من انطلاقها . وقد صدر عدد ها الأول في التاسع من سبتمبر سنة ١٩٦٥ ، وافتتحها صاحبها بقوله ^(١) هذه الجريدة جاءت الى الدنيا بولادة عسرة . . بصليّة "قيصريّة"

(١) الأضواء العدد الأول ٩ سبتمبر ١٩٦٥ .

استنفدت منى كثيرا من السعى والجهد والمثابرة ، حتى رأت النور . . . لهذا ترانى أقدمها لك بكل اعتزاز لم تكن هذه الولادة المصرة نتيجة لمقبات وضمت فى طريقها من المسئولين بل ان المكس هو الصحيح ، ان أن المسئولين لم يدخروا وسما فى تشجيعها على المضى فى طريق الولادة السهلة الطبيعية لها ، ولكن المسر كل المسر كان فى أن أقدم على المجازفة باصدار جريدة أقدمها الى القارىء فى ظل قانون المطبوعات الجدي . . . ولعل قانسون المطبوعات هذا فرض حجرا سياسيا لم تستطع هذه الصحيفة معه أن تمالج القضايا بنفس الجرأة التى كانت عليها صحافة الخمسينيات ، وابتعد صاحبها عن مقالاته النزالية السابقة ، وكان طبعها أن يمس القارئ - الذى تعود على صحافة النقد والهجوم فى الخمسينيات - بالفرق الواضح بين أسلوب المرحلتين واتجاه الصحافة . وقد تنبه " المردى " لذلك بقوله " وأعترف بأننى قد أخذت على عاتقى مهمة شاقة ، خطيرة ، وهى أن أغير ذوق القارئ " ، أو أن أبلور ذوقه على الأصح ، لبحث منى عن العمق فى رسالة الصحافة الجادة الهادفة ، قبل البحث عن زخرف القول وبهرجه ، بأسلوب الاستشارة ، واستمداة الناس على الناس ، أو الطبقات على الطبقات .

وقول المردى هذا يطرح بلحا اجتماعيا يكمن فيه الاحتواء لكافة الفئات والطبقات الاجتماعية البارزة والتى يمثلها مجتمع البحرين من تجار ، وملاك أراضى ، و " البيروقراطية " وخريجي الجامعات والمتعلمين وغيرهم وعكست فى كثير من مجالاتها السياسية وجهات نظر الفئات السابقة .

ويؤكد المردى على أن اتجاه هذه الصحيفة عربى تدافع عن عروبة البحرين ، وهى جريدة قومية لا بالمعنى الحزبى الذى ألفه " الايد بولوجيون " ولكن بالمعنى اللغوى الواضح السهل .

وهنا تبدو لنا طهمة المرحلة التى تقلصت فيها الفكرة القومية والمبدأ القومى الذى لعب دوره فى الخمسينيات ووجه المعارضة والنضال السياسى ، وبدأت الحقائق الموضوعية تواجه الرأى العام خاصة بعد فشل الوحدة بين

"مصر" و"سورية" وصاحب هذه المرحلة بالنسبة للفكر والأدب القلق الباحث خاصة بعد أن طرحت على المستوى الفكرى والأدبى كثير من المشكلات والقضايا التى لا بد من مواجهتها . وطرح التمييز النظرى على مستويات الفكر والأدب . وعلى الرغم من أن هذه الجريدة لم تجد تجاوبا من بعض الأجنحة المقائدية فـسـى البحرين إلا أنها استطاعت الاستمرار حتى وقتنا هذا وتفرعت عنها صحيفة حاولت أن تصدر يوميا منذ سنة ١٩٦٩ هـ وأطلق عليها "أضواء الخليج" وحصلت على جميع أعدادها تقريبا وكانت تصدر خمسة أيام فى الأسبوع وتتوقف يومى الخميس . والجمعة حيث تحل محلها "الأضواء" الأسبوعية وتستأنف صدورهما يوم السبت ، أما عددان الأول فقد صدر فى أول نوفمبر من سنة ١٩٦٩ وتوقفت فى سنة ١٩٧٠ بسبب قلة آلات الطباعة الحديثة ، فقد كانت هناك آلة صنف واحدة إضافة الى ضيق الامكانيات العادية^(١) .

كذلك فقد تفرع مؤخرا عن الجريدة الأسبوعية جريدة يومية باسم "أخبار الخليج" .

أما الجريدة الأسبوعية فهى فى تحليلها الأخير تمالج نفس المشكلات التى طرحت فى صحافة الخمسينيات وإن أخذ الدور الوطنى يستقطب كافة المحاور الأخرى .

كذلك فقد صدر فى سنة ١٩٦٩ جريدة أسبوعية بعنوان "صدى الأسبوع" صاحب امتيازها ورئيس تحريرها "على سمار" .

✱

(١) حدثنا بذلك الأستاذ محمود العردى ، رئيس تحريرها .

الباب الثالث

الأدب في صحافة الكويت والبحرين
"انجازات ومظاهره"

الفصل الأول

فن المقالة (بداية النشر المعاصر وتطوره)

فنون المقالة

(بداية النشر المعاصر وتطورها)

المقالة في نشأتها وتطورها تمر عن بداية النشر المعاصر في الخليج فقد شغل المقال جزءاً كبيراً من نتاج الأدباء والكتاب في البحرين والكويت ، وكانت المقالة هي الركن الأساسي للصحافة في البيئتين ، فالصحافة هي وسيلة النشر الوحيدة التي ظهرت على صفحاتها التجارب الفنية المختلفة ومصنعي ذلك أن توقف الصحافة في الخليج بمعنى توقف حركة النشر بصورة عامة نتيجة لانعدام وسائل النشر الأخرى ، فالصحافة هي الهيئة الخصبة لأدبنا المعاصر حتى قد تميزت من أكثر الفروع أهمية في الحياة الفكرية والأدبية وقامت بجهودها المؤثرة في إيصال الأفكار والتيارات المختلفة .

لقد نشأت الصحافة بجهود الأدباء والمهنيين بالكلمة وأصبحت الفرع الصم في تاريخ أدبنا المعاصر في غياب وسائل الطباعة والنشر التي وجدت في البيئات العربية الأخرى ومن ثم كانت لها أهميتها الخاصة في دراسة الأدب المعاصر في هذه المنطقة ، كما كانت عناية الدارسين بها وعدّها جزءاً لا يتجزأ من حركة التاريخ المعاصر (١)

(١) أفرد بعضهم دراسات خاصة للأدب والصحافة ومن أمثلة ذلك " الصحافة والأدب في مصر ، وأدب المقالة الصحفية " د . عبد اللطيف حمزة ، " بين الأدب والصحافة " ، فاروق خورشيد ، " الصحافة الأدبية " د . شكرى لمعل وكثير غيرهم ، أما علاقة الصحافة بالأدب فقد وردت في كثير من الدراسات والمقالات مثل " الصحافة العربية ، أدب مروءة " ، والصحافة والصحف لعبد الله حسين ، قضايا ومواقف د . عبد القادر القط ، فن الأدب ، توفيق لحكيم ، وخصام ونقد ، د . طه حسين ، في الأدب الحديث ، ونشأت النشر الحديث ، عمر الدسوقي . ومن الكتب الانجليزية التي أوردت الصحافة على أنها جزء مهم من تاريخ الحركة الأدبية ، ننظر مثلاً :-

- The pelican guide to English literature vol-4-vol-6
- The Concise Cambridge History of English Literature
- A Book of English Essays, Edited by . W.E.William

استطاعت الصحافة على مستوى العالم العربي أن تجذب وتحتضن الكتاب والأدباء الذين نالوا شهرتهم الأدبية من خلال الصحافة ، التي تحقق قدرا مشتركا بين القارىء الذى يحس بالحاجة لرضا ذوقه واغنا فكره من خلال ما يكتب فى الصحافة ، وبين الكاتب الذى يريد أن يشبع نهم نفسه فى الكتابة للصحف ، وقد كانت الصحافة مصدرا أدبيا وفكريا لأبناء الخليج الذين لم يجدوا وسيلة أخرى - لها من الفاعلية للصحافة - يطلون من خلالها على التيارات الأدبية والفكرية المعاصرة ، ومن هنا كان وعى رواد النهضة بأهمية الصحافة وجهادهم من أجل بيان فضلها وأثرها لا يقل عن جهادهم من أجل نشأة بعض المظاهر الحضارية الأخرى .

ومن الطريف حقا أن نجد أحدهم يمتد هذه المقولة فى مرحلة مبكرة بالنسبة لتاريخ الأدب المعاصر فى البحرين والخليج فيقول :^(١) " ان فضل دخول الأدب الحديث للبحرين انما يرجع لأمر واحد لا ثانى له ، وهو المطبوعات العربية من صحف وكتب . وتزهد أهمية ذلك اذا كان القائل يحمل على عاتقه مهام ممتدة بالنسبة لحركة الفكر فى البحرين^(٢) ، فهو صاحب أول جريدة عربية تصدر فى البحرين وله دراسة خاصة بحركة الفكر والأدب فى البحرين ، خاصة وأن مرحلة ما بين الحربين - كما هو معروف - حفلت بمجالات أدبية فتحت على كافة التيارات المعاصرة الأجنبية ، وكان لها دورها المهم فى حركة الفكر والأدب على مستوى العالم العربى ، ولم تكن البحرين ولا الكويت بمعزل عن هذا التأثير الفكرى خاصة وأن مسيرة التفتح والاتصال بدأت تسير شيئا فشيئا منذ بداية القرن العشرين ، وأخذت تتفرج وتتسع بعد الحسب العالمية الثانية . على أن أهم قضية تطرحها هذه المقولة - فى تصورنا - هى قضية " تشكل الأدب المعاصر من مقالة ، وقصة مع الصحافة ، ولا يعنى ذلك أننا نفعل الموامل الأخرى ولكن يبدو أن للصحافة أثرا خاصا فى بيئة الخليج فى

(١) جريدة البحرين ٢٢/٢٣ أغسطس ١٩٣٩ .

(٢) هو الأديب " عبد الله الزائد " الذى أنشأ (جريدة البحرين) فى سنة

تلك المرحلة المبكرة نسبيا - كما قلنا - ومعنى آخر ان مهمة الصحافة تبدو كجسرة
 فهي بمثابة الوسيط الحضارى الذى يصل القارىء والمتأدب بالتيارات الفكرية
 والفنية المعاصرة . واذ كان هذا الأمر يتحقق بالنسبة للصحف العربية الكبرى
 فسيكون دور الصحف فى البحرين والكويت بمثابة المرآة حين تعكس مايقع عليها
 من شعاع ، غير أنها لن تفقد كيوثتها فى مشاطرة الحياة نشاطها وتجدد
 نفسها متفاعلة مع هذه الحياة بالغصام مرة وبالوفاق مرة أخرى وتفتح مجال التأثير
 والتأثير والأخذ والرد أمام كتاب الخليج وأدباءه . ومن ثم تعتمد هذه القضية
 عن الاطار الشكلى لتصل الى درجة التفاعل وتبادل التأثير بين الأدب والصحافة ،
 وقد تطرد هذه القضية كثيرا فى المقالة والقصة لتقارب الأسباب الموضوعية
 بينهما وبين الصحافة فى نشأتها وتطورها خاصة وأن دور الصحافة يعتمد مجرد
 النشر وتعميد البهجة الأدبية لظهور المواهب والأشكال الفنية الحديثة .

على كل حال يدغمنا ذلك الى أن نجل شكل الأدب قبل أن تقوم
 الصحافة بدورها فى تشكيل الأدب المعاصر مع الاشارة الى الموامل الأخرى
 المختلفة ، ومعنى ذلك أننا سنركز على الأدب فى صحافة البحرين والكويت طمس
 اعتبار أنها فرع أساسى فى تأريخ الأدب المعاصر وليس مجرد عامل انبعاثى
 فقط لأنها كانت المنفذ الوحيد لنشر النتاج الأدبى فى هذه البيئات التى
 افتقرت الى وسائل النشر .

وقد يرد شىء من الاعتراض ، ذلك بأن المجلة ذات مظاهر متعددة
 وجوانب مختلفة وفقا لتعدد الكاتمين واتجاهاتهم ما يدفع الى اختلاط
 مفاهيم الأدب والصحافة وينتج عنه تسيب فى المقاييس ، غير أننا نود ههنا
 الاعتراض من وجهين :

الأول : أننا ندرس الأدب الذى تشر فى الصحافة ونبين أثرها ان كان
 لها أثر فى ذلك على أننا لن نغفل الاشارة الى تطور الأدب أو الكاتب من
 خلال مصادره الأخرى .

الثاني :- تتضائل أهمية هذا الاعتراض حينما نجد أن الصحافة فـسـى الخليج إنما هي صحافة أدبية اعتمدت على المقالة في بنائها واحتفظت للأدب بجل مساحتها على الرغم من الظروف المختلفة التي واجهتها سواء في أثنائها الحرب العالمية الثانية أو مع غلبة الاتجاه السياسي والشمسي في صحافة الخمسينيات ، ذلك أن الاهتمامات الأدبية كانت قد راشرتكا بين أكثر مكاتبي الصحف ، بل إن المجلة في حد ذاتها لا تهتمد بنا عن تلمس العقائيس التي نحتكم اليها خاصة إذا كانت تجمع الروح العامة في الفكر والأسلوب بحيث تمير من وحدة فكرية وأسلوبية . ويبدو ما خلا ذلك في بناء المجلة الذي يقوم أساسا على التنوع جزئيات ضئيلة لا تهتمدنا عن الهدف الأساسي ، ونجد الروح العامة متجلية في أغلب الصحف التي نشأت في الخليج كما نجد تلك الروح الأدبية الواضحة في اهتمامات المجلة خاصة وأنها اعتمدت على المقالة التي وجدت سوقا رائجة عند كثير من المهتمين بالكتابة في الخليج ، فصحافة البحرين والكويت منذ نشأتها إنما هي صحافة مقال ، وجد فيها الأدباء وسيلتهم النشطة والفعالة - إن لم نقل الوحيدة - للظهور ولعورة مواهبهم الأدبية ، ولذلك نجد دراسة الصحف وتتمها يدلنا على مصدر ذي أهمية كبرى لدراسة الأدب المعاصر والتأريخ له . والصحافة بعد ذلك هي البيئة التي احتضنت الأدب وورعت تطوور الأسلوب النثري ، وكانت لمقالة هي المظهر الجديد لهذا التطور ، ومن ثم قدمنا لذلك بقولنا (المقالة وبدائية النشر المعاصر) وأنه لمن فضله القول أن نرهب المقالة والقصة بالصحافة في البحرين والكويت .

*

المقالة هي أساس النشر المعاصر في الخليج نتيجة لما ينمكس عليها من تطوور في أسلوب التعبير ومن ثم يكون اختبار تطوور الأساليب من خلالها ميسورا وواضحا لاسيما أن وظيفتها تكون أقرب الى روح التمدن والحضارة فيكون هدفها أشمل وذلك لقدرتها على تحقيق الانسجام الجماعي وإذاعة التأثيرات المختلفة .

والعقالة - كما نرى - أقدر على تشييل النشر المعاصر لما تحمله من مضامين متعددة وصور أو أشكال مختلفة ، ومطابقة الحال فان تطور الأسلوب النشرى وسريانه فى البنية وتشكله فى مراميه وأهدافه يكسب الفنون النشرية فرصة أكبر للظهور فاذا كانت المقالة تمر من تطور الأسلوب النشرى فى أهدافه وأدواته فان القصة - بالإضافة الى أنها تلبية لمرحلة حضارية وفنية - تمت تلبية لتطور الأسلوب التمهيدى ، وبمعنى آخر فان تطور الأسلوب فى استرساله ووضوحه هو أساس مهم لظهور فن القصة . فاللغة اذا كانت مثقلة بقيود الصنعة ومنهكة بالخطأ التمهيدية التى تشكل أزمة فى الفهم والوضوح ستكون عائقا فى سبيل ظهور القصة .

وهناك ملاحظة أخرى لعلها ترتبط بما ذكرناه ، وهى أن اللغة اذا كانت غارقة فى زخرف مزيف فانها تفقد سدا يمر قل ظهور الأشكال الفنية الحديثة ، ونقول مزيفا ، لأن الزخرف - يزيف المعنى ويحجبه فيحدث انفصالا بين الكاتب والمطلق وتبقى عملية الانسجام أو التوافق ممزقة فى اطار ضيق ، فالعنىسى يقال مقيدا بجزئيات منفصلة ومرتبطة بمواقف ممزولة عن المستوى الجماعى ، ومعنى ذلك أن اللغة تفقد وظيفة حضارية مهمة وتتضائل قدرتها على التأثير بمسدد أن هجرت عن تحقيق الانسجام الجماعى ،

- أما الملاحظة الثالثة فتهدو من خلال دعوة رجال الاصلاح التى أدريجت فى اهتماماتها تخليص اللغة من الزخرف واغاثتها من ثقل القيود ، وانتشالها من الهبوط الى اللغة المامية ، وقد فطن هؤلاء الى أن إعادة اللغة الى حيويتها وشرائها يحقق الانسجام الحضارى خاصة وأن بعث اللغة واحياء التراث يحققان البعد الفكرى والروحي والحضارى للأمة العربية وذلك من حيث التوحد مع لغة القرآن الكريم لأن الدفاع عن اللغة انما هو دفاع عن دستور المسلمين .

ان حركة احياء اللغة تهدف الى المزج بين الحيوية التقليدية وتحميل هذا النشر أغراضا ومسئوليات جديدة بعدد تشعب المعرفة واتساعها بحييت

بنأى النشر عن جزئية الهدف وسوقية الأسلوب واضطراب الفكرة ، ومعنى ذلك أن النشر أخذ يعتمد تدريجياً من الأغراض الاخوانية وغيرها ، لقد كانت حركة الاصلاح تعبر عن هذا المزج بين الحيوية التقليدية ، والتهذيب العنقش من الحضارة الحديثة أو ما يسمى بالقديم والجديد وذلك ما عبر عنه (الرشيد) حينما لم يرفض أحدهما بكل ما فيه ولم يقبل الآخر بعمى ومساوئه ، لقد استطاع رواد النهضة في البحرين والكويت أن يحطوا النشر مسئوليات اصلاحية ، ومنذ أن تعامل الخليجيون مع المقالة التي نشروها في الصحف العربية - قبل أن تنشأ الصحافة في البحرين والكويت - وهم يجدون فيها نموذجهم المحبب وذلك لسهولة التعامل معها حيث وجدوا نماذجها وأدواتها حاضرة أمامهم بمسدد أن اشتد اتصالهم بالصحافة العربية ، خاصة وأنها تلبي حاجة مثقفي تلك المرحلة التي بدأت فيها مسيرة التفتح والتفاعل مع أحداث العصر وقضاياها ، وأنشئت بعض المظاهر الحضارية في البحرين والكويت ، ومن ثم اتجهت جهود رواد النهضة لتوعية المجتمع واصلاحه وبرز نوع من المشاركة والتأثير بما يـدور خارج المنطقة التي غلفتها العزلة .

ولابد لنا - قبل أن نعالج المقالة في الصحافة - أن نسجل بعض الملاحظات على هامش التعبير النثري قبل نشأة الصحافة لكي تتضح لنا صورة المقالة التي اعتبرناها أساساً يمكن تطور الأسلوب النثري ، وسنتطرق في ملاحظاتنا الى ثلاثة أنواع من النشر ، وهي " الرسالة " و " الخطابة " ثم أسلوب التأليف . وما يحسن ذكره هنا ونحن بصدد هذه الأنواع الثلاثة أن نقرر بداية بأن الكتابة بالنثر تؤدي مهمتين أساسيتين قد تهدوان تمايزتين أو متزجتين وذلك عند الكاتب ذي القدرة المبتكرة ، فالنثر يستعمل لنقل الحقائق أو للتعبير من الأحاسيس والتجارب الذاتية ، ومعنى آخر هناك النشر التقريرى والنشر الانشائى الابداعى ، فالأول نثر يثقف ويعلم ويبنى والآخر نثر يعتمد على حركة النفس

(١) الشيخ عبد العزيز الرشيد أول من أصدر صحيفة في الكويت والخليج العربى وهى : مجلة (الكويت) التي تحدثنا عنها في الفصل الأول من الباب الثانى .

البشرية . غير أن أسلوب التمهيد النثرى فى الخليج اختلف من مجال الى آخر فالرسائل لم تخرج لفتها عن ذلك الهبوط والانحدار بل عجزت فى أحيان كثيرة أن ترتفع عن مستوى الأفهام وانتفت منها صفة الوضوح ، وحفلت فى تركيبها بالخلل والعجز اللغوى ، وكانت أغلب الرسائل تدور حول الأغراض الديوانية أو الاخوانية ويستوى فى ذلك النثر الرسمى والشعبى الذى تمثل فى تلك الرسائل ، بينما نجد أسلوب التمهيد يرتفع عند بعضهم ويحمل بشائر اصلاحية فى الأسلوب والمضمون والملاحظة التى لابد من ذكرها هنا هى أن كثيرا من كتاب الرسالة كانوا يكتبون فى كتاباتهم الخاصة أو الرسائل الشخصية بمجرد الافهام ويحذرون الأسلوب العامى بينما هم يتحذرون من هذا الأسلوب التمهيدى ويتحذرون الفصاحة ويظهرون قدرا من حسهم الكتابى أو التمهيدى حينما يكتبون الصحف الرسمية أو يخرجون عن نطاق النثر الشخصى الذى تشله الرسائل .

فالكاتب فى هذه المرحلة كان يستعمل الأسلوب العامى وهو الشائع فى الرسائل لىخاطب به نظائره فى البحرين أو الكويت . أما اذا أراد الكتابة لشخص آخر لا يفهم ذلك الأسلوب العامى فىحاول أن يبرز قدرا من حسه الكتابى ويتطلب الفصاحة فى التمهيد ، وتضرب لذلك مثلا بنموذجين من الرسائل ، نجد فى الأولى هذا الأسلوب العامى الهابط الذى يكتفى بمجرد الافهام ، والرسالة تهدف الى المتاب والنصح ، وتتناول ما كان يدور فى النادى الأدبى فى البحرين بمد عزل الشيخ " هيمى بن على " حاكم البحرين سنة ١٩٢٣ .

((سيدى الأجل الأكرم الشيخ محمد بن سيدنا المكرم الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة المحترم دام موقفا محروسا السلام وعلمكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، ثم ياسيدى وصلنى كتابك وماحررت به كان مفهوما ، ويؤسفنى أنك قد علقت على هذه (المسئلة) أهمية كبيرة حتى تنازلت لسؤال (على) عنها والدخول معه فى باب السؤال والجواب ، على خلاف عادتك ، وليت شعبرى ما الذى يبهك ما قد ينسب اليك كذب وافتراء طالما أنت برا " منه " ، ورأيتنى عدم الغوض فى هذه (المسئلة) مع المذكور الآن ، ان أنها ليس من الحكمة والصالح فى شئ " - بل ربما أدى الغوض فيها الى عكس المقصود منها نظرا

لاضطراب الأفكار في هذه الأيام ثم لا ينبغي أن نستبعد أن يكون ذلك من نوع
الاشباك التي تلقى للايقاع بالنادى وأمله ومن ينسب إليه أن يدخلون معهم في
باب المجادلات والمباحثات (وقتم ولم تقل) حتى يصلون معهم إلى الفايضة
التي يتوهمونها . .

ولا تستعظم شىء في (هذى) الزمان إذ كل شىء جائز والحكمة تقتضى
على أهل النادى أن لا (يسمعون) بأجراً ما يسبب القال والقليل ، ولو جسا
شىء من باب المزاح (وهذى) واجب الرئيس أن لا يتساهل في شىء من ذلك ،
وقد سمعت أنا شىء من هذه الاشاعة التي أشرت إليها ولكن على وجه هام لم
تخصص بشخص دون آخر ويقولون أن الذى نقلها لهم بعض من أخصاء النادى
(ونضرا) للحالة التي نحن فيها لم أقدر أن أتصدى للرد أو البعثى (هذى)
الموضوع (خوف) من النتائج التي تترتب على طول الكلام وتشعبه ، والذى
أرى يأسدى أن جنابك لا ينبغي أن تدخل مع هذى الشخص في باب الجدل ،
والقليل والقال والسؤال والجواب سيما إذا تحققت أنه (ورؤسائه) اليوم أصحاب
السلطة والسلطان) . . الخ (١)

فالكاتب هنا يمالج رسالته بهذا الأسلوب العامي اكتفاءً بأن المخاطب
يفهم هذا النوع من الأسلوب غير آبه للأخطاء الملائمة والتعبيرية واللفوية ،
أما إذا خرج من هذه الحدود فإنه يتحرى سلامة التعبير وصحة الأسلوب ، فهو
يبحث برسالة أخرى إلى صاحب مجلة (المنار) يقول فيها : (٢)

((إلى حضرة مرشد الأمة ورشيدها الفيلسوف الحكيم صاحب المنار
المنير د'م أقباله ، ثم سلام الله عليك ورحمته ورضوانه وبعد . فقد اطلعت على
الجزء الرابع من المجلد الثانى عشر لعمادكم المنير ، ورأيت في باب الفتاوى السؤال

(١) أنظر نص هذه الرسالة في كتاب مبارك الخاطر الكتابات الأولى الحديثة
ص ٩٣ .

(٢) المنار ج ١ ص ١٥٣ ، ١٩١٢ م . من الملاحظ أن هذه الرسالة كتبت قبل
الأولى بحوالى أحد عشر عاماً تقرها .

الذى هو لأحد أبناء البلاد العربية فى صدور (الرقص والتخنى والانشاء فى مجلس الذكر) والجواب عليه من علماء الأزهر الشريف مع تذييلكم عليه بما فيه التشديد والنكير على الاطلاق وتكفير فاعله ومن حضره . (١) فصجبت جدا لهذا الجواب الذى لا يشوبه أدنى ريب لأن أمثال هذا فى نواحيها كثيرة والعلماء أكثر ، وكلهم من شافى وحنفى ومالكى وحنبلى يجوز ذلك ويمد من الشرائع الدينية . . والحقيقة ياسيدى أن الانسان ليحار جدا وتكاد تشكل عليه أمور دينه من حيث أن الأزهريين ومن أشرت اليهم من علمائنا كل منهم مقلد لمذهب من هذه المذاهب ، ومع ذلك ترى الفرق كبيرا بين مايقوله هؤلاء وأولئك ممن جواز وتحريم فليت شمري ما هذا الخلف وما هذا الاشكال ؟ وليت شمري كم لمالك من مذهب وكم للشافعى وأخويه من مذاهب ؟ أرشدونا الى الطريق القويم أرشدكم الله الى خير الدارين ؟ ثم يقول الأساتذة الأزهريون (وأما نشيد الأشعار بتلك الألحان المحدثه والنغمات المطربة فهو حرام لا يفعله الا أهل الفسق والضلال - الى قولهم - قال الامام الأكرام انى أرجح تحريم النغمات وسد اعيا لقوله عليه الصلاة والسلام " ان الفناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البهل " انى أسلم بتحريم النغمات اذا كان يراد منها الأشعار المحدثه والنغمات المطربة ، ولكن ماقول سيدى الأستاذ فى خطبة الجمعة وتلاوة القرآن الكريم حيث ان الاثنين لا يتوان الا بالألحان كما لا يخفاكم ، فهل هذا الفسق والنفاق والكفر يتناول هذين أم لا ؟ واذا كان ذلك فما هو ذنب من حضره ، أعنى السامع وما هو الا متبع ومقلد ، كما أن الخطيب فى نواحيها وسائر الأقطار الاسلامية الا القليل لا يدعى خطيبا الا اذا كان ذا صوت جميل وكذلك تالى القرآن الكريم فما هو قولكم فى ذلك ؟ وما هو معنى قوله تعالى " ورتل القرآن ترتيلا " أجهونا من ذلك ، وسامحنى ياسيدى اذا أخذت جانبها من وقتكم النفيس أدامكم الله سراج هدى يهتدى به من ضل عن سحجة الصواب واقبلوا فى الختام فائق احترام (. . . .)

(٢)

ونجد الشيخ " ابراهيم بن محمد " يهبط فى رسائله الشخصية الخاصة ،

(١) يقول صاحب المنار " ليس فى تلك الفتوى تكفير كما قال ، وتذيلنا هناك فيه تخفيف .

(٢) الشاعر الأديب والمصلح البحرانى الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة .

ويكتفى بمجرد الافهام دونما عناية بالأسلوب والصحة اللغوية والاملائية ،
 بينما نجد ، يتوخى السلامة اللغوية ويمتنع بأسلوبه ويتناول المشكلات الاجتماعية
 والتهوية في رسائل أخرى ، خاصة اذا كانت موجهة لبعض الشخصيات المرمية
 أو شخصية محلية لها مكانتها الاجتماعية ودورها في اصلاح المجتمع ، فهو يهتم
 بهذه الرسالة الخاصة الى (عبد الله بن علي الزائد) قائلا :

((جناب المكرم الولد المنزير عبد الله بن علي الزائد دام توفيقه .

السلام وعليكم والشوق والسؤال عنكم واليكم ، ثم أيها الولد النجيب أود
 أن أكتب اليكم أننا في أحسن الأحوال ولكن الحق أحق (أن يقال) أن وطنك وقومك
 في محن متوالية عليهم تمت بهم يد الأجنبي عت الطفل بلصبت يتوسل ببعضهم
 الى ارهاق البعض الآخر وأكثرهم في غفلة عما يراد بهم والأقل في حيرة لا يكاد
 يفكر في أسباب النجاة العامة بل غاية رجاء السلامة الخاصة وهذا هو علمك
 بقومك ووطنك سابقا لم أزدك علما من شيء إلا زيادة المحن فمضى أن يكون لهم
 في ذلك تنبيهها مما هم فيه من الذهول وقد وصلني كتابك الكريم تاريخ ٤ ج ٢ /
 ١٣٤٢ وأسرتني بما أفاد عنكم ، الله يحقق الآمال ، لاحظت في كتابك فتور (برودة)
 فمضى أن لا يكون ناشئ من تفسير باطني وسلامي عليك وعلى أخيك ومن هنا
 اخوانكم يبهوتون اليكم والله يحفظكم^(١) .

بينما نجد الشيخ "ابراهيم" يرفع بأسلوبه حينما يتوجه برسائله الى
 أمثال "مصطفى الفلايحي" وغيره من الشخصيات المرمية ، ويتوجه الى "الشيخ
 عقد الوهاب الزباني" بهذه الرسالة :

((... ثم أيها الصديق ان بلادك منتشر في جسمها داء فتاك ضار
 هو الجهل ، فهو منتشر انتشارا هائلا في كل الطبقات بحيث ترى كل فرد ممن
 افرادها ، ولا سيما الطبقة المتارة تكاد تحكم عليه حكما عقليا بأنه يقتل نفسه من
 حيث لا يدري ولا يدري ... فلاحول ولا قوة الا بالله ... على أني لا أيا من

(١) عن الصورة الزنكوجرافية التي وردت في كتاب مبارك الخطر السابق ص ١٠٣ .

روح الله فان الاسلام والمسلمين في حركة اقبال وعلى الله قصد السبيل . ان المقادير اذا ساعدت ألحقت المأجز بالجازم ثم واصل اليك كتاب من أغينا " .
 " الشيخ عبد الله " حاصله وقوع الاختيار على جلب مسلمين من الحجاز للدراسة
 بعد المذاكرة مع الشيخ " محمد الشثقيطي " وتصريحه بهذا الرأي في هذا
 (الخصوص ٠٠٠))

على أن كثيرا من هذه الرسائل كانت تمثل أغراضا ديوانية لاسيما لأنها
 تتناول أمورا عامة . وتتمثل هذه الرسائل - غالبا - في عامة الأسلوب والركائز
 وهذه رسالة من " الشيخ مبارك الصباح " يقول فيها :^(١)

((جناب الأجل الأجل الأفخم شعلان بن سيف المحترم

السلام) والسؤال) عن خاطركم وعنا نحمد الله في صحة وسرور وأنتم
 ان شاء الله تكونوا (كذا لك) في أهلك ساعة (أخذه) كتابكم طوته سرورا مما
 أبدىتم من علو الهمة والقيمة التي أهدىها فيكم وفي الجماعة واني (لأود) الا
 راحتكم وأتحمل كل شيء يكون فيه الرضا والسعادة للجميع ربنا يحسن المواقف
 والأمر ان شاء الله تسهل ومثل اليوم قد نلت الصحة وزال عنك كل مكروه ، الجماعة
 (أرخصناهم) وما (رئيسنا) لزوم الى تأخيرهم هذا ما لزم سلامنا أغنيك حسين
 ومنا حضرة الأخ الشيخ خرمط (٠٠٠) .

أما النشر الرسمي فقد سقط في الاضطراب والركاكة والمجعة فكللت
 الرسائل المتبادلة بين الوكيل السياسي وبين الحكام وغيرهم " أو تلك البلاغات
 الرسمية والمناسخ الخاصة لا تخرج في أسلوبها عن تلك المجعة التي سيطرت
 عليها ، على أن ملاحظتنا على أسلوب الرسائل بصورة عامة لا يجعلنا نبتعد عن
 التمييز بين كاتبها فنجد أسلوب الرسائل يرتفع عند (عبد العزيز الرشيد)

(١) عن " مصرفة الزنكوجرافية في كتاب " من تاريخ الكويت " ص ١٢٩ ، سيف
 مرزوق الشعلان .

و (ابراهيم بن محمد الخليفة) وكذلك نجد الأسلوب التعبيري متحررا سلسا في المقالات التي كتبت في الجرائد المصرية مثل (الأخبار) و (الشورى) وقد حملت رسائلهما والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية بشائر جديدة فسي الأسلوب والفرض ، وهذا أن النشر المعاصر يصرى في الهيئة الخليجية مع سريان حركة النهضة والاصلاح والوعي القومي وظهور بوادر العمل السياسي والاجتماعي المنظم ، بل ان المؤسسات الحديثة مثل المدارس والأندية والجمعيات كانت مجالا رحبا لانطلاق أسلوب التمهيد وخروج الأغراض عن أهدافها الجزئية لتمطى قدرا حضاريا في أسلوب النشر وأغراضه ، وكان رواد هذه المؤسسات يسمون على أنصار القديم أسلوبهم وجمود أفكارهم واستغدادهم اللغة العامية خاصة وأنهم يميلون في أساليبهم الى الجدل وفرض الرأي ويتمادون عن أسلوب النقاش الذي يميز روح الحضارة^(١) فالرشيد - كما قلنا - يرمى على أصحاب القديم أسلوبهم وحوارهم الذي يتميز بروح جدلية طاغية ويخلو من المصيرض المنطقي ويغيب في اطار ذلك المعنى وجدبة الوصول الى الاقناع ، بل أننا نجد أحدهم يهتف الى " جريدة الشورى " برسالة يستهزئ فيها بأسلوب من يسمون بالعلماء ويقول " أرسل لكم صورة كتاب حبره قريحة ، أحد هؤلاء الاعلام وهو خطيب أكبر جامع في البحرين لتعلموا على حقيقتهم " .^(٢)

(١) يقول (الرشيد) في قصيدة يهتف بها الى " عبد الله الزائد " في البحرين :
 أيها السيد اني في عننا من إدارة جهول أرذل
 ان أقل حقا تراه مفضيلا وتراه مصفيا للمصنوع
 وتراه دائما في جهلisse ضاربا رأس الهدى في مصول
 حالة منها المعاني زعمت وسهادين الهدى في مشكل
 ويح قلبي يا خليلي ان يكن كل وغد بين قوس يمتلئ
 ان يقل مهلا يقولوا قد أشي معلوم هي فتح للولisse
 تاريخ الكويت ص ٣٤٣ .

(٢) جا " في هذا الكتاب (كتابك الى وصل وسرني غاية ونهاية لاسمها شفقتك على ولدك فمن خصوص الخبر الذي يملكك أن الخطيب في مسجد الجمعة فيرى هذى غير صحيح إنما بعض اخواني وأقرب قريبي تزغهم الشيطان الذي حسد أبونا آدم على دخوله الجنة) ثم يقول أما اخواني (فسيهوقين) على الحسد كما أخوان النبي يوسف حسدوه وكادوه ولا أعجب أنا من ذلك لكني أعجب من محمد كيف ساطد الحساد على خاله البار به فلقده صبرنا وصابرنا حتى ما ظفرنا بممونة الله) ، ويقول (ان ذلك لمعجب ثم لمعجب) والدي أيجمل بمحمد بأن يمشي مع الرجال بعد انصرافهم من صلاة الجمعة .

وأما رسائل كثيرة من هذا النوع على المستويين الشمسي والرسمي ،
ولكننا سذكفى بهذا القدر لننتقل الى جانب آخر وهو أسلوب التعبير النشئرى
فى مجال التأليف وأول ما نلاحظه فى هذا الجانب تلك المخطوطات التى ألفت
فى البحرين خلال القرنين الماضيين ، ومعنى آخر نجد نوعاً من الحركة التأليفية
فى البحرين وان كانت فى أغلبها لا تخرج عن نطاق النسخ ونقل المراسم والجمع
والاختصار ، وقد تزعم هذه الحركة رجال الدين وطبعت بمضى هذه الكتب فى
" النجف " واتخذت هذه الحركة من الميساجد ومدارس الوعظ مراكز لها بالاضافة
الى البهوت العلمية .

أما أسلوب هذه الكتابات فلا يخرج عن تقليد الاقدمين يتضح ذلك
من عناوين الكتب فنجد مثلاً " زاد المجتهدين فى شرح بلفة المحدثين " " أنوار
البدريين فى تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين " " لؤلؤة البحرين فى الاجازة
لقرئى الصين " . وتركزت هذه الحركة بين السكان المستقرين وكان لها اتصال
بهاشربالمراكز الشيعية فى العراق ، وسنمثل هنا بكتاب " أنوار البدرين فى
تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين " للشيخ على بن الشيخ حسن البسلادى
البحرانى المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ .

ويشتمل هذا الكتاب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ويحدد فى مقدمته
البحرين فى القديم والحديث ويأتى على وصفها وسبب تسميتها " ثم ان البحرين
كما فى تلخيص الآثار ناحية بين البصرة وعمان على ساحل البحر بها مفاص الدر ،
ودره أحسن الأنواع ينتهى اليها قفل الصدف فى كل سنة من مجمع البحرين ،
يحمل الصدف بالدر اليها وليس لأحد من الملوك مثل هذه القلة ، من سكس
بها هظم طحاله وانتفخ بطنه (١) .

ثم يقول " وذكره المدن الثلاث (يقصد القطيف والخط وهجر والبحرين)
كما عن تلخيص الآثار كل واحد باسم خاص جريا على غلبة الاستعمال والا فاسم

البحرين واسم حجر يفتحان يطلق كل منهما على الجميع كما هو مستفاد من تتبع كلام أهل اللغة ، وأهل التواريخ والسجور ثم صار علما بالفلبية اسم البحرين على جزيرة "أوال" وهجر على بلاد "الأحساء" (١) .

ويتناول المؤلف في "الباب الأول" تراجم علماء البحرين ويحتوي هذا الباب على مائة وخمسين عالما ويذكر في الباب الثاني علماء "القطيف" ويشمل ٧١ عالما ويخصص الباب الثالث لعلماء "الأحساء" ويقدرون بأربعة وعشرين عالما ، ويسير المؤلف بأسلوب التقرير والموضوعية في مجال التاريخ والحدس اللغوي والعلمي بينما نجده يصطليح المحسنات ويميل إلى السجع ويثقله أساسا للتعمير حينما يفاد بجانب التاريخ والتقرير ويصل إلى الحاضر وهذه الجزيرة أغنى البحرين أحسن المدن الثلاث جمعا للكمال ، لكثرة العلماء فهنا والمتعلمين ، والأشعرا ، والأدباء والمتأدبين . . . وكثرة المدارس والمساجد ، وفحول العلماء الأماجد وهي مع ذلك ذات تخيل وأشجار وعيون وأنهار ، وأرضها قابلة لكل الزراعات ، وبها مفاص الدر الجيد من جميع الجهات ، إلا أنه هضفت بها الآن عواصف الأيام ، ولمبت بأهلها حوادث الدهور والاهوام التي لا تنم ولا تنام ، فشتت شمل أهلها وبددت نظم قاطنهم وفرقتهم في كل مكان (٢) لم تخرج حركة التأليف عن إطارها القديم مقلدة مقتدية وهذا "محمد بن سعد بن علي بن حمود السعد" في مؤلفاته التي نقلها واخصرها وجمعها وشرحها حتى نسخ نسخة وستين كتابا ، وكان أمانا ومدرا وخطيبا في المسجد الجامع بالعناية واستمر ينسخ من عام ١٢٤٤ هـ ، وكانت آخر نسخة في سنة ١٣٠٥ وكان ابن سعد مختم منسوخاته بقوله : (٣)

كتبت وقد أيقنت يوم كتبت
بدي تغني ويغني كتابها
ان تجد فيها قسد الخللا
جل من لا عيب فيه وعلا
فلا يصحب الانسان بعد موته
إلى ربه إلا الذي كان بفعل

(١) السابق ص ٢٠ .

(٢) السابق ص ٤٩ .

(٣) أنظر الكتاب الأول من الندوة العالمية لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، حركة التأليف في البحرين د . علي عبد الرحمن باحسين .

الا انما الانسان ضيف لأهله يقيم قليلا عند هم ثم يرحل

ونستطيع أن نقول بمد ذلك أن حركة التأليف على الرغم من انما عها نوعا ما في البحرين لم تخرج في كثير منها عن النقل والشرح والاغصار واطافسة الهوامش في علوم الدين والصحة وبعض مجالات العلم مثل الفلك ، أما أسلوب التأليف فهو يرتفع كثيرا ويترك ذلك الهبوط الذي شاهدناه في الرسائل ، الا أنه لم يخرج عن أسلوب القرون الماضية من حيث اصطناع المحسنات واستهدافه التزيين اللفظي والتقليد الكامل لأسلوب الكتابة فيما سبق .

أما في الكويت فنجد غير مثال على أسلوب التأليف هو كتاب "مسند العزيز الرشيد" . " تاريخ الكويت" الذي طبع في سنة ١٩٢٦ ، وأول ما نلاحظه على أسلوب (الرشيد) أنه يميل في رسائله الى الترسل وأصابة الغرض ويحصل رسائله مضامين ومسئوليات اجتماعية ويتوخى كما في رسالته التي بحث بها السي الشيخ (ابراهيم بن محمد الخليفة^(١)) وكذلك كان الرشيد في أسلوبه التأليف حيث يميل الى الوضوح والمعالجة الموضوعية والتقريبية في مجال التاريخ وتقرير الحوادث ويستند أداته التفسيرية وأسلوبه بالاستشهاد والاستطراد لمخرج عن جفاف العادة العلمية فهو يتوخى الأسلوب العلمي مقارنا بين الروايات والأقوال خاصة وأنه يلزم لمرحلة حديثة . أما اذا غادر هذا الجانب وغلا مع نفسه في حاضرها فانه يميل الى الانشاء ويصطنع بعض جماليات الأسلوب ومحسناته ويبدو هذا الأسلوب الضيق بحسه وأقرب الى حركة نفسه ، وغالبا ما يحضره هذا الأسلوب حينما يتحدث عن الأيام الحاضرة في عهد الشيخ احمد الجابر الصباح :

" . . . سنرفع لأيامه المسعيدة تاجا منيرا على رأس العلم والأدب ، وننشر

(١) اليوم أرف البشارة الى حضرتكم بمؤمنا على اصدار مجلة شهرية في الكويت تطبع في البصرة وقد أحضرنا أول عدد منها وعرضناه على سمو الأمير فأصدر أمره بطبعه وبها سافرت الى البصرة في القريب لمباشرة طبعه هناك وسنقدم اليكم بعد طبعه نسخا تشرفون عليها مسرورين ، والمجلة باموالى تؤمل من فضيلتكم أن تكون مسنن أنصارها والآخذين بمحضها وهي لا ريب ستتتبع مواضعها المخطئة . . . الخ .

بين طلابه لآلى " تنبر لهم المناهج المظلمة التي كانوا فيها يتخبطون ^(١) يقول
الدكتور محمد حسن عبد الله عن أسلوب (الرشيد) ^(٢) أما اذا غادر التاريخ السي
الحاضر واتجه الى موضوع ليست له صفة العلمية جنح أسلوبه الى التصنع ، وان
كان تصنعا مقبولا لعدم ايضاله في جلب المحسنات .

لقد كان أسلوب الرشيد يهدف الى التهذيب والارشاد وقد أدى
وظيفة حضارية فهو يكتب من أجل الاصلاح والبناء بحيث يستعين بأسلوب
(النقاش المنطقي) وحينما نقول للنقاش فاننا ننفي بذلك فرض الرأى أو النتيجة
التي يتوخاها أسلوب (الجدال) *Eristio* ومال بطبيعته المفتحة وتحرره
الى أسلوب النقاش المنطقي *dialectical* فهو أسلوب (مدنى) ومن هنا
فتح الرشيد باب الحوار بين القديم والجديد وعاب على أنصار الجديد رفضهم
اللغة الحامية على الرؤوس ورمى اللغة الفصحى في برتلستان وهى لغة الدين
والقرآن ولغة النبي عليه الصلاة والسلام ، ويقول عن أصحاب القديم " ومذهب
هؤلاء دعاة ، محتوم عليهم الفشل لا محالة ولو ملأوا الفضاء صياحا وعويلا ، فالتاريخ
يحدثنا بأن المذاهب لا تقوى على البقاء ومكافحة الأعداء الا بدعاة أكفأ لهم من
مناة المارضة وقوة البرهان وشرف الأخلاق ما يكتسحون به كل مافى طريقهم مسن
مراقيل ، والا فآلتها الاضلال ، ومآل دعائها الهزيمة ، وقد سار الرشيد فى
مسكه بهذا الأسلوب فى مجلته لاسيما فى معرض دفاعه عن الدين ، وبذلك نجد
أسلوب الرشيد فى مقالاته وتأليفه ورسائله ينتقل الى مجال أرحب فهو فى كتابه
يلوئح لمرحلة محاصرة ، ويتوخى الأسلوب العلمى حينما يؤرخ ويناقش سيرة بعض
الأشخاص ونلمح جانب الاستطراد الذى يخفف من جفاف المادة العلمية ،
أما اذا غادر ذلك الى مجال له صلة بحسه ونفسه فانه يضطلع أسلوبها أدبيا ولكنه
لا يشقله بمكرة المحسنات ، حيث يتمكن من قيادة . أما فى منهجه التأليفى
فيمتدح من المنهج العلمى وذلك باطلاعه على الوثائق والمواد الخاصة بكتابه
وان كان فيه قدرا من النقص .

(١) تاريخ الكويت ص ٢٢٦ .

(٢) الحركة الأدبية والفكرية فى الكويت ص ٣٦٩ .

أما العجال الثالث الذى سلم من ركافة الرسائل وارتباكها فى التمهيم فهو (الخطبة) وحفلت ببعض الخطب التى كانت تلقى فى الأندية والاجتماعات الشعبية بأسلوبها القوى مع ما يسميها من جمال فى التمهيم وصدق فى الشعور . وكان لها جاذبيتها وقد رتبا على التأثير فهو تمكن فى تحرر أسلوبها ونصاعة التعبير فيها تلك الجوانب المضيئة التى يدعو اليها رواد النهضة ودعاة الإصلاح وسنورد هنا نصا لخطبة الشيخ " عبد الوهاب الزباني " يدعو فيها الى الاكتاب ^(١) لمشروع التحليم فى البحرين :

" الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وآله والمتهمين هداه .

أما بعد ، فان أيام السرور فى هذه الحياة قليلة ، وان المسسرات الحقيقية والسعادة البهية لا تكون الا فى الأعمال التى يبنى أثرها دافعا مستمرا ، وليس لدينا من وسائل الأعمال ما يجلب الأفراح ويسر البال ، وانى حيثما التفت لا أرى الا ما يفتت الأكباد ويضاف المحسرات من فشو الجبل وفتكه فى الأفراد والمائلات وفساد الأخلاق وسوء المعاملات ، أفزع بذور الجبل راحة وسرور ، أم مع الشقاق والخلاف تصلح الأمور كلا لقد كان التاريخ أثبت شاهد لأصلافتنا (الماضية) وبلادنا معشر المسلمين فانها كانت قد بنا مصهد الحضارة والمرفان ، ومصدرا لأنوار العلوم والبيان ، لقد كان نوابغ العلماء والمشرعين والنبلاء المفسرين والمحدثين ، ومنا الأطباء الحذاق والمهندسون ومنسجا الصانع المهرة فى جميع الفنون ، أبنيت بلاد الاسلام الغربية ، وأخصبت غصبا كاد يفوق أختها الشرقية ، أما الآن فقد أهدبت بلادنا المهرجة من العلم والعلماء ، وصرنا كالأجانب عن لغتنا الشريفة حتى كالت تتبرا من نسبتنا اليها لأننا ما حفظنا عهدا ولا قدرناها قدرها ، لولا ما جاءت به (مصر) ونوابغ

(١) الشيخ عبد الوهاب سابق فى جهاده وفضله من رواد البحرين ففى السياسة والاصلاح نفاه الاتجليز الى الهند سنة ١٩٢٣ ، وأخذ يحاربهم فى المحافل والأندية الهندية وامتد نشاطه الى الجرائد العربية والهندية لشرح قضية البحرين مع الاحتلال ، توفي فى الهند . هذه الخطبة أوردتها مبارك الخاطر فى كتابه السابق ص ٧٢ .

علمائها من الكتب والمؤلفات لقضى علينا القضاء الأخير ، لقد ساورتني هذه
الأحزان زمنا فمير يسير من حياتي ، ولكن أرائني اليوم أشعر بهزة فرح وسرور غير
عادي ، لما من الله به من هذه المغاية بفضل همة طليكننا المعظم وأنجاله
العيامين الفخام وذويه النجباء والأعيان الكرام بمد أن شمعوا بحاجتهم
للمعلم فجادوا بهذل الأموال وجدوا لبذر بذور العلم بأحسن طريق ينسأل
وشرفونا بحضورهم في هذا اليوم السعيد الذي سنجمله أكراماً عيادنا وأشهد أيا لئنا
للاحتفال بوضع أول حجر في أساس معالم العلم المجيد فما أسعدني في هذا
اليوم ، وأبهجنى أن أرى جلالة طليكننا المعظم منح أمته التكريم بحضور شخصه
لهذا المحفل المنيف ، وما أعظم سروري أن أرى أسرته الطوكية والأعيان من الرعية
يتسابقون مهتدين بهديه مفتخرين بتشبيده مدارس العلم ومعالم الهدى
فأسألك اللهم أن تحفظنا بمعنايتك وتكفلنا برعايتك وأن تحفظنا من غطل الرأى
وثرات الفكر وتضرع اليك أن تدوم لنا بقاء أيام جلالة ملكنا المحبوب وسعادة
أنجاله المحترمين انك حسبنا ونعم الوكيل) .

يصدر هذا الأسلوب من نفس صادقة في معاناتها أصيلة في أحاسيسها ،
ونستطلع من خلال خطبته تلك الأحزان التي كانت تتجمع في نفسه لما آل
اليه حال العرب والمسلمين وما فتته هذا المشروع من هريق الأمل في تلك النفس
المأمرة المخلصة لخير دينها ووطنها ، والشيخ حينما يمر بهذا الأسلوب
انما يضع العثل لأسلوب التعبير الذي تدنى وانحدر فالتسك بسلامة اللغة
وفصاحتها انما هو تسك بالقرآن الكريم وثرات الحضارة العربية والاسلامية ،
وقد أشركنا الى ذلك بقوله : " وصرنا كالأجانب عن لغتنا الشريفة حتى كادت
تتبرا من نسبتنا اليها لأننا ما حفظنا عهدنا ولا قدرنا ما قدرها " .

نرى في هذه الخطبة الأسلوب الواضح واللغة الفصيحة السهلة وقصد
بصطنع شيئا من المحسنات ولكنه يأتي خفيا متزجا مع الماططة ومتصلا بالمعنى
بحيث نجد الماططة تتساق مع هذا النص حتى النهاية ، ويستخدم الاستفهام
للإثارة والتنبه والتعجب المشوب بالاستنكار ، ويتخذ من ذكر الماضي وعيشه
وسيلة لإيقاظ الهمم .

كذلك كانت الخطابة السياسية متجذرة في أسلوبها تنزع الى الوضوح
 وإثارة العاطفة وتعتمد على الثقل الحديدي الذي يوصل المعنى بالعاطفة بحيث
 تكون اللغة قريبة المأخذ سهلة القياد ، وينقل الريحاني في كتابه ^(١) هذه الخطبة
 (لعمري الزائد) القاها في النادي الأدبي في البحرين أثناء زيارته
 الريحاني ، يقول الزائد موجها حديثه للريحاني :-

((قل للبحرين اني زرت مصر والحجاز واليمن والعراق ونجد
 والبحرين ، فرأيت في هذه الأمصار شعوبا تفقت عنها غبار الكسل واستمدت
 للعمل ، شعوبا شتوق لمصافحتكم وأنتم الأصداقا ، والى مصادقتكم وأنتم الزملاء ،
 ولكنها لا ترضى بحال من الأحوال أن تكونوا لها بمثابة السادة " قل لهمم ان
 المشعب المصري هو أستاذكم الأول ومعلمكم القديم فلا تقابلوا الاحسان بالاساءة
 وتجميلوا ثواب ارشاده اطلافا مستعباده . . . قوموا لهم مقام الناصح المحسّر ، لا
 الجبار المسيطر ، دعوا الزمان الذي كفكم يكيفه ، والموامل التي أهدتكم
 تمده . . . "

كان للمؤسسات الحديثة في البحرين والكويت أثرها في قيام الخطابة
 بدورها الاجتماعي والاقتصادي وذلك منذ انشاء الجمعية الخيرية في الكويت
 ونادى (اقبال أوال) في البحرين . ثم أخذت الخطابة تنتشر في أوساط
 المدارس والأندية بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة للظروف المحلية
 والخارجية التي ساعدت على رواج الخطابة .

كذلك كان للحياة السياسية في مصر صداها على شقفي تلك المرحلة ،
 وقد ذكرنا - من قبل - أن جريدة الأخبار المصرية بسطت صفحاتها لكتابات
 البهرانيين السياسية ، وكذلك فعلت جريدة الشورى حيث فسحت المجال
 للدفاع عن الحركة الاجتماعية ومناصرة الفكر الاصلاحى في كل من البحرين
 والكويت ، أما المؤسسات الحديثة في البحرين والكويت فقد اهتمت بالخطابة

اهتماما خاصا وشهدت منابرها القاء المحاضرات الدينية والاجتماعية ، فكانت (مدرسة الهداية) في البحرين تعود طلابها على القاء الخطب ، وكان المتكلمون يختلفون على منابر الأندية في المناسبات المتمردة . وأسهم (المنتدى الاسلامي) الذي أنشئ في البحرين في عام ١٩٢٦ (١) في تنظيم القاء المحاضرات في بهوه وكانت تؤدي أغراضها مع الالتزام بنشر جادة بين الجمهور . وكان الشيخ " الرشيد " يقوم بمهمة القاء المحاضرات في هذا المنتدى حتى فسين مدرسا للملوم الدينية والقرية بمدرسة الهداية في النامة .

حمل النشر في مرحلة ما بعد الحرب الأولى بعض المضامين الجديدة الاجتماعية والسياسية ، وأخذ يعتمد عن الأغراض الخاصة ويتطلع الى أفق أرحب في مجال التعبير عن مسئوليات جديدة ، واستطاع أن يصيب بعض التطور في أسلوبه وموضوعاته ، وأخذ يرتاد مجالات سياسية واجتماعية ويفسد الأسلوب الركيك المرتك الذي اتسمت به الرسائل الشخصية ، وقد استطاع أسلوب التأليف - كما في كتاب تاريخ الكويت - وأسلوب الخطابة أن يتخلص كثيرا من التكلف واصطناع الزخرف اللفظي الذي يرهق المعنى ويخفي الفكرة . لقد أصبحت المجالات الاجتماعية والسياسية مجالاً للكتابة ، ونجد بصدور ذلك رسالة موجهة الى مجلة (الكويت) يقترح فيها كاتبها " أن يكون للمجلة اعتناء خاص بالأبحاث الاجتماعية وهي أهم ما ينبغي أن تصرف اليها الهم والأقلام اليوم ، والتي أصبحت الشغل الشاغل للعالم (٢) لجمع .

بدأ أسلوب التعبير يتخلص تدريجيا من الركاكة والهبوط ويتحرر من ثقل القيود اللغوية التي أرقته قبل ذلك ، وكان لجهود رواد النهضة ، والاتصال بالصحافة العربية ونشأة بعض المؤسسات الحديثة وما صاحب ذلك من جهود للافلات من الحركة الفكرية والثقافية أثره في تحرير أسلوب التعبير

(١) مجلة الكويت ج ٤ ، ٥ ربيع الثاني وجمادى الأولى سنة ١٣٤٨ ٢٢٠

(٢) مجلة الكويت ج ٦ شهر صفر ١٣٤٨

ونشأة المقالة في البحرين والكويت .
 أما من ناحية المضمون ، فقد استطاع النشر - سواء بالنسبة للخطابة
 أم بالنسبة للمقالات التي نشرت في بعض الجرائد العربية - أن يحوّل
 مسؤوليات عربية وإصلاحية ، فقد نهض النشر في البحرين والكويت على أيدي
 رجال الإصلاح الديني والاجتماعي الذين أمسوا شيئاً من التفتح على البيئات
 الحديثة واصلوا بالصحف العربية .

وما أن ظهرت المقالة مع أول مجلة خليجية وهي (الكويت) حتى بدأت
 هي الشكل التمهيري القوي الذي يمكن تطوير الأسلوب ويهيئ الطريق لظهور
 الفنون الأدبية الحديثة .

✱

(٣)

المقالة هي الفن النثري الذي وجد وتطور بفضل الصحافة وهي كذلك
 من أوائل فنون التمهير المعاصرة في الخليج التي كان لها أثرها في تطوير أسلوب
 التمهير وتشكل الأدب المعاصر فكثرت في بعض الجرائد والكويتيين فسي
 الصحف العربية وحطوها مسؤوليات سياسية واجتماعية حتى ظهرت الصحافة في
 الكويت والبحرين فظلت حتى عهد الاستقلال تقوم على المقالة وتمتد على
 جهود المهتمين بالأدب ولم يجد الأدباء والكتاب وسيلة لنشر نشاطهم
 الأدبي والثقافي وإذاعة كما وجدوها في الصحافة . ولم يكن لأصحاب المواهب
 سبيل للخروج بمواهبهم الا من خلال الصحافة ، بل ان مجلة (الكويت) نشأت
 بالمقالة وقامت عليها فهذه المجلة اذن تعبر عن وجود المقالة في هذه البيئة
 اذا تجاوزنا المقالات التي كتبت في الصحف العربية حيث تطورت واختلفت
 باختلاف الصحف وتمددت بل نجدتها في صفحتنا الحالية تتخذ ألواناً وأشكالاً
 وأحجاماً مختلفة ، ومعنى ذلك أن أي تعريف لها سيكون ناقصاً -
 استيعابها ، ولكننا نستطيع أن نقرب من تعديدها ذلك بأن المقالة
 هي قطعة من النشر تتسم بالقصر عادة ، ولا تعنى بالسرد أو الجانب القصصي
 وإنما تبحث فكرة معينة أو موضوعاً ما ، وقد يستعين كاتب المقالة بالأحداث

أو الحكاية لينشئ فكرته ، كما أنه قد يتناول جزءاً صغيراً من كتاب القاص لينشئ عليها أفكاره وذلك لتوضيح آرائه الخاصة ، ولكن مهمته تكون بعيدة عن القاص ، وغالباً ما تكون وظيفته الشرح أو التفسير .^(١)

على أن الكتابة بالنثر - كما ذكرنا - ذات هدفين فهي تستعمل لنقل الحقائق ، وصفها أو تقريرها وتستعمل للتعبير عن المشاعر والأحاسيس ، وبمعنى آخر فهناك نثر التقرير والوصف وهناك نثر الانشأ ^(٢) والخلق ، وقد يكون من الهدى ^(٣) أن يقال بمد ذلك بأن التعامل مع اللغة في النثر يختلف عنه في الشعر بحيث يبدو (التكنيك) في القصيدة متحداً ، أي أن القصيدة تشتمل على بذاتها ولا يتمتع الفكر من وراء الشكل بوجود مستقل ويكون التصور والوجدان مترجين .

ولا تخلو لغة النثر من هذه الميزة الداخلية ولكنها - أي لغة النثر - تتميز بذلك الوجود الخارجي ، بمعنى أنها تعيش للمعنى أو الفكرة على الجانب الآخر ، ففي النثر نرى بداية التمييز بين الشكل والمضمون ، بين ما يقال

W.E.William: A Book of English Essays P.11 (١)

وأنظر كتاب : المدخل في فن التحرير الصحفي ص ٢٢٦ وما بعد هذا . مد اللطيف حمزة .

The Concise Cambridge History of English literature (٢) P.375.

(٣) يعتبر شيللي Shelly التمييز بين الشعراء و كتاب النثر خطأ شائع ولذلك فهو يطلق على كل من أفلاطون وروسو ، ماكون " شعراء " .

W.Allen: The English novel P.234.

"The distinction between poets and prose-writers is a vulgar error, and for him plato, Bacon, and Rousseau are poets, for their apeal primarily is to the imagination.

The pelican guide to English literature vol-7 (٤) P.246.

ولما معنى هذا الذى يقال وقالها ما يصير النثر من تجارب يشترك فيها مسج
الشعر كما حدث فى المرحلة (الرومانسية) غير أن كاتب المقالة كما يقسول
"موريس هبوليت"^(١) يتعامل مع فكره وتصوره بالحكمة والكلام المفهوم ذى المعنى
الواضح وليس بالوزن والروسيقي كما عند الشاعر مثلا .

وعلى الرغم من أن المقالة لا تضى سيرة ولا تاريخا ولا تحليلا نقديا ولا
استمرضا موضوعيا وذلك وفقا لحجسها ، ومعنى آخر فانها لا تستطيع الا حاطة
بجوانب الفكرة أو الموضوع المطروح ، ولكنها قد تضى مراجعة للآراء والأفكار
السلام بها حيث تبرزها فى ضوء جديد من المعرفة ولذلك نجد وظيفتها
تعمدى دور النبهة أو المقطع^(٢) لمضمونها لتطلبات الجريدة اليومية والأسبوعية
والاخبارات الصحفية الحالية .

ومهمة الحال نجد المقالة التى نحن بصددها تعد اتجاهاها
وموضوعاتها ، وبدت منطلقة الأنفاس ، ولم تمول على جانب واحد وتخلص
له خلوصا تاما بل تهدو الذاتية مع الموضوعية وان غلب جانب على الآخر الا أن
لا يؤدى الى تلاش أحدهما ، ومعنى ذلك أننا لن نجد ذلك الأسلوب الذى
يغضغ للمناصر المنطقية أو الجدلية الخاصة حينما يمول الكاتب على المراض
المقلى فيستخدم أسس منطقية تتولد عنها عناصر مواجهة ومشاركة ، ليخرج
بنتيجة محمد النقاش أو العرض . فهناك القضية ونقيض القضية والنتيجة ويعتمد
هذا الأسلوب على العقل والمنطق والموضوعية الخالصة ، وكذلك المنصر الجدلى
فى الأسلوب الذى يفرض رأيه بالتصور المسبق والأفكار الجاهزة ، ويحاول أن
يستخدم الماطفة ، وكما يقول قاموس (اكسفورد) : ان هدف الأسلوب
الجدلى ليس الحقيقة وإنما البصر .

ولكن المقالة التى نعالجها - على الرغم من تنوعها - وتعهد أغراضها -

A Book of English Essays P.235. (١)

H.Read, Essays in literary Criticism P.12. (٢)

لم تفارق شخصية كاتبها ولم تصل بها الموضوعية الى حد الاستفراق بين
أجزائها وعناصرها بحيث نفتقد ذاتية كاتبها .

اذن نستطيع أن نقول بأن المنصر الذاتي لم يتخل من المقال الذي
ندرسه هنا ومن ثم يدخل الأدب من باب الواسع على الرغم من تعدد موضوعاته
خاصة وأن المهتمين بالأدب وجدوا فيه قالبا جديدا للكتابة .

وجدت المقالة في الخليج مع أول مجلة صدرت في (الكويت) وهي مجلة
(الكويت) ، وإذا نظرنا الى الشكل العام للمجلة نجد به من تلك المحافظة
والهدوء يتخل فيه جلال الرسالة وهدوءها ، فجاءت في شكل الكتاب الصغير ،
تشبه مجلة (المنار) للسيد رشيد رضا ، وكتب عنوانها بالخط (الثلث) الذي
يسهل الى الرزانة ويجمع في طاقته الفنية الاعتدال في الأخذ والترك ، فبأخذ
من هذا وذاك ولكن بحد التقنين وإزالة الشوائب .

أما الموضوعات التي تتناولها المجلة فيطلب عليها الطابع الاصلاحى ،
ويراعى (الرشيد) التوازن بحيث لا تطفئ المواضع الدينية على غيرها - كما
ذكرنا - فيقول " وقد رأينا أن تكون أبحاث المجلة متنوعة ومواضيعها مختلفة ينتقل
قارئها من فائدة تاريخية الى مثلبها أدبية ، ومن مسألة دينية الى أخرى علمية
ومن بحث أخلاقي الى موضوع اجتماعي الى كل ما نتوخى فيه الفائدة واللدونة (١) .

أما الروح العامة التي تشيع في المجلة وتجمع بين موضوعاتها فهى
المحافظة ومحاولة التوفيق والاصلاح مستمدة في ذلك من مظاهر الخصومة والثورة ،
وتسبل الى ابرار الحجة وإبهارها على العاطفة في مجال الاصلاح والدفاع عن
الدين ، وقد طبعها الرشيد بأسلوبه لاعتنادها على جهود في التحرير ،

ولم يختلف أسلوب الرشيد في مجلته كثيراً عن أسلوبه التأليفى الذى عالجه من قبل فهو يميل فى مجال الدفاع عن الدين والاصلاح الى الحوار والنقاش ويضفى على أسلوبه العناصر المنطقية ، وتتناول المقالة فى هذا الجانب بالتنظيم الذى يتفق مع الحوار والنقاش لمخرج بالنتيجة التى يريد ما من هذا المرض المنطقى ، وتتميز مهاراته بالرصانة والجديّة وحسن الاختيار متمسكاً من الاغراب قاصداً الصمى والفكرة التى تتفق مع جلال الهدف الذى ينشده ، يقول فى حديثه من القديم والجديد والمقارنة بينهما :^(١)

" فى القديم كما فى الجديد محاسن ومساوى ، وفى القديم كما فى الجديد فضائل وذنائب وفى ساحة كل منهما كمال ونقص اذا فمن التمسك بالذى لا يحتل ، أن يرفض أحدهما بكل ما فيه ، ويؤخذ الثانى بأجمعه لاشئ الا لأن هذا جديد وذاك قديم ، ولا أحسب من يرفع عقبره بهذا الا قد سد على نفسه الطرق وهدر حصن مذهبه بيده وأعطى خصمه سوطاً يحزبه عنقه .

ومادنا تصرف أن الحكم هو من لا ينظر الا الى ما يقيه الصل مسن أثر غير مهت بهمه بصدوره ومنشأه ، نعلم جيداً ، مبلغ الخطأ الذى سلكه الفريقان ومبلغ ما أتوه من تحقيق ، وقد ارا نصابهم الذى له مدحون .

يوضح هذا الأسلوب سلك (الرشيد) الفكرى الذى يحبذ الحوار والاعتدال ويميل الى النقاش فى مجال البحث عن الحقيقة ، أما اذا انتقل الى التعبير من احساسه وعاطفته كالاشادة بموقف ما فانه يسطع أسلوبه ويضفى عليه شيئاً من جماليات الاساليب ، وان كان ذلك لا يؤدي الى اغفال تلك العفوية التى تتطلق مع احساسه ومشاعره ، يقول فى التنويه بالشيخ " يوسف القناعى " لخصالته مشروح المجلة وتشجيعه الرشيد :

" (وحيد) فان اصدار مجلة للكويتيين فى الكويت أمنية كان الوصول الى

قمتها من أسس ما تنوق اليه النفس ، ومن أجل ما تنتناه في هذه الحياة ، فيسر
أن أشباح المشطات التي ما زلت أبصرها في الطريق كادت ترميني في هوة من
اليأس ، لولا التشجيع الذي آنسه من رجل الكويت عندما عرضت المشروع عليه .
فانه قد أخذ بيدي الى ساحة الأسفل وذلك كل ما أمسى من عقبات ولا بدع فالأستان
الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى القناعي هو مصلح الكويت الذي تنضوي الى رايته
جموع الملحم والأدب هناك .

ويقول حينما يهدي المجلة الى حاكم الكويت :

" من أحق الناس بامولاي باهداء المجلة اليه منك يا صاحب السمو
الأمير الجليل ، ولولاك لما صح لها أن تبرز الى عالم الوجود اليوم ، ومن أولى
باعتقادهم قادتها الى ساحته منك يا صاحب السعادة ، وقد مننت عليها بلفتة
أزالت كل غصة في سمائها هاهنا تتقدم اليك ، ناطقة بشكرك ، مقدرة لتعطفك
فهل ستتفضل عليها بالقبول ؟

أما عبد الله الصانع الذي ساعد (الرشيد) في مجله فقد كتب
بعض المقالات في الصحف المصرية قبل خروج (مجلة الكويت) ومنها جريدة
(الشورى) ونحن لا نعرف أسلوب الصانع واهتمامه في مجلة (الكويت) لعدم
وجود بقية أجزاء المجلة ، ولأنه كان يمشي في (دبي) وكذلك لا همال أصحاب
المقالات تذكر أسماؤهم ، أما المقالات التي كتبها في " جريدة الشورى " فنجد
يقف فيها مع منهج الرشيد الاصلاحى وينتقد الجاعدين . يقول : " ففي الوقت
الذي تحاول فيه الشموب الحية الصمود الى قم المجد تسقط نحسب
(الكويتيون) وبالأسف الى الحضيض الأسفل من الفباوة والخلول ، وما هذا
الا من طاعتنا الصماء لمن أخذوا على أنفسهم مناوأة الأساتذة المصلحين
وصحابة الملوم الراقبة ، فلا يخفون غير المكث على القديم الضار المنافي لروح
المصره الذي نحن فيه مفتقرين للعلماء الما طين والأدباء النابهين .

وإذا ضمننا إلى ذلك مقالات التي كتبها في مجلة (الكويت) الثانية في سنة ١٩٥٠ نجد بهل في أسلوبه إلى المحافظة ويهتم بقضايا التراث ، ويصدر في صحيفته من ذلك التراث الذي يثار عليه ويحله ولذلك نجد نسبة المحفوظ من الشعر واللغة والالتصاق بالتراث تزيد في مقالات الخمسينيات عنده .

لم بهل (الرشيد) في مجلته جانب اللغة التي هي أساس فهم القرآن الكريم وعند بهل انتهى صلى الله عليه وسلم ، ولذلك شغلها منهجه في مجلته وجعل لها بابا خاصا في بحوثها ، وحاول معالجتها من ناحية قرب المأخذ وذلك برد الألفاظ المتداولة بين القوم إلى أصلها .

يقول : " وسيدور البحث في هذا الباب على أمور أربعة (أحدها) ما يظن أنه غاس من كلامهم وهو عربى استعمله العرب قبلهم ولا بد في هذا من نقل مهارات أهل اللغة التي توهم ما قلنا (الثانى) ما هو عربى ولكن دخله شئ من التعريف ، وسنورد هذا إلى أصله ونشير إلى وجه التعريف الذى أخرجه من دفة الفصحى (الثالث) الدخيل ، وهو ما في لغتهم من بعض الألفاظ الأجنبية كالفارسية والهندية والانكليزية وغيرها (الرابع) شئ من القواعد المطردة التي يستعملونها في كلامهم .

كانت مجلة الرشيد ترفع لواء اللغة الفصحى ضد العامية التي وجدت لها أنصارا في بعض البلاد العربية ، وكانت المجلة تسعى لإصلاح لغة الكتابة التي تردت إلى العامية واختلطت فيها أنساب الألفاظ ، وكانت الدعوة إلى اللغة العامية وتقديسها على الفصحى تشيرون (الرشيد) الفخيرة فنراه يقدمها حجة ضد أنصار الجديده رمزا لقطوفهم ولذلك نرى المجلة تناصر " مصطفى صادق الرافعى " في الخصومة التي دارت بينهما من (سلامة موسى) .

لقد اتسم منهج الرشيد الإصلاحى في مجلته بالشمول ، على اعتبار أن اهتمامه بتخصيص باب للغة في مجلته يخرج عن كونه موضوعا للبحث فحسب ، ليمطى هذا الاحساس بتكامل الرؤية الإصلاحية وشمولها بحيث تكون هذه

الرؤية موقفه من كل القضايا الاجتماعية والفكرية ، وعليه فان الرشيد لا يقف موقف الخصومة من المامية الا اذا طرحت في اطار القضايا التي تهدد اللغسية الفصحى وتقطع ما بين القديم والجديد من اتصال وحاوله عزل التراث عن الحياة الحاضرة . ولذلك نرى الرشيد يطرحها حجة ضد أنصار الجديد لأنها تكون قد دخلت في اطار القضايا التي يتخذ ازاها موقفا اصلاحيا عاما .

*

(٤)

لعل الفجوة الزمنية بين صدور أول مجلة في الكويت والخليج وثاني جريدة في البحرين والخليج استجابت لعدة عوامل جديدة على مستويات مختلفة لم تشهد لها الحياة من قبل ، وطبعت تلك الحياة بمرزات التطور ، وقد علمنا من قبل أن البحرين خضعت للتحديث في كل الشئون تقريباً ، وفلسى الثلاثينيات بدأ التحول على المستوى الاجتماعى والسياسى نتيجة للثورة النفطية التي ظهرت منذ بداية الثلاثينيات وأدت الى التفتح بما أدى السى اشارة بعض القضايا الجديدة التي لم تكن تطرق من قبل أو طرقت ولكن باستحياء مثل قضية سفور المرأة وتمليها الا لزامى وغير ذلك ، وبدأ التطلع والبحث بشار على المستوى الفردى والرسمى بالنسبة للدولة بتطلعاتها الحديثة ، أما أسلوب التعبير الذى ظهر على صفحات جريدة (البحرين) فلم يختلفى جانبه الأكبر من أسلوب التعبير في مرحلة الخمسينيات .

وهناك عامل آخر أثر بدوره على اتجاهات الرأى العام والكتابة فى الصحف . ذلك هو الرواج الاعلامى والسياسى والحرب الدعائية بين المعسكرين الاوروبين - كما فصلناها سابقاً - حيث توجهت بصورة فعالة الى الشعب العربى وبرز دورها على الرأى العام فى الخليج ، وقد توسل هذا الرواج الاعلامى بالأسلوب الواضح السهل الذى يتقبله جمهور القراء والمستمعين ، ولم يقتصر الوضوح فى التعبير على مستويات الاعلام والدعاية بل تعداه الى تقديمهم الثقافة والفكر بذلك الأسلوب الواضح ، وكان يختلفى أسلوب السجع والتقليد من

ساحة التعبير النثرى . ولا بد هنا من ذكر ملاحظتين مهمتين ذلك أن المقالة في شكلها الصحفي فرضت سيطرتها على ساحة التعبير وبدأ كاتب المقالة يتميز من راجب الرسائل والمولع بها وذلك في إطار الشكل الذي تحدده الصحافة وفي إطار المستوى الحضارى الذى يؤدى الى الامتزاج بأحداث المصير والمرحلة نتيجة للزواج الاعلامى ، وفى إطار الانفتاح الثقافى والفكرى . فالأطر الثقافية لم تعد محصورة في وحدة المسار الزمنى أو المنظور الذى المستوى الواحد الذى تكونه الأسس القرائية فحسب ، ومعنى آخر فإن المقالة أخذت تلبي الحاجات والمسئوليات الثقافية بأسلوب واضح بعيد عن الاشكالات اللفظية فقد أتت الجهود التعليمية شيئاً من ثمارها في هذه المرحلة واتسع حجم القراء ما سبق ، وهذا بدوره يجرنا الى الملاحظة الثانية / ذلك أن الكاتب في مرحلة سبقت يكتب فنى اتجاه تعليمى وتهدى بنوع أساسى من تأثيرات وعظية ، هذا مع ما يتسم به النشر من حدود شخصية ضيقة بينما الكتابة للرأى العام تتطلب أداة أكثر اهتماماً بالابصال والوضوح ، فاللفة - مع هذه الوظيفة - لا بد أن تكون أكثر وضوحاً فنى بالنقاش وتؤثر في الجمهور القارى . ولذلك بدأت المقالة هي الشكل المناسب للذوق المثقف الذى اعتاد قراءة الصحف المرمية الكبرى التى قدمت الثقافة بصورة مبسطة من خلال المقالات وجعلتها في متناول كل الناس ^(١) .

لقد كانت (جريدة البحرين) مظهراً للموامل التى استجذبت في مرحلة الثلاثينيات فجاءت طلبية لتلك المرحلة بما فيها من صراع سياسى وإعلامى وما جد على ساحة الثقافة والفكر في الخليج . فهي جريدة سياسية أسبوعية مؤقتة توجهت للدعاية من أجل الحلفاء والانجليز خاصة ، ولكن الذى يعنينا هنا

(١) ردد (أديسون) Addison وصف (شيشرون) Ciceron لمهمة (سقراط) Socrates ورسائله حينما قيل عنه أنه نزل بالفلسفة من سماءها العليا لتميش بين الناس ، وقال (أديسون) انه يطمسح في أن يقال له " أنتى قد جعلت الفلسفة تفرج من حجراتها الخاصة والمكتبات ، والمدارس ، والكليات لتسكن في الأندية والمجالس وعلى مواقد الشاى وفي المقاهى " .

الترسل على أسلوبها وابتعدت عن التصنع في مقالاتها ومعالجتها الاخبارية، واهتم صاحبها بمقتصر التوصل في الأسلوب ومن ثم كان أدائه مباشرا خاصة في تلك المقالات الافتتاحية التي يترصد فيها غالبا للأمور السياسية والهرمسية فأسلوبه في هذه النواحي ممتاز بالوضوح والاعتزان وبجملة في تناول القضايا المادية مخفيا عليه ظنصرات تحليلها ويحيل فيه إلى العوازة وضرب الشلل القريب إلى ذهن القارئ، سمعا منه لتوجيه الرأي العام لصالح قضية الحلفاء والديمقراطية، ويضفي على أسلوبه في هذا المجال عناصر واقعية يلتصق مسن وراعيها اقناع القارئ.

ولم يقتصر (الزائد) على مقالته السياسية بل عالج المقالة الاجتماعية بأسلوب أدبي اهتم فيه باضفاء الجماليات والصدور عن العاطفة لمحرك نفس القارئ ويشير مشامره . كما اهتم أيضا بالموضوعات الاجتماعية الأخرى التي عالجه بأسلوب واضح متممدا عن التصنع ، كان " الزائد " بهذا مجهدا كبيرا للقيام بجريدته التي تعد مرحلة خصوبة بالنسبة للمقالة فقد كثرت مقالات صاحبها حتى كاد يطبع الجريدة بأسلوبه ، وعالجت تلك المقالات شتى الموضوعات من سياسية واجتماعية وأدبية كما وهي صاحبها الفرق بين الكتابة للرأي العام وبين الكتابة الأدبية التي تستهدف تحريك المواطن وتقصده إلى جماليات الأسلوب فهو في مقاله السياسي يحيل إلى تسجيل آرائه بأسلوب واضح أقرب إلى الواقعية التي تؤثر في اتجاه الرأي . يقول في إحدى مقالاته (١) :-

" ورد اليها صباح أمس كتاب غفل عن الماضي ، خلاصته أننا نناصر الانجليز ونكتب ونحرر في سبيل مصالحهم لفرض غمروطنى وقال الكاتب فى آخر كتابه اننا قد غيرنا سيرتنا الوطنية وماستوجيه المروية بعد أن كنا مثالا يحتذى في الذب عن قضية الأوطان والشعوب الناطقة بالضاد . ثم انه ذكر حداثتنا معها وأخذ يقارنها بما فعله الآن مدعيا أن الأمر فيه تناقض

ومستعمراتهم ، فماذا رأى ؟ رأى أن الألمانيتين والايطاليتين واليابانيتين يحاطلون شعوبهم بأشنع مآلات المرات ما يحامل به البريطانيون الهنود مثلا ، ويكفى أن نقول لهذا الكاتب القوي : أنظر الى ليبيا فقد حمل اليها الايطاليون أثنا حكمهم أكثر من مليون من رجالهم وشعبهم ونسائهم وأطفالهم ثم انهم انتزعوا من العرب - سكان البلاد الاصليون - أراضيهم فأقطعوها لهؤلاء الوافدين المستعمرين بل نقول أكثر من ذلك ، أنظر الى الحبشة فانه لم يمس على فتح الفاشستيين لها عامان حتى وجد فيها (٥٠٠) ألف ايطالي لم ينقذ إلا حياش من برائتهم الا بريطانيا العظمى فلما غلصت الحبشة من الجيوش الفاشستية وقضت عليها .

وأخيرا نقول لهذا الساذج ان خبرتنا ومعلوماتنا التي اكتسبناها من سياحتنا تدل على أنه (لا قدر الله) لو وضع اليابانيون أو الألمانيون أو اليونان أو الايطاليون قدمهم في البحرين مثلا ، لتحولت أراضيها الزراعية ، وساتينها والمهم من حوانيتها اليهم رجالا وشبابا .

ان هذه الحرب لم تقم الا في سهل الاستعمار وبفالفظ نفسه من بطن غير ذلك ، ولم يقل متطرف في كثير من خطبة ان الشعب الالمانى تضيق به ارضه وهي (٦٠٠) الف كيلومتر مربع وعدد (٩٠) مليوناً ، بينما بريطانيا نفسها لا يزيد سكانها على (٤٥) مليوناً وهي تلك ثلاثة ملايين كيلومترا مربعا مامعنى هذا ؟ لا تحاول الاجابة عليه فهو مفهوم لكل (أحد) ، وخلاصة القول الذى نتقدم به لكاتب الكتاب هو اننا كما تصهد وسوف ترى غير أننا نتهمل الى اللسه أن ينصر بريطانيا العظمى وحليفاتها ليس لصا لحبا فقط ، ولكن لصالح الاسم الحريمة التى هى فى الوقت الحاضر ضحيمة لا تستطيع الميدفاع عن نفسها لولا ما تقوم به بريطانيا العظمى من مجهود حربي شاق بالرغم مما عليها القيام به بمختلف الميادين المتعددة .

اننى يا أخى الصغير أعتقد وأقول ما قال عاهل عربى عظيم لأحد المثليين البريطانيين قال : لو أن فى امكاننا أن نستغنى عن دول أوروبا جميعا لتعطينا

فقد القلب الوحيد الذى (كان) يشفق ويحنو عليه ، فقد جناح الرحمة والأمان الذى يحجب عنه كل سوء ويمنع كل مكروه ، فقد الصقل الذى يفكر فى غيره والسيد التى تعمل لمصلحته ، واللسان الذى لا يمل من نصحه والقوة التى لا حم لها الا الدفاع عنه ، لقد أظلمت الحياة فى عينيه عندما نفخ الدهر على مصباح سمادته فأطفأه ، واعتل جسمه عندما رماه الدهر فأصاب قلبه ، ويكفى أن أقول لك ان اليتيم هو الذى ظفرت به المصائب فتخيل له ما شئت من شقاء وعذاب وألم ، وبالميتك تطلع على ليل اليتيم فترى كم يذرف فيه من الدموع المستعدة من فؤاده المفجوع وكيف تحترق نفسه بلهب الأثم حتى يتنى أن يلاق منيته وذلك عندما يجلس بين هدوء الليل وظلامه ، والناس غرقى فى احلامهم ولذاتهم يفكر فيما هو فيه ، وأى فرق بينه وبين أترابه المشغولين باهتمام آبائهم المحفوفين بعين رعايتهم الذين تتباهواهم الأكف والأحضان وترفقهم العيون ، وتصفى لحد يثبهم النفوس . يتذكر ذلك فتشتمل نفسه وتحترق هرات بلهيب أنفاسه ماذا يمكنه أن يحمل وهو الحمل الضعيف والناس منذ أصابه الدهر قد انقلبوا ذئابا لا يفكرون الا بافتراسه ، أيلقى نفسه بسين أيديهم فيمزقوه أم يستسلم الى الموت فيتخلص من هذه الحياة ؟ وكلا الأمرين جناية لا يستطيع تحمل عبثها فى هذه الطريق الوعرة المطوية المخيفة ، يداهمه السهاد فيستولى على عينه ولكنه ولا يستطيع الظفر لقلبه الصكوم . ان نفس اليتيم كثيرة التألم شديدة الاحساس رقيقة المشاعر تؤثر فيها وتشير كوا من حزنهما أبسط الكلمات وأدق الحوادث والمناسبات .

لقد شاهدت فى يوم عيد غلاما يتما مرتبدا ثوبا خلقا جالسا على قبر أبيه وهو يطفئ ينة ويمسح فيشاهد الأبناء فرحين سرورين مع آبائهم مرتدين أغزر الحلل وأجملها ويلعبون بالدرهم فيسمع لها صوت لا يقدر سدى تأثيره فى النفس الا الفقير المحتاج واليتيم البائس ، وتطمب الدرهم بمقولهم وقلوبهم فبوى لها أكبر الأثر فى حركاتهم ، وقد أخذ ينظر اليهم بعين دافئة ثم يلتفت حوله فلم يجد من يواسيه فلا يرى أحدا اللهم الا القبر الذى دفسن فيه آماله وجميع هناك عند ذلك وضع وجهه بين كفيه وأخذت عيناه تنفض بسمول من المبرات واختنق صوته بين مناداة ميتة ، ومناجاة ربه ولكن أنى للقبر وهو أجبار وتراب أن يسمع صوته ، أو يجيب ندائه ، وبعد أن أقفرت المقبرة

من الناس قام اليتيم بتهادى كأنه السكران الثمل يمتد على القبور في مشيه ،
قاصدا بيمته وفي نفسه من الحزن والألم ما لو توزع على أهل بلدة لحرستهم
البشر والانشراح . هذه زفرة من آلام اليتيم الذي يمت بصلة الى سيده
المرسلين ، فمن قام يواجهه نحوه وسمي لتخفيف آلامه وايصال السرور السرى
نفسه فقد أرضى الله ورسوله ، وخدم وطنه وأمه لأن اليتيم اذا ترك وشأنه لا من
يكفه ولا من يرشده ويهديه تنمو الرذائل في نفسه ويشاركه الشيطان في عمله
ويشبه عدوا لدينه مضرا لأمة مهددا لوطنه ، هاهى الأم الأوربية التي نصفها
بالقسوة والشدّة والغلظة ونصفها بالتجرد من الشفقة والرحمة قد شمرت بضرورة
المناية بالأيتام فأنشأت المدارس الخاصة وعاملتهم بالرأفة والحنان فسرت بذلك
عنهم هموم الحياة والآسها ، وخلقت منهم رجالا نهضوا بأمتهم فكانوا مفخرة
لها فما بال المربي قد أهمل اليتيم ، أقام صروف الدهر وتقلبات وأخذ على
نفسه عهدا بالحياة لأجل يريده ، أفلا يجوز أن الموت الذي اختطف آباء
بالأس من بين أبنائهم ، وقد كانوا أشد منه قسوة وأكثر مالا أن يأخذه اليوم
من بين أهله وأولاده ، ويدعهم لا كاسب لهم ولا معين ، فبأيتها المخلق في سما
الضرور أو تظن أن يد القدر لا تصل اليك فائك مهما ارتفعت لا تزال فويلك الله
وبأراكب سفينة الحياة فأتته الى أمواج القضا فائك لا تدري متى تكون فرستها
فليقدم الانسان الخير لنفسه أن لم يكن ليفعل الخير للغير أو لوجه الله .

يمتحن المؤلف في هذه المقالة بأسلوبه وبطبعه بالسمات الجمالية مرتكزا
على الماطفة وصحولا على الخيال ولكنه يسرف في التصنع ويطنب في عرض الفكرة
محنيا بأيراد التفاصيل وتكديس الجزئيات ويمتع في تغيير الألفاظ ورصفها
مع مراعاة قدرا من التناسق الموسيقي ، وعلى الرغم من أنه يحاول أن ينفذ السى
نفس اليتيم ويحسم مشاعر الألم والحزن الا أن الاسهاب في العرض جعله
يتجه للجانب " الكئيب " الذي طغى كغيره على الناحية " النوعية " على الرغم من جودة
الموضوع على الكتابة النثرية فهو يتخذ من اليتيم بآله وشقائقه موضوعا لمقالته
مستهدفا الإصلاح واثارة الجانب الانسانى الرسمى والشعبي ولعل ذلك ما
جعله يسرف في أسلوب الرقة والحزن بحيث لا نستطيع اغفال تلك المؤثرات
(المنفلوطية) في معالجة مثل تلك الموضوعات وتفصح هذه المقالة حسن روح

اصلاحية مخلقة برومانسية تستند لها أداة لغوية انشائية ، ومن الطريف أن نجد السمة القصصية تتسرب الى المقال ، حيث يتخذ من شخصية اليتيم منصرا يشيع حوله جو القصة ، ويذكر بعض التفاصيل التي تتعلق بالمكان والشخصية .

على كل حال لا نجد للرائد مقالات كثيرة من هذا النوع الانشائي - الصرف خاصة بعد اندلاع الحرب حيث توجهت كتاباته للجوانب السياسية ومحاظبة الرأي العام ونستطيع أن نقول من أسلوب (الرائد) الصحفي ، انه بدأ متحررا من القيود اللفظية والاصطلاحات اللغوية ، ويعمل في كتاباته في هذه المرحلة - الى غلبة الفكر والتأمل وذلك في الناحيتين السياسية والاجتماعية محاولا أن يخفى على أسلوبه منصر المناقشة الذي يعتز به وسيله لتحضر الأسلوب وتمدنه .

لم يجد المقال السياسي الممارض للسياسة البريطانية فرصة للظهور على صفحات جريدة (البحرين) ولذلك كتب بعض الشباب المقالة الأدبية والاجتماعية التي لم تشكل استمرارا واضحا في الجريدة . خاصة أنها استعانت بالمراسلين الأجانب وما تنقل من مقالات من الصحف الأجنبية بالإضافة الى المقالات التي يكتبها بعض العرب الموجودين في البحرين والعناصرين للسياسة الانجليزية .

أما مقالات بعض الشباب من البحرينيين والكويتيين في هذه الجريدة فتمكس لنا بعض الملامح الأسلوبية والثقافية ويتضح من هذه المقالات سلاسة الأسلوب ووضوحه وابتعاده عن التكلف والتقليد التام للقديم ، وبدأ ينزع السبيل أساليب كبار الكتاب في الصحف المصرية .

أما من الناحية الثقافية والفكرية فاننا نجد الكاتب يهتف قدرا لا بأس به من الأجواء الثقافية الجديدة التي لا تقتصر على النماذج القديم ، وبدأ أن الدوريات تمثل مصدرا ثقافيا حيا بالنسبة للمناخ الأدبي والفكري في الخليج فمن مبحث لمجلة الثقافة وما يكتبه الأستاذ (أحمد أمين) ومنهم من يعيل السبيل

الدكتور (زكى مبارك) فى ذبّه من حيّاهى الأدب المربى ، وظهرت الخصومات الأدبية التى عدل على قدر لا بأس به من الانفتاح الفكرى والثقافى وتفسنى أسلوب التمهير النثرى فى هذه المرحلة .

*

(٥)

استطاع الأسلوب أن يتخلص كثيرا من شوائب الهداية التى لزمت الرسالة وذلك التصنع الذى لمعناه فى أسلوب التأليف من قبل ، وجاءت مقالات جريدة (البحرين) لتمهر من مرحلة الابانة والوضوح وجديّة الهدف نوعا ما وان لم تسلّم مقالاتها من المغوية وفقرا الأفكار ومعنى ذلك أنها اقترحت كثيرا إلى المعالجة الجادة . فشهدت طريق الأسلوب أمام الجيل الجديد الذى ظهر بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث أخذت المواميل التى ذكرناها سابقا تؤثّر ثمارها بعد مدة الحرب المصيبة ولفظت الحياة الاجتماعية الركود والبطء ، وأخذت التيارات الفكرية والاجتماعية تدب فى أوصال الحياة الخليجية مع حركة النمو السريع والواقع المتغير الذى بدأ يمكن آثاره على مستويات متعددة ، وكانت الصحافة بتعدد ما عابا مهما لا زدها من المقالة فى هذه المرحلة حيث ضمت إلى ساحتها كثيرا من شباب المتعلمين الذين حملوا على عاتقهم مسئوليات جديدة يدفعهم فى ذلك الحساس والبحث عن الشخصية المرمية والاسلامية التى كانت لهم تضع فى زحمة التيارات المختلفة وحملت تلك المقالات ذلك التأكيد على الانتماء الحضارى والمربى فأخذت العقائدية تستلشق مضامينها وأساليبها بالمزج بين هذا التراث الفكرى والحضارى الأصيل للأمة المرمية وبين المصرية ، بمنجزاتها وراثتها الملمى .

ومن هنا كانت صحافة الخمسينيات عاملا قويا وأساسا مهما فى ازدهار المقالة وتطور أسلوب التمهير النثرى الذى تعددت اتجاهاته ومضامينه .

وهناك عامل آخر ساعد على تطور المقالة وأسلوب النشر المعاصر فى تلك

المرحلة ذلك أن الطبقة المتوسطة القارئة أخذت تنمو وتتسع وتحمل معها آمال التفسير والمشاركة وبدأ الاستقرار الحضارى يضاف ملامحه على المجتمع الخليجي وكان لذلك أثره في اصابة قدر كبير من المتدين الذي يثرث مع الناس للسامع والقارئة.

وطبيعة الحال فان المقالة أصبحت أداة مهمة لتثقيف جمهور القيسري* فاقسمت وتضمنت هدت مسئلة عما تتميز به هذه المرحلة من نشاط وحيوية ، فالمقالة عند هذا الجيل تستشرف آفاقا واسمة من الثقافة والدراسة الواعية وأغان المقال من العلم ومن الدراسات المخططة في شتى الميادين ، كما يبدو ذلك واضحا في مقالات مجلة "صوت البحرين" حيث برزت في كتاباتها تلك الاسس العلمية والدراسة المتقنة وهدت المقالة أكثر تنظيها واستيعابا في رصدها لجوانب الموضوع والفكرة ما أبعد ما عن التلقائية وتبرزت الفكرة بالدقة والفصاحة وجديّة المحالجة ، ولذلك نجد أسلوب التعبير يرتفع الى هذه الجدية فلا تكون اللفظة سجالا لمحجب الفكرة وطمس معالم الشخصية فاللفظة ترتفع عما لجديّة الفكرة والمعنى .

وانا نظرنا الى مجلة "صوت البحرين" نظرة شاملة نجد خطأ أساسيا يمتدح تلك الموضوعات المطروحة على صفحاتها ونجد لها طابعها الذي يميزها نوعا ما عن غيرها من صحف الخليج في هذه المرحلة - كما ذكرنا سابقا - على الرغم من تعدد كاتبها واختلاف قدراتهم ، فقد حرصت هذه المجلة على سلامة اللفظة وارتفاع أسلوب التعبير، وفزارة فكرة المقالة وسلامتها مهتدية فسي ذلك بكبرى المجلات العربية مثل (الرسالة) .

ونلح في موضوعات المقالات ذلك التقارب في الهدف وربط الشاعر والأفكار ، وكانت تدفع الكتاب وتشجعهم للارتفاع بأساليبهم ومراعاة الجدوة في مضمون مقالاتهم لكي ترقى الى مجال النشر في هذه المجلة ومن ثم يكاد كتابها يقتربون من الالتقاء على اتجاه لغوي وتعبيري واحد ، كما اقترحوا في المصروح والفكر .

وتتضائل أمام قارى (صوت البحرين) الجزئيات والتفاصيل التى لا تذهب بمذاق تلك الروح العامة ، وبطبيعة الحال فان هذه المجلة يتكون أسلوبها من مجموعة كتابها بطرائقهم وأساليبهم وشخصية كل منهم ولكن لا يخفى أن المجلة تحاول أن تبرز تلك الروح التى ذكرناها .

ومن الطريف أن نجد كاتباً مثل (محمود العردى) ينتقد فى كيمس من مقالاته التصرفات الاجتماعية ويصل بها الى حد السخرية يرتفع بهذا الأسلوب حتى لا يكون نشأ زاهين الخط الأسلوبى العام ، لقد ظهر على صفحات هذه المجلة كثير من كتاب المقالة من هؤلاء " حسن الجش " و " تقى البهارنة " و " ابراهيم حسن كمال " و " على التاجر " و " ابراهيم المريش " ومنهم أيضاً (يوسف زيارى " و " على سيار " ومن الفتيات اللاتي كتبن المقالة فى جريدة (القافلة) " موزة الزائد " .

ويمتاز " حسن الجش " بنتاجه الوفير المتنوع نتيجة لاتساع ثقافته التى تتميز بها مقالاته فى شتى الموضوعات ، أما " تقى البهارنة " فيمتاز بقدرته الأسلوبية وكذلك تتنوع المقالة لديه ، ويميل الى دراسة موضوع المقالة والاتساع فى معالجة حتى يخلص الى النتائج بمد التحليل والمرص .

أما " على التاجر " فهو لا يجارى " الجش " أو " البهارنة " فى كثرة الانتاج الا أن روحه الأدبية تتجلى واضحة فى مقالاته وله عناية خاصة بالترجمة ، وينشغل فى أسلوبه الجماليات ، ويمتلك أسلوباً أدبياً رفيعاً جعل مجلة (الرسالة) تشغله فى بعضها أدها . أما موضوعات مقالاته لاسيما المترجمة فيختارها من كتب الرحلات الانجليزية عن جزيرة العرب ما يجعلها تتسم بالجدة والتشويق .

أما " ابراهيم حسن كمال " فيبرز بنتاجه فى المقالة بالمناسبات والنقد الاجتماعى ويبان مساوى النظام الادارى ويميل فى أسلوبه الى الاعتدال ولا يصل فى قاموسه اللغوى وثقافته الى الثلاثة الأول .

أما في الكويت فقد اتسمت فكرة المقالة وتنوعت وفقا لتمدد الصحف وكثرة الكاتمين ، وبدأت بعض الصحف تحقق نوعا من الانسجام الأسلوبى والعروح العامة التى تميزها مثل مجلة (كاظمة) ومجلة (الايمان) ووجد شباب الكتاب مجالهم الواسع من خلال تمدد الصحف ، فكتبوا على صفحات (المبعث) منذ سنة ١٩٤٦ ثم أخذت الصحف الكويتية تظهر وتغتنى فنجد كثرة عدد يسيرة في كتاب المقالة في الكويت ، ويرى من كتاب المقالة " عبد الرزاق البصير " وقد عالج المقالة الأدبية واهتم بها منذ أوائل العقد الرابع ، وكان يكتب مقالاته في جريدة (البحرين) حيث أغرم بالخصوصيات الأدبية ، ويمتاز أسلوبه بالسلاسة والوضوح والهمس فهو يتحدث اليك في مقالاته ونجد تأثير أسلوب الدكتور طه حسين عليه ولعل ذلك ناتج عن حلة فقدان البصر التى تجتمع بينهما . وبينما كثرت إنتاج " البصير " وتضخم نجد أنه ينقصه دائما العميق في الفكرة واكتمال جوانبها فهو يمهّد لها بعنوان لا تنفي المقالة حقه .

وهناك " عبد المميز حسين " الذى قاد مجلة المبعث واهتم بالأمور التربوية والنقد الاجتماعى مستهدفا الإصلاح وتهدو مقالاته هادئة تثل اتجاهه الذهنى .

ومن كتاب المقالة في الكويت أيضا " عبد الله زكريا الأنصارى (١) " و " أحمد السقاف " . أما الأول فقد كتب مقالاته في مجلة المبعث حين تولى شمسون التحرير بعد " عبد المميز حسين " وكانت في أغلبها ترتبط بالمناسبات ويعمل في أسلوبه الى الاسهاب يتبع ذلك ترادف لفظى يؤدى الى تماثل معنوى . ومن هنا تهدو الفكرة مجرد انشاء وتنسم مقالاته بالمعادية والفتور وتطول مقدمات كثير من هذه المقالات فتستهلك جهد القارى وتبعت . فى أحمان كثيرة - على الطل .

أما أحمد السقاف " فهو أصلا عربى من جنوب الجزيرة اتخذ الكويت

(١) جمع بعض مقالاته في كتاب بعنوان (مع الكتب والمجلات) المكتسب العربى للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت .

مستقرا وسكنا ، وتشرب بالثقافة الاسلامية والعربية تعبر مقالاته عن تلك الروح الجادة وعن غيرة عربية وأصالة ثقافية تنبع من نفس صادقة وماطفة عربية حماسية وجد في مجلة (الايمان) ذات الاتجاه القومي سجلا رحبا لا يراز نزعته الحماسية العربية ، وهو في لفته لا يسير مع هذه الحماسة الى مداها وان كان لا يستطيع اخفاؤها ، يسيطر على لفته ، ويضفي عليها من جماليات الأسلوب قد رايج عليها حلوة المذاق فتجد صداها في نفس القارى .

وهناك كثير من كتب المقالة في صحف الكويت في هذه المرحلة مثل
 " صد المزيز الصراوى " و " فهد الدويرى " ، و " فاضل خلف " ، ومن الفتيات
 " فتيمة المزروق " وغيرها . .

استطاعت المقالة في تلك المرحلة أن تحقق ذلك التطور الذى طسرا
 على أسلوب النشر بصورة أكل وأرحب من سابقتها في جريدة (البحرين) .

✱

(٦)

نماذج وملاحظات :-

سنعرض هنا نماذج لبعض كتاب المقالة في هذه المرحلة في البحرين
 والكويت لنتبينها بشئ من الملاحظات عن الأسلوب والمضمون ، ونستطيع مديها
 أن نعرض لملاحظتين تهدوان على كثير من المقالات التى كتبت في " صوت
 البحرين " .

الأولى :- أن هذه المقالات تحقق ارتباطا في المشاعر والأفكار وتسير
 على أهداف متقاربة ان لم نقل متحدة وكان اهتمام المقالات يتصب على قضايا
 المعروية والاسلام أما من ناحية الأسلوب فقد حاولت المجلة أن ترتفع بالسندوق
 اللغوى وذلك من خلال موقفها من الكتابات التى تصل اليها ومستوى
 الأسلوب الذى تدفع اليه كثيرا ممن يكتبها من أمثال الخليج .

الثانية : يشترك أكثر كتاب هذه المجلة في الحماسة النثرية يعتمدون بذلك من لهجة الاصلاح البطيقة التي كانت سائدة قبل ذلك كما يحاولون أن يضيفوا على مقالاتهم المعالجة الواقعية وإن كان ذلك يدفعهم في أحيان كثيرة الى التملق بقدر من المثالية.

*

أ- حسن الجشى :

هو من أكثر كتاب المقالة انتاجا في تلك المرحلة بدأ الكتابة مع أول صحيفة في البحرين وكان يكتبها باسم مستعار، أما بدايته الحقيقية بالاهتمام فهي منذ أنضم الى أسرة تحرير " صوت البحرين " وحمل علي عاتقه بعض أهمها هذه المجلة التي شارك فيها زملاؤه مثل " ابراهيم حسن كمال " و " محمود المردى " وغيرهم ، استمر يكتب في هذه المجلة حتى أبعد عن البحرين الى الكويت وأخذ يكتب بعض المقالات في صحف الكويت مثل " مجلة المجتمع " و " جريدة الفجر " و " جريدة الشعب " .

وتتميز مقالات الجشى بتنوعها وافادتها من العلم والثقافة فكتب المقالة السياسية والاجتماعية والفلسفية والترهوية والنفسية والأدبية والنقدية .

(١) يقول في مقالة له :-

" بين بعض خصائص الفرد وخصائص المجتمع كثير من أوجه التشابه سواء من حيث المكان الخاص ، أم من حيث التطور والحركة الدائمة أم من حيث الصلات التي تتنازع كل منهما تأليفا وتفرقا أو توافقا وتناقضا . والوجه الأخير من التشابه هو الذي يهمني في هذا الحديث .

تعد بالفرد - أي فرد - في مدى حياته حالات خاصة يصح فيها

(١) هذه المقالة بعنوان " المجتمع الاسلامي المنشود " نشرت في المجلد ٧ / صوت البحرين رجب ١٣٢٠ السنة الأولى .

كيانه النفسى نهبا مؤزعا بين مختلفه الموامل الداخلىة والخارجية وتركبه الصعيرة فلا يدري مثلا أيقدم على هذا العمل أم يحجم عنه . أو اسئل جهاده أم ينكفى . على نفسه ، ويظل فريسة الصراع النفسى حتى يكتب الفوز لأحد هذه الموامل المتناقضة وحينئذ تتجلى الأزمة ، ويحل السلام ، غير أن هذه حالات عادية تواجه كل فرد وهو يشق طريقه فى غار هذه الحياة تواجهه فى ساعته ، وفى يومه ونفس شهره وقد تطول وقد تقصر ، ولكنها سحابة صيف لا تلبث أن تنقشخ مخلقة وراءها أفقا رائعا جميلا ، والمجتمع السليم بالمثل كثيرا ما تواجهه حالات مثل هذه ولكنه لا يلبث أن ينفذ الصراع من نفسه ويهضى قدما فى سبيله .

فإن بعض النفوس تقع فريسة دائمة لهذا اللون من الصراع أو ذاك ، فيزمن فيها أو يطول أمده ، وحينئذ تتمدع النفس ويكون بعضها حربا على بعض ويحدث ما نسميه " بانقسام الشخصية الفردية " وهو داء سهل يضعف الإرادة ويشل قوى الابداع والتفكير فى الانسان ، وكما يصاب الأفراد بهذا الداء تصاب به المجتمعات أيضا ، فيحدث فيها ما نسميه " بانقسام الشخصية الاجتماعية " حيث تتنازعها الأهواء المختلفة وتذهب بها النزعات والمبادئ المتناقضة مذاهب شتى فلا يلتقى أفرادها على رأى ولا يجمعهم سبيل ويكون بعضهم عدوا لبعض فتضع الجهود وتتعارض المصالح .

ان المجتمع المربى اليوم يعاني انقساما مربعا فى كيانه ، كهذا الانقسام الذى أشرت اليه . نعم فى كل مجتمع صحيحة للجهاد وعلى قم كل طامح ديمسوة للإصلاح ، وهذا ما يجمعون عليه فحسب ، أو يكادون ، أما ما عدا ذلك ففي كل زاوية من زوايا الوطن الكبير جماعات ترسم سبلها وأحزاب تضع مناهجها دون أن يسمي بعضهم لفهم بعض أو التقرب من بعض .

ان المجتمع المربى ميدان تصطرح فيه الآراء والمبادئ المتناقضة والفتحة هي هلبة هذا الجسم وتغازل أطرافه ، وهذا ما يرمى اليه الطامعون ، بل لا يدخرون وسعا لتحقيقه بالدعاية حينما وبالمال أحيانا ، وباسم التطور والانسانية فى كثير من الاحايين ،

وفي هذا الصدد لا يفوت الدارس المتبحر أن يلاحظ أن بذور جل الدعوات
الشرعية من روح الصروة الحققة ، إنما نهت أصلاً أو أياً في نفوس غريبة من
الصروة أو الاسلام ، أو عنهما معاً ، سواء كان ذلك في الماضي يوم زحفست
الفلسفة الوثنية اليونانية على يد النساطرة واليمانية والسريانيين وغيرهم من
المسلمين المستعربين إلى قلب الاسلام فطمست نقاء وشوهت بمساطته ، أم في
مستهل النهضة الحديثة حين نقل نفر من مسيحي العرب ومستعربين المسلمين
نتائج كثير من الآراء والنظريات الاجتماعية المنحرفة إلى هذا المجتمع النائم ففسد
أحضان اليهود والجمود ، أو في هذا الجيل حيث تقوم عناصر غير عربية في مصر ،
والعراق ، وسوريا ولبنان وغيرها بنشر المبادئ الشيوعية ، والدعوة اليهسا أو
حين يقوم عدد كبير من الشباب مسلمين وغير مسلمين في سوريا ولبنان والعراق
بالدعوة إلى المبادئ القومية البحتة التي لا تمتزج بالاسلام دين الأقلية عاصلاً
فعلاً في بناء الحياة العربية التقدمية بمقابل أولئك وهؤلاء جماعات وأحزاب تدعو
إلى صوغ الحياة في قالب إسلامي ولكنها لا تقيم وزناً للمبادئ القومية العربية .

ومن هنا وجه الخلاف بيننا وبين هؤلاء الاسلاميين فنحن نعتقد أن
الاسلام في جوهر فضائله تجسيم لأسس المثل العربية العليا ، وكان محمد أسس
مثال لهذه الفضائل ، وهو مثال عربي بنص القرآن

إن الاسلام عربي بمشريع . . وهو عربي باللغة التي انتشرت بها آدابه
وشريعته وأنه ليس العربي المسلم أن يجد رجال الدولة السلطنة الباكستان
قد أدركوا هذه الفاحية فهذا أو في تعليم اللغة العربية ونشرها في ربوع
بلادهم ، بينما يتعاضد العرب في أوطانهم عن الحقيقة الصارخة بأن لا سهيل
للفصل بين الصروة والاسلام بأي حال من الأحوال ، فإن العرب لا يكاد يتصور
الاسلام بدون العرب ، فهم الذين حملوه إلى الناس وكانوا مثلاً جسماً لفضائله ،
وأحكامه . ولا يكاد يتصور أمة عربية واحدة ناهضة بدون الاسلام فهو الذي مخض
خصائص العرب ، وشحن نفوسهم وجمع كلمتهم ودفع بهم موجات اثر موجبات
يحملون الهداية والغير إلى الناس .

ان المجتمع العربي المنشود ليس مجتمعا شيوعيا ، أو رأسماليا ، وليس مجتمعا قوسيا بحثا لأن القوميين يقيمون مبادئهم على أسس مادية وفكرية قسود تضيف هذه المبادئ على الاشكال والملاقات ، الظاهرة لونا من الطرافة وتتناول الاوضاع الاقتصادية بشئ من التنظيم ولكنها لا تنس جوهر النفوس لأنه لا موضع للروح فيها ، وكثيرا ما يتحدث هؤلاء القوميون عن رسالة الأمة العربية ، فإذا سألتهم " وكيف يمكنكم أن العرب جديرون بأداء هذه الرسالة ، وهل في تاريخهم ما يشير الى هذه الامكانيات ؟ اجابوك بألف جواب وجواب ، الا أن يكون الجواب الحق ، وهو أن الرسالة الكبرى الخالدة التي أداها العرب الى الانسان هي الاسلام . وهي الرسالة التي لا يزالون مطالبين حتى الآن بتحقيقها في أنفسهم وبين سائر البشر .

ان المجتمع الذي نطمح اليه لنحى في ظله أمزة ، موفوري الكرامة المجتمع المنشود هذا يجب أن يكون مجتمعا اسلاميا قوسيا وإذا قلت اسلاميا فلا أقصد هذه الصورة الشوهاة من الاسلام التي خلفتها لنا صور الظلام والجهالة والتي يتشبه بها كثير من المسلمين حاسمين أنها هي الاسلام الصحيح وما هي الا انكسارات لسطحات المتصوفة وبلاغاتهم ، وتمقيدات الدغلاء وانحرافاتهم ، وأوهام الجبال وتفسخهم ، وليس فيها من الاسلام الا هذه العبيادات السطحية التي لا تتفاعل مع تيارات الحياة الواقعية وتوجهها

يستقصى الكاتب جوانب الفكرة كما يراها محلا داء المجتمعات العربية مستمينا بالدراسة لبعض على مقالته عمقا فكريا ودقة في المعالجة والتحليل . ومن ثم ارتفع المطلوب وفقا لجديبة الفكرة وتميزها في تصويره . فالجشى بسيط على لفته ويضيف عليها ظلالا من ذاتية التي تميل الى الدقة فلا تغلبه لفته وتقوده فهو يقيس تلك اللفة بمقياس الأفكار المطروحة للمعالجة .

ب - تقى البهارنة :-

أحد كتاب المقالة البارزين في مجلة "صوت البحرين" ومقالاته ليست فسي المستوى الكس والنوص للجش فهو يكتب في أغراض اجتماعية وأدبية وله بعض المقالات الوصفية التي تقرب من كتابة الرحلات ويشارك تقى البهارنة بدراسة موضوع مقالته والاحاطة به ويبدو أكثر ميلا للتراث من حسن الجش ويضفي على مقالاته صفة المنهجية وتبدو المقالة عنده متسلسلة منطقية تمرر عن اتصال فسي الفكرة حتى نهايتها بحيث يصل الى النتيجة بعد المرض والنقاش والتحليل ولذلك يتسع حجم المقالة عنده لتقى بالموضوع وطريقة العرض واستخلاص النتائج.

وجانب اهتمام الكاتب بدراسة الأدب العربي فانه اهتم أيضا بدراسة الأدب البحراني ، على أن ما يتحقق في مقالات "صوت البحرين" بصورة عامة هو تلك ^{الفاعلية} الثقافية الحضارية والفذا الثقافية والمطال على ضوء المعارف العلمية والفكرية ، وتتجلى الماطفة الاسلامية والعربية في تلك المقالات فتدفع الى تلك الحماسة والخيرة التي تحقق انسيابا في الأسلوب وقدرا من الحسان في المعالجة ولذلك لا نجد طغيان الموضوعية على الذاتية في تلك الكتابات التي تسمى الى التحليل والدراسة الجادة.

واليك مقالا لتقى البهارنة من "طاصر الوحي العربي في الثقافة الاسلامية" (١)

✱

قضايا القومية العربية في الجاهلية :-

..أزاء هذه الحقيقة في ضرورة الاصلاح للمجتمع العربي المعاصر تنهض ظاهرة أخرى قد تكون في بعض نواحيها ملازمة لهذا الشعور بواجب المصل

الاصلاحى والنضال القومى ألا وهى اضطراب المجتمع الحاضر فى لجنة من النظم
الاصلاحية ، وخضم من المناهج القومية التى يشها الدعاة فى كل صوب ، ويعملون
بضجيجها ذلك الفراغ الاصلاحى فى كافة أرجاء المجتمع العربى ومختلف بقاعه .
ومن بين هاتين الظاهرتين تتكشف لنا حقائق مهمة لها قيمتها عند البحث عن
حاضر العالم العربى وسر تماسه .

وأولى هذه الحقائق هى أن هذه الجهود الاصلاحية ، والسامسى
القومية التى يبذلها العاطلون للنهوض بالأمة العربية ، لم تؤت ثمرها المنتظر
الى الآن فيها تسمى لتحقيقه من غايات وأهداف فلقد مضى على معظم المنظمات
الاصلاحية منذ زمن نشوئها حتى يومنا هذا ما هو كاف بطبيعتها لا يوضح صا آل
اليه أمرها فى تطبيق المبادئ التى وضعتها ، وتحدد النقطة التى وصلت
اليها من ذلك البرنامج الضخم الذى أعدته للنهضة العربية وكأن هذه المنظمات
التي لم تعمل شيئاً طيلة عصورها الماضية لم يقدر لها أن تستفيق بعد من سباتها
الصمى العلى " بالاحلام والأوهام والآمال الجسام ، لتزبل بيدا " أسباب
ذلك الفشل الذى منيت به وتعيد النظر من جديد فى برامجها ، وتوحد الصفوف
بين أتباعها على أسس قوية من الوعى الصحيح ، ودعائم ثابتة من الممسـل
العشر

فى ظلال تلك النشأة الحقيقية ، وبفعل عوارض الانحلال المزمن السقى
شملت القيم القومية الحاضرة ، فقد الجزء الأكبر من هذه المنظمات زمام القدرة
على توجيه الثقافة العربية بل وأكثر من ذلك أنها قد فقدت فى نفس الوقت
قدرتها حتى على وى حقيقة الأهداف التى تناضل من أجلها ، فكان ما نراه سن
خلافات ظاهرة بين الكثرين من دعاة القومية على كيفية تحضير مناهج الاصلاح
ورسم خطوطها أو حول الاتفاق بشأن الطرق المؤدية ، هذا مع أنهم يعملون
جميعاً تحت اسم واحد ويخدمون فرضاً واحداً .

على أن هذه المشكلة المعاصرة فى تحديد القومية ، وتخطيط حدودها

العربية التي استنفدت جهد القوميين المعاصرين ، لم يكن لها برمتها وجود في المجتمع العربي الصادق ، وليس في تاريخ العرب الطويل ما ينهض بشأن أمثال هذه المشكلات كانت قد واجهتهم في أي عصر من عصور انهماكاتهم التاريخية . ونحن نجد أن العرب الأقدمين الذين نهضوا برسالة الاسلام لم تكن بهم حاجة الى تعريف معالم نضالهم القوي ، او تحديد نوع المروية التي يؤمنون بها . على حد تعبیر المصرالحاضر ذلك لأنهم كانوا قد حققوا صفة المروية بالفعل لا بالقول ومارسوها في واقعهم الراهن ، لا في ظلال التأملات والأمانى البعيدة .

.... وتلك هي أولى الحقائق القومية التي يجب أن يمسها جمهور الشباب العربي المعاصر ، فيضموا بذلك حدا لما تتطلب به الحركات القومية الحاضرة من صفات المقم والجدل واللف والدوران . وكما أن الدعاة القوميين قد اختلفوا في " القومية " وأساليبها ، كما اختلفوا من قبل حول (المروية) وعطفهم الرأي الخاطي " في فهمها حتى أصبح لها في رأس كل منهم معنى مستقل فانهم لم يوفقوا بعد - كنتيجة حتمية لذلك - الى وهي حقيقة الفكرة العربية " في صميمها ، وادراك غاية ماترمى اليه .

وانا ألقينا نظرة عامة على المناهج الوضعية الحاضرة نجد أن طلائع القوميين لا تزال بعيدة عن وهي الحقائق الكامنة - فيما ترمى اليه الفكرة العربية من تنظيم المجتمع العربي على أسس ثقافية أصيلة ، وطبع كافة نواحي " المقطعة العربية " بالخصائص والسمات القومية العربية ، والفكرة التي بنيت عليها معظم تلك المناهج هي أن الامة العربية لن تستطيع اللحاق بأمر العالم ، وسابرة التقدم الحديث ما لم تأخذ نفسها بتطبيق ماتراء عالما من النظم الغربية ، والمبسمادي " الأوربية المعاصرة .

وانا كان الرد على هذه المخالطة يتطلب بمفرده بحثا خاصا فان خلاصة الرأي في بيان غلطها وفسادها تنصب على ما يدعو اليه هذه الفكرة من تحسد صريح لعنفوان الامة ، وطعن سافر في حيويتها وكفاتها الذاتية طالما أنه ليس

فى وسع النقاد أن يتخير المصير الذى يساق اليه ، أو الذى يلقى فيه بنفسه دونما وعى أو ادراك هذا فى حالة تجاهها فعلا فى أخذ الصالح وترك الطالح ، وسدادها فى ترسم خطى الثقافات الأخرى ، رغم أنه من المستحيل رسم خط فاصل بين الخير والشر فى مثل هذا الاقتباس - ومن الواضح أن تطبيق نظام معين على ناحية خاصة من مرافق المجتمع ، يقضى بمسنداهة بتحمل نتائج ذلك النظام بالنسبة للمرافق الأخرى طالما كان ارتباط كافة النظم والمبادئ بالحدثة ودخل نتائجها من الحقائق الطموسة التى لا موضع فيها للجدال .

ولما كان القصد من نهضة العرب أن تدور الأمة المصرية دورة مربية لا غربية لها علاقاتها القوسية المسيرة فان هؤلاء المربين بأشكال هذه النظم فى ضمائر انجرائهم بقوة الدفع الأوربي الذى يفرض عليهم قيده وتعدياته حتى فى أغراض القوسية نفسها الأعجز من أن يضموا للأمة المصرية أسس نهضتها لتسلطك سبيلها القوس ، وتخرج بخصا لصها الثقافية الأصيلة ، ذلك لأن مثل هذا الاحياء يتطلب قبل كل شئ * استخلاص القانون الطبيعي فى الإصلاح لا النظم الوضعية الزائفة .

ان عناصر النجاح وأسباب الفشل فى الأمم والشعوب كافة ترجع ولا شك الى تأثير عوامل خاصة لها من القوة والضغط ما يمكنها من السيطرة التامة على توجيه هذه الأمم وتسييرها تحت مفعولها القوى ، فتعترف أما لوجهة الخير أو بـورة الشرعها لنوع ذلك الاستعداد الطبيعي الكامن فى أعماقها .

من هذا القانون الاصلاحى نستنتج أن الاتجاه الصحيح فى الاصلاح يجب أن يرمى قبل كل شئ * الى ازالة ما يترام على طبع الأمة الأصل من مفهومات طارئة ومبادئ مغللة لينفصح الطريق أمام حيوياتها الكامنة للظهور والتلهور فى قالب ثقافى أصيل . أما ما عدا ذلك من النظم المستوردة فانها من فطرة الأمة كالتفيليات من الجسم الذى من أولى صفات الحياة فيه سميه للقضاء على أمثال هذه الطفيليات التى تحول بينه وبين استظهار حقيقته وتطويع كفاءته الذاتية .

استوضحنا فيما تقدم مجموعة من الأخطار القومية المعاصرة والآل لابد لنا من الإشارة إلى رأس تلك الأخطار وذلك فيما يتعلق بالاسلام والثقافة الاسلامية التي تقوم ضرورتها مع العروبة جنباً إلى جنب في تكوين النهضة العربية وترسيخ دعائمها القومية . انه لما يطمح القضية العربية في صميمها ويحكم عليها بالانتحار البطيء أن يقوم في مجتمعاتنا من يدعو إلى فصل الاسلام عن العروبة بعد عزله من المجتمع ، والتحكم في تياراته . وتلك لعمري نتيجة لا تستغرب طالما كانت دعوة هؤلاء إلى سلوك طرق التنظيم الاجتماعي في الغرب تستلزم بطبيعتها استبعاد الاسلام من الحياة المحلية ، نظراً لأن المبادئ الاسلامية لا يمكن أن تتعشى في حال من الأحوال مع شروط الحياة الحاضرة وأوضاعها المعقدة وثنائياتها المبرقعة بمظاهر الخداع والدعاية والتزييف .

ولقد تكلم الدعاة الاسلاميون في تعداد آثار الاسلام فلم يتطرقوا إلى استنباط النواحي التشريعية وأسس الاقتصاد الاسلامي وكثير من النواحي الأخرى . ونحن لو فرضنا لهم بعض التوفيق فيما عرضه من مزايا الاسلام فكأن الشئ الوحيد الذي لم يهتد معظمهم إليه ، ما هو سر ارتباط الاسلام بمادة العروبة واتحادهما معاً على صعيد واحد .

وكما أن عزل أولئك الدعاة القوميين الاسلاميين مادة نعالهم قد جسر عليهم التسكع وراء تلك النظم الصالحة في الغرب دون جدوى فإن نزع الدعاة الاسلاميين الاسلام من مادته العربية قد حكم على آرائهم بالجمود ، فلم تفسر من وضعهم شيئاً ، كما أنهم لم يبدلوا من مفهوم الاسلام في أنفسهم شيئاً . لقد كان مفهوم العروبة قبل ظهور الاسلام مرتبطاً بخصائص مكارم الأخلاق العربية وآثار الحرب الخلقية ، فكانت عروبة خلقية قبل كل شئ . أما دعاة النسب فكان فضلها لكونها المجارى النقية التي تضمن صيانة تلك العروبة الخلقية من كل شائبة ودخيل ، وجاء الاسلام فكان أول ما دعى إليه رسوله الكريم بعد الدعوة إلى التوحيد " مكارم الاخلاق العربية " بعد تنقيتها من شوائب المكتسبات الطارئة وأوضاع الأمم المجاورة ، فضرب بذلك على الوتر الحساس في نفوس المسلمين وجمعتهم من جديد تلك العروبة الاسلامية على صعيد الفتح الاسلامي والدعوة

المالكية ومن ذلك الحين تبلورت فكرة العروة عند العرب على حقيقة التشكك بالاسلام وتلازم مفهومها له ملازمة الروح للجسد ، والحياة للجسم ، وإذا كان ما يشرف العروة صلتها بالاسلام وتطور معناها في ظل ثقافتها فان تحكم مبادئ الاسلام في مصير الحياة العربية ، هو مدعاة للفخر بهذا الانتساب ، ومجلبة للشعور بالمعظمة القومية ، طالما كان الاسلام يشتمل على أدق خصائص النفس العربية وعناصر فطرة الخير فيها . .

ما تقدم نتبين حقيقة ارتباط عناصر الوعى العربى بالثقافة الاسلامية ، وحى حقيقة ان تكن تراحمنا بمبدأ على أفق الماضى الفاهر ، فان معالمها قد غابت عنا في غرة حياتنا الحاضرة كما غابت معالم كثيرة من حقائقنا الأخرى .

نلمح في هذه المقالة طول النفس ورصد جزئيات الموضوع واتقان عرض تفاصيله بمنهجية يستخلص بها نتائج المرجوة ومن هنا يخلص الأسلوب من الزينة ليسك بالافكار التى يمرضها ويناقشها ولذلك تهدو المبارات في تجاذب دائم مع المعنى والفكرة ، بحيث لا يطفى أحدهما على الآخر .

*

هـ - على التاجير :-

اشترك في تحرير صوت البحرين ~~على~~ تغلب عليه الحاسة الأدبيية وتهدو واضحة في أسلوبه ، وعلى الرغم من قلة مقالاته وعدم تنوع أغراضها كما عند الجشى والمحرارة الا أنه يتميز بأسلوب أدبى يهتم فيه بجاليات الأسلوب وكانت له عناية خاصة بترجمة بعض الصور التى تحويها كتب الرحلات الأجنبية - مثل كتاب (المقيد هاملتون) عن سلطنة والمكور The Kingdom of Milichoir ومثل ما جاء به من كتاب (وندل فيلمس) حضارة عربية تتكشف عن معالم الرمال .

وقد جاء في باب (قال الراوى) صورة قصصية أو علمية بمعنىـــــــــــــــــــــــــوان

(صورستان) (١)

" كنا نحت السير لنجتاز قهيلة السليمانى فى سرعة الى مدينة (نصاب)
لقد أنهكنا التعب وأضنى أجسامنا الضرب فى ذلك القفر الوعر القاسى ،
ونال من نفوسنا ما لا يزال جاشا فليها من غم أثاره فيها ما لا يقناه من قهيلة
(ممين) وعند حاشية القفر كانت تجشو الجبال التى صقلها تتاوح الرياح فيالها
من أرض لا تقع العين فيها الا على بعض الشجيرات الشوكية المتناثرة والرمال
الصفراء .

كنت أسير على سافة من رفاقى فاستيقظت على ما يحمله الهواء المشبع
بالحرارة من رائحة . فقد تضوت فجأة فى الجو نغمة من المطر انتهت لها من
ذهول الظهيرة الذى انتهت من جلاء الحرارة ، فرأيت أمامى شجرة يبلغ
ارتفاعها عشرة أقدام غنية بالزهور الذهبية ، تتضوع شذا لذيذا أعاندا ، فانهدت
من ركابى وقد تملطى ، ثم التفت فإذا أمامى فتاة فى رداء بدوى طويل ، وطلس
مقربة منها بعض الأغنام ترمى ما هنالك من أشواك لم تكن الفتاة من أولئك
العجائز اللواتى سفعتن الشمس واللاى يشاهدن عادة قريها من المدن يسفن
أغنامهن الى البوت بأصوات مبحوحة تشبه هواء القطط فى الساء .

كانت غداثها الحالكة التى لوحتها غيرة الرمال تتألق ، ووجنتها السما
تتوهج صفة وجالا وشبابا . أدركت من هنيها الكبيرتين الواسعتين أن الدماء
التي تتدفق فى عروقها أصيلة المنبع . قد تكون فى الخامسة عشر أو قربا منها .
ان ثوبها الرقيق لا يوارى جلال صدرها البارز ، انها لحبلى وقد قرب عهد وضمها ،
فنظرت الى فى غير وجل وقدمت الى قلة من قشر اليقطين طيبة بلبن الماعز فشربت
قليلا من اللبن الحامض المتغير الساخن من حرارة الشمس لا من حرارة الضرع
وبينا أنا كذلك انضم لها فتى يكبرها قليلا ثم جا رفاقى ، فألحت عليهم أن يشربوا
من اللبن كما يمرض الناس غير مالد بهم من قرى ، فنزلوا عن أكوارهم وأغسذوا
يعد أولون قشرة اليقطين من شقة الى أخرى . كان الفتى وسيا منصبة القاسية
متناسق الأعضاء لم ينبت بعد فارضه . هذه هى الجنة فى قلب القفر !

فسألت (آدم) ما يصنع في ذلك التيه ؟

كان هو والفتاة من بطن واحد من قبيلة السليمانى ، انهما من تلك البيوت القليلة التى لما نزل بمنجاة من الثارات ، لقد تزوجا حديثا وليست لدهما خيمة بأويان اليها ، فهما يتخذان مأواهما من الأشواك المجردة من الورق ليسلا ، ويضربان فى الصحراء يسيران أتماسهما فى السهل نهارا وعيونهما دائما تتطلع الى الطرف فى الآفاق النائية . ان بين صخور الجبال المتوجهة التى سفعتهما الشمس فوقهما بركا من الماء تكفى لحاجتهما .

لم تكن لدهما حيوانات يحملان عليهما أمتعتهما . فألتجيا ما لدهما من ثياب يستبدلان بها ما عليهما فضحا ، ورفعت الفتاة قميصها لترى أنها لا ترتدى شيئا . كان طماسهما مقصورا على اللبن ، انهما فى الطريق السى (نصاب) ليستبدلا بحنز من (أمناوهما)^(١) طحينيا وطحيا من السكر وقطعة من القماش يلفان بها الوليد عند وضعه ، ولكنهما وجدا الشجرة العتيقة والأفيا المطرق قد نزل هنا قبل بضعة أيام فدار بخلد الفتاة أن تضع طفلها بين نثير الزهور المتساقطة .

سيقوم زوجها الشاب بدورى الطبيب والمقابلة ، انهما لا يطلبان الممونة الفظة من عجائز القرية بما قد يمن من رقوق ونقع قدر بالرقم من أن الموت حسيب الولادة بين العرب شىء عاى فالخاض بين نساءهم أمر غير سهل كما هو بين الصبيد ، بل غالبا ما يكون مؤلما محفوقا بالأخطار . بيد أن هذين الزوجيين الشابين لا يخالجهما الخوف ، فتقتبها بالله كبيرة كما يقولان .

كان عندى قميص متين من الحرير الأبيض كنت أحمله لأستبدل به ثيابى بعد غناء النهار فأعطيت لهامع قطعة من الصابون الممقم ليفصلا به القميص قبل أن يلفا الوليد فيه ، وليفصل الزوج يده قبل القيام بعملية التوليد ، وتركنا كذلك لهما أبريقا من الحديد وقدر . فلم تكن لدهما أدوات للطبخ .
وبعضا من أعوار الكبريت لاضرام النار ، فى سرعة ، وعلبتين من شحم البقر
(١) جمع (هنز) أعنز ، وعنوز ، وهناز .

ولصف كهن من الطحين . وركبنا مطايانا وصحبى يباركونهما .

لم يطرق النوم جفونى فى تلك الليلة فتركت النار وجلست خارج المدينة الساكنة المظلمة فوق الرمل المغطى بهجر الأنعام . ان الجمال الذى نمتست برؤيته قد طهرنى من تلك الحال التى كانت تشهد بى فيها الهوم وأناسى بيمتى الطوثة . ان ذاك الجمال أخذ بطرقى فى النوع لىالى متعددة والآثوانا أكثب هذا أستطيع أن أرى ههنا السوداء بين الهادتين وهى تضع قشيرة اليقطين فى يدي . انها حواء الصغيرة تحت شجرتها الذهبية لقد خرجت من الجنة ، خرجت منها وليس لى من عودة اليها . بركة صغيرة من الماء ، ومجسرة خضراء ، ومقمة من المشب الناقى - يالها من راحة للعين فى تلك الأرض الجرداء ، أما الجنة فمميزة الوجود ما أقل من رآها وزحزح عنها الى الأرض القفراء . ان التفوق فى هذا التباين الحاد الدائم فى تلك البلاد بين الخير والشر ، للشر .

استدعيت قبل أن تتسنى لى معرفة الاهالى معرفة كبيرة ، للعناية به واهدا المشورة لأحد جنود عدن من قبيلة السليمانى الذى كانت زوجه البالسغ منها سدة شر ربهما تمنى من سكرات الموت بذات الجنب . دخلنا أحسد الأكوخ المظلمة المبنية من الخشب والجص التى تهبطها حكمة (عدن) لسكنى المتزوجين من جنودها ، فألفت الزوجة الشابة على سرير من الحال فائقة عن الوض لحسن الحظ . لقد جرحوا صدرها المضطرب بسكين ليظهره وانسبه الروح الخبيثة التى تأخذ بخناقها فتجمد الدم بين تجاويف الضلع ، وكان وجهها أغبر فى لون التراب ولسانها كالرماد فى فمها المفتوح وقد جلس القرفصاء عند رأسها شيخ يوقع بعض الضربات على طبل صغير لتخويس الشياطين الذين قد يحاولون دخول جسدها المنهوك ، وآخر أمام الجنود يكرر تلاوة الفاتحة الكريمة حتى اذا ما فاضت روحها كانت الفاتحة آخر ما يمسرق سمعها . وفى الكوخ ثلاث ما غر ملانة يد غانها الكفيف الخائى حتى ليحسر القفس فيه على ذوى الصدور الصحيحة والأجسام القوية . ان زوجها يحبسها بها جما ولا ينى يتطس النصيحة ويقوم بتنفيذها . وقد سألتى عما بقيت لك بنسا

نحن النصارى من وسيلة ؟ كان في زاوية من زوايا الكوخ طفل لم تتجاوز سنه ستة أشهر يتمفر في التراب ، وكانت تحف عند رأسه شاة لبون ، وقد أسك به الصغيرتين الوسختين ضرعها الأمين مسكا وثيقا وراح يوضع بقوة دون أن تعلقه الضوضاء أو الدخان .

وبينا أراقب الطفل مدبرا رأسى الى ما ينفى أن أقوله تعالت صرخة فالتفت صوب أمه فإذا بهرورها قد فاضت ، ليس هذان المنظران المتناقضان ، منظر الفتاة الصغيرة تجد الجنة في قلب الفقر ، ومنظر تلك المسكينة على فراش الموت الكريه ، سوى جزء ما يجرى بين النور والظلمة من صراع للخلية على توجيه الحياة في تلك الأرض التي كما نضطرب في أنحائها .

ع . ت

■

تنوعت اتجاهات المقال وتعدد موضوعاته في هذه المرحلة وفقسنا لتعدد الكاتمين واختلاف اتجاهاتهم ولهتماماتهم ، بل نجد من بينهم من يتخصص في ناحية معينة لا يكاد يفارقها ، مثل (ابراهيم المريخ) السبدي اتجه في مقالاته الى النقد ودراسة الشعر العربي المعاصر وما أشاره من قضايا فنية لم يتطرق لها أحد قبله بمثل تلك الصورة في الخليج ، كما تمثل مقدمات ابراهيم المريخ مرحلة تطور المفهوم النقدي في الخليج وان لم تختلف في صورتها العامة عن ذلك الانطباع الذاتي والتأثر الشخصي .

كما حاول المريخ أن يتحوصنا تطبقا حينما يتمدى النسيب المعروض للدراسة الى استخلاص وتطبيق بعض الأسس النقدية النظرية بمعنى أنه لا يحرص نفسه في نطاق النص فقط ، على أية حال فان كتابات المريخ النقدية لاسيما مقالاته في مجلة صوت البحرين تمثل - بالنسبة للخليج - ظاهرة نقدية عابجت كثيرا من القضايا الفنية واتسمت بمقدرة من التكامل . كما استطاع المريخ بنتاجه النقدي - بصرف النظر عن تقويم ذلك النتاج - أن يتجاوز صورة وجهات النظر التي تعتمد على النظرة الشخصية وترد يد ببعض الاتجاهات والأسس الحديثة في الدراسة النقدية والأدبية . وجسدت

مقالات (عبد الله الطائي) لتتخصص في دراسة شعراء الخليج الجانب المحلي بالنسبة للمريض الذي اتجه للشعر العربي المعاصر.

الا أن المقالة عند هؤلاء ونظمها الذكر (حسن الجشي) و (تقى البحارنه) امتازت بالتنوع وهدت أكثر افادة من العلم والدراسات المختلفة بالإضافة الى جديتها ، ومعالجة الأهداف القومية وما تحققة من صحة العبارة والوضوح واستقصاء الموضوع ورصده ، على أن أهم ما توضحه هو ذلك الأسلوب الذي حاولت " صوت البحرين " أن تحققة في كل أعدادها لتصبر من تلك الروح المامة في الشكل والموضوع - كما ذكرنا سابقا - واستطاعت بذلك أن تحقق بعض الميزات الخاصة بين صحافة تلك المرحلة .

على أن أسلوب هذه المقالات أو الشكل المام لها لا يحجب عنا صفة التوازن التي نجدها في أداة التعبير ، فاللغة لا تحف عند تلك الحدود الموضوعية للفكرة أو المعنى ، وإنما اكتسب قدرا لا بأس به من السلاسة والتجميل بحيث لا يطفئ الجفاف المحلي والموضوعي على جانب الاستطراد الخفيف الذي لا يذهب بوضوح الفكرة ، في نفس الوقت الذي يعتمد على جفافها وحدودها الموضوعية المجردة . فكتاب هذه المجلة - كما ذكرنا - يحاولون أن يرتفعوا بأسلوبهم من نطاق المامة وجمهور القراء على اعتبار أن مثققي البحرين وأدبائهم من قراء المجلات الأدبية الكبرى .

وسنعرض هنا لبعض نماذج المقالة في الصحف الكويتية :-

أ - عبد الرزاق البصير :-

يمتد عبد الرزاق البصير من أكثر كتاب المقالة استمرارا في الخليج ، فقد بدأ كتابتها منذ أواخر العقد الرابع في " جريدة البحرين " واستمر في الكتابة حتى وقتنا الحاضر . ولذلك نجد هذا الكم الوافر من المقالة عنسده بالإضافة الى التنوع الذي أخذ يضرب في مختلف الموضوعات وشتى الأغراض ، مما

جعل مقالاته - في كثير منها - تنقصها الدقة وعمق الفكرة ويجافيها التركيز بالرغم من قصرها وهي بمثابة الخواطر المبعثرة في كل اتجاه متأثراً فيها بقراءاته ورد الفعل منه فهي - في أغلبها - لا تتعمق بالجدة والافادة من الدراسات المختلفة ولا تشرى النكرة التي تعالجها أو تعمقها من جديد ومن ثم يدت مقالاته أقرب الى الطقائية منها الى رصد جوانب النكرة والتعظيم ، أما أسلوب المقالة عنده فهو سلس ، هيسر في طواعية ويقترب من نفس المطلق حيث يميل الى أسلوب السادسة و.

ويحسن هنا أن نمثل له بمقالتي الأولى نشرها في جريدة البحرين رداً على " عهد الرحيم رونه" يقول فيها :-(١)

" كنت أظن أن الأستاذ عهد الرحيم محمد رونه يريد أن يناقش - في مناقشة أدبية خالصة - ولكن لما قرأت مقالاته رأيت أن الكاتب يريد أن يفهمنا أنه كاتب قد برء بحب الدكتور " زكي مبارك " حباً شديداً وأنا أهنيه على قدرته على الكتابة ومعلمه أنه أنجح بكثرة الكتاب القديريين في الأقطار العربية ، وأهنيه على حبه للدكتور " زكي مبارك " فانه والله جد بر بالمحبة ، ولكني كنت أود أن يفضل الحقيقة على كل شيء ، وأقسم بالاخلاص وحرمة الأدب لو أن الأستاذ " رونه " جاء بهرايين ساطعة على هدم رأي من آرائى أو على هدم آرائى كلها لرجعت عنها وأعلنت خطأى للقراء ، ولكنه لم يفعل من ذلك شيئاً وإنما تهكم وسخر واستهزأ ، وليست الآراء السديدة بالتى تهدم بالسخرية أو بالتهكم أو بالاستهزاء ، وإنما تهدم بالآراء الساطعة ، والدلائل القاطعة ، وقد علمتم أيها القراء أنى قد قلت في مقالى (الكتابة والكتاب) ان الدكتور " زكي مبارك " لم يكتب مقالاته في الرد على الأستاذ " أحمد أمين " غيرة على الأدب العربى ولم أقل هذا الكلام بمعنى وبين نفسي أو بمعنى وبين صديقى أثناء المحادثة ، وإنما قلت هذا الكلام في صحيفة سبارة يقرأها كثير من الأدباء الأعذاذ ، لم ألتصق الكلام على عواهنه وإنما ألقى الكلام بحمد تحميم وتدقيق ، وسأ يؤيد هذا

الكلام ما قاله صحيفة من كبريات الصحف المصرية ، ألا وهي جريدة (المكنشوف)
 قالت في العدد الخامس الصادر يوم ٣٠ يوليئ سنة ١٩٣٩ ، على أن أسباب
 المعركة القائمة الآن بينه وبين " أحمد أمين " أو بين (الرسالة) و (الثقافة)
 ليست ناتجة فيما أظن عن الأخطاء التي ارتكبها " أحمد أمين " في بحثه من
 جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي بل يرجع عندي أن هذه الأخطاء
 كانت فرصة اغتتمها الدكتور " زكي مبارك " لشن الفارة على (أحمد أمين) أما
 الأسباب الحقيقية فترجع الى المناوشات التي قامت في وقت ما بين (الزيات)
 و (أحمد أمين) من أجل الكتب التي قررت وزارة المعارف وضعها بين أيدي
 التلاميذ . . الخ

والثانية نشرها في مجلة (الإيمان) (١) :

" أيها الأستاذ الجليل ، أنا من الذين يكفون بالخصومة الأدبية
 أشد المكلف ، ويتشوقون اليها أشد التشوق على شرط أن تكون هذه الخصومة
 نزهة كل النزاهة ، لا يقصد من ورائها صا حبها الا الدفاع عن الحق فقط ، كما
 أني أبغض الخصومة الأدبية أشد البغض اذا كان صا حبها يقصد من ورائها
 الحط من شأن خصمه ، ولقد كانت كلمتك التي نقدت بها رأي المنشور
 بالعدد الثامن من مجلة (الإيمان) من النمط الثاني مع الأسف الشديد ،
 والدليل على ذلك قولك " اذا كان هذا هو رأيك في المتعلمين المتخصصين فسا
 قولك في أنصاف المتعلمين والواقفين على هامش الحياة مكتفين بالاطلاع شمم
 استباحوا لأنفسهم الرأي ظو الرأي فيها يفتقرون ومالا يفتقرون " ألين معنى هذا
 الكلام أني نصف متعلم لا يجوز لي أن أتقد مناهج التعليم الا بعد أن أخرج
 من الجامعة وأقوم بالتعليم في المدارس . .

كان طيبك يا أستاذ أن تقم البرهان على أن التعليم في البلاد
 المصرية قد بلغ درجة الكمال كما جاء في كلمتك الغراء ، ويخيل لي أنك غير

جاد في قولك : " أما من المناهج بأستاذ فان الموروث عنها قد بها عن المرب في الطب والحساب والهندسة والفقه والأدب الحديث قد أدخل عليها من التحسينات والتعديلات ما جعلها تصل الى ما هي عليه الآن من درجة الكمال لأن قولك هذا يخالف ما ذهب اليه جميع المفكرين المخلصين ، الذين وهبوا أنفسهم للتعليم في بلاد الصرية فهذا هو الدكتور (طه حسين) ينقد في كتابه القيم (مستقبل الثقافة في مصر) مناهج التعليم أشد النقد ، ويلوم وزارة المعارف المصرية على تقصيرها أشد اللوم ، ويرى أن المتعلمين لا يستطيعون أن يدرسوا في المدارس المصرية لقصورهم وجهلهم . وهذا هو الدكتور " موفسقي القدس " يلقي الحديث تلو الحديث من محطة دمشق يملن فيه بكل وضوح أن التعليم في البلاد لا يصلح أن يكون جيلا صالحا يستطيع أن يتحمل أعباء الرسالة الطقاة على عاتقه . وهذا هو العربي الكبير الأستاذ (ماطح الحصري) يؤيد ما ذهب اليه المفكرون المخلصون كل التأيد ، في أن التعليم في البلاد الصرية ناقص أشد النقص ، وهو في أشد الحاجة الى التعديل اذا كان القصد من وراء التعليم تربية الشباب الصالح للنهوض بهذا الوطن العربي العزيز ، أما اذا كان القصد من وراء التعليم اكتساب الألقاب الرنانة ، فانه قد بلغ (درجة الكمال) . ولئن ثقل عليك اتمام نفسي في نقد مناهج التعليم ، لأنني نصف متعلم ، واقف على هامش الحياة فقد نزل الى الميدان أستاذ جليل شهد له رجال التعليم بالاخلاص للمعلم ، وهو في غنى عن التمرير وأعني به الأستاذ (درويش المقدادي)

وعلى الرغم من أن زمن المقالتين متباعد نسبيا الا أن خصائص أسلوب المقالة عنده يتميز بالسلاسة والوضوح ما يؤكد أن (البصير) يحيد هذا الأسلوب ويلتزم به ويصدر عنه في كل كتاباته ، ولذلك يكون جانب اللغة والاهتمام بها - التي تدفعه الى الاستطراد ومتابعة سيولتها - طاغيا على دقة الفكرة وتعمقها ، لأنه - كما يقول الدكتور " محمد حسن عبد الله " يلى ويسمع ما يلقى

ومن ثم يدرك - في لحظة الاملا - ذاتها وقع كلماته في آذان الناس عليهما
فتأخذ اللغة اهتماما أكبر بسبب ذلك ، وهذا الاهتمام يقوده أحيانا السعي
الاستطراد والانسحاق مع الأمثلة التي يملو له أن يوردها .

✱

ب - عبد الميز حسن :-

ذكرنا من قبل أن مقالات "عبد الميز حسن" تشير في هدو وتؤدة
تحتل اتجاهه الذهني ومدفه الاصلاح ، ومعنى آخر فانه لا يميل الى تلك
الحماسة القشرية التي نراها أحيانا في مجلة "صوت البحرين" ومجلة "الايان" ،
فلهبته أقرب الى تلك التبرة الاصلاحية البطيئة عند الجبل السابق ، خاصة
وأن هذا الاتجاه يتبع أصلا من توافق الطهمة والوظيفة - ان صح ذلك - فهو
رجل تهمة وتعلم يؤمن بذلك أساسا للتقدم والتفسير ، وهو مع ذلك لا يهمل
تلك الجوانب الروحية وأثرها في نمو الشخصية الانسانية ، يقول في مقالة له
عن (التربة الدينية) في هذا العصر الذي طفت فيه السادة وتحكمت فيهم
المنفعة ، ما أوجنا الى هدو ، روى واطمئنان نفس يجعلنا ندرك أن
هناك مثلا يجب أن نسو اليها ، وأن هناك قبا روحية يمسد ايماننا بها
الاستقرار الى النفوس فتكتسب الأشياء أمامها ثرا معاني أكثر عمقا وصفا ، ويغدو
عمل الخير مقصودا لذاته ، ويغدو العلاقات الانسانية أشد تماكيا وتالفيا ،
واننا اذا نظرنا الى جميع الأديان وجدناها تدعو الى الخير والصحة والسواة . .
وتهدف الى توثيق روابط الاخوة بين الناس ، على اختلاف وسائلها وطرقها
للاصول الى أهدافها العالية .

ويمتاز الدين الاسلامي بنظمه وأساليبه التي روى فيها مطالب الروح
ومطالب الحياة الملمية ، فكانت فروضه وواجباته تحقق الغرضين بحيث تطمئن

النفس الى ممارستها ويسهل عليها أدائها .

لقد أصبحت الحال ، أن الناشئ* يولد من أبوين مسلمين فينشأ و بهذا مسلما ، وربما مكث طوال حياته ، وليس له ~~يكون~~ نصيب من الدين الا هذا النصيب - لو كان يقضى في كثير أو قليل - فاذا أدى الشعائر الدينية فأنتمسا بواجبها لأنه رأى أباءه يقوم بها . وقد لا يعلم السر والنهاية منها . فهو كالألمسة الصماء* تدور لا الى هدف وتهدى* وتميد في أمور لا تعرف لها كنها ولا تدري لها معنى . . ليس هذا من الدين في شيء* لأن الدين يجب أن ينبع من نفس مليئة بالايان تدرك أنها تسير لنهاية وتعمل لأنها مقتنعة بصواب ما تعمل وتصدر من عقيدة راسخة تسندها الحجة ويؤيدها البرهان . ان كل حقيقة لا تثبت أمام العقل الانساني حيزها الزوال فلنهبين للناشئ* الأغراض التي من أجلها وجدت هذه التشريعات والنظم* .

نجد الأسلوب هنا يسير محاذيا للمعنى في هدوء* وتؤده يبحث على التفكير والعراجعة أكثر مما يبحث على الحساسة والثورة يستجلى الفكرة من البداية حتى النهاية فنحن بذلك الترابط والألفة فالأسلوب يألف مع المعنى ويسير موازياه .

*

جـ - أحمد السقاف :-

نستطيع أن نقول ان المروية هي التي تبحث الحساسة في نفس السقاف وشير مشاعره وان كان لا يذهب مع هذه الحساسة الى مداها عقلاية القليلة التي كتبها في مجلة (كاظمة) تدور حول الإصلاح الاجتماعي وان كان لا ينفصل مع ذلك التطرق الى بعض القضايا العريضة ، وما أن ظهرت مجلة (الايمان) ذات الاتجاه القوي* حتى وجد فيها السقاف مجالا رحبا لبراز تلك النزعة المربية بثقافتها وأصالتها التي عاشت معه منذ أيام صباه ، يقول :-
(١)

" الشعب العربي شعب خالد ما بقى هذا الوطن المستد من المحصرة
مركزهستان حتى الدار البيضاء عاصمة مراكش المناضلة ، ومن لوا الاسكندرونة
السليب حتى عدن وسقط ، ولن تتال من خلود ، وعنفوانه جميع النكسات
التي حلت ، والمصاب والكوارث التي نزلت عليه ، بل على النقيض انها
ابتلا لخصائصه وامتحان لقوه واختيار لاستحقاقه وكفايته للبقاء والخلود .

ان في الفترة الطويلة التي تكب فيها هذا الشعب بسيطرة العلوج ، لبرهانا
قاطما على مناعته الفذة المجدبة ، فلقد كان دائما وابدا ذا الأثر الفعالم
في حياة أولئك الفزاة على اختلاف سلالاتهم ، فكانه السيد^{لل} السود ، والحاكم
لا المحكوم ، فاستطاع أولئك الفزاة أن يحتلوا الكثير من بلدانه ، ويستأنسرو
بالعظيم من شئونه وخبراته ، ولكنهم عجزوا عن أن يمحوا شيئا من خصائصه رغم
محاولاتهم الكثيرة ، وسحبهم المتواصل في هذا السبيل ؛ بل عجزوا كـل
المحجز عن أن يمحوا أنفسهم من أن يتأثروا بثقافته ولفه وأخلاقه ، وشئ غير
قليل من طاداته ، وخرج بعد هذه الفترة الطويلة - وهي لا تقل عن ستة
قرون - محتفظا بكل عنصر من عناصر الخلود ، فاستأهل استئناف الكفاح واستعنى
أن يعود عظيمها .

واليوم - وعد تغير الحال ، وظهر في آفاق الوطن العربي ما يدعو
الى المزيد من التفاؤل بسبب انتفاضات المكافحين من شباب العروبة المتجاوبة
أصواتهم ما بين عاصمة المنصور ومضارب موسى بن نصير ، اليوم يجب على
المتشككين في قدرة نهوض هذا الشعب أن يزيلوا من قلوبهم الشك ، وأن يؤمنوا
مع المؤمنين بأنه شعب جدير بالحرية والكرامة ، حري بأن يتبوأ في المستقبل
مكانة ملوها بالمجد والشرف ، خلوق بأن ينطلق - بعد استكمال القسوة -
بشملة كما انطلق به من قهل فينير السبيل الحالك للبشرية المتخبطة ، وينقذها
من محن وأرزا لم تستطع لها دفعا ولم تجد للاهتمام عنها سبيلا ، قمين -
بعد ذلك - بأن يملأ صفحات جديدة على الزمن التواق الى املائه تضاف
زا همة زاهرة الى صفحات الكريمة فيشغل الوجود بقراءتها ، ويعيش كما عاش في

الماضى البعيد سا هرا يتمهد آلام الانسانية التى لم تعرف مثله مواسمها . . .
 وانه لمن دواى القبط أن تخرج (الايمان) فى هذا الطرف المصيب من أهم
 زاوية من زوايا شبه الجزيرة العربية ، وتبدأ فى المحاولة - قدر المستطاع - كحال
 زميلاتها ، فتضى بالتأملات فى ماضى هذا الشعب وحاضره ومستقبله ، مستمدة
 القوة من الشباب والتوجيه والارشاد من المخلصين ، والتوفيق والفلاح من
 الله سبحانه وتعالى }

وليس أبناء هذه الامارة العربية الفتية بأقل اهتماما أو تحسسا بالشئون
 العربية ، والواقعية القومية من اخوانهم القاطنين فى شمال الوطن وجنوبه ، وفى
 شرقه وغربه ، بل يجب أن يكونوا أكثر منهم فهما للقضايا العربية وتحسسا لها ،
 واستعدادا لموازرتها ، لا لكثرة أسفارهم فى أجزاء الوطن ، واختلاطهم بأبناء
 منذ عهد بعيد فحسب ، بل لأن آباءهم وأجدادهم قد وفدوا الى هذه
 البقعة من أجزاء متعددة من الوطن العربى ، كجد والأحساب والبحريين
 والمصريين . . .

الأسلوب هنا ينحدر من القلب ويخاطب بحسب العاطفة . وبالرغم من حماسه
 الواضحة إلا أن ذلك لا يجعله يهمل الجوانب العقلية التى يؤسس عليها تلك
 الحماسة لتهدو أكثر اقناعا فتدغل العاطفة والعقل من باب واحد ، وهو بعيد
 ذلك يمتلك لغة وأسلوبه فلا تحكه الحماسة أو الاستطراد الذى وجدناه عند
 (البصير) مثلا انما يسير الأسلوب مستكملا لجوانب المعنى وتلمع تلك الماطفة
 التى تنهى صارات ولكنها لا تطفى على جوانب الفكرة ، بل تلمس له قياة مقاتله
 من البداية الى النهاية بلغة ناصحة جميلة تستجيب لكل جملة لما قبلها وتدفعها
 للكمال .

تمليق عام

شغل المقال الجزء الأكبر من النتاج الأدبي في صحافة الكويت والبحرين واتخذ الكتاب من المقال وسيلة للتعبير عن أفكارهم ومواقفهم المختلفة من الحياة والمجتمع ، فقد وجدوا نماذج حاضرة أمامهم وأدركوا سهولة التعامل مع نماذج مختلفة منذ وقت مبكر من تاريخهم المعاصر فكتبوا المقالات السياسية والاجتماعية قبل أن توجد الصحافة في البيئة الخليجية .

وكانت المقالات السياسية تدر بالتدخل الانجليزي في البحرين ووعت الصحف المصرية والسورية شيئاً من هذه الكتابات كما وعت جريدة (الشورى) كتابات المتأثرين بالأفكار الإصلاحية الذين شنوا حملاتهم على الجامد والمقلدين أو ما يطلق عليهم (أصحاب القديم) كانت الصحافة وسيلة النشر الوحيدة أمام المثقفين في الخليج ، وهي الوسيط المهم لنقل الأفكار والتيارات الحديثة فلم تكن هناك حركة نشر سوى الصحافة ، ومعنى ذلك أن الصحافة هي المصدر الوحيد الذي وهى الانتاج الأدبي في مرحلة ما قبل الاستقلال . وكان توقفها يؤكد توقف حركة النشر بالنسبة للكتاب جميعاً .

ولاشك أن بيئة المقال قد ظهرت في البحرين والكويت بعد أن زالت بعض موانع النهضة لعل من أهمها الاحساس بالتححر من قيود الجمود والمرئنة التي اشمت بها الحياة العشائرية والقبلية والانفتاح على بعض التيارات الحديثة وتقبل بعض المفاهيم والتوق الى نظام اجتماعي ثابت وهبوب بعض تيارات الفكر والصحافة ، وتأكد ظهور بيئة المقال حين ظهرت أول صحيفة في الخليج والكويت ، ومعنى ذلك أن المقال قد نشأ معاصراً لبزوغ الحياة القومية وتكوين الوعي السياسي و بروز مظاهر العمل السياسي والاجتماعي المنظم .

وكان من معيزات تلك البيئة التي مهدت لظهور فن المقال في بيئتي الكويت والبحرين بروز بعض الروايف التي كونت الوعي السياسي والاجتماعي

والرغبة في الإصلاح وانفتاح المجتمع على ربهما ونشأة بعض المؤسسات الحديثة وظهور ملامح الرأي العام الذي سعى في محاولاته الأولى لتعديل النظام السياسي والاجتماعي وظهرت في الكويت والبحرين تلك الصورة الخافتة للصراع التاريخي المستمر بين النقل والمقل أو بين الجمود والتحرر بين من يتخذون الدين مونا للتفسير الاجتماعي المنشود ومن من يتخذون من الدين سلاحا للجسود والتعجّر .^(١)

ووجد المقال في مرحلة الخمسينيات دوافع كثيرة في هيئة التثوير والنهضة الفكرية والرغبة في التفسير السياسي والاجتماعي حيثاسة جابت هذه المرحلة لآفاق شتى من التفسيرات المغطفة وظهر مردود التعليم بصورة واضحة في مختلف الطبقات الاجتماعية واتسع حجم الطبقة المتوسطة التي حملت على عاتقها آمال التفسير في المجالات المتعددة ، وكان لها مطالبها ومطالبها السياسية والاجتماعية فارتد هرفن المقال في صحافة الخمسينيات وحمل طاقات النقود والاتجاه نحو الترشيد وانبرى الكتاب من الشباب يحللون المواقف ويستهدفون آفاقا أوسع في الكتابة النثرية فاستتشق المقال مضامينه وأهدافه في خضم هذه المرحلة التي استهدفت مجالات أرحب من التأثيرات الفكرية والاجتماعية .

وكان جيل الرواد يستهدف من كتاباته الإصلاح ويعبر عن أمانسب النهضة تبعا للمرحلة الفكرية التي يقوم فيها رجل الإصلاح الديني والاجتماعي بمهامه الإصلاحية والتطرق للقضايا والمشكلات التي بدت واضحة في ذلك المناخ الفكري مثل الموقف من القديم والجديد ومحاولة تنقية القديم من الشوائب وإزالة ما يبرهن بالجديد من تطرف وهو موقف توفيقي دارت حوله كتابات هؤلاء الرواد ، مما يدل على أنه يمثل الرؤية العامة للنشاط الفكري والأدبي وهو ما صارت عنه مجلة (الكويت) للشيوخ عبد المنزه الرشيد .

فالمقال يتسم بذلك الموقف التوفيقي بين القديم والجديد بين التراث الاجتماعي والفكري والقيم الاجتماعية الصاعدة ، وهم من خلال ذلك كله يحاولون

(١) لقد دار الصراع في تاريخ الفكر الاسلامي بين مدرستين أساسيتين =

استخلاص المبادئ والحلول التي لا تخرج عن نطاق ذلك التراث الاجتماعي والثقافي للأمة ، وكانت صورة التطور الاجتماعي ومحاولة استخلاص الأهداف العامة والمناهج الشاملة من القضايا التي ألحقت على المقال الاجتماعي فـ في الحسينيات بعد أن وجد المثقفون انتفاءهم في القومية العربية التي شكلت تيارا قويا بين جموع المثقفين في مرحلة الحسينيات .

ولاشك أن مقال الحسينيات اهتمد - بما يسهه من حماسة ترغب فـ في التفسير والبناء ونشيدان الأهداف والحلول الشاملة - عن تلك الصورة الاصلاحية ذات النبرة الوعظية البطيئة التي غلفت المقال عند السابقين ، ومعنى ذلك أن مقال الحسينيات اتجه لمعالجة قضايا التطور الاجتماعي بصورة أرحب من تلك الثقافية التي اتسم بها مقال العشرينيات والثلاثينيات التي تحدت قضاياها على أساس وقائع محددة تتسم بمالحتها بمحاولة التوفيق بين التراث الاجتماعي والثقافي وبعض الآراء الاصلاحية المعاصرة في الفكر الديني والاجتماعي ولذلك اتجه كتاب الحسينيات الى الشمول في معالجة القضايا الاجتماعية والموازنة بين قيم التراث والقيم الصاعدة للحضارة الحديثة ، ومن ثم أدرك هؤلاء أن الدعوة يجب أن تؤسس على استخلاص الحلول الشاملة ، لذلك قام المقال طـ في الدراسات والمقارنة والاستفادة من بحوث العلم الحديث في المجالات المختلفة ومن ثم اتجهت مقالة الحسينيات للتركيز على الفكرة والدقة في تناولها وتحديد الأفكار والمفاهيم وترابط فكرة المقال من بدايتها الى نهايتها والخروج بتصوير عام للحل المقترح ، على أن ذلك لا يعجب الجانب الذاتي في المقال الذي يدخله في الأدب ، ~~ويعتبر~~

وخلص أسلوب المقال في الحسينيات ما كان يشوبه من خطابية وتكرار تعتمد على تحريك الحاطقة أكثر من مخاطبة العقل ، كما اتجه المقال بصورة ^(١٥) مدرسة العقل ، ومدرسة العقل ، مدرسة القدر ومدرسة الإرادة الانسانية والاختيار مدرسة الثبات ومدرسة التحرر التي تسمى لمنح الدين تفسيراً ساهموا للزمن ومطالبه ، وفي العصر الحديث قام هذا الصراع بين أئمة التجديد والمصلحين وبين أئمة المحافظة والثبات بين مدرسة التوفيق والاصلاح وبين مدرسة الجمود .

واضحة لمخاطبة الرأي العام وتوجيهه . لقد تجاوزت المقالة في الخصينيات تلك القضايا والأطر الجزئية المحدية التي عبر عنها جيل الرواد في بداية النهضة الا أن الرؤية العاملم تغلص من الصورة التوفيقية ولذلك صفواه على حركة الأدب والفكر بصورة عامة فلا زال الهمد الروحي والثقافي للأمة يكون مرتكزا أساسيا للنشاط الفكري والأدبي ومجرنا ذلك الى استمرار المرحلة الكلاسيكية وتشخيصها في حركة النشاط الأدبي والمحاولات المستمرة لمفارقة تلك المرحلة .

والواضح من المقالات الكثيرة التي كتبت في (مجلة صوت البحرين) برغم الأساس الثوري والمنهج الاصلاحى الشامل اللذين اصطنعتهما مثبجا لهما أو مجلة (البعثة) برغم توقها للتجديد والخلوص من سيطرة المثال لم تستطعا تجاوز الرؤية التوفيقية ومعنى ذلك أن الاساس الروحي والثقافي بقى مجاورا للأساس المدنى والعصرى .

وبالرغم من أن الأدب الخليجى بصورة عامة حاول " أن يتشل المراحل التاريخية والفنية - برغم عمره القصير - الا أن صورة المرحلة الكلاسيكية شكلت مساحة واسعة بالنسبة لأدب المنطقة الماصروفا لذلك الهمد الروحى والثقافى .

غير أن الجيل الجديد الذى ظهر فى الستينيات أبدى رضة أكيدة في مفارقة ذلك الموقف المزدوج بين الكلاسيكية والرومانتيكية وأخذ يتلمس مجالات جديدة تتفق ورؤيته للحياة بصورة عامة ، ومعنى ذلك أن رواد الموقف الرومانسى الذين تجاوزوا الموقف الكلاسيكى أصبحوا يمثلون الموقف كله الذى كان لابد من أن يتجاوزوه الجيل الجديد .

ونستطاع أن نقىس على تلك الصورة أدب المنطقة وفكرها بصورة عامة ونضرب لذلك مثلا بنتاج المقالة في المجالين الأدبي والنقدى حيث أعطت ملامح واضحة عن الاتجاهات الفكرية والأدبية ، فإذا كانت مجلة (الكويت) لم تخرج عن ذلك المفهوم الكلاسيكى بالنسبة للأدب والنقد وذلك ما يوافق اتجاهها

الاصلاحى الاخلاقى بحيث تحدد وظيفة الأدب بتلك المقاصد الاخلاقية والروحية فان (جريدة البحرين) تشهد ملامح الصراع بين الجديد والقديم . بين مظاهر رومانسية ومظاهر كلاسيكية متأثرة بما يدور فى الهيئة الأدبية المصرية فى مرحلة الثلاثينيات وتمكن صدى الممارك الأدبية فى الصحف العربية . وإذا كانت الخصومات الأدبية قد دارت بين كبار المفكرين والأدباء فى مصر بين مواقف التجديد والمحافظة فلن صدى هذه الخصومات وطابعها قد دار على صفحات جريدة البحرين .

وتؤكد ملامح هذا الصراع التأثير بالجدید بمقاييسه الأدبية ومعداته الفنية النقدية وبيئته الثقافية وبالرغم من أن هذا النقد لم يخرج من النقد اللغوى القديم فى موقفه الجزئى سوا* بالنسبة للألفاظ والجمل الشعرية وما يحمل فى طياته من تهجم سافر الا أننا نجد ملامح الجديد بمقاييسه عند أصحاب المدرسة الرومانسية سوا* فى تعمير الشعر من المواطن والوجدان أو فى تزايد مفهوم الوحدة المضوية ، ومعنى ذلك أن هذه الخصومات طرحت على الساحة الأدبية فى الخليج مفاهيم ومصطلحات جديدة تجاوزت بها - نوعا ما - تلك الرؤية التقليدية للفن والنقد بصورة عامة .

ونستطيع القول إن المقالة الأدبية والنقدية فى هذه المرحلة دارت حول القديم والجديد وظهرت بعض ملامح المدرسة الرومانسية العربية وكان بطل هذه المدرسة فى الخليج الشاعر (ابراهيم المريض) . ولا شك أن هذه المقالات تلمس ملامح الممارك الأدبية الخافتة فى الخليج وجمعت هذه الخصومات عند أطراف وينتمى كاتبوها الى الأحساء والبحرين والكويت ، ان ما دار على صفحات (جريدة البحرين) من خصومات يجرنا الى طمس البدايات الأولى للحركة النقدية على مستوى الخليج .

كانت المفاهيم النقدية مخططة عند هؤلاء الكتاب ولا تكشف عن وعى فى تتراوح بين ذلك النقد التطبيقي القديم الذى يردد بعض الأسس النظرية وتختلط المفاهيم بين الذاتية والموضوعية وقد وردت مثل هذه

المصطلحات في بعض تلك المقالات ، ويعتمد النقد في كثير من الأحيان على مجرد الانطباع الشخصي أو الذاتي الذي يورد بعض الأسس النظرية .

وقد فتح الشاعر (عبد الرحمن المعاودة) - في محاولاته تطبيقه (الخيام) - مجال الخصومات النقدية السيرة التي تصدر عن تشابك وجهات النقد والنوع الفني القليل وتوضح ما كان يدور في البيئة الأدبية من صراع بين تيار القديم والجديد . غير أن هذه الخصومات كانت تدور في الإطار الجزئي الذي لا يلح إلى روح التذهب . يقول أحد هؤلاء الكتاب في نقده لشعر (عبد الرحمن المعاودة) (١) . . .

" هذه هي الخطوة الثانية التي وصلت إلى أيدينا من رباعيات الأستاذ المعاودة التي ينهج فيها نهج صر الخيام وهي باعتبار العدد القطعية التاسعة ولا تزال تكرر أسفنا . يقول الأستاذ المعاودة :-

يا حببي هالك فارشغها ومات ماتها من فلك المصول هات
فقل لي بريك أيها الصديق القاري ، ماذا تجد في هذا البيت ؟ معنى مكسر
معاد تحت أثواب مهلهلة من الألفاظ ، وهذه هي الميزة الوحيدة التي يمتاز
بها شاعرنا بعد أن يثرثرات الشعراء الأقدمين ، فهو لا يمد وأن يجردها
من أثوابها الفخفاضة ليخلع عليها هذه المرقعات المهلهلة من الألفاظ . هذا ،
وأرجو أن يتأمل القاري الكريم تلك الصورة الشعرية في قول أبي عباد البحرى
في نفس المعنى أيضا :

قلت : عبد المنير تغديك نفس قال : لبيك ، قلت لبيك ألفا
هاكها : قال : ماتها قلت : غدا قال : لا أستطيعها ثم أغنى ..
فأنت ترى أن كلا الشاعرين يحاول أن يتعاطى وصاحبه الكأس ولكن تعاطى أبي
عبادة له حد محدود هو تلك الانقفاة . . التي يعرفها اخوان الرضاعة فسي

(١) جريدة البحرين السنة الثالثة عدد ١٤٤ / ٤ ديسبر ١٩٤١ ، أشار
إلى اسمه (باين الروس) .

قول بعضهم :-

يارضع الكأس في دنيا الهوى في رضاع الكأس قهري ورحم
أما تماطى شاعرنا فهو هاك وهات ١ ثم هات وهاك ١ الى آخره فلهذا
(الهاشمي)
الهات هات

ثم يقول :

أما ريق الخمر حياتي أن في شفر كاسي والسدام
وبعض النظر عما في هذا البيت من ضعف في التركيب وسوء الصناعة فهو لا
يحتوي معنى يحسن السكوت عليه ونحن نوافق الأستاذ الشاعر أن في ريق
حياته امتدادا لحياته ولكننا لا نوافق أن يكون في شفر هذه السكينة كسكن
الأستاذ ومداه أيضا إلا على اعتبار ذلك الشفر مستودعا في إحدى الحاضرات
الكبرى لا شفر قائمة تميش على منظر وسبع من القرن العشرين . . .

ثم يقول :

ريقك الراح صرفا لا يطاق هو والصها لي كأس دهباق
اللهم أنا نسألك المون طي حل مخالف هذا البيت يريد الأستاذ أن يقول
أن ريقك راح ولكنها كالراح لا تطاق صرفا إلا بمزج وللاستاذ المعاودة بعد
ذلك - أن يمزج ريق محبوبته بما شاء مادام أنه لا يطاق صرفا ١ وكان اللغوي
مون هذه السكينة ، فقد لقيت من عشق الأستاذ - ما لم تلقه جارية (ابن سكر
الهاشمي) .

ولاشك أن هذه الحركة قد تطلعت الى مفاهيم جديدة وردت بعض
المصطلحات التي تنهاها أصحاب الاتجاه الرومانسي في منهجهم الفني ، ولكنها
لم تغلص من ذلك الانجذاب القديم والدوران حوله في نطاق ذلك النقد
الذاتي ، ولا شك أيضا أن فهم الناقد الجديد يظل محصورا في قاعدة القديم ،
وإذا كانت الصحو النقدية التي أثارها اتجاه (المعاودة) لم تخرج عن تلك
الصورة القديمة والتي تؤكد تشابه وجهات النقد واختلافها فانتا لا تغفل آثار

الفهم الجديد والتطلع للقيم والمفاهيم الجديدة التي أثارها الاتجاه
الرومانسى .

... ابن الروس شاب وديع موهف الحس تأدب على يد بعض رجال
المدرسة الحديثة من تلامذة الدكتور (ابراهيم ناجى) وأتباعه . فهو لا يقيس
الشعر بقياس (فمولن مفاعيلن فمولن مفاعيلن) ولا يحده بذلك الحد السدى
وضعه الخليل بن أحمد لن أراد أن يتعلم صناعة الشعر بأنه الكلام (الموزون
المقفى) وكل كلام موزون مقفى فهو شعر على حد هذه القاعدة . حتى ولو كان من
نوع (الحمد لرب مقتدر) ولكن الشعر عنده - أى ابن الروس - أولا وقبل كل
شئ " احساس صادق بهزأصاق النفس ثم يخرج على اللسان شعرا يبقى صداه
على الزمن مادام فى الزمن قلب يحس مثل ذلك الاحساس وبشعر بذلك الشمو
أما مراعاة الوزن والقافية فأمر ثانوى - هذه - لا خطر ولا قيمة الا لن أراد أن يفهم
الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى .

من هنا يتضح لكأيها الصديق القارى أن الخصام بين ابن الروسى
والمعاودة ليس خصاما شخصيا ضمن دائرة محدودة بين شخص وشخص ولكنه -
كما ترى - حريا قائمة بين مذهب ومذهب وجيل لكل منهاله مقاييسه
ومحداه الأدبية وتوع ثقافته - للأستاذ المعاودة أنصاره ومحبوه وأناسهم طبعاهم
جميعا يخشون على تراث الخليل بن أحمد والشريف الرضى وابن نباتة
والبارودى وشوقي من أن تمس به أيدي ناشئة اليوم على حساب تجديد الأدب
وترميحه ، ولا بن الروس أنصاره ومحبوه هو الآخر ولا تستغرب أن أكون أحدهم . (١)

وبالرغم مما تحمله هذه المقالة من أدعاء الجديد الذى يمهده كاتبة
المقالة السابق فان القديم يمثل مثلا واضحا فى المقال السابق حتى فى ايراد
الأمثلة وان كان صاحب المقال الأخير يردد بعض الأسس الحديثة . فوظيفة

النقد عند هم - برغم ترددها لبعض الأسس الجديدة والمفاهيم التجديدية -
التي ترتبط بالقاعدة والمنهج - لم تخلص من صورة النقد القديم والدوران حوله ،
ومن ثم تأتي صورة النقد مرتبطة بذلك الإدراك الخاص الذاتي والانطباعي
الذي لا يلبث أن يردد بعض المصطلحات والمفاهيم الجديدة ، يتحدث أحد هم
من شعرا ابراهيم المبريز قائلا :

" ولكن شا مرنا نعط آخر يخطف من هؤلاء * وأولئك جميعا فلا تكاد تقرأ
البيت الأول من قصيدته حتى يدفمك الى الثاني وهذا يدفمك الى الذي يليه
وكأنه يقول لك ان بقية الصورة هناك وهكذا دواليك ، حتى تأتي آخرها وقصد
جمل شا مرنا من نفسك اطارا لصورة فذة لا تمنى ولا تنزل أبد الدهر ... "

وهناك ميزة أخرى تطالعك بها جل قصائده وهي تسجيله لحياة بها
يكثفها من أوضاع ومعرض د خائل نفسه على قارئه عرضا لا يحتاج معه هذا الأخير
الى شرح أو إيضاح . "

كان هذا الطرح للمفاهيم الجديدة يمثل تلك الأصداء التي ارتبطت
بالقيم الرومانسية في كتابات النقاد العرب المعاصرين الا أن الإدراك الخاص
لا يطمح الى التذهب قدر ما يطمح الى التطلع لتلك الأسس الجديدة ففى
المفهوم الأدبي والنقدى بصورة عامة ، ومعنى ذلك أن النقد الأدبي سار ففى
حدود الانطباع الشخصى ووجهة النظر الفردية دون الطموح الى روح التذهب
التي برزت بصورة جزئية عند ابراهيم المبريز فى مقالاته النقدية التأثرية ونعنى
بذلك أن ابراهيم المبريز استمر فى مرحلة الخمسينيات فى كتبه ومقالاته يصبر عن
ظاهرة نقدية بصرف النظر عن تميم جهود النقدية .

ولاشك أن (المبريز) قد عالج قضايا نقدية كثيرة لم يتطرق اليها

(١) الأدب المبريز على ضفاف الخليج - مجلة الرابطة المبرية م ٥ / السنة
الثالثة ح ١٠٨ / ١٩٣٨ - كتبه أحمد راشد .

ناقد في الخليج من قبل وظل يكتب في النقد الأدبي حتى مرحلة الخمسينيات
وبدت ملامح فكرة توظيف الأدب وفهم الالتزام تطل علينا في مقال الخمسينيات^(١).
وتطورت بصورة أوضح عند جيل الستينيات^(٢)، بحيث أخذت تعالج في إطار
الدعوة الفكرية والفنية.

وإذا كانت المقالة النقدية والأدبية عند جيل الخمسينيات تطرح قضية
الالتزام والهادفة من جانب الدعوة الفكرية تبعاً لفئة الجانب القومي
واستيماءه للنشاطات المختلفة حيث وجدت فيه القوى المعارضة منفذاً لتحقيق
بعض مطالبها فإنها في الستينيات اقتربت أكثر في صورتها الثنية في إطار علاقة
الفنان بعصره وواقعه وجماعته، واعتدت في بعض صورها على تردد بعض
المفاهيم النظرية للمواقفة كذهب وأن كان جانب التأصيل الفلسفي والفني لمفهوم
الأدب الهادف والالتزام لم يتم على أسس من الطرح الفلسفي والفني بدرجته
مكافئة، على أن ما يميز تلك المرحلة الثالثة في الستينيات تلك المفارقة الأكيدة
للموقف التقليدي في صورة النتاج الأدبي.

اذن نستطيع أن نقول: إن الحوار الأدبي والنقدي في مجلة (الكويت)
طرح من جانب الرؤية الكلاسيكية في نظرتها لوظيفة الأدب الذي يرمى إلى مقاصد
سامية وغايات شريفة ويدور فيها الأدب حول المساور الأخلاقية والدينية
والانجذاب نحو التراث، وفي (جريدة البحرين) تبرز لنا ملامح الحوار بين
جيلين ومذاهبين يندون من محصلتهما النهائية ذلك النزاع بين الكلاسيكيين
والرومانتيكيين ومحاولة زحزحة الموقف الكلاسيكي. وفي الخمسينيات يدور الحوار
حول توظيف الأدب في القضايا القومية والاجتماعية. وطرحت هذه المقالات

(١) أنظر الحوار الذي دار حول ما كتبه (أبوفراس) على السبتي حول ما
سماه الأدب التاجر والأدب العظيم، واشترك في هذا الحوار
هدد الرزاق البصير وحسن الجشي في جريدتي (الشعب) و(الفجر)
الكويتيين.

(٢) وأنظر أيضاً صورة لمثل هذا الحوار في الستينيات بين (محمد الماجد)
(على سيار) و(غازي القصبي) الأضواء ٢٦ أكتوبر ١٩٦٢.

مفاهيم الالتزام والهادفة، وقد ارتبط مفهوم الالتزام في هذه المرحلة بطفيان (القومية) فكرة وهدف، وهذا في الستينيات أن هذا الحوار يتجه قليلا إلى مفاهيم الواقعية كذهب وان ظل في إطار تلك العلاقة التي تربط الأدب بسبب بالجمهور والمصروف يمكن الطرح قائما على أساس التذهب الذي يميزه من رؤية فلسفية وفنية محددة تدخل في نطاق فلسفة النقد الأدبي ويبقى بعد ذلك أن الحوار الأدبي والنقد في مرحلة الستينيات يلح إلى نوع من العقائد التي لم تتطور بصورة واضحة .

لا شك إذن أن هيئة الصحافة هي هيئة النقد الأولى في البحرين والكويت كما أنها الهيئة الأولى لأدب المقال والنصة .

وبعد وأن الجانب الثقافي والفكري قد حظى بتلك الملاحق نفسها ، والحوار بين القديم وحديثا في تراث الأمة والجديد الذي يتركز على معطيات الحضارة الغربية العلم والثقافة وانطلقت تلك الرؤية التوفيقية في مجلة (الكويت) لتحقيق الحفاظ على التراث والأخذ بالتهذيب المنبثق من الحضارة الغربية " لا بأس من أن نقول الغرب ولكن في النافع من أهماله وأقواله في جده ونشاطه في شتات وشايرة (١) .

وإذا كانت الرؤية العامة على المستوى الفكري لم تخلص خلوصا تاما من هذه الرؤية التوفيقية في مرحلة الخمسينيات بين تراث الأمة الروحي والثقافي ومعطيات الحضارة الغربية إلا أن القضايا كانت واضحة عند كتاب المقال فسي هذه المرحلة صدر من أهم أكبر مفهوم الثقافة وتحديد المفاهيم بين العلم الذي يصدر في مظاهره الحديثة من الغرب وبين الثقافة بجذورها العربية الإسلامية .

ومن هنا يهدو لنا الفرق جليا واضحا بين حقيقة العلم الثابتة ومعنى

الثقافة النسبي ، فقد يتفق شعبان أو عدة شعوب على استنتاج حقائق واحدة من حقائق العلوم ولكن كل شعب لابد وأن يختلف في كيفية تطبيق التجارب العلمية والاستفادة منها على ضوء الحاجات المحلية^(١) . ومعنى ذلك أن العلم هام لا يختلف في حقائقه عن مكان إلى آخر والثقافة خاصة ، وملح ذلك أن الأخذ بالتقدم العلمي للغرب لا يتناقض مع تراث الأمة الثقافي والروحي ، والهدف هو التجاور بين الأساس الروحي والأساس المصري ولذلك مغزاه أيضا على النشاط الفكري عند جيل الخمسينيات . ألم يكن ذلك الحوار حول العلم (أهو نعمة أم نقمة)^(٢) ؟

ولاشك أن استيعاب الأزمة في المنظور الفكري وتحديد المفاهيم قد بدأ يطرح على الساحة بدرجة من الوعى تختلف عن سابقتها ، وتأخذ أزمسة الثقافة والمثقفين ابعادا أوسع مما كانت عليه في مرحلة الخمسينيات . ونجد ذلك الصراع أو الحوار بين التراث والتيارات المعاصرة وفقا لتلك المذاهب الاجتماعية والفلسفية المطروحة على الساحة المصرية ، ومعنى ذلك أن كسل الصلصات أصبحت موضع تساؤل بالنسبة للجيل الجديد الذى يتميز بنوع من القلق الباحث لاسيما أن أنصار التوفيق بين التراث والتيارات الحديثة لم يخلصوا إلى حلول ترضى شباب هذا الجيل ولذلك جاءت بعض المحاولات التى اتسمت بالتطرف لتجاوز الرؤية التوفيقية ، ومعنى ذلك أن مثقف الستينيات فى وسط تناقضات جديدة بين قيم قديمة وقيم صاعدة وتوقعات اجتماعية لم يمدد بخبره ذلك التوفيق الذى هزته الجيلان السابقان وأخذ يتلصق انشائه وسط المذاهب والتيارات الجديدة وبأشنع انعدام التوافق بين الشاب ومجتمعه وقيمه أساسا حادا للصراع بين طرفى الذات المثالية والواقعية ، ومن هنا يتحدد جوهر الأزمة الفكرية التى تتمثل فى محاولة الانتقال من أوضاع فكرية وسياسية واجتماعية والهوة التى تفصل بين المثقف وسواد الجماهير من الناس ذلك أن مثقف هذه المرحلة يواجه انعطافا فكريا وسياسيا تختلف عما كانت عليه

(١) صوت البحرين السنة الثانية العدد الثالث ربيع الأول ١٣٧١ هـ .
(٢) البعثة عدد أول السنة السابعة .

من قبل تحاول أن تعزز صلتها بأحداث العصر وتصل إلى جماهير الناس على أن هذا الموقف يحمل في طياته موقفا آخر على المستوى الفكرى يتشثل ذلك فى نظره للتاريخ الفكرى والاجتماعى أو التراث بصورة عامة ، ولعمل الحوار الذى دار حول التراث^(١) . يلح إلى عدم نجاح الرؤية التوفيقية فى اجتذاب جيل الستينيات .

ولاشك أن ملح الصراع أو الحوار فى الستينيات يتخذ طابع البحث عن الشخصية فى وسط المذاهب العالمية وتجاوز صورة التوفيق السابقة ، ولا شك أن الصراع أو الحوار الفكرى يبلغ أقصى درجات الحماسة والخصومة فى المجتمعات التى تفتقر إلى المعدالة ذلك أن التناقض بين الذات والواقع يلهب الحماس ويوقد جذوة الفكر .

على أن السؤال المطروح فى إطار البحث عن الشخصية القومية ، هل هى فى التراث المصرى الإسلامى ؟ أو فى فى التيارات العالمية المختلفة والمشتبكة فى آن واحد ؟ لاشك أن التصور العام يمكن فى عدم الخضوع لآحادية البعد الزمنى ومقارئة التهمة الفكرية ، ومعنى ذلك أنه لابد من تقبل كل اتجاه سليم يصلح للقيام بالحياة الثقافية .

✱

(١) أنظر الحوار الذى دار بين محمد جابر الانصارى ، ومحمد الماجد فى جريدة (الأضواء) ولم يخل هذا الحوار من قسوة أحيانا .
الأضواء من عدد ١٦٦ نوفمبر ١٩٦٨ إلى عدد ١٦ يناير ١٩٦٩ .

الفصل الثاني

القصة القصيرة

بدايتها وتطورها في صحافة البحرين والكويت

القصة القصيرة
بدايتها وتطورها في صحافة البحرين والكوييت

(١)

إذا تدارنا الى الفن القصصى فسوف نجد بهرتبط بملاح حضارية
ون ذهنية ، ولذلك بدأ أكثر فنون التعبير حداثة اذا قارناه بالشعر و (الدراما)
وأما على أسسه الفنية الحديثة فيمتد بين ما تظهره الأساطير والخرافات
والحكايات وغيرها من أصول بعيدة وعلاقة تاريخية بالفن القصصى فى صورته
العامة .

وسيتبدو المقارنة - بملهمة الحال - مفيدة لتأسيس قدر من التقارب
الموضوعى ، خاصة اذا علمنا أن البيئة التى تساعد على نشأة القصة أو الأسباب
التي تؤخر ظهورها تبدو متقاربة فى أكثرها بين بيئة وأخرى سواء أكانت هذه
الموامل تاريخية لها ارتباط مباشر بالانسان فى تكوينه الفكرى واتجاهه الذهنى
وما يحيط به من مناخ حضارى ، أم كانت أسبابها لخوية ثرى فى قاموس القدماء
نوعا مقدسا وصحورا للاجادة الفنية ، ناهيك عن تلك الفوضى التعبيرية
بما يسببها من رككة وهبوط .

كان كتاب النشر - مثل الشعراء - ينظرون الى تراث الماضى بتدليل وخضوع
فيستوحون منه النموذج والمثال كما كان الحال عند الأوربيين حتى بسند أو
يتحررون من نظرة التقدير للأدب اللاتينى - ويكتشفون فيها الأدب القوس وتمكن
هذه المرحلة عندهم تحولا فى الاتجاهات وتحمل فى ثناياها جهود النهضة
والاصلاح فى جميع جوانب الحياة فظهرت الاكتشافات العلمية والمدارس الفلسفية
التي استهدفت الانسان وساعدت على تحريره من قيود الخضوع للماضى ومثله .^(١)

(١) لمزيد من الايضاح انظر: W.Allen: The English novel
apelican Book P.21-42.

وكذلك The pelican Guide to English Literature vol.

شهدت هذه الاصلاحات الهيئة لظهور الفن القصصى حيث أصبح الهدوء والاستقرار والميل للتعقل والدراسة والتحليل من العناصر المهمة فى الحياة ، ونمت الطبقة المتوسطة المستقرة التى تريد أن تستمتع بالثقافة فى جو التقدمية وكانت أصوات كتّاب المقالة تؤتى ثمارها فى وسط هذا المناخ الذى يتميز بالفكر واتساع الأفق بما أضفى عليه العلم والفلسفة من روية وتحليل وتعميق ، ومن هنا ظهرت القصة التى تستوعب هذا الاتجاه وتناسب تلك العوامل الحضرية والثقافية وتلبي الحاجات الفنية لأدباء تلك المرحلة وما بعدها .

وكانت القصة القصيرة حديثة العهد بالنسبة للفنون الأدبية الأخرى اذا تجاوزنا فن " المقامة " فى الأدب العربى التى يعتبرها بعض أساتذة الأدب المعاصرين بداية للقصة لما يتميز به بعضهما من أسلوب قصصى شائق وملاح درامية نابضة بالحياة .

فالقصة القصيرة ظهرت بعلامتها الحديثة فى أوبا وأمريكا فى القرن التاسع عشر على يد " هوجول " و " ادجار آلن بو " و " جى دى موباسان " حيث أصبحت الحياة فى اتجاهاتها المختلفة تتميز بالتحليل والنظرة العلمية والارتباط بالواقع واتساع الإدراك الانسانى ، وأصبح الأدب يهجر عن الانسان وشكلاته ويرتبط بالقارى والطبقات الشعبية ، بعد أن اتسع حجم الجمهور القارى وهذا أكثر التناقض ووعيا بما يدور فى عالمه .

والقصة القصيرة تتطلب قدرا من (التكثيف) الفنى والانضباط ، والتركيز لا يتحقق الا بالقدرة على التوليد والوعى الفنى والدرس والمطالعة التى تكون الأدب فكريا وغنيا . وبطبيعة الحال نجد افتقاد هذه العوامل فى هيئة سبيل يهوى الى تأخر ظهور فن القصة مع التسليم بعدم وجود القصص المبدع الذى يتخطى كثيرا من هذه العوائق .

فالنظرة التى ترى فى الماضى مثالا يحتذى تؤسس عليه التكوين الثقافى والفنى وتجعل سائر الزمن يتجه صوب هذا الماضى تنهى عليه تصوراتها وتستمد

منه نماذجها ، مع قلة الفئة القارئة ، والافتقار للمؤسسات التعليمية الحديثة وندائية الاتصال الثقافي وعدم استقرار المجتمع والنظرة المحدودة للكون والحياة والتسليم بالمشكلات والمعزوف عن تحليل المظاهر بالاضافة الى عزلة المرأة واختلافها عن ميدان العلاقات الانسانية على أنها ظاهرة تساعد على بروز الضرورات الفنية وتمتدق مستوى العلاقة وتضفي عنصرها على صدقها .

كل هذه الأسباب أو جلها توضح لنا تأخر ظهور فن القصة بسبب ان الأسباب التي تلحقها الدارسون لغلو الأدب العربي من القصص والملاحم التي وجدت عند اليونان والرومان ترجع في كثير منها الى الهيأة المصرية ، وعناصر الحياة ، وطبيعة الفكر العربي الذي لا يسوغ مثل هذا النتاج .

تجتمع هذه الأسباب لتؤخر ظهور فن القصة في الأدب العربي الحديث حتى تظهر رواية " زنب " للدكتور هيكل سنة ١٩١٢ (١) حيث " حلت رالرياح التي تهب من أوربا بذرة غريبة على المجتمع ، بذرة القصة . . بدأت معرفته أولا عن طريق الترجمة ، ثم بدأت ملامح القصة القصيرة وسحاولات البداية تظهر وتتطور في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين .

وحيثما بدأت ملامح القصة القصيرة تظهر في البحرين والكويت سارت في حدود تطور هذا الفن في الأدب العربي لا في الآداب الغربية وقد أثر هذا كاتبوها لأنها تهدو من الوهلة الأولى قريبة الشبه بالمقالة في وظيفتها الأصلية وملائمتها لمتطلبات الصحف ، وسهولة بنائها حيث يستطيعون التوصل سسمن خلالها الى أهدافهم الوعظية والتعليمية بطريقة التشويق والسرد ، والاعتماد على الحكاية في التمييز عن المصوب الاجتماعية فنجد الكاتب يتصيد الحكايات والحوادث ليصوغها في قالب قصص ويلفق موضوعه من هنا وهناك حتى يستطيع أن يخرج به في شكل قصة قصيرة .

(١) يقول أنور الجندي " ان أول قصة ظهرت على أسس الفن الحديث ليست قصة " زنب " وإنما هي قصة " وادي الهموم " المطبوعة عام ١٩٠٥ التي كتبها " محمد لطفي جمعة " أنظر كتابه أضواء على الأدب العربي المعاصر " ص ١٧٦ القاهرة ١٩٦٩ .

(٢) فجر القصة المصرية ص ٢١ مؤلفات يحيى حتى (٢) الهيأة المصرية العامة ١٩٧٥ .

لقد ارتبطت القصة القصيرة بالصحافة فأعطتها وجودها وتطورها ، ولم يجد الكاتب في الخليج مجالا آخر لنشر إنتاجه ولمودة طفولته الفنية إلا فسي الصحف التي تعتمد في موادها على نتاج هؤلاء الكتاب فالقصة القصيرة بالإضافة إلى أناس أنها تناسب الصحافة من حيث الحجم والشكل والموضوع فأنها تشترك معها في عامل مهم ذلك أن الظواهر الاجتماعية والموامل المختلفة التي جمعت من وجود الصحافة ضرورة اجتماعية هي نفس الموامل التي جمعت من القصة القصيرة ضرورة فنية وحضارية تسلك طريقها بين جمهور القراء ولعل ذلك ما ساعد على ظهور القصة القصيرة فنيا وزمنيا قبل " الرواية " و " المسرحية " في الخليج خاصة وأن وظيفتها - كما قلنا - تقترب في نظرهم من وظيفة المقالة من حيث الإصلاح والتعليم والوعظ فهنا نجسد القصة القصيرة تظهر وتشتهر بين الكتاب والقراء في الأربعينيات وأوائل الخمسينيات ^(١) ، نجد السرواية تظهر في الستينيات على يد أبناء الخليج ، بينما نجد سيطرة (الدراما) بالإضافة إلى عامل الدخلة يؤخران ظهور الرواية - كما نعرفها الآن - في القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر في إنجلترا وتظهر القصة القصيرة في القرن التاسع عشر .

هذا الاختلاف في النشأة التاريخية يرجع في جزء كبير منه إلى تزامن النشأة بين القصة القصيرة والصحافة ، ولقرب وظيفتها في مرحلة البداية من المقال الإصلاحى ، بالإضافة إلى المفهوم السائد عند كتابها من حيث أنها مسيرة السأخذ قد يكتبها في جلسة أو جلستين كما يكتب المقالة ، بل أن القصة عند هم تقترب كثيرا من المحاكاة التي تعتمد قدرا كبيرا من (التكنيك) الفني الذي تتطلبه القصة القصيرة .

(١) كتب " كارنيك جورج " في جريدته " الخيلة " قصة سلسلة طويلة بعنوان " هيام " وذلك في سنة ١٩٥٢ ، هذا غير القصص القصيرة المكتوبة فنيا والتي سنشير إليها في هذا الفصل .

W- Allen : The English novel P.29.

ومن هنا اقتريت موضوعات المقالة مع موضوعات القصة القصيرة ففسى تركيزها على اصلاح الميوب الاجتماعية والتقت أهدافها في التعبير عن مشكلات الانسان التي يعيشها بعد التحول الذي طرأ على منطقة الخليج ففسى الحسينيات . فالصحافة هي الأرض التي نهئت فيها بذرة القصة القصيرة واحتضنتها حتى شبت وترعرعت فناله رواده ومحبيه .

*

(٢)

من طريق الصحافة ظهرت القصة القصيرة في الكويت والبحرين ، وطبيعة الحال لم تظهر مع أول صحيفة في الخليج وهي " مجلة الكويت " في سنة ١٩٢٨ هـ فخافة الشيخ وأهدافه من اصدار مجلته وطبيعة الجمهور الذي يتوجه اليه والطابع الغالب على الموضوعات في العالم العربي (مع التسليم بعدم وجود القصص الكويتي في تلك المرحلة) كلها تؤكد استحالة نشر القصص في مجلة الرشيد (١) واذنا رجعنا الى ما ذكر سابقا وهو أننا نقبس عمر القصة القصيرة ففسى الخليج في حدود تواجد هذا الفن في الأدب العربي الحديث لا ففسى الأدب الأوربي نذكر بداية بعد ما بين المجلة والقصة فلم تكون القصة بعد ذاتا ذهنية وأدبية بالنسبة للقارى والأديب خاصة ، فالصحف التي كان يتفاعل معها أبناء الخليج في تلك المرحلة لم تهتم كثيرا بهذا الفن مثل " المنار " و" الشهاب " و" الأخبار " واقتصر هذا الفن في مصر على بعض الصحف التي لم تشتهر كثيرا بين قراء الصحف في الخليج . وان كنا لانفقل مع ذلك مجلات مثل " الهلال " وغيرها .

كان الفكر في هذه المرحلة يميل الى المحافظة وينفر من الجد يد وكانت الثقافة العربية هي النموذج الذي يستمد منه الأديب مقومات الأدبية والفكرية ، ويتركز حولها محورا لاجادة الفنية فيمتنع مجال المحافظة والتقليد ، وتنسيق سهل التجديد ، فالنماذج المطروحة يعمدها الزمنى والثقافى الواحد

تفتح باب التقليد على مصراعيه في تلك المرحلة بطروفيها الاجتماعية والثقافية ،
فإذا كان التجاوز مطروحا على نطاق بعض الأفكار الإصلاحية في الديــــن
والاجتماع فانه - بطبيعة الحال - لم يكن مطروحا على المستويات الفنية أو
استحداث فنون جديدة كالقصة مثلا ، اللهم الا من بعض الموضوعات الشعرية
التي استندت الى الأفكار الإصلاحية بتجدد ما النسي .

ثم تأتي بعد الصحيفة الأولى في الكويت والخليج " جريدة البحرين " في سنة
١٩٣٩ بكل ما صاحبها من ظروف سياسية وإعلامية وتتسم هذه المرحلة بنمو بعض
المظهر الثقافية التي كان لها أثرها في تحريك أوساط المجتمع البحراني فقد
كان الصراع الاعلامي والسياسي بين المحسنيين الضريين على أشده وكان لهذا
الصراع دوره في نشر الثقافة العربية والاتجاهات العالمية ، وكان من مظاهر نمو
الحياة الثقافية توسع الحكومة في نشر التعليم بعد أن أدرجت المجلســـــــين
الأهليين وأشرفت عليهما وأنشئت بعض المؤسسات الثقافية بعد ظهور هاتك النفط
الذي أنعش الحياة الاقتصادية واهتمت الحكومة بتعليم المرأة وأنشئت أول
دار سينما في الخليج كما أنشئت إذاعة البحرين (الخليج) وقامت بـــــــض
الأنشطة بأنشطتها الثقافية في مجال الثقافة والأدب .

ولاشك أن نمو الحياة الثقافية يستتبع بالضرورة نمو الأدب والفكر فقد
أنشئت بعض المسارح التابعة للمدارس والأندية وقامت بتشكيل الرئاسات
التاريخية وأسهم المسرح التابع للأندية والمدارس في تنمية الثقافة الأدبية ،
كما كان للإذاعة على أنها جهاز اعلامي وثقافي دورها في تنمية الثقافة والأدب
وقامت الإذاعة البريطانية بإجراء المسابقات بين أديباء الخليج في الشعر
والقصة ، كما كان للصحافة العربية التي مثلت صدرا ثقافيا وأديبيا بالنسبة
للخليجيين بصورة عامة دورها في انعاش الحياة الثقافية فيها بين البحرينيين
وظهر اتجاه فكري يتطلع الى الجديد لاسيما وأن بعض هذه الصحف العربية قد
تمثلت الثقافة العربية في الأدب والفكر .

ولاشك أن القصة العربية قد تطورت فيها بين البحرينيين وأصبحت سادة

أساسية في أغلب الصحف سواء المترجمة منها أم المؤلفة ، ونشطت حركة الترجمة وقلما نجد صحيفة في تلك المرحلة لا تهتم بفن القصة على أنها جنس أدبي مستقل جذب الى ساحته كثير من المثقفين .

ولاشك أن فن القصة كجنس أدبي استقر في مصر في هذه المرحلة وتطور ، ولم يعد مترددا بين استلهاهم التراث وتأسى القصص الغربي ، فقد اتجه تماما الى الطريق الذي سلكه القصاصون الغربيون ، وتأسى القوالب الفنية الغربية في القصة والرواية مستديرا تلك المحاولات التي قصدت الى استلهاهم التراث كما فعل المولحي في " حديث هيسى بن هشام " ثم متجاوزا مرحلة التمهيد التي كانت تمزج القصة ببعض العناصر الغربية عن فنها الصحيح كما فعل (المنفلوطي) في " المعبرات " والى ذلك كله ظهر جيل من كتاب القصص المتمكنين الذين تغرغوا فنيا لهذا الجنس الأدبي ولم يشاركوا كأغلب الكتاب الكبار في المجالات الصحفية والسياسية ولم يكن همهم المقال أو الكتاب أو ما الى ذلك .

في هذا المناخ الأدبي والثقافي ظهرت جريدة البحرين لتعطي بعدا جديدا للنشاط الثقافي في البحرين والخليج ولتصنع نتاج الكتاب والأدباء في هذه المرحلة ، فظهرت فيها ملامح الاهتمام بهذا الفن فهي تمثل مرحلة التمهيد وبداية الفداء الذهني ، فأخذت تنشر بعض القصص المترجمة المنقولة عن الصحف المصرية مثل عرض وتخييل بعض القصص (لليو تولستوى) و (أنطوان تشيخوف) و (جى دى موباسان) ، ونشرت بعض الدراسات الأدبية عن الأدب الغربي .

على أن الجريدة كانت تسمى من وراء عرض وتخييل ببعض هذه القصص التي تتلخص في بعض القضايا الإنسانية من أجل الإصلاح والتعليم والوعظ الأخلاقي ، وعلى أثر ظهور بعض الكتابات القصصية في (جريدة البحرين) - التي تمثل مرحلة التمهيد بحيث يظل الفهم

(١) الأدب القصصى والمسرحى في مصر في أعقاب ثورة ١٩١٩ الى قيام الحرب الكبرى الثانية . د . أحمد هيكى ص ٢٥ ، دار المعارف - ط الثانية ١٩٧١ .

العام لخصائص هذا الفن غائما ومختطاً ببعض العناصر الضمنية والساكنة - قامت الاذاعة البريطانية (القسم العربي) بأول ممارسة لها لابرار ملامح البداية ولتفتح هذا الفن على محك التجربة بالنسبة للميول الأدبية والفنية التي بدأت تتخذ من الصحف المصرية التي اهتمت بهذا الفن وأفرست له ساحات خاصة ، فبعد أن أخذت هذه الاذاعة على عاتقها القيام بالمسابقات الأدبية في الشهر بين أدباء الخليج نجد ما تعلن عن قيامها باجرا* سابقة في (القصة)

ولاشك أن بعض الشباب من الخليج قد اشترك في هذه المسابقة الا أن قصصهم التي تفصح عنها (جريدة البحرين) كانت دون المستوى الفني المطلوب ، ومن ثم كان النجاح حليف بعض المدرسين المصريين في البحرين مثل قصة (فضولي يتقدم) لمبدع المظلم القاضي التي نالت الجائزة الثانية .

غير أن مرحلة الغذاء الذهلي التي تعبر عنها (جريدة البحرين) لم تعود أن تترك أثرها في تغير ذوق بعض المهتمين بالأدب وصلتهم بفن القصة من الناحيتين النظرية والتطبيقية وظهرت بعض الكتابات التي تعرضت للقصة وأثرها كما ظهرت بعض الصور القصصية المختلفة بمزيج من الحشو الغريب عن الفن القصص ، بل اننا نجد الأثر القصص يتسرب الي كتاب المقالة متبعين في ذلك أسلوب (المنفلوطي) ومعالجته هادفين من ورائها الاصلاح ونقد الميول الاجتماعية والوعظ مثل مقالة (صد الله الزائد) عن (البيتيم) التي عرضنا لها سابقا ، وقد جاء فيها قوله :^(١)

" لقد شاهدت في يوم عيد غلاما بيتيما مرتد يا ثوبا خلقا ، جالسا على قبر أبيه وهو يتلفت يمنة ويسرة ، فيشاهد الأبناء فرحين سرورين مع آبائهم مرتدين أفخر الحلل وأجملها ، يلعبون بالدراهم فيسمع لها صوت لا يقدر سدى تأثيره في النفس الا الفقير المحتاج والبيتيم البائس ، وتلمب الدراهم بعقولهم

وقلوبهم فيرى لها أكبر الأثر في حركاتهم ، وقد أخذ ينظر اليهم بمعين دأ مسنة ثم يتأفقت حوله على يجد من يواسيه فلا يرى أحدا اللهم الا القبر الذي دفسن فيه آماله وجميع هناك عند ذلك وضع وجهه بين كفيهما أخذت عيناه تفيض بسيل من العبرات ، واغتنق صوته بين متادة ميتة ، ومناجاة ربه ، ولكن أتى للقبر وهو أحجار وتراب أن يسمع صوته ، ويجيب نداه ، وبعد أن أقفرت المقبرة من الناس قام اليتيم يتهادى كأنه السكران الثلج ، يعتمد على القبور في مشيه قاصدا بيته ، وفي نفسه من الحزن مالمو توزع على أهل بلدة لحوهم البششر والانشراح .

فهذه المقالة تسربت اليها بعض الأجواء القصصية بطريقة عفوية فالكاتب يصور لنا حال اليتيم بأسلوب ممتاز بالركة لكن يؤثر في نفس القارى فيختار شخصية اليتيم من البيئة البحرانية حتى يصل الى هدفه الاصلاحى ويكشف عن الواقع البحرانى فيجمل من شخصية اليتيم سحورا للحدث مهتدا على الوصف الخارجى والأسلوب الانشائى ويذكر بعض التفاصيل الوصفية التى تتعلق بالشخصية والمكان .

لم يهدف الكاتب - كما هو واضح - الى كتابة قصة وانما يكتب مقالة يسمي من ورائها الى أن تكون قريبة من نفس القارى ومؤثرة فيها ، وقد جره ذلك الى استخدام الألفاظ المترادفة والاطناب في عرض الفكرة التى تدور كلها حول واجب العناية والرحمة باليتامى وان كان ذلك لا ينفى أنه قسراً واطلع على بعض القصص لاسيما كتابات (المنفلوطى) .

لقد نشرت (جريدة البحرين) بعض الصور القصصية القليلة معبرة من تلك البداية التى اختلطت فيها القصة بسلميات مرحلة التمهيد الساذجة فالقصة فى هذه المرحلة لم تكون تياراً أدبياً بالنسبة لشباب الأدباء والقسماء ، لاسيما أن بعض الحوامل التى تؤخر ظهور فن القصة زالت متحركة فى الحياة الثقافية . ذلك أن القصة تعتبر فى بذرتها الحديثة غريبة عن الكتابة العربية

والتراث الأدبي الذي يمد مصدرا قويا لتكوين الأدب فنيا وأدبيا . ومن ثم حاول بعض كتاب هذه القصص أغفا* اسمائهم الصريحة خلف الرموز والأسماء* المستعمارة بل حاول بعضهم في كتاباتهم النظرية عن القصة أن يربط بين فن القصة القصيرة والآثار العربية مثل ما تتناقله كتب التراث من حكايات عن (ابن زريج) وغيره . فالقصة في هذه المرحلة تعد جسما أدبيا جديدا على الهيئة في الخليج بمقاييسها الفنية الحديثة .

وحيثما نلتفت إلى الناحية النظرية ومدى فهم هؤلاء* للقصة بخصائصها ومقوماتها الحديثة نجد قصورا وغلطا في الفهم النظري حيث ظلت القصة في مفاهيمهم مرتبطة ببعض الأصول القديمة من الخرافات والحكايات كما نجد ذلك الخلط في تأريخ هذا الفن وصحت ذلك نقص الثقافة القصصية واجلال التراث ، يقول أحدهم (١) :

" لا بد من تمييز الفرق بين القصة والرواية ، لأن القصة تسير في اخراج شخصية واحدة فتذكر حادثا واحدا وتتمر عن انفعالات عواطف سمعها واحد فتؤثر هذه على القارئ* تأثيرا مميذا ، بينما الرواية عكس ذلك لأن هذه تأخذ مجموعة من حوادث لها انفعالات مباحها عديدة . . "

ثم يقول : " ويرجع تاريخ القصة إلى يوم ظهور قصص اليونان وأبطالها ثم قصص (سومر) فألف ليلة وليلة . . . "

وبالرغم من أن الكاتب يدرك نظريا بعض الفروق بين الرواية والقصة القصيرة إلا أنه لا يسلم من ذلك الخلط التاريخي والفني حينما يذكر قصص اليونان (وسومر) على أنها البداية التاريخية للقصة القصيرة .

وكتب آخر عن (القصة وأثرها في المجتمع) وأخذ يمدد في الهداية

(١) جريدة البحرين السنة الخامسة ٢٥/٢٠٨ فبراير ١٩٤٣ .

(٢) جريدة البحرين السنة الخامسة ٢٤/٢٢٥ يونيو ١٩٤٣ .

كثيرا من الآثار العربية وأضاف الى ذلك بعض الملاحم والسير الشعبية وعدّ كل ذلك من القصص الفنية ، ثم نوه بكتابات (محمود تيمور) القصصية ، وبالرغم من هذا الخلط الشريب بين الأسس والمقاييس النظرية عند (تيمور) وتلك الحكايات والآثار العربية والسير الشعبية في المصرا لأشورى وغيره ، الا أن المقال يؤكد طمع الاستجابة للفن الجديد على البيئة الأدبية في الخليج ويمكن قدرا لا بأس به من تغيير ذوق القارىء الذى اعتاد على قراءة أبطال المقال والشعر ، ويمد هذا المقال دعوة صريحة لقراءة القصة على أنها جنس أدبى يقوم على قدم المساواة مع الشعر ، ونجد الكاتب يدعو فى آخر المقال الى ضرورة وجود هذا الجنس فى الأرب البحرانى ، ويكرر أسفه لعدم وجود مثل هذا الجنس فى الأرب البحرانى ، كما يتضح من عنوان المقال أن الكاتب يحاول أن يربط القصة بتأثيرها الاجتماعى ولا شك أن دعوة الكاتب تتبع أساسا من المناخ العام لهذه المرحلة التى تسود فيها دعوات الإصلاح والتهديب الأخلاقى ونقص المحبوب الاجتماعى .

لا شك أن مثل هذه الكتابات التى ظهرت فى (جريدة البحرين) تؤكد الاهتمام بفن القصة القصيرة وتميز عن بداية الفداء الذهنى الذى يرتبط بعلامح التشهد والهدايات الساذجة التى يغتلط فيها الفن القصصى بمناظر غريبة عن أسسها ومقاييسها الفنية فهى شوائب البداية التى تلتصق بكل فن جديد على البيئة .

أما من الناحية التطبيقية فيمكن أن نجعل بعض خصائص القصة التى نشرت فى (جريدة البحرين) برغم أنها لم تنضح عن فهم جيد لمقاييس فنس القصة القصيرة ونستطيع القول أن هذه الصور القصصية دارت من حيث الموضوع حول المشكلات المحلية ونقد بعض العادات الاجتماعية وتهدف هذه القصص الى التعليم والإصلاح والمنزى الوعظى .

أما شخصيات هذه الصور القصصية فجاءت قريبة من الواقع تدور حول الأفسراد العاديين فى الحياة الاجتماعية ودالجت وضع الانسان الفقير ، كما غلب على

هذه الصور السرد العادى وتسجيل الأحداث والوقائع وتناولها بطريقة ساذجة فهذه قصة يلتقطها كاتبها من المجتمع تصور تلك الأوضاع المقلوبة التى يوتق فيها الجاهل والغال الى أعلى المراتب حيث يتحكم فى مصير العاقل المجتهد ، وهذه الصورة القصصية تسجل ما يدور فى الواقع من ظلم وفساد ، فنجد (ابراهيم) المدير المتفطرس وهو يوجه أوامره الى الموظفين وينهى * ظاهره عن عواصف الجهل والفرور بينهما (يوسف) الموظف المجتهد المخلص الذى يضرب به المثل فى شأبه وجده يظل موظفا عاديا بالرغم من أنه كان ولا يزال * العمسود الفقرى لكل ما تقوم به تلك الصلحة من أعمال^(١) .

لا شك أن الكاتب عنا يهدف الى اداة الواقع القاسد ونقد الأوضاع الاجتماعية غير أن طريقة التناول جاءت أقرب الى المقال واهتم بأسلوب الحكاية كما احتفل الكاتب بأسلوبه بحيث لم يسلم من الزخرفة والدعاية البلاغية وشبهتم الكاتب بالوصف الخارجى الذى يقتل من عنصر الاثارة الفنية فى القصة ، ان القصة القصيرة لا تعتمد على الحكاية انما هى فن معالجة وتكليف للموقف فالكاتب هنا يهتم بأسلوب الانشاء البلاغى فى لفته بحيث يختفى عنصر التحليل نهما لاهتمامه بالصياغة وتوجيه الزينة * واعتدل المدير فى جلسته مرة أخرى وكأننا ارتاح الى سلامة منطق ، وهو منطق سليم بلا شك لو اهتم الى به مجرد تفكيره ولكنه ألف هذه المبارات كثيرا من مدرسى اللغة أيام كان تلميذا فى المدرسة . وحياء الموظفين وانصرفوا ، وكان أول ما دار برأس (يوسف) وهو يغادر الغرفة هذه الكلمات : الجدد والاخلاص والمثابرة هى درجات التقدير كلمات رنانة فى قاموس الموظفين تتلاشى فى فضاء الواقع مع الأسى والحصرة . وهذا (يوسف) نفسه قد جد فى عمله حتى كأننا استحال الى تثال من جسد ، وأخلص لواجهه اخلاصا كان فيه مضرب المثل وثابر على عمله حتى حسبه الناس جزاء من كرمه لا يتزحزح عنه ولا يبرح .

وتأتى الصورة القصصية الأخرى (التقليد الأعمى) لتعالج وضعا شائنا

لشباب تخرج من إحدى الجامعات الفهرية فنأى بجانبه عن واقعه وبيئته فأخذ يقلد الضرب ويثبته بهم ، ونشرت (جريدة البحرين) في هذه المرحلة بعض الرسائل التي تعرض فيها كاتبوها لبعض الشباب الذين يخلجون من لغتهم ويحاولون التشبه بالماديات الفهرية . فموضوع القصة يتسم بالواقعية ويهتم القاص بالمشكلات المحلية وان كان الأسلوب لم يخرج عن ذلك الانشاء الذي يغفل السياق والمفاجآت والتحليل فهو يحالج قصته بأسلوب السرد المصادى ويتخلل الكاتب مباشرة كونا يهدف من هذه القصة ومنزاهها فيلقى بنصحاء التي يد ين فيها التقليد الأعى والتكرار للبيئة والتراث الحضارى .

وتحتل علاقة المرأة بالرجل جزءاً من هذا النتاج القصصى الساذج الشحيح ولكنها تلك العلاقة التي يحاول فيها كاتبوها أن يخلق أجواء بعيدة عن الواقع المحلى وهذا يلحح بدوره الى وضع المرأة في الحياة الاجتماعية لاسيما أن الكاتب لا يستمد تجربته من الواقع فيتجه لخلق أجواء وظروف مطفقة ، ويهتم الكاتب بأسلوب السرد الذى استغرق صورته القصصية خاصة وأنه اعتمد على ضمير المتكلم الذى يخلب جانب السرد وتصبح القصة بشابة خواطر مطفقة يعتمد فيها على الانشاء والحكاية . وتتسرب بعض الملامح الرومانسية فسسى السرد والوصف ، فقد جعل الكاتب من نفسه عنصراً من عناصر القصة وشخصية من شخصياتها الرئيسية التي تدبر الحوار وتسرد الحكاية ، فالكاتب ينزل بحجرة مجاورة للفتاة في فندق ، ويلاحظ عليها الاكثاب برغم جمالها وفى ليلة يسمع بكاءها المهن فىحاول أن يواسيها حيث أخذت تقص عليه حكايتهما ، فهى متعلمة حتى الثانوية وعملت فى سلك التدريس وتزوجها ابن عمها بمسد اتمام دراسته الجامعية فى أوروبا وجاءت معه الى هذا الفندق لقضاء شهر (١) المسل ولكنه فارقتها ولم يجد .

لن نذهب فى التحليل بعيداً عما نجد فى هذه الجريدة حيث توقفت مع احتجابها تلك البدايات الساذجة التي افترقت الى المفهوم الفنى للقصصة

بالرغم من قلتها وضعفها الفني ، ومع أن هذه المرحلة لا تظهر لنا القصص الخيالي إلا أن ملامح تغير الذوق الفني بدأت في الظهور بحيث تهيئ للظهور فن القصة القصيرة ، فقد انتهت هذه المحاولات تماما بعد توقف هذه الجريدة ، وظهرت محاولات جديدة في الأربعينيات والخسينيات ، لم يتأثر كتابها بهذه المحاولات الأولى .

وتتوقف هذه الجريدة في منتصف سنة ١٩٤٤ لتظهر بعد ٥٥ سنتين ونصف على التقريب مجلة " البعثة " وذلك في ديسمبر سنة ١٩٤٦ بدت هذه المجلة أكروميا بالفنون الأدبية المستحدثة ، خاصة وأنها ظهرت في بيئة فنية بهذه الفنون وكانت بمثابة الوسيط الحضاري بالنسبة لأبناء الخليج يتصلون من خلالها بالفنون الحديثة ويتمون بالحرية والانطلاق التي لم يعهد لها هؤلاء في البيئة الكويتية .

كان أغلب كتاب هذه المجلة من الشباب الذين يتوقون للافلات من المألوف الثقافي التقليدي ، وهو النموذج أو المحور الوحيد لتكوين الأدب فكريا وثقافيا ، وكان أكثر الشباب الذين كتبوا في هذه المجلة يدرون فني الجامعات المصرية (١) . فأما منهم هذه البيئة الجديدة مع طموح الشباب وآماله وخصهم البعد عن الوطن بالتفكير والتأمل بالمقارنة بين بيئتهم والبيئة المصرية في نسبة المراثيات والظواهر الحضارية ، والأشكال الفنية الجديدة ، وتستطيع أن تلح في البحث بقداية " الاتصال الروحي " أو " الفداء الروحي " كما يسميه " يحيى حقى " الذي أدى إلى كتابة القصة القصيرة بعد أن شاعت القصة فني منقطع البيئات المصرية المتقدمة تقريبا وأخذ كتابها يتنافسون من سيطروا على الساحة الأدبية والفنية قبل ذلك ، لقد تأثر هؤلاء بالقصة المصرية وكانت

(١) كانت أول بعثة رسمية كويتية إلى مصر في سنة ١٩٣٩ مكونة من أربعة طلاب توجهت إلى " جامعة الأزهر " ثم تلتها بعثة أخرى في سنة ١٩٤٣ مكونة من سبعة عشر طالبا ، وفي عام ١٩٤٥ أوفدت الكويت بعثة كبيرة إلى مصر لمختلف أنواع التعليم وكانت مكونة من سبعة وثلاثين طالبا .

وظيفتها عندهم لا تتمدى الأهداف الإصلاحية ومعالجة المشكلات الاجتماعية وعيوب المجتمع المحلي ، فاقتربت من المقالة وان كنا لا ننفي عن بعض كاتبيها وعيهم بقدر من الأسس الفنية للقصة واهتمامهم بها على أنها لون من ألوان الأدب الذي يقف بجانب الشعر .

وتسجل مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية تحولا ملحوظا في الاتجاهات العامة وتغير ذوق القارىء بعد اتساع حجم الجمهور كان من نتائجه الاهتمام بالأشكال الأدبية الحديثة بعد أن كانت ساحة الأدب مقصورة على الشعر ، وأخذ اسم "محمود تيمور" يقترب من منافسة أسماء طه حسين و"المقاسد" وغيرها ، وكانت مجلة "البهجة" تحاول منذ سنتها الأولى أن تفرز بها خاصا لفن القصة مثل الصحف المصرية ذات الاتجاه الأدبي ، فنشرت في سنتها الأولى بعض المحاولات التي قام بها بعض الشباب لكتابة القصة القصيرة ، فجاء في عدد ما الرابع سنة ١٩٤٧ صورة قلمية أو مقالة قصصية وصفية تلمس الجوانب الواقعية ووضع لها مؤلفها عنوان "بين الماء والسما" ثم كتب "حصن الرجيب" في العدد السادس تمثيلية من فصل واحد بعنوان "سين الجانسي" وهي بمثابة حوار في مشهد تمثيلي حاول فيه كاتبه تعريك الأشخاص راميا ، ومن الواضح أن خلوص هذا المشهد للحوار يضيء عليه عنصرا راميا أو مسرحيا ولكن القصة القصيرة والمسرحية يشتركان في كثير من العناصر ما يجعلنا نعتبر هذا النص الحوارى في إطار الهدايات الأولى للقصة القصيرة .

وفي العدد السابع نجد السبعة تفرز للقصة مساحة خاصة وتشر "قصة المدد" بعنوان "نذب الصحراء" وهذه القصة تسيطر عليها غرابة الحادثة^(١) وترتبط هذه القصة أو الصورة القلمية بالبيئة الصحراوية البدوية التي تلامس مثل تلك الحوادث ، وتكون منبعا للحكايات المخيفة والخرية - بالنسبة لمن فى المدن وتحوى قدرا من المغامرة والمجازفة . ويبدو ما كاتبها بقوله "كان يطلب لى أن أجلس الى هذا البدوى الشيخ اتنى أحسن أن وراء نظرت التائهة أسراراً وأن سكوت الطويل يخفى" الكثير من تجارب الحياة وحوادثها ، كان

لقد ظهرت القصة القصيرة في الخليج نتيجة لوجود الصحف على يمد شباب من البحرين والكويت ، ولكنها القصة التي تعمل كل ملامح البداية ، فهي ذات قيمة تاريخية بالنسبة للأدب في الخليج وان كنا لا نستطيع اغفال بعض السمات الفنية . ومثل كل البدايات فبعض من كتبوا القصة جمع انتاجه في كتاب والبعض الآخر اكتفى بعدد ضئيل من القصص وبعضهم حاول أن يدخل هذا الميدان لسهولة من وجهة نظره فكتب قصة أو قصتين ثم انصرف الى شيء آخر . واستطاعت دور الوثائق في الكويت أن تحفظ لنا كثيرا من الصحف التي تحمل ملامح البدايات الأولى لفن القصة القصيرة في أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات .



(٣)

جذبت القصة القصيرة في هذه المرحلة كثيرا من الشباب لا تخاذلوا شكلا فنيا وأداة اصلاحية لاظهار المصوب الاجتماعية وتجسم مشكلات الواقع ، وفسحت الصحافة المجال واسما لنشر انتاجهم على اختلاف مواهبهم وثقافتهم ، وظهر الوعي بدور القصة ما أكسب مساحة النشر في الخليج تطورا ظاهرا ونسري عددا كبيرا من الكويتيين يكتبون القصة بعضهم اكتفى بعدد محدود وبعضهم أخذ ينشر قصصه تباعا في مختلف الصحف الكويتية ، ولكن كل ذلك لا يمدنا من تلك الجاذبية التي مثلتها القصة بالنسبة لكثير من الشباب من الجنسين مثل " فهد الدويري " و " فاضل خلف " و " فرحان راشد " الفرحان " و " جاسم القطامي " و " محمد مساعد الصالح " و " علي زكريا الأنصاري " و " عبد العزيز محمود " و " خالد الضرملي " و " بدرية مساعد " و " يوسف الشايحي " و " أحمد المدواني " و " هيفاء هاشم " و " ضياء هاشم البدر " .

أما في البحرين فالتناجد عدد الذين كتبوا القصة من الشباب يقل بالنسبة للكويت ويجمع بينهم عدم الوعي بالقواعد الفنية و (التكنيكية) للقصة القصيرة وتطبيق حرفية الواقع وماديته ، والاهتمام بالمرض الطولي للشخصية ، اذا استثنينا " كارتيك جورج " الذي يؤكد في قصصه فهما فنيا لقواعد وأسس

فن القصة ، بالإضافة الى موهبته الجسيده وثقافته القصصية التي مكنته من اقتحام هذا السبيل .

أخذت مجلة " صوت البحرين " و " الخميلة " تنشر كثيرا من القصص للمراقبين والشاميين ، بينما نجد واحدا من البحرينيين تقريبا هو الذي نشرت له صوت البحرين بعض القصص وهو " أحمد كمال " . وقصصه محدودة العدد ، وليسست على مستوى فني جيد ولكنها تفضل كثيرا من القصص الأخرى التي نشرها بعض البحرينيين في جريدة " الخميلة " ولعل هذا ما دفع مجلة " صوت البحرين " الى نشر قصصه وتشجيعه على العض في طريقه .

أما بالنسبة لغيره من البحرينيين فقد عثرنا على بعض القصص في بعض أعداد جريدة (الخميلة) التي أبدت اهتماما كبيرا بهذا الفن وشجعت على كتابة القصة القصيرة تبعا لنسول صاحبها ، غير أن هذه القصص لم تتجاوز البدايمية الساذجة التي وجدناها في (جريدة البحرين) من قبل .

حيث تفقد القصة عند هم فنيها وتتم عن ضعف ثقافتهم القصصية مثل " صد الرحيم الأنصاري " الذي يحكى حوادث طويلة في الحياة ويعرض لها كما هي في الواقع . ومحمد درويش " ويهمل في قصصه - كما يسميها - الى الانشاء واختيار الحوادث ذات الملامح (الميلودرامية) والأفعال الشاذة مع التصريح بهدفها الاصلاح والوعظ . وبعضهم كتب قصة أو قصتين دون أن يشير الى اسمه ومنهم من رمز الى اسمه بالكنية وغير ذلك ، الا أن هؤلاء جميعا لم يتمكنوا من الاستمرار خاصة بعد انقطاع الصحافة وسقوطها . فبينما تعددت الصحافة في الكويت وأكثرت على الانعاش الفكري والأدبي ، وأوجدت مجلة (البعثة التي استمرت تصدر على مدى ثمانى سنوات قدرا كبيرا من الارتباط بيمينها وبيمين كتابها خاصة وأنها كانت تعتمد على انتاجهم في البيئة المصرية ، فأتجه الشاب الكويتي للمشاركة بانتاجه في الصحف المحلية وبرز رجال المنافسة بينهم في دخول هذا الميدان الجديد بالنسبة للأدب في الخليج بينما كانت صوت البحرين التي صدرت في سنة ١٩٥٠ هي الوحيدة في الميدان واتخذت لها اتجاهها

محددات والتزمت بالنضال السياسى والاجتماعى واحتكمت لمستوى معين بالنسبة للنشر ففكرت أمامها المادة - من مقالة وقصة وشعر - وكانت تصلها من مختلف بقاع العالم الفنى والخليج فاتسع أمامها مجال الاختيار وفقاً للمستوى الذى تسراه موافقاً لاتجاهها ومنحازاً الفكرى والفنى فى القصة - مثلاً - كانت هناك القصة المترجمة التى تحقق المستوى الفنى العالى خاصة اذا كانت لكتاب مشهورين فى الأدب العالمى ، وكذلك القصة التى يدفع بها كثير من الكتاب العرب - من الشام والعراق -

وحيثما بدأ للمجلة أن " أحمد كمال " ينفرد بشئ " من الموهبة فى قصصه التى تصل اليها بين كثير من الكتابات أخذت تنشر انتاجه وتشجعه على مضاعفة جهده الفنى . غير أنه فى مواجهة كل ذلك سيكون مجال المبتدى " ضئيلاً ، وقد هبرت صوت البحرين عن ذلك بقولها ^(١) " تصلنا بين حين وآخر بعض المقالات والقصص والقصائد التى لا نستطيع نشرها لسبب من الأسباب الآتية :

١- إما أن يكون اتجاهها مخالفاً لاتجاه المجلة كأن تكون متطرفة فى فكرتها أو موقفة فى عرض المواضيع الجنسية أو غير ذلك .

٢- أن تكون فى مستوى واطى " من حيث الصياغة والتنسيق .

٣- أو أن تكون منقولة نقلاً تاماً من أحد الكتب أو المجلات لنكون إشارة الى هذا النقل .

٤- أو أن الرقيب لا يجيز نشرها .

والصحافة فى البحرين منذ ظهرت " صوت البحرين " تقوم بالنضال السياسى لكسب حقوق سياسية واقتصادية وتأخذ نفسها بأهداف معينة ، وكانت المقالة والقصيدة قد دخلتا ميدان الإصلاح الاجتماعى والنضال السياسى ، من هنا كان الشعر والمقال سلاحين قويين فى ميدان النضال ، يمبرزان عن هذين الأهداف بصورة حاسمة وقوية فى مرحلة التحرك الشعبى وذلك غير القصة المستقى

لم تتطور بعد في ذهن المثقفين والجمهور القارىء كأداة ووسيلة لها فاعليتها
ومستوليتها الاجتماعية بالإضافة الى غياب النقد الذى يوضح للقارىء شأن
القصة وجدية مضمونها وأهدافها .

كانت الصحافة فى البحرين تقدم على نشر ما يحقق اتجاهها فى الفضال
فوجد جريدة " القافلة " تقول : " انها أزعجت على فتح باب للقصة ولكن لطول
المساحة التى تحتلها القصة أعرضت عن هذا الباب الآن ، وستعود فتحه بعد
أشهر . "

وكانت القصة تقابل فى كثير من الأحيان بقلة الاهتمام من جانب بعض
الكتّاب والقراء الذين ينصرف اهتمامهم الى الشعراء وكبار الكتاب المحدثين ،
وحيثما كتب " كارنيك جورج " نقده لحدى مجموعات " محمود تيمور " القصصية ،
وأشاد بفنّه ، كتب اليه أحدهم يقول : " لقد أسرفت فى مدحك لتيمور ، أين مكانة
تيمور من " طه حسين " و " توفيق الحكيم " انه لا يزال فى مؤخرة القافلة " ، وحينئذ
ظهرت جريدة " الخيلة " ففسحت مجال النشر للمبتدئين من الشباب خاصة وان
الجريدة كانت تحاول - باطاحة فرصة النشر - أن تبدأ أزمة التحرير ولذلك وجد
الشباب مجال النشر مفتوحا أمامهم بالرغم من قصورهم الفنى وضمف ثقافتهم الأدبية .

ولن نجد - بطبيعة الحال - فى هذه المرحلة من يطرح مفهومه النظرى
لفن القصة ، ولكن لا يخلو الأمر من بعض التلميحات والنقد النظرية السطحي
تضطرب باضطراب هذه البداية لتوضح لنا مفهومهم للقصة وعلاقتها بالواقع ، وأنها
كانت تسير فى فلك المقالة التى تنزع الى الإصلاح ومعالجة العيوب والمشكلات
الاجتماعية ، فالكتّاب يأتى أحيانا فى مقدمته التى يكتبها لقصة ببعض العبارات
أو الآيات أو البواعظ التى تلخص موضوع القصة أو تعين لنا هدفها بحيث
نستطيع أن نستخلص من ذلك اهتمام الكاتب ومفهومه لوظيفة القصة وان كانت
فى أغلبها تدور حول الإصلاح والوعظ والنقد الاجتماعى ، فقد بدأت المنطقية
سيرتها نحو التطور الاجتماعى وحقل العالم العربى بتيارات متعددة وأثيرت
قضايا اجتماعية وسياسية كانت تختفى من قبل خلف رداء من الاستحيا وتنتقّب
خلف التلميح لا التصريح وقد ذكرنا - منذ قليل - أن مجال المقارنة كان مطروحا

فى نطاق المرميات والتأمل فى شأن الهيئة المحلية وما ينتابها من عيوب اجتماعية بعد أن رأى هؤلاء الشباب مجتمعهم من الخارج حينما ذهبوا للدراسة .

وكانت الخلية لتأثير القصة المصرية التى اتجهت اتجاهها اجتماعيا وواقعيا فى مرحلة ما بعد الحرب المالمية الثانية . وان كان ذلك لا يعد المعانسة الرومانسية خاصة وأن القصة المصرية فى الأربعينيات لم تفاد الرومانسية وان أخذت تسيل الى الواقعية (١) .

لقد ظل الاتجاه الاصلاحى فى الأدب الخليجى يشغل خطا طوليا امتد على مدى جيلين تقريبا ، وارتبط مفهوم الأدب فى أغلب الأحيان بهذا الاتجاه مع ما يتردد من أن الأدب هو مرآة للمجتمع وصدى للواقع وذلك بالمفهوم المباشر لهذه القضية ومن ثم نرى تلك الميوب التى تتسلل مع البدايات الأولى من ارتفاع الخبرة الخطابية ، ونفخة الوعظ ، والمباشرة والزادات والاستطرادات وغير ذلك .

(٤٤)

استطاعت مجلة البعثة التى استمرت فى الصدور أكثر من سبع سنوات أن تفتح المجال واسعا أمام شباب الكويتيين لدخول ميدان فن القصة القصيرة واستمرت المحاولات الأولى لتشمل بعض فتيات الكويت ، وسارت الصحف الكويتية الأخرى على هذا المنوال فى العناية بهذا الفن حتى أواخر سنة ١٩٥٣ تقريبا حيث بدأت هذه الصحف تختفى لتظهر الصحف الشعبية التى اتجهت للنضال السياسى ، ونجد القصة تختفى بعد سنة ١٩٥٣ لتظهر من جديد فى أواخر الستينيات على يد جيل جديد ، على أن التطور الفنى للكاتب فى هذه المدة القصيرة سيكون محدودا جدا حتى بدأت موضوعات بعضهم تأخذ طابعا متشابها مع السطحية البادية فى محالجتها الفنية .

وأول قصة كتبها " فهد الدويرى " هى قصة (من الواقع) ويقول فسى

(١) الهلال عدد خاص عن القصة مارس ١٩٧٧ .

مقدمتها التي كتبها من أجل التوضيح والتطويق^(١) قال لي صديق وهو يحاورني في موضوع القصص الخيالي والواقعي اني أصر علي أنه ينبغي لكتاب القصة أن يدركوا أن في الواقع ما يفوق الخيال ، فعملهم أن يكتبوا الواقع الذي يسجل التاريخ النفس للمجتمع ، ليدرسوا في قصصهم ما انطوت عليه النفس الانسانية من مشاعر وأحاسيس ، عوضا عن أن يخلقوا أشخاصا لا يعيشون الا في قصصهم وحدها ، ذلك أن القصص الخيالي انما ينعكس الناحية النفسية للمؤلف أما أحداث الواقع فانها تبرز صور المجتمع على حقيقتها . فال مؤلف هنا يوضح اتجاهه ومفهومه لفن القصة ويؤثر الاتجاه الواقعي ومعالجة المواضيع الاجتماعية .

ففي قصة " زكاة " ، نجد خليفة " الفواص " الذي استمر في حرفته هذه بالرغم مما أصاب سوق اللؤلؤ من تدهور وكساد حتى يعثر على درة شينة فيصيب ثروة كبيرة بعد الفقر والموز الذي جعله يتعرض للناس مستجدا من أجل أطفاله الصغار (وقد تذكر هذه الأيام أيامها كنجد يده للناس ، واستهزا شباب المدرسة بهؤلاء الناس الذين يستطيعون العمل ومع ذلك يدون الأيدي) وتذكر خليفة بعد أن أصاب ثروته المناقشة التي دارت بين الشابين المتعلمين الذين يقترحان معالجة اصلاحية من خلال الأموال التي تنفق للزكاة ، ولكنهما لا تؤيد الا تحسين حال الفقير .

- أفستطيع أن ترضي مظهرها اصلاحيا من مظاهرها .
- أنا لا أفهم غرضك من المظهر الاصلاحى ولكن أستطيع أن أريك مظهرها من مظاهر الزكاة ، فان فلانا سيخرج زكاة اليوم من ديوانه ، وستشهد محي جمعاء فقيرا من الثقراء أمام بيته ان شئت ان ترافقني الى هناك .

- رأيت [] هذا هو المظهر الوحيد الذي يدلنا على أن في البلد من

من يزكي ماله ، ومع هذا فان الفقراء لن يستفيدوا شيئا من زكاته

(١) كاظمة تموز ١٩٤٨ كذلك الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ٤٢٢ .

(٢) كاظمة تشرين الأول ١٩٤٨ درس هذه القصة على أنها نموذج لاتجاه

الدويرى ومعالجة الفنية الدكتور محمد حسن عبد الله في كتابه ~~تاريخ~~ الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ، وكذلك اسماعيل فهد اسماعيل في

دراسه عن القصة الكويتية التي نشرها في مجلة البيان عدد ٧٠٧ فبراير ١٩٧٥ .

لأن نصيب كل فقير منهم لن يزيد على درهمين .

ويتهنى الكاتب من خلال ذلك بعض الأفكار الإصلاحية فيطالب بهنساء الملاجئ وسعالجة البطالة .

" تذكر خليفة هذه المناقشة التي أعجبت ولا تزال تعجبه منذ سمعها في العام الماضي . . أنها نوع جديد من التفكير رأى لم يألفه .

وحاول خليفة أن ينفذ هذه الفكرة بما أعطاه الله من مال وذهب بالنسبة الشاب وكان يعرفه فطلب منه تنفيذ الفكرة ، ولكن الفتى لم يستطع ذلك .
تكاثر عن تنفيذ قوله ، فلم تجد الحلول النظرية مجالها التطبيقى عند الشاب المتعلم ، ويتجلى أسلوب الكاتب التلميذ الوعظي في ملاحظته من خلال خليفة قائلا :

انكم تستكبرون بغل أغنيائكم وتقتيرهم ولا تستكبرون أنايتكم وابتعادكم عن المسئولية الاجتماعية ، تتفلسفون في الإصلاح وطرقه وتتنون لو مكنتم منه فإذا جاءكم من يفتح لكم سبيله ويقدم لكم موائده أنكرتم ما آمنتم به وانطلقت الذاتية للبغيضة تصنع لها هي الأخرى فلسفة خاصة . . . "

خليفة هو الشخصية التي تدور حولها القصة ، ينثرها الكاتب من البيئة الكويتية ، وبالرغم مما تمنى من الأوضاع الاجتماعية والجهل إلا أنها تمثل الطبقة وحب الخير ، وتتطلع إلى جيل المتعلمين على أنه الأمل المنقذ ، والكاتب يصف هذه الشخصية وصفا خارجيا ويقفز عليها للوصول إلى أفكار الإصلاحية وإدانة جيل المتعلمين الذين اتهمتهم فرصة المقارنة حينما ذهبوا للدراسة خارج بلادهم ومارأوه من مظاهر حضارية غير أنهم لا يحاولون ممارسة ذلك فليس واقع بيئتهم وإنما يقفون منها بنظرياتهم التي تمجزعن التطبيق .

ويمثل الكاتب شخصية المتعلم بصدق وواقعية لما يشهده هذه الفئة لذلك نجد الحوار الذي دار بين الشابين المتعلمين يتناسب مع بعدهما الفكرى وطبقتهم التي رسمها المؤلف ، ويختار شخصوه من جيلين حتى يعطى البعد الاجتماعى لوظيفة القصة عنده .

أما لغة السرد عنده فبسيطة وأقمية تصور ملامح البيئة ، وتعبير اللغة من الشخصية وطبقها الاجتماعية والفكرية ، ويستمد الكاتب بقدر ما الحشو والتفاصيل .

أما طريقة ادارته للحوار فتقترب من ملامح الشخصية نجد ذلك واضحا في الحوار الذي دار بين الشابين المتعلمين ، والقصة بعد ذلك تعطى وجهها آخر للزكاة من الوجهة الاقتصادية والدينية ، بحيث توظف للانتاج بدلا من تهديتها دونما فائدة .

"ويدأ قصة "صك الزكاة" بمقدمة يؤكد فيها أنه يستقى بعض قصصه من حكايات شعبية يصفوها بأسلوبه وإن كان لا ينفى عليها المعالجة الفنية ونمو الحدث وتطور الشخصيات وإنما يحكيها كما هي ، ويضيف عليها طمريقته في اداة الحوار وفقا للشخصيات " هذه القصص ليست كلها حقائق وليست كلها أساطير ولكنها مزيج من الاثنين فيها جذور ووقائع تاريخية وفيها شيء من خيال الرواة لكنها على كل حال تعرض لونا من أدبنا الشعبي " فهو يتصبر لمثل هذه الحكايات ليقدمها على أنها عبرة وعظة ، ويدأ الدويرى القصة بصورة وعظ واعتبار " بالتصاريص القدر . " بالتقلب الأيام " وكأنه يريد هنا أن ينفى طابعها دراميا ومشوق القارى " لمواصلة القراءة ويخفف من وطأة السمسرية وأسلوب الحكاية .

ثم يلخص جانبها من حياة (أبى صالح) واصفا إياه وصفا خارجيا يحدثنا عن تجارته التى آوت الضعفاء والميموزين ثم ليوضح لك تلك العبارة التى يهدف إليها من وراء حكايته " وأبو صالح يرجوك ألا تسأله عن حاله مع أصدقائه ، وأقارب الأس فان هؤلاء ذهبوا مع الأس الذاهب كان آخر مرة رأهم فيها حين تلقوا منه خبراً ساء ثم انصرفوا عنه لا يلبون على شيء ولم يقابوا بعزوفهم عنه ، فقد كان حكيماً يدرك مدى صداقتهم تلك من قبل ، ولكنه صادقهم تشبهاً مسرعاً طماع الأشياء " . لقد أصيب الرجل فى ثروته فلم تستطع زوجته الصبر على تلك الحال وهي ترى أولادها يحصدون الجوع ، وقام أبو صالح يبحث عمن

(١) البحث ديسمبر ١٩٤٨ .

صديق ينتقله من هذه النكبة فذهب الى أحد أصدقائه "عبد الرحمن" فطلب منه الصديق "رهانا" نظير المبلغ الذى يطلبه فما كان من الشيخ الا أن نتف شمسه من لحيته وقدمها "رهانا" ، وحين حانت ساعة الوفاة استبدل بعتسه بهذه الشجرة .

يتناول الكاتب هذه الحكاية الشعبية من حيث مدلولها التعليمي ولأنها أيضا تفسر العلاقات الانسانية بعد أن طفت المادة وأخذت تهدد تلك العلاقات بينهم ، وتظهر شخصية (أمي صالح) أن الكرامة الانسانية لا يـ وأن تحتفظ بجوهرها الأصيل .

والكاتب لا يطور هذه الحكاية وانما ينفى عليها أسلوبه في السرد ، كذلك فالشخصية ليست مقصودة لذاتها وانما يهدف من وراء ذلك الى استخلاص العبرة والعظة وتحديد الموقف الانساني من الحياة التي لونتها المادة وطفت عليها .

أما (أم صالح) فقد تواقعية في حوارها وفكرها وشخصيتها وهو يلوح من ورائها الى تقديم شخصية المرأة في مثل تلك الظروف . والقاص يتصمس موضوعاته من الحياة ويعالجها بنبرة اصلاحية وهدف وعظي ففي (انسانية بائسة)^(١) يقدم هذه الصورة على أنها استفتاء وعرض لمشكلة تتطلب الحل ويسجل فيها الواقع . تلك قصير فاطمة) التي أخذت تثقف نفسها بعد خروجها من الابتدائية وقرأت الصحف والمجلات ومارلها رأى وموقف من الحياة ونمست شخصيتها مع قراءتها ، أبوها (خالد) رجل واتته الحياة بهسر في الميسس (على) ابن خالة (فاطمة) أمي جاهل سلى " الأخلاق ، ويتحدد طرفا المشكلة في هذه (الصورة) التي يقدمها للاستفتاء ، فهو يحدد لفاطمة بثقافتهم جمالها ، و (على) بجلافة وجهه وسوء خلقه ، هذه المقارقة تتسع حينما يقدم (على) على الزواج من فاطمة بحيث تكون الاوضاع الاجتماعية والقرابة والاهل سببا في قبول الزواج على الرغم من عدم اقتناع الأب وعدم استشارة (فاطمة) ،

نتيجة لتلك الأوضاع ، فمتزوجان ولكن تقع النتيجة المحتوية " فمن خلال المرض نستنتج النهاية التي يريد أن يصل إليها الكاتب " والآن هل لديك أيها القارئ الكريم ما تشير به لحل المعضلة " .

ووفقا لما يتناهى الكاتب من أهداف اصلاحية وتعليمية فإنه يريد أن يدين تلك التقاليد والأوضاع الاجتماعية التي لا تتناسب مع روح العصر والكرامة الانسانية .

وفي قصته " المهندس ^(١) نجد الفتى الذي يظهر نبوغا في مادة الرياضيات ويمتاز فيها بين زملائه ، ويتمنى أن يدرس الهندسة ويقف رئيس البعثة من ميول هذا الطالب موقفا سلبيا بالاضافة الى ما يجده من معارضة والده الأبي الذي يصل به الأمر الى تحطيم أدوات الهندسة الخاصة بابنه . ويتضح في القصة الهدف التربوي فالكاتب هنا يفيد من العواضيل التي اعتاد عليها في قصصه السابقة . ويوضح تلك العلاقة المضطربة بين عهد بن من خلال الأب وابنه أما من حيث بناء القصة فهي لا تقدم لنا تطسورا ملحوظا فالقصة تأتي في شكل رسالة يمثها الفتى الى أحد أصدقائه .

أما آخر قصة نشرها في الصحف فهي قصة " الشيخ والمصفور ^(٢) يقول عنها الكاتب انها قصة كويتية واقعية ، نجد في القصة ذلك المجوز الذي يرى مصفورا في يد صبي فيشتريه منه ولكن الشيخ يخطئ في معالجته فيظل هذا المصفور في دكان الشيخ حتى يرهق به نفسيا وحين يأتي بمصفور آخر أعرج يفرح به الشيخ ، غير أن المصفور الأخير طار في الفضاء وترك مصفور الشيخ حتى مات حسرة .

ولعل الكاتب هنا يقصد الى تقريب هذا المعنى التجريدي للحرية . أما من ناحية أسلوب الكاتب فقد تطور خلال هذه المدة القصيرة ^(٣) .

(١) كاظم شهاب ١٩٤٩ .

(٢) الرائد ١٩٥٣ وكذلك الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ٤٢٩ .

(٣) السابق ص ٤٣٩ .

وإذا كان " فهد الدويري " قد كتب قراءة اثنتي عشرة قصة فان " فاضل خلف " يعد أكثر من كتب القصة في الصحافة في هذه المرحلة وتوزعت قصصه حتى شملت جميع الصحف الكويتية ، وتنوعت قصصه ، فكتب القصة التاريخية ، ومنج بها الأسطورة ، وترجم بعض القصص ، وجاءت أولى قصصه وهي " من نكبات الدهر " ^(١) تعتمد على المصادر التاريخية .

وقصته " البحث " ^(٢) التي يصور فيها التاريخ مستزجا بالأسطورة من خيالات شخصية الشيخ " الطبرسي " و " نباحث القبور " ^(٣) ويسجل الكاتب الس استخلاص العبرة والعظة من خلال موضوعاته ، كان كاتب القصة في هذه المرحلة يحاول اصطلاح الأفكار والمواضيع ، وأحيانا يقتبس الفكرة ويضيف عليها اللون المحلي فترى التحوير الذي يدخلونه على تلك الأفكار والموضوعات ليلائم الوظيفة الإصلاحية والوعظية للقصة .

وقد تأثر " فاضل خلف " بالحياة الاجتماعية في الكويت فموضوعات قصصه اجتماعية يتناول فيها أمراض المجتمع وعيوبه ، كما نجد لديه قصصا تدور حول الخرافات والبدع التي تشكلت من تقاليد المجتمع ، ونجد لديه أيضا قصصا عن حوادث غريبة وغامضة ، وقصصه غالبا ما تحتفظ بملامح البيئة المحلية وسماتها فقد شهدت المنطقة - كما قلنا - تطورا اقتصاديا وسياسيا وتطورت بمسئف المفاهيم الجديدة التي دفعت الشباب لمعالجتها من خلال فن القصة القصيرة لاسيما أنها الصق بالطبقة المتوسطة وأقد راقميا على تلعب الميوب والسلبات الاجتماعية ، تهما لما يهدفون اليه من اصلاح واتخاذها أداة للتعليم والتهديب .

نشر فاضل خلف أكبر عدد من القصص في الصحف واهتم بالحياة

(١) كاظمة الممدد الثاني آب ١٩٤٨ .

(٢) مجلة البحث ١ / جون ١٩٥٠ .

(٣) وردت هذه الحكاية في تفسيره (مجمع البيان في تفسير القرآن) ص ٥٥ ، ترجمة المؤلف ، مطبعة العرفان (صيدا) سنة ١٣٣٣ .

الزوجية وهموم المرأة في حياتها الأسرية ويتجه في قصصه اتجاهها واقميا ففي قصة "حنان أم نجد^(١) الزوجية التي تشكو عليها الحياة وتواجه عنت "حياتها" ويزداد أليها حينما ترى أبنها الصغير يتفر منها ويحرقها بسبب ما عودته عليه جدته ، ويصل الحال بها في مقابل سلبية زوجها أن تتمرد فتكون النتيجة طلاقها ، فتتزوج من رجل آخر تظلم الوداعة والهدوء فيعاملها بلطف ، غير أن الشوق يملكها لرؤية ابنها ولكن الابن يقابلها بتلك الجفوة والصدود اللذين استوحاهما سنن جدته القاسية .

يبتزع الكاتب موضوع قصته من الواقع بلامحه المحلية ، "قلطيفة" الزوجية تمنى من حياتها الزوجية التي سلبتها الحياة معناها وجدواها حتى الطفل الصغير تشرب من هذه القسوة .

والكاتب لا يسرد هنا تفاصيل حياة لطيفة بجزئياتها ، ولكن اختار من تجارب حياتها الزوجية وألف بينها بصورة واقعية فد البنا "عنده مركزاً يتمتصع بالوحدة في الهدف والاطار ونجد الكاتب يمس الجانب الواقعي المولم من حياة (لطيفة) الزوجة فبدأ في بوصف واقعها وعنائها متبعداً عن عيوب "التسجيل" و(الفوتوغرافية) التي تسقط فيها قصص المبتدئين .

يلي هذه القصة مباشرة قصة "انسانية"^(٢) وموضوع هذه القصة مطروق على نطاق الشكاوى الاجتماعية التي تتشدد ضائر الأطباء ، ونشرت الصحف بمسعى الرسائل التي يشتكى كتابها سوء معاملة الأطباء في مستشفى الحكومة ، والقصة تدور حول رجل يموت من صله فيجد زوجته تمنى آلام المرض فيذهب بها الى الطبيب فيصده لأنه من الطبقة المهضومة التي لا تملك شيئاً ، ويحاول المستزوج جاهدًا مع الطبيب فيفلق الأخير النافذة ويذهب لينام ويموت الزوج الى بيته وهو يقاسى آلام نفسه ليجد زوجته جثة هامدة لا حراك بها .

(١) البعثة / ٩ / نوفمبر ديسمبر ١٩٥٠ .

(٢) البعثة / ١ / يناير ١٩٥١ .

والقصة يغلب عليها السرد وتفقد فنيتهما من حيث البناء فهو يتدخل مباشرة ويعملو صوته في تضاعفها فيقول : " هل وجد الكرى سهيلا الى أجفانه أم لم يجد ؟ وكيف ينام من يوغزه ضميره ويؤنبه سوءه ؟ اللهم الا اذا كان ممدوم الضمير والوجدان . والكاتب ينهى القصة بموت الزوجة بعد أن مهد لذلك بفقره وقلة حيلته ليجمعنا نشارك شخصيته مصيرها ونعاطف معه ، غير أن موقف الكاتب النظري من الطبقة المهضومة التي بقيت على سلبيتها حتى وفاة زوجة (محمود) لم يتطور الى حل ايجابي وانما يميز الكاتب فوق كل ذلك لينتقد وضعا اجتماعيا ويجمعنا نشارك شخصيته مشاكلها .

وفي قصة "أحلام الشباب" ^(١) نجد الشاب الذي يرفض الزواج على الرغم من الحاح أمه حيث تعرض عليه ألوانا من الفتيات ذات المال والجمال والدين " وهو لا يزال كالطود الأشم لا تتحرك عاطفته ولا طين قنائه ، بل يطردها بواهل فلسفته التي لا تمرك منها شيئا " .

وبعد خل فاضل خلف ليملن عن رأيه ونظرته التعليمية على لسان الشاب : " ولكنه ابتسم في وجهها وأخذ يوضح لها أن الزواج ليس ————— السهولة بالدرجة التي تتصورها ، انه قبل كل شيء " مشاركة روحيتين الزوجيتين لا نشوة عابرة تذهب بعدها أحلام الشباب . ويأتى دور النزاع والشقاق . ان الزوجة يجب أن تكون حسنة الأخلاق متعلمة ولو تعلمها بسيطا ، جميلة أو عليها صحة من الجمال . أما أخلاقها فتصونها من لنو الكلام وتجنبها مواقع الزلل وتجميلها تعاشر زوجها معاشرة قوامها الحب والاحلال ، أما علمها فهو زينتها في هذه الحياة به تنهاى ، وبه تسر زوجها وبه ترفع مستواها الاجتماعي ، وتستطيع بالقراءة المستمرة أن تكون مربية صالحة وربة بيت ناجحة ، أما جمالها فيجعل الزوج لا يتطلع الى امرأة غيرها ، وبين لأمسه كذلك أن رؤية الشاب لزوجته قبل الخطوبة واجب اجتماعي " .

هذا المصيب أصد بناءً القصة وهيكلها العام ووقف حاجزاً دون نسو الأحداث وتطورها ، وأفقد السرد القصة تركيزها وأضعف من أثرها ، وإن كان الحوار خفف نوعاً ما من الاستفراق السردى ، ولكن ذلك لا يقلل من هذا المصيب فى صميم البناء الفنى للقصة الذى يذهب بملاح التحليل الذى نجده فى بعض قصصه .

وتتقدم بالفنى السن وهو لا يجد تلك الزوجة ، وأخيراً ضرب بفلسفته مرض الحائط وتزوج ، ولكنه وجد زوجته على النقيض من أحلامه وفلسفته ، ويختم الكاتب قصته بالنهاية التى تتطلبها الهدف التعليلى والوعظى للقصة ولذلك تفتقد هذه القصة كثيراً من مقوماتها الفنية .

وفى قصته " سر المطلقة " نجده يحلل لنا مشاعر المطلقة وأحاسيسها وعدم انسجامها فى زواجها لأنها كانت ضحية للظروف وسو " تصرف الأهل ، والحادثة فى هذه القصة ليست مقصودة لذاتها وإنما يصل من خلالها لهدفه فينبهها بفقرة إيضاحية يقول فيها :

" وجاء يوم أسود أجريت فيه مراسم الطلاق ، يوم أسود سطرت فيه نهاية فتاة لو تبصر أهلها قليلاً لكانت فى دنياها سميدة مطمئنة البال ، وبذلك تحطم القلب وتلاشى الأمل " .

ولغة السرد رقيقة معتمة إلا أن سيطرتها على جو القصة يمد عنـا الملاح الفنية والبنائية ، فبالرغم مما يحققه فاضل خلف ، فى بعض قصصه من التركيز ووحدة الأثر ، إلا أن نظره الإصلاحية وهدفه التعليلى والوعظى - الذى يحاول أن يصل إليه على حساب الجوانب الفنية يضعف كثيراً من منطقية القصة وبنائها .

ويتناول الكاتب في قصته (الشهادة الخالدة)^(١) بعض مشكلات التطور التي ظهرت آثارها في المجتمع الكويتي وما يتبعها من زيف ومحاياة ، ونجس الكاتب في هذه القصة يعيل الى التحليل وان قلب جانب السرد عليهما أيضا . فهو يتتبع أحاسيس "عبد العزيز" وما يدور في نفسه منذ أرسلت دعاه المدير^(٢) ، ففاجأهما ضيف قطع عليهما خلوتهما " ترى ماذا يريد المدير من استدعائه اليه منذ قليل ؟ لقد كان المدير مصما على مفاتحته في أمر مهم لولا الزائر الذي اقتحم الغرفة فأجل كلامه الى وقت آخر ، انه يود لو أن ذلك الزائر تأخر قليلا حتى ينهي المدير حديثه معه بل انه يود لو أن ذلك الزائر كان على شيء من اللباقة فلم يقطع عليهما خلوتهما ، ولماذا اعتذر اليه المدير بخصوص تأجيل المكالمة ، أراد أن يبرجوه انها الحديث لـ لولا الحياء الذي منعه من ذلك . لقد خرج من غرفة المدير وهو يصر بأسنانه من ذلك الزائر الدخيل الذي حرمه من مصرفة السبب الذي من أجله استدعاه المدير ."

وظن "عبد العزيز" وفقا لما يذله من مجهود في عمله ومن اتقان ما يكلف به ، أن هذا سيكون شغفيا له في زيادة مرتبه وارتقا مرتبه ، ويقتبس الكاتب فقرة من قصة "سارة" للمقاد ، كما يشير هو الى ذلك حينما فاجأه المدير بأن شخصا آخر سيمين في منصبه " وهجم على نفسه طوفان من الدوافع والهواجس التي لا يوجد لها اسم في اللغات الانسانية لأن اللغات الانسانية لا تستطيع أن تضع اسما لألوف من النقائص والمفاجآت التي يجتمع فيها الرعب والسرور والشوق والنفور والبهام والاشمئزاز ."

على أن ما أثار غضب "عبد العزيز" التشدق بالشهادات فلما بشأن المدير لا يحمل أية شهادة ، ثم ان هذا الشخص كما يدل عليه اسمه - نفسي

(١) الرائد ١ / مارس ١٩٥٢ .

(٢) غير " فاضل خلف " بمعنى عناوين قصصه الموجودة بالصحف حينما أصدر

مجموعته (احلام الشباب) .

القصة - ليس كويتيا .

أما قصته " التضييق " التي نشرها في العدد الثالث والأخير من مجلة " البحث " ١ / ٨ / ١٩٥٠ فهي تعالج موضوع الدجالين ، ويصف من غمزال الحادثة ما يفعله الدجالون بمقول السذج ، فالزوجة التي لا تتجيب تذهب الى الدجال لمعطيتها " تمية " تساعدها على الاتجاب ولكن أخت الزوجة " أمينة " يستل الورقة التي كتبها الدجال ليقرأ ما فيها والكاتب يخلص الى هدفه التمليلي والوعظي من خلال هذه الكلمات التي يقرأها أخت الزوجة :-

" ما أسخف هذه المقول ، لقد أخذت الدراهم وسأنفقها كما أشاء وأهوى . . وأعطيتها هذه الورقة التي لا تغني فتىلا . . ان هؤلاء الناس يأبون الا أن يذروا نقودهم هنا وهناك ولا يملكون أننا أجهل من في الأرض ، وغرهم مظهرنا الخداع الكاذب ، أما أنت أيتها الساذجة السكينة فانتظري اليوم الذي ترزقين فيه بولود ١١ ولا أعتقد أنك تدركينه ، وأنا ستذهبين الى القبر حاملة بين جنبيك حسرة وكما . . . فانتظري أيتها الساذجة . . انتظري " .

وفي قصته " المنقذ " (١) يصور لنا غرابة الحادثة والمفاجأة فناصر الشاب لا يستجيب لما يتحدث عنه هؤلاء الأصحاب من ذكر الأشباح والمفاريست ، كيف يستجيب ويصدق وهو الذي جاب أنحاء البلاد في الليل والنهار دون أن يرى حادثة واحدة ما يزعمون ، وأراد ناصر أن يثبت لهم خطأ ما يدعون بالتجربة ، ويهتج الكاتب شاعر الخوف التي يحس بها " ناصر " ويصورها تصويرا " حيا " وكلما سمع حفيف الأشجار ظنها أصوات المفاريست التي سمع عنها منذ قليل ، أما خشخشة رداءه الطويل فكانت تثقله كثيرا وتجعله يمتدح بأن ثمة انسان يجري خلفه . . وكان بين الفينة والفينة يلتفت الى الخلف ليتأكد من عدم وجود أحد وراءه .

ويقول أيضا :- " وعند ما توسط الحفرة أخذ يسكب القار بهد مرتعشة

وقلب خفاق ، وما انتهى من عمله حتى سمع حركة وخشخشة مقبلة نحوه ، فتسمر مكانه وأخذت ضربات قلبه تتعالى حتى أصبح يسمعها بجلاء ووضوح .

قتل ناصر المفريت وكانت المفاجأة حينما كشفوا عن وجهه فاذا هي امرأة يحرفونها تسكن بالقرب من الحفرة .

وعلى الرغم من العيوب التي تمرضنا لها في قصص " فاضل خلسف " والتي تدخل في صميم البناء الفني للقصة القصيرة ، وما نلاحظه من تفتيق لموضوع القصة السابقة وكان جميعه غلت من مضمون جديد للقصة الا أننا لانفعل كثيرا من الايجابيات فهو يتجه في أغلب قصصه اتجاهها واقميا في موضوعاته بأحداثها ورسم شخصياتها والحوار الذي يدور على ألسنة هؤلاء الأشخاص وأن كان السرد يظل متلازما لقصصه ، ويعتمد في واقميه من عيوب التسجيل فهو يحس الواقع ويحلله دون أن يكون التحليل طاغيا على الجوانب الأخرى أوسبها في اغفال الواقع ، وهو في لغته يميل الى البساطة في الأداء والسهولة في التعبير ومحاولة اضافة الصدق على الشخصية والحادثة .

والبيئة المحلية هي مصدر موضوعاته وشخصياته ، يتناول فيها مشكلات الطبقات الدنيا والوسطى ، ولا تخرج القصة عن هدفها الوعظي واستخلاص المبرة ، ويصور لنا معاناة شخصياته بصدق وواقمية ، ويصف لنا المكان الذي تعيش فيه هذه الشخصيات وينقلها بصدق .

وأخر قصة وجدناها له في الصحف هي " من ذكريات الطفولة " (١) هي قصة أم " عهد المجيد " ضعيفة البصر حيث تلتقي بصدق ابنها فتعطيه اللعب وتؤثره بما عندها ظنا منها أنه ابنها والفتى صامت لا يتكلم شفقة منه عليها ولكي لا يشرفها احسان المجز والألم نتيجة لضعف بصرها . ومرة تعطيه " طلبة "

شأى" كى يوصلها الى المنزل ، وحينما تعود تسأل ابنها عن " طلبة الشأى " وهو يحلف بأنها لم تمطه شيئاً فينال منها الضرب والشتائم . فالكاتب هنا يعرض لنا هموم الطبقات الدنيا ويحاول أن يخرج الى ملامح انسانية ، الا أنه لا يتطور في حرفيته عما ذكرناه سابقاً .

لقد كانت الرغبة فى الاصلاح والدعوة للأفكار المصرية والخماسة فى ارتياح الأشكال الفنية الجديدة تدفع هؤلاء " الشباب لمعالجة تلك القضايا والمصوب الاجتماعية من خلال فن القصة القصيرة غير أن كثيراً منهم توقف بعد أن نشر قصة أو قصتين نتيجة لضعف قدراتهم الفنية وثقافتهم القصصية ، ومنهم من نشر بعض القصص فى مجلة (البحثة) مثل " جاسم القطامى " وقصصه تستمد موضوعاتها من الفوضى أى فى مرحلة ما قبل النقط الأنها لا ترقى فناً لمستوى القصص السابقة ويرثع صوته فى ثنايا القصة داعياً الى الاصلاح وتبنى المفاهيم والقيم الحضارية والحادية فى قصصه ليست مقصودة لذاتها وإنما هى جسر يمهده ليهيمن بدعوه ، ويقدم لقصة أو صورته القصصية نهاية بحار^(١) قائلاً : قصة من واقع الحياة فى الكويت " .

ويتناول بالسرد قصة (أبى حمود) ذلك الشاب القوى الذى يقضى حياته فى البحر بصبر وإخلاص ، وفى إحدى الليالى هبت عاصفة وقام الشاب بكل ما أوتى من قوة وجلد ونجح فى أن يصل بالسفينة الى برا الأمان ، ولكنه يفقد ساقه ويلزمه العجز ، ويصل الكاتب الى هدفه ودعوه قائلاً : انه يجب الاهتمام بالبحار الكويتى والعمل على وضع قانون للتأمين على مستقبله ، واجبار أصحاب السفن على دفع تعويض أو مكافأة فى مثل هذه الحالات .

(٢) أما قصته الأخرى " زواج بحار " فيحمل فيها على تقاليد الزواج التى تحرم الشاب من رؤية الفتاة التى يريد الزواج بها ما يؤدى الى نهاية سيئة . ويقول

(١) العدد السابع للبحثة ١٩٤٨ .

(٢) البحثة ٨ / سبتمبر ١٩٤٨ .

فى نهاية قصته " هذه قصة شاب أودع به التقاليد الى هذه البؤرة الفلسفة فمادنا تنتظر من أسرة يكونها مثل هذا الشاب من فوائد للمجتمع ؟ ماذا تنتظر من أبناء يشبهون فى مثل ذلك الجو العائلى الفاسد الملوّث بالهفـض بين الزوج وزوجته ؟ ان بلدنا تقرر هذه التقاليد هى والحضارة على طرفى نقيض ، بل ان الدين والشرعة تأبى ذلك وتحرمه " .

ويعود فى قصته " الصورة الجديدة " ليقدم لنا هذه القضية فى صورة قصصية جديدة ويقدم لها بقوله " هذه القصة لا أقول انها حقيقة فى الوقت الحاضر ، بيد أنى أجزم لحضرات القراء الكرام أنها ستحدث فى المستقبل القريب . . . "

والقصة لشاب متملم تمنحه التقاليد من رؤية ابنة عمه التى أراد والسند ، أن يزوجهـا له ، ولكن الشاب تمسك بمبدأ رؤية الزوجة أولاً ، ويصر الأب على اتباع التقاليد وأعراف البيئة ، غير أن الشاب يعود الى البلد الذى تلقى فيه دراسته ويتزوج باحدى فتياتـها ، ولكن الزوجة لم تستطع أن تتواءم مع بيئة المحافظة بقيمتها وميولها ودب الخلاف بينهما حتى لمح فى " اليوم " الصور صورة لفتاة جميلة سأل عنها زوجها فعرف أنها ابنة عمه التى حرمت التقاليد منها وهام بالآلم وأحزانه حملنا غضبه وثورته على التقاليد " ألا قاتل الله هذه الرجعية الحمياء ألا قاتل الله هذه التقاليد المتزمنة . . . " .

نجد فى هذه القصة الشاب المتملم الذى يمثل جانب الرفض للتقاليد نتيجة لوعيه وتفتحـه على بيئة جديدة أثناء دراسته بينما الشاب فى القصة السابقة يستسلم لهذه التقاليد بسلبية فيفاجأ بدمامة زوجته فينتهى الى معاقرة الخمر والفسق والنجور بينما صاحبنا المتملم يصيب جام غضبه وثورته على التقاليد والرجعية فرؤيته تطله ثورة ضيقة تعانى من تزمت المجتمع وتقاليد .

ويبدو أسلوب الكاتب حماسياً ذا صبغة خطابية ، ويقترب فى نهجـه الخطابية وأسلوبه المشبوب أحياناً من أسلوب الرومانتيكى النائر .

وإذا تنبهنا من كتب القصة في الكويت في هذه المرحلة فأننا نجد هم
كثرا غير أن أغلبهم لم يتجاوز في قصصه المنشورة في الصحف اثنتين ، وتتجه
هذه القصص في أغلبها اتجاها اجتماعيا ، بل أننا نرى حيرة أكثرهم في قلة
الموضوعات التي تستجيب للقصة فهم أحيانا يكررون الموضوعات التي يطرقونها
ويستهدفون منها الإصلاح أو الدعوة الجديدة مع تفسير يسير في بعض
التفاصيل والشغوص ، وأحيانا نجد هم يصوغون قصصهم من الحكايات الشعبية .

والقصة حينما تشترك مع المقالة في هدفها وتطبي الاتجاه الاجتماعي
تستفيد كثيرا من التجارب الذاتية التي تهدو ضئيلة بجانب المساهمة
الإصلاحية التي تعالج الموضوعات الاجتماعية ، ولكننا لا نستفيد مع ذلك
الخطوط الرومانسية في أسلوب الكاتب الذي يتلون أحيانا بصيغة عاطفية ثائرة
أو حالمة وإن كان ذلك لا يبعدنا عن القول بسيطرة الواقعية ، يتضح ذلك من
اختيار الشخص وادارة الحوار وتناول الحادثة بطريقة موضوعية ترصد الواقع وتتمنى
بالتحليل .

لقد ارتبط إنتاج هؤلاء الكتاب في القصة بالصحافة وجاورت المقالة
في أهدافها وأبرازها للصوب الاجتماعية ، غير أنهم توقفوا قبل منتصف
الخمسينيات نتيجة لتوقف الصحف ، وظهرت الصحافة الشعبية التي اتجهت
بصورة حاسمة وقوية للنضال ، وقد مهدت الصحافة السبيل لدخول كثير من
هؤلاء الشباب هذا الميدان الجديد - لاسيما أنها المنفذ الوحيد
لأرب النشر - وتضمن كثير منهم لهذا الشكل الفني
كل حسب مواهبه وثقافته ، حتى رأينا " أحمد العدواني " الشاعر يدخل هذا
الميدان ويكتب قصته " مع الموت " وهي صورة قصصية ، يستلها " العدواني " ^(١)
من تجربته الذاتية ^(٢) ويقسمها إلى ست لوحات .

يصور في اللوحة الأولى " هذا الفتى الذي ينتابه الحزن والألم لسوت

(١) البعثة ١ / يناير ١٩٤٩ .

(٢) الحركة الأدبية والفكرية ص ٤٢٩ .

صديقه ، ويرد كلمات من أخبره بموت صفيقه في ذهول وشروء فيضيب العالم
عن حسه مع زحمة الحياة في القاهرة ، ويستمر في هذا الشروء والفنية ففى
اللوحه الثانيه .

أما اللوحه الثالثه فتبين لنا ارتداد الذاكره أو استرجاع الأحداث
الى الكويت وماعاناها أهل الكويت حينما انتشروها الجدرى . وتذكر الجنازات
التي كانت تحمل وهو يذهب الى المدرسه الأهليه التي كان فيها ، ويرى زملاء
وهم يتناقصون يوما بعد يوم ، ويتذكروا أصاب أخاه من جراه هذا الممرض .

ويعرض لنا فى اللوحه الأخيرة تماسكه وإيمانه بالحياة بتقاؤل مستمسك
من سنة الله والايان به . " قال الفتى : الله أكبر ، أجل الله أكبر ، من كل
كبير لأنه أعظم حياة من كل عظيم ، ثم تلا الآية الكريمة : " الله لا اله الا هو
الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم " . وقام الى النافذة يستروح نسيم الفجر
ونور الحياة .

هذه الصورة القصصية تعالج قضية فلسفية هى " قضية الموت " يفضى
عليها " المدوانى " احساس الشاعر وأدائه فى التعامل مع اللغه ، يرسم صورا
لما يراه ويشعر به ، ويهتم بالوصف وإبراز الشعور من خلال الصور السستى
يعرضها مستندا كل ذلك من رؤيته الخاصة وتجربته الذاتية " وضاع بهيولا " .
الناس الذين يتكلمون عن موت ما حبه بهذه البساطة وكر راجعا الى بيته هادم
الاحساس ، مهمل الخواطر ، وسرعان ما ألقى بجسمه المنهوك على فراشه ،
وشرعت ذاكركه تطلق عليه صور الموت الحبيسة فى أعاقها ، وهو يستقبلها
ويستمرضاها . فطريقة معالجته وأسله فى ذلك أقرب الى الصورة القلمية
منها الى القصة بمقاييسها وأساليبها .

انقطع هذا الجيل عن كتابة القصة بعد توقف الصحافة قبل منتصف
الخمسينيات ، ولم يكتب فى صحف الستينيات وفى " مجلة البيان " خاصة ، سوى
" فرحان راشد الفرهان " و " على زكريا الأنصارى " . " وللفرحان أربع قصص نشرها
فى صحف الخمسينيات وكتب قصصه بالأربع هجاء فى مجلتي

" البهثة " و " الكويت " وأخرج قصته " آلام الصديق " التي نشرت في كتاب سنة

١٩٥٠ .

وقصصه التي نشرها في صحافة تلك المرحلة تمتد قليلة بالقياس الى صاحبيه " الدويرى " و " فاضل خلف " بالاضافة الى أنها لا تحقق فنية القصة ومقاييسها المعروفة على الرغم من واقعية موضوعاته ، فقصة " من الشارع " (١) تعالج موضوع عدم التكافؤ في الزواج بين المثقف والجاهلة ، ويقدم لنا شخصياته بالسرد والوصف وتعالينا دعوتها الإصلاحية هذه عيوب المجتمع الذي نحن منغمسون في حماسة جهلة .

والحوار لا يخدم شخصيات القصة عند هولا ينسج الحدث وإنما يتوازي في مهمته مع السرد وبمعنى آخر فإنه يأتي فاصلاً بين الاستمرار السردى فتكون مهمته ساذجة عنده ليخفف به الاستغراق الوصفى والانشائي ، وفي قصة " طول انتظار " نجد لفتنة منفلوطية في أسلوبه ولغته . ويبدأ القصة بقوله " عن لها البكاء فبكت ، وشاقبها الأئين فأنت ماوسمها ذلك ، لقد جلست تمتد مساوى " القدر في بنى الانسان وتحصى سنت الأيام وتقلباتها البهيجة " .

" انها لا تحمل للمجتمع الا كل احتقار وازدراء فكل رجل تراه أو امرأة أو أى انسان كانت تخاله شيطاناً قهيمًا تتحاشى نظراته وتبتعد عن سماع كلماته ، كان عبثاً سرورها ومرحها منذ تفتقت زهرة شبابها ، وتفتحت عينها لما لى أوضاع الحب وتغهم معاني الحياة ، وعبثاً كانت ثقتها حين أولتها الناس ، لو أنها ترهبت ووهبت نفسها الى الله خالصة ، قبل أن تخدعها زخارف الحياة ويجرفها تيار الملائكة الكاذبة الخادعة لما ارتطمت بصخرة الحياة وتصدعت آمالها وتقطعت أوتار أمانيتها ولما (صدأت) ملكاتها وما فى نفسها . . . " .

" أجل تهتم للألم واللذة وما تلك الا ابتسامة الأسى والحزن والحنين

(١) البهثة ٦ / يونيو ١٩٥٠ .

(٢) الكويت ٦ / ديسمبر ١٩٥٠ .

والكتابة ، ولعلها ساهرة هازقة بالحياة وما فيها " . أضاعها السهاد وعذبها الأرق ، ساهرة الطرف حائرة مبللة الأفكار لم تدق طعما للراحة " . نرى ههنا المقدمة الانشائية تستهلك ذهن القارى وتشتت تركيزه ، ويستغرق الكاتب فى هذا السرد حتى تضع معالم القصة أمامنا التداخلى اللغوى محاولا أن يضفى على أسلوبه موسيقية يتطلع فيها لاصابة شئ " من الرقة ، ونجد المعالجة الرومانسية ، تسيطر على موضوع قصته ، بل انه يطرب فى عرض الفكرة ويأتى بتفاصيل ملة ويكس الألفاظ المترادفة متخليا عن السياق والحادثية والتحليل مهلا الحوار .

فهذه القصة تحكى لنا موضوع فتاة تتزوج ابن عمها فتقابلها بالوفا^ص والا خلا ولكنه يخونها فيمتزوج من شقيقتها الصغرى التى لا ترحم مشاعر الأنوثة لدى اختها . " وأخيرا ساق القدر ما كانت تصبو اليه وتحقت أحلامها وأمانها . . . هو الروح الأكيدة التى ستنتزع بروحها . . . ولقد عادت الى أحلامها ترقى السعادة والراحة بين يديه فهو ان ملاك بحثه العناية لكن ينتشلها من أفكارها السقيمة " .

نجد القدر يدخل والمناية الالهية تنتشل الفتاة من " أفكارها السقيمة " فقد بحث لها القدر بهشاب آخر وجدت فيه سلواها . . . القدر هنا يحدد مسار القصة ويصنع حبكةها ، وهذا معنى ضمف التحليل ، أو بمعنى أن الكاتب يهتم بالسرد أكثر مما يلتفت الى منطقية التركيب وضرورات تشكيل المادة^(١) .

ويذهب الشاب فى مهمة خارج البلاد بعد أن يمقد عليها ويظل مراسلها فى أول الأمر ، ولكن الانتظار امتد ، وأخذت الشكوك تتتابها " وكانت المفاجأة حينما علمت أنه تزوج من غيرها .

ودارت هجلة الزمن وطوت معها الأوام وهى ما تزال فى انتظاره تترقب

عودته . . . ولم يمد لها حتى عقلها المفقود " تأتي المفاجأة هنا عنصرا آخر يلفى منطقية القصة وسارها الفنى ويضعف من عنصر الحركة والنمو ،

أما زمن القصة فيمتد على مدى أعوام ، وقصته هذه تظهر لنا تأثيرها النرجية الرومانسية فى مواقف السرد والوصف وتقترب من المعالجة المنفلوطية .

أما الشخصيات فيقد منها لنا بسطحية واضحة نتيجة لاعتمادها على الوصف الخارجى للشخصية .

أما " على زكريا الانصارى " فقد نشر قصصا قليلة فى مجلة " البيان " فى مرحلة ما بعد الاستقلال ، وقد وجدنا له ثلاث قصص فى مجلة " البعثة " حاول فى بعضها أن يتمم نفسية شخصياته ، وعبر فى واحدة منها عن الاهتمام بتربية الأطفال واستبعاد القسوة ، وهو أيضا يميز من مفهوم اصلاحى فيحصل على المجتمع والتربية التى تؤدى الى آثار نفسية وم عاطفية سيئة سواء " جساءة " ذلك نتيجة للحربان العاطفى أم القسوة فى التربية .

لقد اتجهت القصة فى الكويت لتجاهها اجتماعيا وشاركت فى تقديم مشكلات المجتمع ورصد صوبه داعية الى الاصلاح هادفة الى النمو والتطور وان كان ذلك على حساب فن القصة القصيرة فى كثير من الأحيان ، ولكنها ملامح الهداية التى تصاحبها كثير من الصوب ، وبالرغم من ذلك فقد استطاع بعضهم أن يكون رافدا لفن القصة القصيرة فى هذه المرحلة .

وكان لتجاور فن القصة مع المقال أثره فى هذا الاتجاه الاجتماعى الذى سيطر على القصة عند ظهور هذا الجيل الذى مهدت له الصحافة ، وتطوّر الحياة فى خليج سبيل الظهور ، وزرعت فيه الحماسة للاصلاح ورصد المشكلات الاجتماعية .

نستطيع أن نحدد ملامح بداية جديدة للقصة البحرانية في أوائل الخمسينيات التي بدأت مع الصحافة ، وتجمع هذه البداية الجديدة بين السذاجة وغياب المفهوم الفني للقصة بالإضافة الى ندرة الثقافة القصصية عند كتابها ، خاصة ما نشر في جريدة " الخيلة " التي أصدرها " كارنيك جورج " وأخذ ينشر فيها قصصه القصيرة . أخرج المذكور جريدته في البحرين حينما استقر فيها بعد مفارقتها للمراق ، وكان يهدف من وراء صدورها - كما يقول - أن يكشف للناس أدب الشباب وفن الشباب ، لأننا في عصر الشباب ، عصر التطور والتقدم والازدهار^(١) .

ووجد بعض الشباب في جريدة الخيلة مجالا واسما لنشر ما يكتبون لاسيما أن ما حبها لم يشترط مستوى معين للنشر ولم يأخذ نفسه باتجاه محدد ، وأخذ بعضهم يتحسس للشكل الفني الجديد الذي تعرضه الجريدة في كل عدد من أعدادها سواء كان ذلك من نتاج ما حبها أم من نتاج بعض الشباب المراقين من ذوي المواهب المتوسطة الذين استمروا في نشر ما يكتبون على صفحات هذه الجريدة من قصة قصيرة وشعر حر ، وكانت " صوت البحرين " منذ صدورها تخصص بابا للقصة تنشر فيه القصة المترجمة والمؤلفة . ولم نجد من البحرينيين من استمر في نشر بعض القصص في هذه المجلة سوى " أحمد كمال " حيث كتب عددا قليلا لا يتجاوز أصابع اليدين .

أما بعض الشباب فقد حاولوا أن يدخلوا هذا الميدان من خلال جريدة (الخيلة) حيث احتضنت كثيرا من المبتدئين برغم قلة ثقافتهم وخبرتهم بالنسبة لهذا الفن الجديد الذي وجدوه - من وجهة نظرهم - شكلا مغريا يمتاز بالسهولة لاسيما أن وظيفتها - عندهم - لم تخرج عما كتبه من مقالات تتحسس للإصلاح وتهدف الى تقديم العبرة والمظة فهي حكاية عاديه تروى فيها الأحداث وتطفر مبهمة بتسجيل الواقع ومحاكاته . كما أنها تشترك مع المقالة في أن كاتبها يستطيع أن ينتهي منها في جلسة أو جلستين مهملا كافة المقاييس الفنية لفن القصة القصيرة .

ولم يتمرض أحد للقصة في هذه المرحلة بالتفصيل الدقيق وبخاصة ما عرض منها في جريدة (الخيلة) برغم قلتها وسذاجتها بالنسبة لكثير من القاصص الكويتية التي عرضنا لها .

وقد ترك لنا بعض من تمريض للقصة البحرانية في مرحلة الخمسينيات أحكاما واستنتاجات عامة تطلق على كل بداية تتسم بالسذاجة وتختلط فيها القصة بعناصر غريبة وساذجة من فنها الصحيح بالإضافة إلى غياب المقاييس والقواعد الفنية ونزارة الثقافة القصصية ، ومن ثم تهدد الصورة التفصيلية للقصة في هذه المرحلة غير واضحة لاسيما أنها لم تستروا نما انقطعت وتوقفت بتوقف الصحافة كما هي الحال في المرحلة السابقة . ذلك أن وجود الصحافة يعني وجود حركة النشر ، وميلادها يمر عن ميلاد الحركة الأدبية والثقافية وانتماشها والمكس صحيح .

فجريدة (الخيلة) لم تكمل سنتها الثانية ، ولا نجد في (صوت البحرين) سوى ما نشره (أحمد كمال) من قصص قليلة ، وبعضهم اكتفى بنشر قصة أو قصتين ثم توقف بعد ذلك أو اتجه إلى ميدان المقال فهو أمضى سلاحا وأجدي نفعا في مرحلة الحماسة والنضال السياسي والاجتماعي لاسيما أن المقال والشعر قد تملورت وظيفتهما بالنسبة للقارى في الخليج وبداى موقفهما واضحا تجاه الحياة السياسية والاجتماعية بينما لازالت القصة في بدايتها الأولى لم يتحدد دورها الفعال بالنسبة للجوانب السياسية والاجتماعية عند القارى على الأقل . وان حاول كتابها أن يهبطوها ببعض المعاني الاجتماعية واستشهدوا منها معالجة بعض الميوس والسلبيات .

وجاء في الكتيب الذي أعدته " أسرة الأدباء والكتاب بالبحرين " لمؤتمر الأدباء العرب في تونس^(١) " أن القصة البحرانية لم تهتد في بدايتها إلى البناء الفني الجديد من حيث الشكل والمضمون فقد لفحتها ترسبات القصص

(١) التمرير بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين ص ٣١ .

التقليدية ، أسلوب السرد التقريرى والخطابية والبطل السلى المأجزم من التعبير عن أزماء وهمومه" ويذكر الكتيب : " أن المخاضات الأولى للقصة القصيرة بدأت مع جريدة (الأضواء) على يد "خلف أحمد خلف" ولكنه حين نزل بقصصه لم يحالفه التوفيق فى كتابة القصة المتجاوبة مع الواقع فجاءت الموضوعات قد يمسة ومستهلكة لدى قاص الخمسينيات وبدأت المعالجة ضعيفة والأسلوب لزمه التقريرى والوصف التسجلى . . . " فالكتيب يبحث فى القصة الجديدة التى ظهرت على يد جيل جديد فى مرحلة الستينيات ويشير الى مرحلة الخمسينيات اشارة خاطفة ولا ندري - بظهيمة الحال - ما قصص الخمسينيات ، والموضوعات التى تناولتها ، ومدى ضعفها الفنى وأعمالها للمقاييس الفنية لاسيما اذا كان جانب كبير من هذه الأحكام يربط بمدى فهم الكاتب لوظيفة القصة والأدب بصورة عامة .

ويذكر أحد هم فى مجلّة (الأقلام) المراقبة^(١) أن القصة القصيرة اليوم تنطلق من تركة غاوية لقصص ما بعد الحرب العالمية الثانية التى سقطت فى الوعظ والمباشرة والأسلوب الانشائى ، ويذكر قصة (الذئب) التى نشرت فى جريدة (الأضواء) فى الستينيات على أنها نموذج لذلك .

وهذه أحكام عامة تنسحب على كل بداية تخطط فيها مقاييس كل فن جد يد على الهيئة الأدبية بعناصر غريبة وبعمدة عن أصله الصحيح ، غير أن تلاشى التفاصيل التى تستند الى الفناج الحقيقية للمرحلة يجعل هذه الأحكام تتسم بالموضوعة فى أحيان كثيرة سواء كانت هذه البداية فى مرحلة الأربعينيات أم الخمسينيات .

ويرى أحد الباحثين أن القصة القصيرة فى الخليج مرت بثلاث مراحل

(١) ١٩٧٥/٧ واقع القصة البحرانية .

مصميا كل مرحلة . ويبدو أن التقسيم الصحفي الذي استند اليه أقرب الى الصحة وأدق في تحديد المراحل من أى تقسيم آخر، وذلك لما عرفناه من أن ميلاد الصحافة في الخليج - التي تمتد المنفذ الوحيد لحركة النشر - يمتنى ميلاد حركة النشر وانتعاش الحياة الأدبية والثقافية وخروج الكتاب والمهتمين بفسن الكلمة من عزلتهم .

ويرى هذا الباحث أن مرحلة (البداية الساذجة) عثرت عنها (جريدة البحرين) والمرحلة الثانية (النقد الاجتماعي) وتمبر عنها مجلة (صوت البحرين) وصحف أخرى ، والمرحلة الثالثة (النضج الفني) وهي ابداع كتّاب المرحلة السابقة بمد نضجهم الفكري والاجتماعي ، وابداع جيل جديد ظهر في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات مع الصحافة المعاصرة المتقدمة وبخاصة في كل من البحرين والكويت والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .^(١)

وبرغم صحة هذا التقسيم - من وجهة نظرنا - فاننا منضيف اليه بعض الملاحظات ، حيث لم تكن القصة في المرحلة السابقة هدفا يسمى اليه الكتاب وان كانت تلك القصص القليلة تمبر من بداية (الغذاء الذهني) لهذا الفن - كما ذكرنا - ومن ثم اكتفى الكاتبون - على ندرتهم - بقصة أو قصتين ،

أما مرحلة الخمسينيات فقد كانت بداية أخرى للقصة ولم تكن امتدادا لما سبقها في التأثر والتأثير ولا تمثلها مجلة (صوت البحرين) الا في جزء قليل منها ، وكانت الصحف الكويتية أكثر تمثيلا لهذه المرحلة .

أما ما يطلق عليه (المرحلة الثالثة) فهي تمتد أيضا مرحلة جد يمدد أو نشأة أخرى لهذا الفن ولم يتأثر كتاب هذه المرحلة بمن سبقهم ولم يعرفوا عنهم شيئا ولم يقرأوا لهم وبخاصة في الكويت والبحرين ، بل نشأ جيل جديد تطلع الى آفاق جديدة فنيا وموضوعيا .

(١) أدب النشر المعاصر في شرق الجزيرة العربية ص ١٦٤ د . عبد الله المبارك .

ولا نستطيع القول ان كل مرحلة من هذه المراحل تسلم للأخرى ، بل ان القصة ظهرت في جريدة (البحرين) - برغم ندرة رتبها - ثم انقطعت بعد توقف هذه الجريدة ، وظهرت القصة مرة أخرى في صحافة الأربعينيات والخمسينيات ثم توقفت واحتجبت باحتجاب الصحافة نفسها ، وبدأت تشق طريقها من جديد في صحافة الستينيات واستمرت باستمرار الصحافة وتطور وسائل النشر حتى يومنا هذا .

ويرى أيضاً أن فن القصة القصيرة فيها يسميها مرحلة (النقد الاجتماعي) ومرحلة (النضج الفني) قد دار فيها في إطار الرؤية الرومانسية من ناحية الزاوية التي تعالج خلالها المادة . ومن ناحية الشكل الذي يخرج به العمل الفني . ويرى أن أسباب تلك الرؤية الرومانسية في فن القصة القصيرة ، ان القصة القصيرة أكثر شيوعاً في الفن القصصي عند كتاب القصة ، لذلك فهي أكثر الفنون تمثيلاً لاتجاهات أولئك الكتاب .

وقد رأينا سابقاً أن الاتجاه الغالب على كتاب القصة في الكويت انما هو الاتجاه الواقعي فيما لمفهومهم لوظيفة القصة ، والسبب الثاني كما يراه " أن القصة القصيرة نشأت متطورة من مقالة الإصلاح الاجتماعي ولذلك تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لعلاج قضايا المجتمع فنياً والاقتراب من مشكلات تطوره " وهذا السبب الذي يذكره بالإضافة الى تقارب الأسباب الموضوعية بين مسلسل الصحافة والقصة جعل القصة تتجه الى الواقعية في معالجتها ومضمونها - بصرف النظر عن الفهم الفني الجيد للواقعية - فاستمدت موضوعاتها وشخصياتها من البيئة المحلية ، وان لم ينفل ذلك تلك الملامح والخطوط الرومانسية التي تظهر في أسلوب المعالجة بالحساسية والصبغة الخطابية والمخاطفة الثائرة والعزينة أحياناً ، لاسيما أن المجتمع بمشكلاته وقضاياها كان مصدر تجربة بالنسبة لأكثر الكتاب وان جاءت بعض القصص لتؤكد نوعاً من المعاناة الرومانسية .

ونرى بعد ذلك أن مجلة (صوت البحرين) كانت تظهر ميلا أكيدا للواقعية التي تمنى الارتباط بالمجتمع ومشكلات تطوره والقضايا الآتية ، وكانت جريدة (الخميلة) تقم المسابقات في (القصة الواقعية) غير أن هذه الواقعية في مفهوم الصحافة لم تخرج عن محاكاة الواقع وتسجيله والاستمرار الطولي للشخصية ومعنى ذلك أن مفهوم كتاب القصة بالنسبة للواقعية لم يخرج عن الفهم المادي لهذا المصطلح ومن ثم نجد الكاتب يلتزم بحرفية الواقعية وتفصيلاته مغفلا القواعد الفنية للقصة .

وبالرغم من أن مجلة (صوت البحرين) اهتمت بفن القصة القصيرة منذ بداية صدورها وخصتها بمساحة معينة ، فإن (جريدة الخميلة) (لكارنيك جورج) أبدت اهتماما خاصا بهذا الفن لاسيما أن صاحبها كان مفرما بكتابة القصة وله شغف معين بمتابعة نتاج " محمود تيمور " في فن القصة ، ومن ثم يحاول الاقتراب من الاتجاه (الواقعي التحليلي) الذي اتبعه (تيمور) في كثير من قصصه ، ويستطيع أن نختبر المام (كارنيك) بأسس القصة وجوانبها الفنية من خلال نقده لبعض قصص " تيمور " يقول :^(١)

" أما تيمور فقصصه يغمص في أعماق مجتمعه ، ويمتزج بالاشخاص الذين يحيون معه ويدرس كل وجه يمر به ثم يمد ويدريك ما رأى وشاهد ودرس تجربة " أو "حادثة" سواء كانت من عنده أم من محيطه . فإذا قرأت تيمور شعرت كما لو أنك تنظر من خلال منظار خاص إلى جزء من كيان المجتمع الذي يعيش فيه " .

ويقول من مجموعته القصصية (أبو الشوارب) هذا الكتاب يعطينا صورة واضحة للقلم الناضج والموهبة الكاملة ، ففي قصصه التسع نواح إنسانية غنية بالمشاعر والأحاسيس وقد ولجت بأسلوب فني جميل ، هو أسلوب تيمور القاص الذي يمتاز بهدوء عجيب في التعمق إلى سرائر النفوس وتساؤل الجزئيات البسيطة " .

ويمرض لقصة الديك فيقول :

" وقد تعاون التحليل والسرد في اظهار هذه القصة في اطارها الفريد
فنجحة " .

يتضح من كل ذلك أن " لكارتيك " المما جيداً بالأصول النظرية لفن
القصة القصيرة ، ولكن الى أى مدى يتحقق ذلك في النواحي التطبيقية فنسده
حينما يكتب القصة ، خاصة وأن بعض شباب المحررين كانوا يسترشدون بسببه ،
وكانت " صوت المحررين " تحتكم اليه في سابقاتها القصصية بالإضافة الى جريدته
التي أعطت بعض الشباب فرصة لمحاولة كتابة القصة - وإن كانت ساذجة - بجانب
بعض الكتاب والكاتبات من العراق .

وقصة " كارتيك جورج " " المقامر " تبرز لنا فهمه وادراكه لمقاييس القصة
و (تكنيكها) الفني ، ويبدأ قصته بجانب التشويق الذي يشد القارى فنياً :
" لفظه الباب الى الشارع ، فسار مسرعاً وفي أذنيه تتردد صيحات زوجته وأبنائها ،
كما يتردد صراخ خادمه (أسرع بالقابلة ياسيدى ، أسرع بالقابلة ، فسيديسى
تعالى آلام المخاض) آلام المخاض ، وفي مثل هذا الوقت بالذات ، وقت ذهابه
الى النادي لملاقاة أصحابه ؟ لا ، ان هذا لشيء مزعج ... إلى ألم تجسده
تلك الآلام وقتاً آخره . ؟ كان الأخيرى بها أن تقبل في الصباح ، وهو في مقرر
صله أو عند الظهيرة ، قبل أن يمود هو الى الهيكل ، أو عند الليل حيث يكون هو
في ناديه المحتاد لا في هذه الساعة بالذات ، هذه التي يودع فيها زوجته
ليسعى الى مقعته مع أصحابه في النادي .

قال وهو يقلل من سرعة خطواته (ولماذا تزد ؟ أنا بحاجة الى ولد
آخر لا لبيت بحاجة الى اثنين . وهل وجدت من الولد الواحد راحة
لأجد ما من الاثنين ؟

وهل تمكنت أن أنام أثناء الظهيرة ساعة واحدة بهدوء لم يمكره هذا الولد العاق بضوضائه وصراخه ؟ أنا لست راضيا عن واحد فكيف أَرْضى عن اثنين لاشك أنهما سوف يذيقاني أصناف العذاب ، وهذا هو الثاني قبل أن يأتي وقبل أن أراه يجهرنى على التغلى عن أصحابي لآتى لمقابلة ؟ كأنفسا الملمون يأبى أن يأتي إلا اذا وضعت له من تستقبله بالترحاب . . لكى ينزل على بيتي ضيفا ثقيلا الى الأبى (يزعجنى وهو صغير بمملكه وبكائه ويزعجنى وهو شاب بتمليبه وتثقيفه ، ويزعجنى وهو كبير بتمجرفه وتكبره . . وربما تحول عسى وتركتى عاجزا جائعا ومضى وراءه عاصرة أو قاجرة أو شىء من هذا القبيل ، ونسى أو تناسى . . أننى أنهكت قواى وبذلت أقصى الجهد كى أريه ، وأعتنى به)

لا . . ان هذا لا يطاق . . من الخير أن لا أظهل وأزمر لاستقباله مادام سيتكرلى بعد أن يكبر . . لكن العاطفة التى وضعها الله فى قلبى ترفضنى على أن أضحي لأجله ولأجل زوجى بهذه الليلة . . زوجى التى تفهمنى كذلك يفهمنى أحد ، ان ضميرى لا يدعى أن أسد أذننى عن صرخاتها وتأوهاتنها وأاناتها . سادمو القابلة وسأتغلف عن النادى وأبقى فى البيت حتى ولادة ذلك الطمون الذى يهرىء فى أحشائها وهو لم ير النور بعد فكيف به بعد أن يرى النور ؟

انه سيمرئ فى الدار صيدة لا هواة فيها (أنا لا أضحي بليلى هذه من أجله ، ولا أدمو القابلة لاستقباله ، أنا أعمل ذلك لأجل زوجى فقط) وليذهب الطمون الى الجحيم على أن يترك لى زوجى بكامل صحتها .

وعندما بلغ النادى الذى يتردد عليه كل ليلة توقف قليلا وأرسل أنظاره من خلال زجاج احصى النوافذ فرأى أصحابه مجتمعين حول منضدتهم الخاصة ، لاشك أنهم يشعرون من مجيئه هذه الليلة فباشروا اللعب . هوذا يرى كرسيه خاليا كأنما ينتظرة ولم ييأس بعد من مجيئه . انه لن يجعله ييأس سيأتى اليه ، سيجلس عليه كما يجلس كل ليلة لكن بعد ساعات بعد أن يأخسب القابلة الى البيت ليخلص زوجته من ولادة ذلك الابن الذى يأبى الانتظار حتى الصباح) انه سيهود آخر الليل واللعب آخر الليل يتخذ صبيحة الجرد !

فلو حالفه الحظ وكسب في هذه الليلة فان ولده سيكون ذا حظ سميد ، وان لم يكسب فلا . . .

لكن لماذا لا يجرب الآن ؟ لماذا لا يدخل فيلمب (كاريه) واحد فقط ويرى كيف سيكون حظ ابنه القادم ؟ ان هذا أوفق ، ومن يدري - ربما لا يتكسب بعد ولادته ان يأتي فينضم الى أصحابه ، فالولادة ربما أعقبتها أمور أخرى وربما أدى به الحال الى استحضار أحد الأطباء على أثر عجز القابلة ، وربما رأى الطبيب ضرورة في نقلها الى المستشفى وربما . . . وربما . . . فسيكون الخاسر هو وحده) ان يخسر ما كان يجب أن يربح هذه الليلة ! انه واثق من الربح . واثق أنه لو لمب (كاريه) واحد لما أدى ذلك الى وقوع شيء ضار ، بل على النقيض سيربح ، سيربح أجرة القابلة ومصاريف الولادة ، وبذلك لا يكف ولده شيئاً ، وبذلك يكون هو - الولد - القائم بمصاريف ولادته من حيث لا يدري أحد . . .

نعم لو تأخر ربح ساعة لربح كثيراً ، ولما خسر شيئاً ووجد نفسه يرفع يده ، ويدفع الباب الزجاجي ، ويدخل النادي وما ان وصل الى مكانه حتى همل له أصحابه ورحبوا به ، فجلس على كرسيه الخاص ، ولم تلبث يده أن أخرجت من جيبه بعض الأوراق المالية . . . وضمها على المائدة ، وشارك أصحابه اللعب . . . ومضى الربح ساعة . . . وأعقبه ربح آخر . . . وصاحبنا جالس الى أصحابه وآثار المرق يد تولى جيبه فالحظ لم يحالفه لأول وهلة . . . ولكنه سيحالفه . انفسه لن يقوم الا بعد أن يربح وسوف يربح آخر الأمر . . .

واستمر عقرب الساعة يدور ، واستمر المرق البارد يتفصد من جيبه ، واستمرت الأوراق المالية تخرج من جيبه الى غير عودة . . . وهو جالس لا يمي ، ينظر الى أمواله بمنظرة الذئب الجائع الى الطير الذي تلمص من بين مخالبه ، وما عاد يفكر في زوجه ولا في ابنه ، ولا في الساعات التي تمر ، ولا في شيء سوى استمادة ما خسر)

واستمر اللعب حتى لاحت أنوار الشمس مؤذنة بمسجى الصباح . . .

فقام الجالسون وقد أنهك اللعب أعصابهم وأنهك السهر جفونهم حينئذ تنكر صاحبنا زوجه ! التي تركها تمنى الآم المخاض في أول الليل . . فتألم وكاد يبكي ! فان حظ ولده الذي لم يره بعد هو أتمس حظ لمعه عليه حتى الآن . ! فقد خسر كما لم يخسر منذ زمن طويل فلحن الأبناء . . ولحن نفسه ، فهرع مسرعا ليرى ما حل بزوجه ، ولكنه ما ان دخل البيت وسأل الخادمة ، حتى صفعتة بخبر لم يكن يتوقعه أبدا . فقد قالت له وهي تبكي (أين كنت طول الليل . . البقية في حياتك ، لقد ماتت ولكنها ولدت توأمين وهما في صحة جيدة " .

نجد في هذه القصة قدرا كبيرا من الحفاظ على مقاييس فن القصة القصيرة وقدرا لا بأس به من فنية و (تكتيكية) البناء ، وأسلوب المعالجة والتصوير والسرد ، فهو يراعى وحدة القصة وموضوعها الذي يحل فيه ما يساور نفس هذا " المقامر " من تردد واندفاع اثر حادثة الأم المخاض التي تمنى زوجها ومسا سببه ذلك من انعكاس على سلوكه ونفسية . فالفرض واحد والقصة ذات اطار واحد ونجد به يركز على الدافع الذي تدور حولها الاثر الذي تحدثه في نفس القارى ، ويعنى بحوقف الشخصية ومشاعرها .

والقصة بعد ذلك تتناول قطاعا محدودا من الزمن ولحظات شعورية تدور في نفس هذا المقامر بعد سماعه نبأ مخاض زوجته ، ولكن القاص يجمعل من هذه اللحظات مجورا لقصة ويحاول أن يحققها ويكشف حولها الأحاسيس بحيث تبدو مركزة نوعا ما ويسلط أضواءه على جزئياتها ليبحث في القصة الحركة والنمو نتيجة لترقب هذا التردد الذي يضاف عليه الكاتب قدرا من التكافؤ فتظل نتيجة ذلك عنصرا من عناصر التشويق التي يتابعها القارى ، ومن هنا كان هذا الصراع والتردد يدفعان بالقصة الى النمو والحركة ، الا أن سيطرة التحليل والسرد والاسترسال فيه في مواضع متعددة قلل من المتصرفات والأعمال في القصة وبحث عليها جوا من الركود نتيجة لاسترساله في السرد وان حاول الكاتب أن يتخلص من ذلك بعنصر التشويق ، غير أن ذلك لا يتفق عنصر النمو والحركة في القصة وان جعلها بطيئة في ايقاعها .

ويكشف الكاتب عن الخصائص المميزة لشخصية (المقامر) بحيث يعتمد من ضيق المحلية في واقعيته التي تربط الانسان ببيئة ما أو درجة اجتماعية أو اقتصادية فيقترب من الخصائص الانسانية أو الواقعية المذهبية فيكشف عما يميز الشخصية بالتحليل معنياً بالمواطن والانعفالات. ونجد " كارتنيك " يحتفل فسي بمض قصته بالمظهر الخارجي وتعدد الملامح والقسمات الظاهرة ، ويمتد هذا الوصف للمظهر الخارجي حتى ليطغى على جانب التحليل في القصة .

ويمتد في قصته أيضاً على الوصف وحسن العرض ليعنى قدراً من الحركة على القصة (وعند ما بلغ النادي الذي يتردد عليه كل ليلة توقف قليلاً . وأرسل أنظاره من خلال زجاج إحدى النوافذ فرأى أصحابه مجتمعين حول مقعد تهم الخاصة . . .) (قال : وهو يقلل من سرعة خطواته) بالإضافة الى هذا القدر من الصراع النفسي عند المقامر الذي يصل بنا الى لحظة (مأزومة) .

أما الحوار فنجد أثره ضعيفاً في قصته حيث يعتمد على السرد وتتوسع طرق العرض فأحياناً نجد هذا الحديث النفسي للشخصية (المونولوج) وأحياناً يأتي السرد من خارج الشخصية على يد القاص ، وأخرى يكون السرد ذاتياً وهو الغالب بحيث يتحد مع شخصية القصة ويتحدث على لسانها . فيستغنى " المونولوج " لمساعدته على تحليل الشخصية وتقدمها من الداخل ، ونجد القصة تتمتع بوحدة الزمان والمكان ويتناول فيها جريمة عرضية يكف حولها الموقف لقطاعاً طويلاً تكون الرواية أولى به فالقصة القصيرة ليست الا موقفاً مركزاً يتنازل بالتكثيف وخصوصية الدلالة ولذلك نرى الزمن محدوداً ، والمكان يمحصر بين النادي والبيت .

ويبدأ " كارتنيك جورج " قصته بمبارات أو مقدمة فنية تهتم التشويق فسي
نفس القارى . . . وقصته (حياة كالحة)^(١) يبدأها بقوله :

(. . . الله يمطيك . .)

(١) صوت البحرين ١٣٧٣ السنة الرابعة ، وله بعض القصص في صوت البحرين ، وقصة واحدة في مجلة (البعث) ومن قصص (صوت البحرين) " شهامة لص " و " لا جنة " .

ولم يفهم المجوز الواقف بالباب ولا الصبي الذي يقوده شيئا ؛ فقد سمعا هذه الكلمة كثيرا ، أكثر مما سمعا أية كلمة ؛ حتى لم يعمدا بفهمان لها معنى ولا يفرقان لها مفزى ، فظل المجوز يظهره المتقوس وشبابه البالية فى موضعه ، كما بقيت يده التى برزت بشكل يثير الشفقة مستلقية على كتف الصبي الذى كان منهما يقضم كسرة جافة من الخبز ، ودون أن يكثر لما حوله .

وبعداً قصته (بين القبور) قائلا :

"تتابعت خطوات العرتكة تمنى به على غير هدى . . وفى داخل نفسه ظلام أشد (وأهول) من ذلك الظلام الذى يحيط به ؛ سار وأفكاره القلقة تذهب به مذاهب شتى فتصور له كيف كان ، وكيف أمسى شقيا تمسا لا يعرف لوجوده معنى ، ولا لحياته هدفا . . ."

وعلى الرغم من أن لغة القاص تتنازع بالسهولة والوضوح ويمتنع فى اختيار الفاظه لتعطى دلالة نفسية وجوا ملائما للقصة ، إلا أننا لا نستبعد منها هذا الترادف الذى يمرضه للأطنابى عرض بعض التفاصيل والجزئيات ، ولكن لا يغتطف بعد ذلك فى صفاً لثمة . وينهى الكاتب قصته بمفاجأة تكون بمثابة " لحظة تنوير " .

ندرك من كل ذلك الفهم النظرى والتطبيقى بالنسبة للقصة القصيرة ، غير أننا إذا رجعنا الى بعض شهايد الذين عالجوا هذا الشكل الفنى ولسو بصورة محدودة سنجد الأمر يغتطف عندهم كما سنأتى على ذلك بالتفصيل فتحمل القصة معها كل عيوب البداية ، ولعل أول من كتب القصة فى هذه المرحلة من البحرين هو " أحمد كمال " الذى نشر قصصه فى مجلة " صوت البحرين " فى السنتين الأولى والثانية .

ومن القصص التى نشرها فى صوت البحرين " حماقة أم " و " جناية أب "

"الطفل الرابع" و"الصاهرة" و"الكاس الأخيرة" وقصصه تتصل بالحياة الزوجية وعبوبها والمشكلات الأسرية وما يكون لها من أثرى "على الأبناء" نتيجة لسوء تصرف الأم كما في "حماقة أم" (١) وما يجلبه الطلاق من مشكلات اجتماعية وتهوية بالنسبة للأولاد كما في "جناية أب" (٢) ، وعلى ذلك يتحدد مصدر التجربة عند ، وهي الحياة الاجتماعية في البحرين ، بما فيها من مشكلات وعبوب ، ففي "جناية أب" نجد ذلك الأب الذى يطلق زوجته لم يتطأ بأخرى ، ويمد ذلك يطالب بضم ابنه بمد أن تمت مدة الحضانة ، فالأم تعترف بأنه يطالب بحقه الشرعى وتقضى مستسلمة بينما يمارض الولدان هذا الحق .

"ولكن أبضيك أن نذهب لنكون خدما؟"

... لا لا يرضى : ولكنه متمسك "بحقه الشرعى" (وما سم الحق الشرعى ينتزع الأبناء من أمهاتهم . . أمهاتهم اللاتي سهرن عليهم ، ومن أجلهم قرعن أجفانهن . . أمهاتهم اللاتي أرضعنهم . . أمهاتهم اللاتي ضمن آمالهن جميعا فيهم)

انه الحق الشرعى يابى (لقد انتهت مدة الحضانة ، وما دام والدكم قد قام بتسديد نفقتكم ، فله الحق فى استرجاعكم متى شاء . . . لقد دفع النفقة) وأي نفقة التى لا تطفى بنفقات الخبز الجاف واللباس الذى لا يستر العورة ؟

ستذهبان بالرغم منى بمد قليل . . وذهبت وأختى الى بيت أبسى انه هو لا يتخير . ما هو واقف أماننا . أبى الذى ماكدنا نرتضى عليه حتى نهربنا وطردنا متقرزا من مرآنا (

الذين لقد صح ما قالت أمى من أنه يريد خدما لزوجه الجديدة وأولادها .

الموضوعات عند "أحمد كمال" متشابهة تعالج المشكلات الأسرية

(١) صوت البحرين ٦ / ١٣٧٠ السنة الأولى .

(٢) صوت البحرين ٨ / ١٣٧٠ .

وما يكون من جنايتها على الأبناء ، ومنهج في الممالحة متقارب ، والقصة عنده تفتقد كثيرا من مقاييسها وأسسها فالشخص سطحة سلبية ، بالإضافة إلى تعدد الأحداث والشخصيات واستمرار الحياة الطولية التي تصلح لبناء الرواية لا القصة القصيرة ، وتفتقد تلك الأسس في غلبة السرد والوصف وتمدد الخطوط ، وينتقل من حدث إلى آخر بالوصف الخارجي ويفتقد البناء عنده التحرير المنطقي والفني ونجده يفرض موانيسه وعاطفته الشائنة التي لا تتبع مسن واقع الشخصية التي يقدمها في قصصه .

وفي قصته "الطفل الرابع" (١) نجد بهمالج مشكلة كثرة الأولاد والعجز عن تربيتهم بسبب الفقر، وتهدو نرجسه الإصلاحية والوعظية في ثورته على الصـرف والتقاليد والواقع المرء فالزوج هنا يفكر في مصير أولاده الذين سيكونون أقل من غيرهم من أولاد الأغنياء ، ويقنع زوجته بابطلاع بعض الأقراص التي تؤدي بحياة جنينها ، ولكن الزوجة تلقي تهمة هذا الفعل على زوجها ، خاصة وأن الله هو الذي يرزقه ويحميه ، وتأتي الحوادث عقابا لهذا الرجل على سوء فعله فتختطف يد المنون ابنته الكبرى إثر حادث سيارة ، ويذهب ابنه "شا كسر" ضحية لوباء الجدري ولم يبق لديه سوى "حامد" كل ذلك والرجل يحلم أثناء نومه .

ولعله أخرج هذه القصة من الواقع إلى الحلم ترفقا بشاعر القارى من جهة والتزاما بحرفية الواقع من جهة أخرى ،

وفي قصته "الصابرة" (٢) نجد تلك الزوجة التي تحيط زوجها الصبيسان بالحب والتضحية الفطرية الخالية من الانسانية والبغضا ، تحتل عيشة الفقر والقسوة حتى تتحسن حالة الزوج المادية بفضل صبرها وتضحياتها ويحسن الزوج بالحاجة إلى طفل يملأ قلبه حياته ، وزوجه لم تلد بالرغم من التذوّر والتردد على

(١) صوت البحرين ٥ / ١٣٧١ السنة الثانية .

(٢) ١٢ / ١٣٧١ السنة الثانية .

(المرافقة) وقرأى الرجل أن يتزوج بأخرى وأعلمها بذلك ولكنها قابلت ارادته بالصمت ، وتزوج الرجل بفتاة سكن اليها والتمس عندها الدفء والحنان وأهمل تلك الزوجة الصابرة ، ولكن الزوجة الجديدة (سلمى) لا تثبت أن تحسو على (سكينه) ، وتزداد تلك القسوة حينما تلد (سلمى) طفلا ويكون مصيرها الاهانة والطرده ، وتصمم الصابرة على الانتقام حتى تتمكن فى النهاية من ايهما (صباح) فتنتقم منه .

القصة هنا تستمر على امتداد سنوات طويلة فالكاتب لا يستطيع الامام بالمقاييس النظرية لفن القصة القصيرة والشخصيات تقدم بطريق الوصف والسرد وان كان موضوع القصة جديرا بالمنايا والثوق عند أهداف محددة ، ولكن تشابه الخيوط وازدحام الأحداث وسطحية الشخصيات التى يقدمها لنا بطريق الوصف لا من خلال فعل الشخصية وفكرها تهدم القصة .

وفى قصته " الكأس الأخيرة " (١) يبدأ قصته من نقطة النهاية الا أنه لا يحقق أى تقدم بالنسبة لقصته السابقة فيستعرض لنا حياة طويلة بكل تفصيلاتها وجزئياتها بطريق الحكاية والسرد فتضيع مقاييس القصة فى هذا الزحام وتمدد الأحداث فهو ينهى حدثا لبدء حدثا جديدا وتكون القصة عنده بمثابة " رواية " فى حجم القصة القصيرة وتضيع وحدة الاطار والهدف فى زحام السرد والوصف .

" آه لو علمت تلك اليد القاسية التى امتدت فى اللحظة الأخيرة لتهمد الكأس المترفة من يدى . . . لو علمت كم كلفتى هذه الكأس (انها كلفتى غالبا لأنها الكأس الأخيرة ، الكأس التى سأسدل بها الستار على تمثيلية يائسة . . . تمثيلية جهلها الجمهور بمد أن ألفها وتمدد تمثيلها أمام عينه . . . فى كسمل وقت وفى كل مكان ، ولكن شاه القدر الساخر أن يتدخل فى تلك اللحظة ويقطع الخيوط التى (ينسدل) عليها الستار معلنا الختام . . . لأن القدر لم يفرغ من سخرية بعد . . . ولكنى الآن أتحدى تلك اليد التى ظهرت بمظهر

العنقد أمام المجتمع . . المجتمع الذى لا يؤمن الا بالأوضاع المقلوبة !
أتحدى تلك اليد التى يسمونها كريمة بمد أن تتدخل الآن لتحاول تأخير
اسدال الستار .

نجد الكاتب يبدأ قصته بهذا الأسلوب الحماسى والمأظفة الثائسة
على الأوضاع والتقاليد التى تصبغ القصة بجور رومانسى ، ينتقل بمد ها الى سر
الأحداث المتعددة فى قصته والتى تمتد على مدى عمر كامل ، والقصة تعالج
عدم حيالة الأب فى تربية أولاده وضعف شخصيته ، وقسوة الأم وشدة تهابها ،
هذا الوضع ينتج ذرية تعاني من عدم الاستقرار والعجز عن حمل المسئولية ،
فالكاتب هنا يحكى قصة هذا الشاب معتمدا على أسلوب ضمير المتكلم السدى
بجمله يسترسل فى الأسلوب الانشائي من أول القصة حتى آخرها .

" ثم استيقظ ذات يوم وإذا بصخب فى البيت ، وضجيج وأناس غرباء . .
ماذا جرى ؟ . . ولم كل هذا الصخب . . أبى . . ماهه . . لقد مات أبى . .
أفله كل هذا الصخب ؟ الأجله الأجل هذا الرجل أو ما يسمى بالرجل اجتماع
هؤلاء الناس ؟ "

ولكن الشاب يبدأ فى الكفاح من أجل أخويه لكن يستمران فى
دراستهما ، غير أن القدر يتدخل حيث يجد أخته مع شخص غريب فيقتله ،
ويسلم نفسه للمدألة ، ويخرج من السجن بمد سبع سنوات ، فيبحث عن أخيه
لكن يتم واجبه تجاهه . ولكنه لا يجد فقد ضاع فى زحمة الحياة ، ويحاول أن
يبحث عن عمل ولكن سدوات السجن وقفت سدا دون ذلك حتى ضاقت به الحال ،
فأخذ يصب جام غضبه على الأوضاع الاجتماعية . .

كنا نرجو أن يتطور مفهوم الكاتب لفن القصة القصيرة وأن يتمكن من
معالجتها وحرفيتها وأن يكون على وعى بقايمها وأسسها ولكننا نفجأ بضيق
هذا الرجاء فيغرق قصته بالتفاصيل والجزئيات التى تحيط بالشخصية وتتمدد
لتشمل قطاعا طويلا وحياة كاملة فتشقد القصة القصيرة أهم خصائصها ويسودها

السرد وحكاية الأحداث ، وكأن الكاتب يقدم لنا ترجمة ذاتية عن شخصية القصة ،
وتفقد القصة الاقناع الفني لسوء الترتيب والاختيار .

فقصصه - كما قلنا - تدور حول مشكلات الأسرة المحلية وعبوبها وتفصيح
عن رغبته في الإصلاح إلا أن حماسه في أسلوبه ومبالغته أحياناً وعاطفته
الشائرة ضد التقاليد والأوضاع الاجتماعية تجعل الكاتب يفرض على شخصياته
جوار رومانسيا لا يمنع من تكوينها الخاص ، ويهتم الكاتب بالسرد وحكاية
الأحداث لتفقد القصة بذلك منطقية التركيب ويتدخل ليضفي البهجة
والتعليق في قصصه التي طاجناها .

وإذا انتقلنا إلى " محمد د رويش " الذي وجدنا له أربع قصص في بعض
أعداد جريدة " الخبيطة " وذلك من ضمن الأعداد التي نشرنا عليها والقصص هي :
" فساد بعد إيمان " (١) و " فتاة متكبرة " (٢) و " أحلام الحب المزعجة " (٣) و " اللص الماشق " (٤) .

والقصة عنده ساذجة تدور حول الشخصيات الشاذة من رجل وامرأة
ويقدمهم نماذج للرذيلة ليصل إلى هدفه وهو الاعتبار والمظة .

والقصة مجرد تسجيل لحكاية ما ، يغفل فيها القواعد الفنية للقصة اغفالا
تاما ويتدخل لينقلنا من حدث إلى آخر ومن موقف إلى غيره ، ونجد ذلك
التشويق الساذج الذي يتأزم به الموقف ، ويقدم لنا قصة " فساد بعد إيمان "
بقوله :

" كان لي صديق مؤمن ليس على لسانه إلا ذكر الله سبحانه وتعالى ،
وإذا دخلت عليه منزله لتزوره رأيت أمام القرآن يسبح بحمد الله ويمجده ، ولا يقبل

(١) المجلد ٢٩ السنة الأولى ١٩٥٣ .

(٢) المجلد ٢٦ السنة الأولى .

(٣) المجلد ٢٢ السنة الثانية .

(٤) المجلد ٤٥ السنة الثانية .

موعد صلاة من الصلوات في أوقاتها المحيطة بالرأية يؤد بها ولو كان عنده ألف شغل شاغل .

" وتركت هذا الصديق في بيته وسافرت عنه الى الخارج ومكثت مدة طويلة وعند ما عدت ثانية الى الوطن كان أول ما قادتنى رجلاى الى بيت ذلك الصديق الذى كان عندى أعز شئ فى الوجود ، وصلت أمام بيته وطرقته وشمرت باحساس غريب . " ويقابل زوجته "أمينة" لتعكلى له مأساتها مع زوجها "رضوان" حيث اعتاد على السفر ومصاحبة الأشرار وأخذ يشرب الخمر ، فحاولت الزوجة أن تجلبسه طريق الشرف فخاب سعيها ، حتى طرد من عمله وأخذ يسارس السرقة مع رفقة السوء ، ثم طلق زوجته .

ويتدخل الكاتب هنا ليقطع هذا السرد المل قائلا " هنا أسكت عمن الكلام ريثما تتابع الحوادث فى ذهابها ثم تتهد وتتابع حديثها قائلا : " . . .

وينتقل الكاتب من حدث الى آخر ومن شخصية الى أخرى " فابنة رضوان " لطيفة " تارس الفجور بعد أن توفيت أمها ودارت عجلة الزمن مرة أخرى لتختتم حياة هذه الأسرة الفقيرة " .

ويصحب الكاتب عقابه على هذه الأسرة من سجن وتشريد وقتل وفجور ليصل بعد ذلك الى الدرس الذى يستهدفه من وراء قصة " فليعتبر أزواج اليوم " فالقصة عنده ساذجة يحكى فيها أحداثا متعددة ومواقف مختلفة ويستعرض حياة بأكملها ليبلغ هدفه وهو "المبرة والمظة" .

وفى قصة " اللص العاشق " نجد أنه يقدم لها بقوله " لكل قصة من قصص اللصوصية دوافع تكمن فى نفسه اللص أو شخصيته تدفعه الى السرقة والسطو بغیر ارادة ، وكثير من هؤلاء كانوا قبل احترافهم السرقة ذوى سمعة طيبة وأخلاق حسنة ، وكان بوسمهم أن يعيشوا من عرق جبينهم كما يعيش غيرهم من الناس ولكن خلف كل قصة من قصص اللصوصية تكمن امرأة وبالرجل اذا تطقته يد امرأة

فإنها تدفعه دفعا لا ارتكاب الجريمة ولو كان ذلك يؤدي الى قطع رأسه ، وخلفه
لصنا هذا الذي سدرى قصته تكمن امرأة دفعت دفعا الى احتراف السرقة
واللصوصية وسخرى ماذا فعلت به الأيام من جراء ذلك .

فالكاتب هنا يقوم به والراوى فقط ويحكى الأحداث وتجد أيضا أن
هذا الرجل كان متدينا حسن السمعة طيب الأخلاق ولكنه يتصرف على فتاة
لصوب فاشة توطد علاقتها به حتى أتته صلاته وتسميمه وهام في حبها . ولكن
ما حقيقة هذه الفتاة ؟ إنها أيضا كانت ذات حشمة وقار وسعة طيبة وأخلاق
حسنة ، ولكنها الحضارة والمدنية ، وهذه الحضارة التي طغت على الدين ووادت
الأخلاق الفاضلة ، هذه المدنية المجرمة التي ساقطت المالم الى الردالة والام
والفضائح .

ويحمل القاص على المدنية التي ذهبت بالدين والأخلاق ، فما بالك بهذه
الفتاة التي اسأقت لترضى شهواتها فسقطت في أحوال الدعارة والفجور .

وتلتقى الضحيمان على الأثم فالشاب يحب الفتاة التي تدفعه من جانبها
الى التماس العادة من شتى الطرق حتى يحترف السرقة ، ويكوي الخشب في سرقة
الثرى (عبد الرضى) وهنا يأتي الكاتب بنوع من التشويق الساذج الذى يقوم
على الوصف .

" وفي ليلة ليلا " قصدنا حيننا اللص بيت (عبد الرضى) وتسلق الجدران
الى النافذة ودخل بخفته ورشاقته ، وبفاجأ به غول (عبد الرضى) وضعه احدى
الفتيات فيتأزم الموقف بطك المستعاجة . ولكنه يصمق حينما يرى أن تلك الفتاة
لم تكن الاحبة التي خاضت به دنيا الجريمة فلم يستطع صبرا حيث بسبب
معدسه الى الفتاة ففعلها وطلب من صاحب المنزل أن يسلمه للبوليس .

ويبدأ أن محمد درويش " هذا متأثر بالأفلام التي يشاهدها في السينما
وعنهم يميلوا راسيها فترى حيزه في قلة مواضع القصة عنده ويصيد مثل هذه
الحوادث التي يلاحظها لنا على انها قصة تغفل عناصر القصة بفهمها النفسى

وفى قصته "أحلام الحب المزعجة" يصور لنا علاقة حب ولكنها تلك العلاقة التى يخرجها الكاتب من واقعتها ويأتى بها عن طريق الحلم بل ان الكاتب يصطنعها فى خياله حتى لا تعارض وجهة نظره فى الحب فهو يقول فى آخر حلمه هذا "سبحانك اللهم لا تجعله حقيقة واقعة" فعلاقة "بناهد" كانت تعوقه من أداء عمله حتى طرد من وظيفته وكان الحب عند الكاتب اذا لم يدفع السى الجريئة كما فى قصته السابقة فانه يودى الى ضياع الانسان * ولعل هذا الخروج من الواقع يمكن ظروف البيئة البحرانية فى هذه المرحلة ونظرة الناس الى الحب وواقع المرأة البحرانية المعزولة عن الحياة العامة .

ونجد الكاتب يفتعل نهايات قصصه التى تستهدف العبث والمظنة ، ونرى من كل ذلك سذاجة القصة عند الكاتب فهى مجرد حكاية تزجهم بالأحداث^١ وينتقل فيها من حدث الى آخر ومن شخصية الى أخرى وتشتت على رءسها كاملة ، وتؤكد قصصه حظه القليل من الدراسات الأدبية والثقافة القصصية .

ونرى ذلك أيضا عند "عبد الرحيم الأنصارى" فهو يكتب المقالة بجانب القصة التى تستهدف منها العبث والمظنة وينهج فيها نهجا تمليميا يقوم على الأسس الدينية ولا يلتفت الى الأسس النظرية لفن القصة ، وانما هو يسجل الواقع ويوضحه ففهمهم للعلاقة بين القصة أو الفن والواقع انما هو نقل ذلك الواقع كما هو وتسجيله تسجيلا (فوتوغرافيا) .

ويبدأ قصته "نهار يوم زوج" بمقدمة طويلة يؤكد بها وجوده على أنه يقف وراء تلك الأحداث اليومية ويسرد ما يقوم بدوره فى ابداء الرأى والمظنة ، ويكون بمثابة الواعظ فى قوله : "يا أيها الناس ان جاءكم فاسق بنيا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين" .^(١)

"أشقى الناس فى هذه الحياة انسان ساقه عنه وهمه الى فصل عرى الزوجية المقدس وجعله ضحية الهواجس والشك القاتل والظنون ، حتى أضحو لا يستقر له قرار . ما أشبه أولئك التمساة ضحايا الشك الذين استندوا فى تهريب (١) "يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنيا . الخ الحجرات آية ٦ .

سعادتهم وهمد حياتهم على كذب المفرضين وقول أهل السوء ، ما أشبههم
براكب جواد جامح لا يستريح الا بعد أن يلقى (من عليه الى التهلكة) يستهقون
الى يد الشقاء لا يتدبرون الأمر ولا يفقهون غير أن الذي غشهم ما هو الا سحابة
عظم لا تلبث أن تنقشع لو صبروا ، ونوبة يؤس وخشاوة لا تلبث أن تغادرهم بمجرد
أن ينجلى الضباب . وما ذلك الذي طمس على قلوبهم وأبصارهم وملا حياتهم
بالدجاجير الا دخان تلك الأقاويل والتهاويل وكذب المفرضين . . .

ويحد أن يأتي على هذه المقدمة ويضمنها بمضرات الآيات التي تفسر
هدفه ووظيفة القصة عنده يقول : أعزني سمحك ، هذه القصة حدثت في مجتمعك
وكم من شاكلتها حدثت . . ان القصة التي ستقرأها تنفي بالمقصود وهي صورة
لن يود أن يحترق . هذا من جهة ، ومن الجهة الثانية ، فيها البلمع الشافي
لن بدأت نار الشك تتغلغل في صدره ، ان في ثناياها العلاج لن يود أن
يوتاح في حياته الزوجية ، قبل أن يقدم على تقويض مشه الأمين ويصبح مسن
الغامسين .

وتشترك القصة عنده مع المقالة في جانب التصريح لا التلميح ، فالواقعية
عندهم ليست عملية اختيار وانتخاب من الواقع بحيث تتم بطريقة فنية لهيكل
سماتها وخصائصها ، وموقف الفنان أو الكاتب من هذا الواقع . انما الواقع هنا
ينفصلت من قيوده الفنية ليقوم بالسرد والنقل الأمين أو تلفيق موضوع القصة .

ولا يهم الكاتب هنا شخصية القصة أو الحادثة وانما هو يركز على هدفه
من قصصه فيسرد الأحداث متعجلاً سهلاً مقومات القصة ليصل الى ما يريد
من المبرة والمظة ، فالرجل هنا يتزوج امرأة ذات حسن وجمال تلد له
البنين والبنات وتميش معه في سعادة وهنا ، ويعترف الزوج على شباب
عائد من السفر ، ويسأل زوجته عنه فيعرف بعد ذلك أنه صديق لأشقائهما ،
فنشأت صداقة بين الزوج والشاب وأخذ يدعو الى تناول الطعام فدمى دارة ،
ويحكى لنا القاص أجواء لا نظن أنها تنمو في البيئة الصحراوية خاصة تلك
الصداقة بين الرجل والمرأة ، ويبدو أنه يلفق تلك الحوادث نتيجة لفقر التجربة

الشخصية وحيرته في أن يستمد مثل تلك الأحداث من البيئة المحلية ، فهو يريد أن يصل الى هدفه ومن ثم تجده يتصيد الأحداث لتستقيم له الحكاية ، والبيئة المحلية لا تمنح مثل تلك الحوادث دوافع الحياة ، فالرجل تتناهبه الشكوك " بعد السهرة التي قضاها الرجال والنساء في بيته " وصارح زوجته عن العلاقة بينها وبين الشاب فأهملت المرأة بأنه يتهمها في شرفها فخارقتها ثم تأتي الحوادث لتجمل الرجل يندم على سوء تصرفه ويحاول أرجاع زوجته وتتجلى تلك " الميلودرامية " الصارخة التي تتضح من سياق حوادث قصص كاتينا .

وفي قصة الأخرى (لولا حبها لأنحت خطاما) يقدم لنا قصة بمقدمة ساذجة ، يرد فيها بعض الأشعار :

يا نفس دنيك تخفى كل مهكرة وان بدا لك منها حسن مهتسم (١)

ويقول الكاتب موجها الخطاب الى صديقه : " اليك هذه أسجع ، فهي قصة جرت حوادثها بين ظهرانينا وعلى مسرح مجتمعتنا ، وكم من نوعها تحدث يوميا ، موضوعها يدور حول شاب تلقى زوجته ، ولولا ارادة ربك وحب زوجته له لأصبح تسيل منهما يركى على ليلاه ، والسبب عنت أو قل أنانية الوالدين " .
فالعنوان والمقدمة يدغمان لنا موضوع قصصه أو حكاياته حيث تقوم القصة عنده مقام المقال الأصلاحي .

ومن هنا فان الكاتب لا يقدم لنا سوى عدم فهمه للأصول النثرية للقصيدة القصيرة .

وعلى أن هناك بعض القصص التي نشرها أصحابها دون ذكر أسمائهم وتفتقد كل الجوانب الفنية للقصيدة ، ونشر هنا أيضا الى الباب الذي استحدثه " على سيار " في جريدة " القافلة " وهو بعنوان " نصف دقيقة وقصة " حيث ينشر فيه بعض النثر القلمي بحالٍ فيها لحظة شمسية أو حادثة مفردة الا أنه (١) من قصيدة لشوقي في الرسول عليه الصلاة والسلام وأولها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

لم يستمر في هذا الباب وكان يمكن أن يكون بداية لأبس بها بالنسبة إليه
يقول في إحدى هذه الصور :

" كان محمود يقرأ في كتاب " مفاجآت القدر " حين دخلت عليه أمه وهي
تتفرّد في نشوة بالغة ، وحين رفع إليها عيناه رآها تقذف إليه بالجريدة
الصباحية ، ووجهها يطفح بشرا وارتياحا . . . وقلب الصحيفة في يده ، وسرهان
ما عرف سبب النرجة المفاجئة ، فقد كان يذيل الصفحة الأولى من الجريدة رقم كبير
كتب بالخط الأحمر عرف منه رقم تذكرة التناصيب الكبير الفائز بالجائزة
الأولى التي اشتراها منذ شهر . . . وأذهلت المفاجأة وهو يقفز من فراشه
ليفتش عن الورقة الراححة . "

وفي صورة أخرى " يحالج (على سيار) مشكلة عامل فقير لا يستطيع أن
يشتري لأولاده ملابس جديدة بمناسبة العيد ، ويصف مشاعره أزا (ذلك) !

على أن الخلاصة النهائية للقصة في هذه المرحلة في البحرين تؤكد لنا
أن موقف القصة ظل غائبا عند الكاتب وأن المفهوم الفني والأسس النظرية للقصة
تبدو مفقودة عند الجميع نتيجة لقلة الاطلاع وضعف الثقافة القصصية واضمحلال
الموهبة ، خاصة وأنهم جميعا توقفوا بعد هذه البدايات التي لم تجاوز
السنين ولم يخرجوا في مصادر مواضيعهم عن البيئة المحلية وتبدو حيوتهم
في قلة مواضيع القصة عندهم ما دفعهم إلى التفتيق وتصيد الحوادث ، أما
وظيفة القصة عندهم فلم تخرج عن وظيفة المقال الاجتماعي فهي تستهدف
الحظة وتمطط العبرة .

✱

(١) لعل سيار مجموعة بعنوان " السيد " أصدرتها في منتصف السبعينيات
ويقول الناشر أنها كتبت في الستينيات .

هكذا انتهى الموقف القصصى فى بداية الخمسينيات الى بداية ساذجة تفتقد المفهوم الفنى والمقاييس النظرية لفن القصة القصيرة ، وقد أوضحنا سمات هذا الموقف بالتفصيل فيما سبق ، وكان لابد للجيل الجديد فى الستينيات أن يبدأ بداية جديدة خاصة وأنهم لم يتأثروا بقصة الخمسينيات ولم يعرفوها عنها شيئاً وهى بالتالى لم تمتد تمهيداً هذه المرحلة أو تقترب منها ففى مضامينها المستهلكة ووظيفتها الوظيفية والاصلاحية لاسيما بعد أن اطلعوا على تجارب القصة فى مضامينها وأشكالها الجديدة سواءً أكانت هذه التجارب عربية أم عالمية مترجمة ، فمرحلة البداية فى جريدة البحرين وصحف الخمسينيات لم تستمر نتيجة لاتجاه الصحافة للفضال السياسى ثم القضاة عليها ، وسمرت سنوات رهبة فى البحرين توقف معها كل صوت ، وتمرضت الصحافة الشعبية لنكسة أقعدتها عن الظهور حتى سنة ١٩٦٥ ، وقد تميزت تلك المدة بالقلق والخوف والرهبة حتى رفعت حالة الطوارئ .

كانت هناك صحيفة رسمية فى تلك المدة هى مجلة " هذا البحرين " يكتب فيها بعض البحرينيين والمدرسين المتدربين الى مدارس البحرين ، ثم ظهرت جريدة " الأضواء " فى النصف الثانى من سنة ١٩٦٥ فوجد معها الجيل الجديد مجالاً للظهور والتعبير عن تجاربهم وواقعهم ، كان الجيل الجديد يتطلع الى وسائل فنية جديدة نتيجة لفتحه وقراءاته فكان لابد من تجريب النواحي الفنية والتماسها من مصادر جديدة تتفق مع هذا التطلع والنشاط وتمهيداً للقضايا والمضامين المطروحة على وجداناتهم ونفوسهم فآخذوا يستطعمون تجارب جديدة تحاول أن تؤكد فيها آخر لملاقة هذا الفن بالواقع سواءً جاء ذلك عن طريق التأثير بأجواء واقعية أم فى شكسبل معاكبة ورؤية معينة .

وإذا كانت مرحلة البداية عند كتاب الجيل السابق توقفت عند قدر محدود من القصص الساذجة التى أغفلت الجوانب الفنية فان هذا الجيل

بتميز بمتعة قدراته الفنية والاستفادة من التجارب المربية والمالية واتساع أفقه وثقافته القصصية واستمراره في المطا حتى وقتنا الحاضر ، فهو لا زال يعطى ويؤكد ريادته وبخاصة بعد أن تيسرت سبل النشر والطباعة . ولم تعد مقصورة على الصحافة التي كانت المنفذ الوحيد عند الجيل السابق ومرحلة البدايات والتجريب عند الجيل الجديد .

وإذا كان توقف الصحافة يعنى عند الجيلين السابقين توقف حركة النشر واضمحلال النشاط الأدبي والثقافي فإن هذا الجيل قد وجد سبل النشر مفتوحة أمامه مما أدى إلى استمراره في المطا ، وبهذا ذلك استمرار آخر نفس القدرة على التنوع في الشكل الذي يعطى للتجارب القصصية والمضامين الاجتماعية والبناء الفني " بعدا ديناميكيا " يعبر عن اتساع المنظور والمضمون .

وتعد دعوة (خلف أحمد خلف) في الأعداد الأولى لجريدة (الأضواء) التي يطالب فيها بوجود قصة متجاوبة مع الواقع لفئة قبية في تاريخ القصة البحرانية الجديدة .^(١)

وتعتبر هذه الدعوة أيضا عن نشأة القصة وانتمائها مرة أخرى على يد جيل جديد ، وسنمضي هنا لبعض قصص البدايات محاولين أن نلم بمسدى تطور الكاتب لعرف إلى أي قدر تحول الموقف القصص في مرحلة الستينيات وتطور مفهوم القصة ووظيفتها عند هذا الجيل .

*

(١) التمر في الحركة الأدبية الجديدة في البحرين ص ٣١ .

أ- خلف أحمد خلف :-

يمتد أول من كتب القصة في هذه المرحلة من البهرانيين . وإذا كان هناك بعض الأشخاص الذين كتبوا القصة فانهم لم يستمروا واتجهوا الى ميادين شتى ، ولذلك يمتد " خلف " أول من كتب القصة التي تأتي بمشاهد جديدة ، وكان يسعى الى استنهاض الواقع والتعبير عنه ، ولم يختطف مضمون القصة عنده من الموضوعات التي طرقها بعض الكتاب السابقين . وان كانت أقدار في الحفظ على بعض المقاييس النظرية لفن القصة التي خلت منها قصص الخمسينيات .

وتظهر قصصه أيضا نوعا من الصلاحية وتمسك بالمصوب الاجتماعي وثورته التي تغلف شخصياتها بأطار رومانسي . على الثقالة والأوضاع الاجتماعية ، فخلف ينتبه من البداية الى بعض مقاييس القصة القصيرة فلا يمرض لنا حياة طويلة بمفاصلها وجزئياتها وإنما يحاول أن ينتخب من الواقع ، فهو يبدأ قصته " لماذا كان ودأما " بوصف جزئ للمحيط والكيان الذي يعيش فيه الشاب هو ذلك الشارع الميت في جوف الليل . . لولا مصباح النور المنثورة بانتظام على جانبيه تحرسه من الظلام . .

وكانت النجوم منثورة على صفحة السماء ، وقد بدت كألها ثقوب في ستارة بالية سوداء يتسلل منها النور الى هذا العالم . . وكان هناك ثقب واسع . . كبير . . كانت الأشعة تتسلل منه لقضى " جوانب محترقة . . ولكن بضوء خافت . . رقيق كسائل فضي . . كان القمر يصبح في الظلام . . بين ملايين النجوم .

الشارع المقفر الطويل ممتد أمامه امتداد الليل . . والأشجار حولها يعمت بأوراقها هواء ريمسي طيل . . فالشارع هنا يعكس تلك الوحدة والسمامة الذي يعانيه الشاب ، بينما نجد أوصافه الجزئية للطبيعة بما فيها من سمعة تطرد عكسيا مع ما يحسه هذا الشاب ، ونحس أن الكاتب هنا يحاول أن يصيد

موضوعه ويتكلف الحادثة ليملن من ثورته وغضبه من التقاليد والاضاع الاجتماعية فالشاب هنا يدخل معرضاً بحد . أن قدمه سئماً وحيداً ويلتقى بفتاة " وفجأة التقت عينه بعينيها عفواً ودون مقدمات . . . أكانت عيناها تعمل نفس ما يمانيه هذا ما استوثق منه " .

لم يستمر الشاب في النظر الى تلك الفتاة خوفاً من أن تظن به الظنون وتمتد بأنّه أحد المحترفين ، فيمضي مبتعداً ، لكنه لا يلبث أن يقترب ويتبادل معها الابتسام ، وهنا نحس بصوت الكاتب يطل علينا من خلال شخصياتهم في حملته على التقاليد والمفاهيم المثقلة بها .

ما الذي يدعوك الى تأكيد أنك لا تقصد سوء ؟
ثم يرد لا أعرف بالضبط . . . ولكن التقاليد وعدم الثقة وبعض المفاهيم تدفعني الى نفس الشبهة ، قبل أن أنهم بها .

ثم عاد يقول : ان كل ما هو شائع يرمى صفة الحقيقة وان كان باطلاً " ويودع الشاب الفتاة وكه ثورة على تلك التقاليد التي جعلته يودعها .
لماذا كان وداعاً . . . لماذا كان وداعاً " .

فعلى الرغم من أن قصته تبدأ بمحاولة تجديدية وجيدة في ذلك الوصف الذي يحاول أن يضيء بواسطته بعداً نفسياً على شخصيته إلا أنه بعد ذلك يصاب بـ " الخسنيات " في تكلف الأحداث وبروز صوته ليضعف بنا " القصة " .

ونلح سطحية الشخصية التي لا يرسمها بدقة ولا تنمو على مستوى المنظور الاصلاحى المسترج بالثورة والاحتجاج الذى ينشده الكاتب ، ويفرض ذاته على الشخصية فيتكلف لها ذلك الموقف لمسقط في ضعف المعالجة والحوار التقريرى بالاضافة الى غلبة السرد والانشاء .

وفي قصته " فدا " للشباب^(١) نجد الكاتب يتحدث عن ماضى هذا الشيخ الذى يتذكره ليسوع لنا القاص هذه المقارنة بين مفاهيم جيلين فالشيخ هو صورة

الأس الذي لا يتلاءم مع الحاضر الذي يمثل الشباب بمفاهيمه وقيمه ، ويبتدئ كسر الشيخ كيف كان الزواج في الأس الفاهر حينما كانت تزف المرأة الى زوجها دون أن يرى وجهها أو يعرف عنها شيئاً " في تلك الليلة في تلك الفرقة قدفوا به اليها . . لم يروجهها من قبل تضع بقية الصور في الظلام . . ومع الضباب ، انه لا يتذكر كل شيء " . . كان هو أكبر منها بمائتين . . وكانت هي في الرابعة عشر . . وهو الآن يقارب الخمسين .

ويطل الكاتب على الحاضر والمستقبل مقارناً بين حالين فالحاضر لا يعيش في الماضي ، ولا يقبل الماضي بتقاليده ومفاهيمه فالشيخ يقترب من شاب وفتاة ولكنهما يعتمدان عنه ، يعتمدان من الماضي ، ويقابل شاباً فيصطدم به ويكسر ساعته يكسر الزمن الماضي بتفكيره وتقاليده ليعيش الجيل الجديد حياة ، ويحاول المجوز أن يدنو من الشاب والفتاة على الرغم من الهوة الفكرية واختلاف الرؤية للعالم والحياة التي تفصل بينهم ، فتصدمه سيارة فسي عرض الطريق وهو يحاول العبور يموت الماضي الذي يحاول أن يجد له مكاناً في الحاضر .

سكنين لقد مات . . كان متلهفاً على عبور الشارع .

يحاول المؤلف أن يربط قصته بحمان جديدة ويستخدم الرمز ليمسح عن تلك الفجوة التي تفصل بين جيلين فيسترجع ذكريات الشيخ بهذا التلصق العقارنة ، وسيطّر السرد على هذه القصة ، فبدأت من الخارج عن طريق المؤلف الذي يقوم بدور الراوى .

ويطل علينا المؤلف من خلال هذا الاحتجاج ويمطى بطل قصته مكانية التفلسف " . . بالحياة . . بامستقبل . . ليس فقط أن يدفنوا الانسان تحت التراب بل أن ينموا عنه الحياة أن يقيدوا ارادته منذ صغره بحيث لم يجد هناك ثم مجال لأن يختار شيئاً ، لأن يقول لها أهبك . . أكرهك . . أريد " .

وفي قصته "الوجه المألوف بخراقة" التي نشرها في "هنا البحر" العدد ٢٠٧ أبريل ١٩٦٩. يدور الحديث بين الشاب وصاحب المهرسة المجوز الذي يشكو حاله مع ولديه اللذين أدخلهما المدارس ونجده أيضا هنا يلجأ إلى تلك المعاني التي تفصل بين جيلين "أبناؤك يمشون الآن حفاة" أخرى يجب أن يلاحظوا معها "أنت تكفى بهذا الحذاء الذي (انعدم) جلده، في الصيف والشتاء... بينما هما لا يستطيعان... (تهد من أعاقه تنهيدة طويلة...)

كم هو مؤلم ما أشعر به أنا... يا بني أنت لا تستطيع أن تشمر به" نجد في هذه القصة أيضا تماطفا مع هقا^(١) الانسان واظهارا للواقع، بينما نجد في قصته "وجهان وفأر مذمور" هذا المضمون الجيد الذي يستطيع من الحمل الفدائي الفلسطيني، ويمرضه في شكل جديد وتطورنا من يستمع في أسلوبه بالرمز والموتولوج والهوامش التي تضي لنا جديدا على شكل القصة ونائها وتدفعها إلى الحركة والنمو من خلال تتابع المشاهدات وتداخل الصور وتمتزج اللحظات في تمهيدها من الشاعر بين ماضي وحاضر فالزمن هنا يرتبط بالشاعر وفقا لقفزات الوعي واللاوعي فينتفي مفهومه الخارجي، ويمرر دور الموتولوج هنا ليغطي القصة مسارا أوسع نتيجة لتلك اللحظات المتشابهة التي تدافع بها الشاعر.

نجد بطل القصة الملقب (بالفأر المذمور) يظهر أمام الناس وأمام زوجته بوجه ذلك التاجر الذي لا يفارق متجره نهارا وفي الليل يكون بوجه آخر حيث يحمل فدائيا "فدع يا صديقي المميز" الفأر المذمور لحاله فهو لا ينوي مفارقة "جحره" الذي تتصارع خارجة قوتان شرستان... قوة الاحتلال... صاحبة

(١) نشرت هذه القصة ضمن مجموعة "سيرة الجوع والصمت القصصية" منشورات أسرة الأدباء والكتاب ببيروت نوفمبر ١٩٧١.

" القفاز الفولاذى " و " قوة الرجال المثلثين " . فالهبط يعمل فى صمت ويحيط نفسه بهشمتى مظاهر الخفى " . . . لا ، لا تهز رأسك باستمرار ، أنا أعلم تماما بأنك لا زلت ترى بأن الذى يرى بوضوح أهداف عمله لا يبد . أن يجد التظاهر والتخاخر وهبط " العمل " باسمه أنانية لا يمرر لها " . . . بل هو قصور نظر يضسر بالعمل . . . وكانت زوجته تهبط بين غيابه عن المنزل وبين الحوادث التى تقع فى الحى لتكشف سر زوجها " . . . كانت ترى دائما فى عينيك . . . فى حركة يدك . . . حتى . . . فى ما تقذفه بلسانك فى وجهها ووجه غيرها . (ان الذين يحبوننا يرون فيها دائما الجوهر . . . مهما كانت المظاهر قوية الخداع متقنة .

نجد الكاتب هنا يحقق تقدما ملموسا فى فنية القصة وحرفيتها ويختبر وسائل فنية تمطى للقصة أبعادا أعمق ، فالمونولوج يضاف على القصصية تكشفها وتجمعها للحظات والخيوط ، " يستخدم ما يسمى . . . أسلوب القطع " لاسترجاع الأحداث والوقائع ليضيف على الحدث فى القصة التجسيم والعمق . . . والآن . . . أعيد أنا سرد الوقائع . . . فلم تعد للصورة اليوم ضرورة أو وظيفة . . . أعيد سرد ما كما حدثت تماما . . . فلم يعد هناك سر لا خفاؤها . . . لم تعد بعد اليوم يا صديقى نخاف على سلامتك وسرية عملك . . . " فالكاتب هنا يخرج من نطاق المحلية ليتسع مصدر التجربة عند ، فهو لا يمر من تجربة تقتصر على شيخ أو شباب يضيق بالتقاليد ويقتذف العالم بلمناته ويمر عن تمرده بتلك الأجواء الرومانسية الضيقة ، لم يعد هناك فلان بتجربته المحدودة وسط مجتمعه وجناية التقاليد عليه ، وإنما نلمح تطور الكاتب فى صوره المتتابعة المكثفة والحدث الذى تتلاحق خيوطه وتتجمع من خلال الممارسة اليومية ، لنشهد صورة أوفى لقضية الانسان فى عمله وفكره ، وتكشف واقعيته عن الخصائص المميزة للانسان فى التعبير من قضاياها ، فهنا نجد كتاباته السابقة لا تذهب بعيدا فى فنيتهما وحرفية القصة عنده عن قصص الخسبيات نجده هنا يضيف بعض الاساليب والوسائل الفنية كما نجدها فى مجموعته القصصية " الحلم وجوه أخرى " .

وبينما نجده يحاول فرض أفكاره وثورته من خلال إبطاله البسطاء الذين

يجمل لديهم امكانية التلطف والتوجيه لاقتناع الناس بأفكاره ، نجدد أكثر
اقتناعا وفهما للضرورات الفنية .

*

ب - محمد العاجد :

من الشباب النشطين في البحرين تتل في الرضة الطموح في التطلع
والبحث عن آفاق جديدة في الفكر
والثقافة ، وتضطرب في داخله محالي القلق والضياح ، ويتسم فكره بالمغامرة
سواء في مقالاته التي يكتبها في جريدة "الأضواء" أم في قصصه التي يطرّح
من خلالها قدرا من التناقضات الوجودية ، وهي كما تبدو نتاج للعلاقة
الجدلية بينه وبين الواقع بمفاهيمه وقيمه فهو يرفض مفاهيم معينة ويحاول أن
يتبنى مفاهيم جديدة .

وإذا كانت هذه القضية تشكل ملحا عاما في أدب الشباب فان الكاتب
يغلفها بالقلق والحدة والضياح ، بل ان يطل قصصه الذي يصور فكسر
الكاتب أو هو نفسه يتبع نظاما وادما " فلسفيا يصور عن عبثية الحياة وبأساويتها ،
ومصدر هذا الفكر أو الادما " الفلسفة الوجودية ، ومن ثم اتخذت القصة عنده شكل
الخواطر ذات المسار الواحد في الأسلوب والفكر ، وشخصية القصة عنده
تماني من الضماح والتناقضات الحادة بين الذات والواقع ويبحث خلال تلك
الشخصية تأثيره بما يقرأ .

والقلق متفنن أساسا لشخصية القصة التي تسير على وتيرة واحدة
في طريقها الى تحقيق ذاتها حتى لا تذوب في غيرها من الذوات .

وهو ينادى صراحة باتباع وجودية " سارتر " للتميز عن الذات " ولكن لماذا
هذا الصراخ ؟ ولماذا الوقوف أمام هذا الباب المغلق ، ونحن ملزمون بابتكار
مغامرة جديدة ندفع اليها الانسان ، ليحقق من خلالها معنى وجوده ؟

نعم . . أما المفارقة الجديدة فهي وجودية سارتر . . .
 " الوجودية لم تفشل في إعطاء الإنسان معنى لحياته ، ولكن الوجودية
 تشترط في أنسائها أن يكون في صلاية الجبال . . . أن يقف وجها لوجه أمام
 تحدى اللاحتمنى . . والميت . . أن يكون (سيزيفيا) جديدا ، ولا شيء فيسر
 ذلك .^(١)

فمن الوجهة النظرية يحاول الكاتب أن يعبر عن إيمانه بهذه الفلسفة
 من خلال قصصه (الحياة بلا معنى ، فليضع كل منكم معنى لحياته " كونوا مزيفين
 دائما لكي ترحوا الحياة ففي شرقنا المريض لا يربح الحياة إلا المزيفون^(٢) .

" علي الإنسان أن يختار حياته بنفسه " .
 ويمثل الكاتب من شأن الحب وقد يحلو لبعض الناس ألا يوافقوننى
 على كون المحبة هي الحقيقة المطلقة ، وأنا أعلم أنها قد لا تكون الحقيقة
 المطلقة . . ولكن ما الذى ستخسره البشرية لو أنها آمنت بهذه الحقيقة . . .
 إن الفلسفة الوجودية تتكر ما يسمى بالحقيقة المطلقة ، ولا تحترف إلا بالحقيقة
 النسبية الذاتية ، ولكن الفلسفة الوجودية لا تتكر ما آل إليه الإنسان الحديث من
 انهيار مدس وقلق أسود أفقده الإيمان بكل شيء^(٣) . . .

ونجد في قصصه ذلك الربط بين قلق البطل وضياعه وبين فشله في تحقيق
 الحب والاطمئنان به ، وقد يبدو الحب هنا معادلا للحقيقة التى ينشدها
 المؤلف ، والفشل فيه إنما يعنى الفشل في تحقيق الذات والانسيغام مع
 الواقع .

ويحاول الكاتب من الناحية التطبيقية أن يربط موقفه أو خواطره في قصصه
 بتقاليد أو معان مزيفة في الحياة الاجتماعية لمحقق بذلك قلقه والعلاقة الجدلية
 بين الذات والعالم الخارجى ، وذلك تصبح القصة عندئذ بمثابة خواطر تحمل منظورا
 معيناً للحياة .

(١) الأضواء عدد ٢٥ / ٩٠ مايو ١٩٦٢ السنة الثانية .

(٢) التمرير بالحركة الأدبية ص ٣٢ .

(٣) الأضواء ٦٧ / ديسمبر ١٩٦٦ .

وسنمعرض هنا لثلاث من قصص البداية التي ضمنها مجموعته القصصية "مقاطع من سيفونية حزينة أما قصصه (١) فهي "غناء الذكريات" و"الجحيم" (٢) و"لمن يعنى القمر" التي تقدم بها لمسابقة مجلة (٣) هنا البحرين " القصصية في سنة ١٩٦٢ ، فالقصة الاولى يحاول فيها أن يؤكد تلك الرؤية العساوية للعالم وعيشته كما هي عند "سارتر" و"كامي" ويربط بين ذلك وبين فشله في الحب أو يوجعه الى ذلك الفشل ، فالحبية هنا يفرض عليها الزواج ، حيث يزوجهما أهلها لتاجر . . . هراء . . . ليست ارادتها أقل قوة من ارادة أبيها . . . يجب أن تتمرد ، أن تنور . . . أن تصرخ في وجه هذه المعبودة الأبوية . . . ففسس مد يتي يصلب الحب وتباع الفتيات وتشتري . . . فيالضيعة الأمانى في عالم يقدس العال ويكفر بالحب . . ."

فالبطل هنا هو المؤلف نفسه الذى يعرض لنا خواطره ومفهومه الخاص من خلال الشكل القصصى ، ولذلك فهو لم يتحرر في رسم الشخصية من ذاتة ، ومن الوتيرة الواحدة التي تسيطر عليها في حالة الوعى و (اللاوى) .

"وقد بكيت ولست أدري على أى شىء بكيت" على خييتى واند حار أملى ، أم على السبب المجهول الذى حال دون حضورك .

وعندما عزلت من السيارة : كان أول شىء فعلته هو أننى أقيت على نافذتك نظرة حزينة قلقة حملت بين ثناياها كل مافى أعماق من جنون وحب وأشواق ، وكان الوقت ظهرا ، وكانت الشمس تحرق وجهى ، وكانت نافذتك مغلقة يتزاحم الصمت والقبار عليها . وشعرت برغبة في أن أصرخ بأعلى صوتى لتسمعينى وتطلسى على من نافذتك . . . الخ . . .

فالقصة تختلط هنا بكثافة المشاعر والرؤى فتفقد الحرفية و (التكنيك الفنى) وتختفى مقاييسها الفنية والنظرية فالشخصية تفقد ملامحها وعملها وفكرها وحركتها ، والحادثة تغلفها تلك الكثافة الشعرية .

(١) الأضواء ٢٣/١٦ ديسمبر ١٩٦٥ .

(٢) الأضواء ١٣/١٩ يناير ١٩٦٦ .

وفى قصة الجحيم يظل هذا المنطلق المبتنى الضارب الى الرومانسية والصوفية يخلط أجواء القصة ، ويضمن قصته بعضاً من قراءاته فى مفهوم الفلسفة الوجودية ، ويبرز أحياناً الى تلك التجريدية التى يضيفها على المعانى ، ونجد أيضاً أسباب شقائه وضييمته ومأساته ترجع الى فشله فى الحب حيث تزوجت " رهاب " من شخص آخر " لأن آخر من يوافقها .. من يدري .. ربما ينتفض زبال ويدمر هذا العالم قبل أن أصافحها .. ربما يتوقف كل شئ " ، وأموت قبل أن أصافحها .. غريقاً يصرخ فى فضاء لانهاى .. ميتاً يريد أن يعيش مسن جديداً .. لا مفر من الموت .. سيكون لى وجهه مشوه " .

وفى " قصته " لمن يفتنى القمر " نجده يضيف الى مصدر تجربته وقراءاته الوجودية تلك الملامح الصوفية التى يمالجها بأسلوب رمزى ولمحات من الصور السريالية ، التى تجمع بين الحلم والمقظة الحقيقة والزيف والخلود ، فهبط حب " علاء " " لسنا " بنزعة صوفية تتصل بحقيقة هذا الحب الصوفى المطلق ، ومن هنا يجى " اختيار الاسماء " سنا " و " علاء " .

" يا عيني سنا .. يا منابح أسرار الأزل .. يا مرافق الألوان والضياء " . انقذونى من هذا الليل الطويل ! ثمة دمة حلى بكبرياء أهوج تتحجر فى مقلتي . أريد أن أصرخ فى أغنى .. فوهذه الجدران الخرساء التى تصفصنى بصمت حبرى .. فى هذا العالم الميت .. فى هذا الليل الأعشى .. فى التاريخ .. فى الأبدية أريد سنا .

لعل سنا هنا يرمز الى الحقيقة التى يبحث عنها الكاتب ويريد بها اثباتاً فكرياً ونفسياً يشفيه من الضياع والقلق ، وعلاء هو الباحث عن هذه الحقيقة هو (الحلاج) الذى ذهب على موائد الحب الإلهى والحقيقة الخالدة التى يبحث عنها الكاتب والحلاج كما يراه الكاتب كان مصدر تجربة عند بعض الشعراء فى تلك المرحلة مثل " عبد الوهاب الببائى " وصلاح عبد الصبور ولكن سنا تزوج من شخص آخر ، ويمثل هنا أيضاً ضياعه ومأساه بضياع حبيبته ، الحقيقة التى يسمى فى الوجود إليها .

- أما زالت نخلة بيتنا خضراء يا أخفى ؟
 هنيئاً لك هذه الحياة يا أختاه ، أما نخلة بيتنا فقد احترقت يوم أن
 جاءت رسالتك تقول : زفت جارتنا الجميلة (سناء) وهو يؤثر في القصة جانب الرمز .
 " أتعرف الأرض كم يحن إليها المطر ؟
 " أنا الأرض يا علا ، وأنت المطر .

ويوضح الكاتب المصدر الصوفي الذي يصدر عنه في قصته :
 " الله والجنون لا يستويان يا سناء ، وأنا يوم أحببتك اكتشفت الله ،
 وأحببت الله .

- سنموت حزناً يا علا ؛
 - الذين يحبون الله لا يموتون بأحببتى .

وعلى الرغم مما أضفته هذه التجربة على أسلوبه ورؤيته من شاعرية تمتزج
 بالهتاف نغى يجعلها أقرب الى أجواء الشعر الا أن " حرفية القصة " ومقاييسها
 الفنية ظلت تسير على تلك الوتيرة فهي خواطر وكافة مشاعره (فالحدوة) تغلفها
 الأجواء الصوفية والرومانسية . والتزامه بصير المتكلم يغلب جانب المرد فتضيع
 ملامح القصة عنده .

*

جـ - محمد همد الملسك :-

بدأ ينشر قصصه في جريدة " الأضواء " و" مجلة " هنا البحرين " منذ بداية
 سنة ١٩٦٧ ، وصدرت له مجموعتان قصصيتان الأولى " موت صاحب العريسة " سنة
 ١٩٧٣ وضممتها أغلب قصص الهداية التي كتبها في الصحف ، والثانية " نحن
 نحب الشمس " سنة ١٩٧٥ وتحتوى المجموعتان احدى وثلاثين قصة .

ونلاحظ منذ البداية أن الكاتب يحاول أن ينزع في قصصه لمضامين
 جديدة ترتبط بحياة العصر ، ويحاول أن يضمن قصصه تلك الروح الانسانية

اجتماعي ، ولذلك يكون الحوار وطريقة ابداءه عنصرا فنيا لانما الحدث والشخصية
والتشويق والنشاط وتشكيل الحركة في القصة ، غير أن ذلك لا يغطي العيوب التي
صاحبت القاص من ناحية فنية القصة وحرفيتها عنده كما سيتضح .

وسوف نعرض هنا لبعض قصص البداية التي نشرها في الصحف ونتمسها
بعضنا لقصة " قوس قزح " التي وردت في مجموعته الأولى ، وكذلك في مجموعة " سيرة
الجوع والصمت " .

ففي قصة " ليلة جابر ^(١) " نرى كثرة البداية وتمسرها حيث يبعد عن حرفية
الصدمة ، وتجانسه الفنية في بنائه وأسلوبه فالقصة أشبه بالمذكرات ، وهو
يصدق حينما يسميها " مذكرات سجين " فهي تقرير صحفي يتناول الحياة في
السجن " بينما بدأ عدنان في الزنزانة رقم (٧) برنامجا اداعيا يستغرق مدة
ساعة كاملة ، وعدنان هذا يحيد تقليد الأصوات بالاضافة الى ولعه ببرنامج
الاذاعة . . . الخ .

ويبدو أن يستعرض الكاتب من في السجن كل بهوياته ، ينتقل الى جابر ،
وبينما كل شيء " سيررتيها كالمادة يفاجأ الجميع بصرخة جابر ويحمل الى الطبيب
ويمود جابر اليهم مرة أخرى " وفي الصباح استفسرنا عن الأمر من السجناء الذين
كانوا يشاركونه المكان وحدثنا أبو المبدع عن القصة بالتفصيل قال ابـــــــو
المبدع الخ .

هذه القصة هي بداية الكاتب وهو يحاول أن يخرج فيها عن الأسلوب
التقليدي للقصة ، ولكنها ككل بداية تقف عند حد الغتعال بحيث تجانبه
الاصالة الفنية وتستشكل عليه المقاييس الفنية فيتردى الى ذلك المرض الصحفي .

جورج لوكاش، ترجمة أمين العيوطي ، وأنظر أيضا " مجلة عالم الفكر المجلد
٤ - عدد ٤ ، يناير ، فبراير ، مارس ١٩٧٤ ، دكتور ثروت عكاشة " حرية
الفنان " .

(١) الأضواء ١١ يناير ١٩٦٧ .

بينما نجد تقدما ملحوظا في قصته "موت صاحب المربة" (١) من ناحية
 المضمون والدراية الحرفية ، فهو يعرض علينا الحدث من خلال الصور الجزئية
 والأشياء اليومية والمعارات المرضية التي تصدر عن صاحب المربة ، فنجد
 الانسان العادي الفقير الذي يصارع الحياة ويمثل فيه الشقاء الانساني وان كان
 يغلب جانب السرد فتأتي القصة كصورة قلمية " وكان قد اجتاز الشارع الطويل
 مخلقا أزقة الذباب ويوت سقفه الغسيل التسمه وراة... المربة تريد
 اسقاطه... أنيابها تجلجل تحت قدمه تنتظر سقوطه يوما ، ولكنه لا يريد
 الاستسلام وعزمته في ذلك كالحد يد... فكر في المربة وهو يدخل سسسوق
 الحمالين... صراخ منها فوق ما يتصور الجميع... رافقتها في شوارع
 ولكنها كانت سهلة الانقياد في الماضي... وهي تختلف الآن... تختلف
 كثيرا... واستمر في تفكيره بينما المربة تسمه دقات أقدام الزمن الثقيلة
 حتى ضاع في الزحام...

ويجمل من الأشياء البسيطة أداة لتربية الواقع... نحن لانملك
 الا المرات وأنفسنا نضيع في الحر والمرق)

ابتمس للسقف في سخرية فاستقبل بمض الفبار ، حتى ضاق نفسه ،
 طرد الفبار وأخذ نفسا وارفع صدره... ونحس هنا بواقعية التصوير
 وصدقته .

والقصة بعد ذلك ذات سار يسير يسرد خلالها معاناة صاحب المربة
 وصراعه مع الحياة ، فهو يعرض لنا المضمون وهو صراع الانسان مع حياته وقوت
 يومه من خلال اقتناص الجزئيات والزوايا المتصلة بهذا الحدث ، فنجد قدرا من
 النمو والحركة والانفراج .

"ومعيدا عن حارته أمام باب المسجد... كان يحدث الناس بصمته ،

هذا الصمت الذى ليس له شبهة غير متذبذبة أمامه . تعترض طريق الصليبيس . .
أطلب الفأض ياسادة . . فأض سعد تكم . . بمض الهواء (أستميش) به لقد
انقطع نفسى كما ترون وما عاد صالحا لشيء . . بمض الهواء وتزاحمونا فى الجنة
. . . أولستم تحكمون بنصيب وافرنها . . . رجاء ياسادة . . . تنظرون السقى
فى هطف واستخفاف هكذا . . انتى أراكم . . انتى أراكم خلف بصرى الميت . .

ونجد فى قصته هذه أجواء البيئة المحلية التى ترتبط بمساناة انسانها
وشقائقه .

وفى قصته " سعد سكران " (١) نجده يعتمد عن حرفية القصة بقايسها فيقدم
لنا قصته معتدة على التصوير والوصف وتكون أقرب الى الصورة القلمية ، التى يقدم
فيها شخصية " سعد " ابن الحارة المشرد الذى لا يكف عن شرب الخمر فيقترب
من النفل من الواقع ، ويمول هنا على الشخصية فى صورتها الموضوعية السقى
بملاحظتها ويمطى لمحات عن جوانبها ، وان كانت الفكرة لا تتال قسطا موازيا
لهذا الوصف المرتكز على ملاحظة الشخصية وتصويرها ، فنجد أحيانا يسترسل
فى أسلوب انشائي ويلجأ الى بعض المقارقات .

وسعد هذا يعبث من ضياع الانسان ومأساة فى هذه الحارة . . . وكان
الصوت قادم من بعيد . . من ماضى الحارة نفسها : هطشان هالك ظمأ وأنا
أفترج على الماء .

وتتجمع مآسى السنين كلها فى لحظة وكان سعد ليس هو ، فقد عاد يقول
كلمات جادة .

لقد ابتدأ الكاتب فى قصصه ينتخب شخوصا واقعية يمرضها فى كثير
من الأحيان بتلك الصور القلمية ، وان كان يبرز قدرا من التحليل ورسم المساناة
والانفعال الانسانى محاولا ابراز الأوضاع الاجتماعية والسياسية ، وأحيانا ينسزع

الى تصوير هذه الشخصيات في تطلعيها الى الخلاص ، ولكنها لا تنك مواجبة الظلم والاستغلال ، ويبدو ذلك واضحا في قصتي " أحمد الناطور " و " جميل " وتظهر واقعيته التي تتجسسا را نقديا في التدييد بتلك الأوضاع ففي قصته (احمد الناطور) نجد تلك المحاولة لبلورة الموقف والحمد عن تلك الرتبة والسلبية في حياة (الناطور) فنجد تذمره يتحول هنا الى عمل واحتجاج فيشارك في المظاهرات .. انهم يقولون عين الصواب .. هؤلاء الأولاد الأعزاة .. ينشدون المساواة أيضا .. هل يمكن أن نتساوى جميعا فيجلس أحد الأغنياء عند البوابة .. أليس يفضلنا الله بمحضنا على بعض .. نعم .. آه .. تلك حكمة الهبة .. ولكن الله طيب .. الله طيب .. الله .. بحسب الجميع .

وفي قصته " أفواه جائمة " نجد يستجلى تلك الفوارق الاجتماعية ويمطى ملامح الصراع من خلال الصور الشعبية والمادات المحلية (الفلكلورية) والحوار الذي يستجلى به الحدث ويشل الحركة في القصة بادارة جيدة ، ويصور لنا الطهيمة بسمتها : جمالها ، التي تمكن من جانب آخر كآبة البحراني ومعاناته ، ويرسم بالحوار بعدا جيديا للقصة في نمائها وحركتها .. خاصا .. بأنه يخضعه للفة المادية التي يقترب فيها من العامة ، وتتناسب مع الأبعاد النفسية والفكرية لهذا الطفل :

- أبوى .
- ويدير المجوز رأسه .
- نعم .
- هل أهل (النمامة) أغنياء .. ؟
- نعم يا ولد .. ألا ترى .. أنهم يذهبون الخرفان كلما حلالهم ذلك .
- أبوى .
- يقولها وهو يعدو خطوتين أمامه .
- وهل يأكلون التفاح أيضا .. ؟
- نعم يا ولد .. بعد أن يرفموا قشوره ؟
- أبوى .

همن . . همن يا صالح .

أبو . . .

ويتوقف صوته وتتراجع قدمه للورا . . .

هنا في المدينة يقطعون اللسان . . حذار أن يسمعك أحد يا ولدي . .
ويضيان معا .

وتخطو القصة في نوحها وتكاملها لعملى الانطباع والأثر النهائي " واقتراب من
الجوقة ، واحتللت أنفاسه معهم ثم صاح بجنون : غنوا يا أولاد الفقراء : غنوا :
ما زالت في السماء نجوم : ما زال القمر مضئاً : ما زالت الشمس أمنا ترو الدار ؟

غنوا . . أشبعوا القرية غنا حتى الفجر . . وليبهط القمر ويحجل وسطكم
على قدميه : غنوا يا أولاد الفقراء . . الليلة يسكر الأغنياء في العنامة حتى الصباح
ويحطون روجاتهم هدايا من ذهب م . غنوا : نعم يا أولادى : ها : اسمعوا صوت
الحمار : انه لردى : انه يمكى . . لقد حمل بائقاًل كثيرة هذا اليوم ولم
يأكل البرسيم .

ونصل هنا الى قصة " قوس قزح " وهى من القصص التى تنفرد بمضمونها
الجيد ورؤيتها الواقعية الواضحة^(١) . وتنفرد أيضا بهئائها الحديث فتجسس
الأدوات والاساليب المختلفة التى فمطى للقصة عمقا وحركة دائمة ، ويخفى
الكاتب على مضمونه امكانيات جديدة تجعله يتسع لمادة الحياة والمصر بواقعيته
الجديدة التى تهدف الى الانسان ، فيعرض فى قصته نموذجاً جديداً
لسقوط وانحلال (البرجوازية) حينما يصل أفرادها لتحقيق تطلعاتهم الخاصة
والاكتفاء عن روح الشعب وتجربة الكفاح والتضال التى خاضوها قبل ان تكتم
أفواههم وتكبل قدراتهم بمكاسب (برجوازية) ونعيش شخصية نسن فى أزمتها
وتناقض مواقفه بين مطامحه الفردية وتجربته التضالية التى تلج عليه ، واستطاع
الكاتب أن يعكس ذلك الصراع ويجلو مضمونه باتباعه الشكل الجديد السذى

يبرز لنا الربط بين حياة الانسان الداخلية والعالم الخارجى ، فهل تحليل الشخصية ونفسها يلح بالضرورة الى تفسخ الواقع ، أو يتفق مع قصد الكاتب على أنه يبرهن مقائفة معينة خاصة وأن القصة تبحث نوعاً من (الاشكـال الانسانى) وكما هو واضح فإن الكاتب يلح الى ذلك ، ولكن الذى يهـمنا أن هذه المرحلة من حياة (البرجوازى) تنبـدى للنقد الذاتى ، وتطمح للأصل المنتظر أو الانفصال ، كما يلح الى ذلك أسلوب (المـنولوج) وتداعى الأفكار فالـكاتب يـمـد الى البناء الجديد فـنـجـده بـمزج بين (المـنولوج والسـبـسـرـد والد يالوج) وأسلوب (المونتاج السينمائى) بتركيب المشاهد واللقطات ونجد الداعى بـصوره المـخـطـطـة ولحظاته المتداخلة بين الماضى والحاضر . كما نجد الصور (السـيـريـالـيـة) التى تمطى عمقا للتحليل بتناقضها الظاهـري ، ويستخدم الرمز ، وقد ركز القاص على التناقض الداخلى الذى يشهده تحليل هذا البرجوازى وصراعه الداخلى (طفولتى والزقاق القذر .. الهابط المترب . يشق أسعاه الهبوت القديمة .. كـنـهر جفت دموعه .. والوجوه .. الحفر الصخرية من عهد عاد (وجوه عربية سـمـراء .. لم تفقد عذريتها بـمـد .. ولا فقدت الهوية) " كان عيون الفلمـان الواسعة كالقمر .. الصفراء .. تقول له بصمت أهنكـذا انتهى بك المطاف ؟ (انطوى فوق مقدمه .. طامعته لبونة المقمد الاسفنجى .. أطفـف نفسه فى تلك اللحظات ."

(أنت ركبت البحر موجة بعد موجة .. فى الجزيرة الحاملة .. موطن النورس .. والريـح الأخضر .. درب السـمـادة .. كان قوس قزح .. يتلون .. كأفراح صباك .. وعند الخط النـهائى الأخير .. لم تكن هناك امرأة عارية فى انتظارك .. الشمس كانت تكسو الجزيرة رداءً أصفر وشريت من كل الروافد .. ما سلسبيل .. وكانت الصقور تحلق وتضع باجتهتها ظلالاً للفقراء .. لقد تركت بشرا .. كانوا يعيشون .. وهم لا يزالون (يعيشون .. بطريقة ما .. لا أتذكر .. الآن لأصحابها بطونا كـجـيـهـم " فارغة .. كثيرون هم فى هذه الجزيرة .. سمر الجاهة .. أقويا صـلـدون كالصخر .. البحر .. خلفهم .. أحفاد ، خلف الشاطئ ، ليبحثوا عن لآلى جديدة ، كنت صقرا صغيرا بينهم ، ولنت لك أجنحة وأظفار ، أينما " تقاسمتهم نصيب الأجر والسـخـرة ،

تفرقت معهم لمعت الورق في الدكاكين الصغيرة ، أحبوك كثيرا وودعوك في المطار
يوم رحلت تحت من التلميم العالي في القاهرة ، مدينة الله الكبيرة ، العاصي ؛
رداء قد يم ، القبة في عرض الطريق كنت اليها ر المتطرف بكل عنفه الصباني (١)

ضحك بألم كأنه كان يبكي كطفل .

لقد حملوني فوق اكتافهم .

من ؟

الدود الذي يزحف كل صباح .

حملوني حتى مكنتي . وأنا أغلقت الباب خلفهم ، انهم طيمون (. الخ .

وتصل تلك الازمة والصراع الى قمتها داخل الشخصية ، ويزج الكاتب

بين (المونولوج والد بالوج والسرد) ليصل بنا الى نقطة التفجير .

* قالت له زوجته بفرج وسذاجة .

ليلة وردية رائعة .

أجابها دون اكترات ؛

حقا يا عزيزتي . . البروفة . . ممناها نسي . . لبتك تحبين الموسيقى

أكثر .

واقترعت منه . . دون أن تشير هذه الحركة اهتمامه . . ثم سألت وهسي

تد ير شعرها الهلالي الأشقر يدها الطرية البيضاء .

ما بالك الليلة . . ؟

قال ؛

لاشي .

لا أصدق .

هل اعتدت الكذب . . من قبل

كلا . . ولكن في عينيك أشياء كثيرة ، وهظي بصدق قلبي .

لاشي .

اقترعت .

(انطفئ . . انطفئ . . انطفئ . . في الجسد العاري ، بالحلال

ألم تكتبوا ورقة . . ؟

- وأطراف يدك ترتعد ؟

- بفعل التنبؤ . . بفعل التنبؤ يا عزيزتى . . منذ متى امتهنت المحاماة .

. . دعي وشأنى . . اننى استمتع بصوت زخات المطر . . فى الخارج . . وكفى .

قالها بغضب شديد . . وانقطع الحوار . . فماد هس المطر فى أذنه . .

وأدار الشريط القديم . . وفى الثقافة تطلع الى كل شئ فى المكان . . كصقر منك .

اليمين . . والشفتين . . والوجه . . وتخيل دقات المطر فى الأرض وهى تمضى

برتابة . . كساعة الزمن الثقيلة ، وهى تدق دون توقف . . من سنين . . تخيل

الدقات كالأسفين فى نمش الحياة . . المطر .

صاح وانتفض .

(غدا تبدأ الصقور هجرتها . . الى جزيرة الشمس . . والذهب . . بهوك

من كان له جناحان فى السرب . . وهزكت الرحلة) .

ورفع كأس التنبؤ الى أعلى فألقاها فى يده قطعا من الزجاج مكسوة بلون

أحمر . . (كوكبيل) .

وسألته زوجته فى عجب :

- هل جننت ؟

. . . الخ .

نستطيع من خلال هذه القصة أن ندرك مدى تطور الحرفة الفنية للقصة

عند الكاتب بحيث يمكننا أن نجعله علما لهذه المرحلة التى تطور فيها فن القصة

من الفاحشيتين الكمية والنوعية ، وبدأت القصة عنده تأخذ مساراً فنياً جديداً افتخطت

ذلك الموقف التقليدى الذى نجده فى بعض قصص الهداية التى أوردناها فى تلك

المرحلة . . .

وقد كان لصدور جريدة "الأضواء" أثرها المهم فى اتاحة فرص النشر والتشجيع

أمام هؤلاء الشباب للخروج بمواهبهم ومعايشة تطوّرهم الفنى فى هذه المرحلة لاسيما

أنها استمرت فى الصدور حتى وقتنا الحاضر فلم تحرم هذا الجيل من فرصة النشر كما

حرّم منها الجيلان السابقان .

الفصل الثالث

الشمع : رصد اتجاهاته ومظاهره من خلال الصحافة

(١)

برزت طلائع نهضة شعرية في الخليج بعد الحرب العالمية الأولى ، وفي الكويت من يعتبر السيد " محمد الجليل الطباطبائي (١٢٧٦ - ١٣٥٣ م) خليفة هذه النهضة في القرن التاسع عشر وينسب إليه مدرسة شعرية ، ومنهم من يفسره ذلك ويقول ان الشعر الفصح لم يظهر في الكويت إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ^(١) .

أما في البحرين فمنهم من يجمال الشيخ " إبراهيم بن محمد الخليفة " خليفة هذه النهضة وينسب إليه دور " البارودي " في مصر والعالم العربي كما سيأتي ، على أن البحرين - كما هو واضح - لا تحتاج إلى تحديد بداية ظهور الشعر الفصح فيها لأنه بعد مع امتداد تاريخ البحرين نفسها ، فالشاعر العربي في الخليج وعلى امتداد الأرض العربية إنما هو وارث للشعر العربي القديم له أصوله وتقاليده الخاصة وسماه الفنية وخلفيته العربية والإسلامية ، ولا معنى لذلك أننا نغفل معالم الركود والمقم والرككة التي أثقلت الشعر العربي منذ سقوط الدولة العباسية ، بل إن التدهور امتد ليشمل الجوانب الفكرية والثقافية ، ومن ثم لا نجد نهضة شعرية قوية لها فعاليتها وإمكاناتها تسبق نهضة الشعر العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر كما هي عند مؤرخي الأدب المعاصرين ، وكما يقول العقاد ^(٢) فالتمزيق الزماني بين المتقدمين واللاحقين ميسور ولكنه تفريق لا معنى له أن لم يكن مصحوبا بمسائل فنية تعزز بين الطائفتين .

وإذا قلنا ان طلائع نهضة شعرية وفكرية بدأت تظهر بعد الحرب

-
- (١) أنظر في ذلك : أدباء الكويت في قرنين - الشعر الكويتي الحديث - د. يوان الشعر الكويتي - القضايا العربية في الشعر الكويتي - والكتابان الثاني والأخير رسالتان طبعيتان أجيزتا بدرجة الماجستير .
- (٢) شعراء مصر وبناتهم ص ١٠ ط الثالثة ١٩٦٥ .

المالعية الأولى فلأننا لا نجد خلال القرنين الماضيين البواعث المختلفة والمتشابهة في آن واحد التي تتناول الحياة وتساعد على تكوين الشاعر نفسيا وفكريا ، ولم يوجد ذلك الأديب العظيم الذي يتخطى تلك العلاقات والجوانب المتدهورة في البيئة والمجتمع .

فإذا رجعنا الى بيئتنا نجد تلك الموانع الكثيرة من سياسية واجتماعية وفكرية والتي أدت الى ركود الحياة وعزلة المجتمع وضيق الأفق وندرة المتعلمين ، بالإضافة الى ضعف الصلة النفسية والفكرية بينهم وبين الشعب ، واستتسار هذه الندرة بدورها على الصحف والكتب ، وأنا وجدنا قدرا من الحركة الفكرية فيسمى البحرين فانها تظل أسيرة لتلك القرون الماضية في القضايا الثقافية والفكرية ونواحي التعليم ، ولا نجد فيها أثرا حضاريا أو فنيا . ثم بدأ اتصال الخليجيين بنمو شيئا فشيئا منذ بداية القرن العشرين .

وما أن انتهت الحرب المالعية الأولى حتى أخذت هذه العقبات تسقط بعض الزوال ، وتتجلبب تلك الصور المظلمة التي كانت عليها البحرين والكويت في القرن التاسع عشر ، والتي ظلت فيها قضايا الثقافة والتعليم تسير على نفس فئات القرون الماضية .

وما يمنينا هنا ليست تلك الصورة التي تعددنا عنها في مواقع عديدة من البحث ، وإنما صورة الشاعر آثاره واهتماماته والمضامين التي عالجها في فنونه ، والتي تعكس ملامح تلك المرحلة بمختلف جوانبها ، ومن خلال الآثار الفصيحة التي وردت من أشعار هؤلاء ندر أنهم لم يتمدوا في أقراضهم موضوعات الشعر القديم ، وتلك الاهتمامات الجزئية البسيطة ، فمجد الجليل الطباطبائي - الذي اعتبره بعض الباحثين طليعة النهضة الشعرية في الكويت - يهبط بشعره الى ما يشبه النظم واتقان العروض والتقليد الهابط للمبتلى وغيره ، واعتماده تلك الصور الجزئية القديمة وإيثاره الصنعة اللغوية ويتسم شعره بضعف الخيال وندرة الابتكار ، ولا يرتفع بأحسن شعره الى طبقات الفحول ، بل اننا غالباً ما نستخدم بالاقيسة والدلالات النحوية واللغوية والعروضية التي تعلمها .

حتى أتانا فممتنا بليتته وقد كسا الأرض ثوباً منه مختلفاً
فلم نر طرقات الا وقد ملئت ولا حدر ولا سقفاً ولا غرفاً
وأصبحت جملة الآبار منتنة كأن في جوفها من ريحه جيفاً

فغاية الابداع هنا أن يصل الى تلك القافية ويحقق معرفته بالمسبب
بواسطة هذا الداعي اللغوي الذي دفعه الى التكرار وتكديس الألفاظ التي
تعطى معنى واحداً بالإضافة الى ضعف المخيلة التي وقفت عند حدود هذا
الفهم اللغوي ~~الضعيف~~، وتجد فوق ذلك أن عنصر الانتقاء أو الاختيار
اللغوي مفقود ~~وهو~~

ويمود الشاعر بمد ذلك ليؤرخ هذه الحادثة التي أبليت بها الكويت
من خلال تلك الأبيات قائلا :

أتى المشر من الشهر الشريف خلت مع ليلتين ومد الضعف قد ضمفاً
وكان في سنة السبع التي وقفت بمد الثلاث التي قد جاوزت ألفاً

ويتفق هؤلاء الشعراء في اعتمادهم على الاسراف في ايراد التفاصيل
ورص الألفاظ وتكديسها واوراد بعض التزييق الخارجى مثل الطباق والجناس،
مع وضوح التقريية والنثرية واعتمادهم على الصور التقليدية ، ويقترب شعرهم كثيراً
من التمهيد المادى ومعنى ذلك أن النظم عندهم انما هو ضرب من الدراية
اللغوية والعروضية التي تملسوها في الكتابيب أو على يد بعض المعلمين :

أتمت بفقرى وانكسارى وذلتى لديه وظهري بالذنوب ثقيل
هو الواهب المعطى فليس طاروا بمد ولا يحصى وليس يسزول

وانا انتقلنا الى الشاعر الآخر وهو "مد الله الفرج" (١٢٥٢ -

١٣١٩ هـ / ١٨٣٦ - ١٩٠١ م) نجد له بعض المقطوعات الشعرية الفصحسية
ويستوعب الشعر "النبطى" أو العامى جل انتاجه ، وتدور مقطوعاته الشعرية
القليلة حول موضوعات تقليدية تعكس اهتمامات الشعراء على أيامه بأغراض محدودة

(١)
وهي المديح والثناء والفرح ، وتقرئ الكتب والتأريخ للحوادث والوفيات . ويقول
عنه خالد الفرج (٢) على أن أشعاره النظمية نالت الحظ الوافر من تصوراته وشعوره
الرقيق لكونه ينظمها بلغة السليقة غير مقيد بقيود من سبقة من الشعراء ،
بخلاف أشعاره المرحية التي يتقيد فيها بالقيود اللفظية والاصطلاحات
المخوية التي قضت عليها النهضة الحديثة " ونجده ينظم أشعاره باللغة العادية
التي تكون قريبة من مستوى التعبير العامي ويتميز الفصاحة في الفاظه فنجده
في شعره هذا التوتربين الفصيح والمبتذل ، وهو في المدح يعتمد على بعض
الصور الجزئية الموروثة التي لا تغلو من البالغة والتكلف ويستعمل في التفاصيل
وتكديس الألفاظ ، ويلصق الصور القديمة الباهتة التي شاعت في تلك المصنوع
المظلمة ، ويترسبها في شعره فيأتي الخيال ضميها سرفا في التقليد وتطبيق الصورة
ويتمامل مع الألفاظ بحسبها يعتمد على الحركة الذهنية والنفسية .

سيفي الله من فرج القريب	ويأتي الله بالفرج القريب
ويشطننا بفضل منه حسني	يكون نصيها أوفى نصيب
يقول لي ابن ودي ان رأسي	أتوج بالثنا هام النسيب
وأنظم جاهدا بالمدح درا	يزوق كلؤلؤ الشعر الشنيب
أبحت المدح حين عدلت عنه	أما منه حصلت على اللغوب ؟
وتهدع من بنات الفكر ما قصد	تقول بحسنها للشخص غريب
إني من أنت رقا تجتليهما ؟	فقلت له ، إلى رجب النقيب
إلى الكرم الخضم إلى المرجى	إلى الحسب التجيب إلى النسيب
إني من في علاه يشهد سجيما	لسان الحمد مثل العندليب
زكي طاب أصلا ثم فرغنا	فكم وافى بطيب بمد طيب
نشاهد في الرقاب له أمان	ودرا ثابتا وسط القلوب
نراه من الأذى عار نداد	ألا وهو البري من الميوب

فالصور هنا تخضع لخيال صدامي لا يقوى على التركيب والتجديد

(١) الشعر الكويتي الحديث ص ٨٣ .

(٢) مجلة الكويت ج ١ رمضان ١٣٤٦ .

ملاحظة سذاجة الصورة وضعفها ، وتبدو الصور الحسية والرسم الخارجى غاية الشاعر ، ومن المعروف أن الشاعر حينما يستعمل الألفاظ الحسية أو التجريدية فانما يقصد من وراءها تشييل تصور ذهنى له قيمة الشعرية وليس ما يثيره من تماثل حسى فسى ذهن المتلقى .

وقد يبدو هذا النص خيراً من غيره وان كان الشاعر يتعامل مع اللفة بصورة حرفية محفوظة معتداً التداخى اللغوى ونرى فى أسلوبه قدراً من الركافة نتيجة لـخفاء أسرار اللفة بحيث يكون الانتقال والاختيار بين الأساليب فرصة محدودة أمام الشاعر ، فنحن ننظر الى هذه الصورة على أنها شاق فى النظم والعروض لا غير حيث تصحى القدرة على التخيل وتقل درايته بأسرار اللفة .

لقد نبتت مروءة علينا
كمثل النقش فى الحجر الصليب
لمرى انه لفتى كريم
يرنج ذكره قلب الكتيب

هذه الصور الجزئية تكشف من محدودية ثقافة الشاعر ، وفهمهم للشعر والتعامل مع اللفة على أنها رصف ونظم بالأوزان ، فهو يتعامل مع اللفة من منظور خارجى لا تتطلب تلك التجربة والمعاناة والاختيار التى تستلزمها عملية الخلق الفنى ، فيخترع الشطر الأول " لقد نبتت مروءة علينا " ويأتى بالمشبه به صورة جاحضة من محفوظه ليلصقها بالمشبه .

وننظر الى هذه المقطوعة فى الرثاء :-

أراع الخطب بدا فى الوجود وقوعا كوقع مواضى الحسود
وكيف وقد خضعت فى البلاذ مصائبه النار ذات الوقود
على مثل خالد فليكن مــــن يحن عليه حنين الرعود
وقد قلت لما مضى أرغــــوا دعت جنان لأجل الخلود

فهو هنا يقتصر الألفاظ ويلفقها ليسلم له النظم والقافية ، ونحس أننا أمام معركة هزبية ، مواضى الحدود ، وقصف الرعود ، التى سوفها لتصبح " حنين الرعود " لتحقيق الرقة والحزن ولا تخرج عن اطار القافية ، ولا ندرى ماذا يحقق

الشاعر من البيت الثاني الذي يكون أقرب الى الهجاء .

ونجد بمد ذلك بعض المقطوعات الشعرية لرجال من ذوى الاهتمامات الدينية مثل " عبد الله الدهيان " و " عبد العزيز الرشيد " ، و " يوسف القناعى " وغيرهم . وهؤلاء كانوا يكتبون الشعر تعبيرا عن قدرة صياغية ودراية علمية ، وزمالة فكرية ويحتفظون للنثر وهو نشاطهم الحقيقى - بكل طاقتهم الفكرية ومبادئهم (١) التقدمية .

على أن سمات شعرهم لا تختطف عما ذكرناه سابقا وذلك بوجود ظاهرة الركافة والاقتراب الى مستوى المامية فى التعبير والتقريبية البارزة ، فهم يرون النظم حقا عليهم ماداموا قد تعلموا شيئا من المروض واللغة والنحو كما يقول العقاد .

وقد ذكرنا صاحب جريدة (الممران) (٢) اسم الشاعر " زين العابدين " وأورد له قصيدة يهنئ فيها الشيخ مبارك بزواج ابنه " الشيخ محمد " كذلك ذكر هذا الشاعر صاحب " أدباء الكويت فى قرن " (٣) وأورد كلمة التى صدر بها ديوانه المخطوط (العرصات البديعة والطرائف اللبقة) ويهنا من هذا المصدر قوله :-

" فوثقت بمرور الزمن لمطالعنى الكتب ، حتى نظمت القصائد الفرائد ، على عناوين شتى ، فى كل فن من التخميس والتضمين والتوضيح والتشظير ، والتواريخ العددية والأبجدية . . "

ان هذه الظواهر التى ذكرها من تخميس وتشظير وغيرها تشل شكلا آخر من أشكال الركود والمقم الفنى ، فالشاعر لا ينظم القصيدة بهذه الظواهر على أنها قالب أو شكل فنى وإنما يحولها الى غرض من أغراض الشعر ، أى يجعلها موضوعا لشعره ، ويفتقد الفن الشعرى بذلك أقوى أسسه وميزته الخالدة بحيث تهدو العملية مجرد تلاعب وصناعة لفظية ولغوية مبتعدة بذلك عن عملية الابداع

(١) ديوان الشعر الكويتى ص ٢٠ .

(٢) الممران ح ٤١ م ١ هـ ٣٧١ يوليو ١٩٠٨ .

(٣) ج ١ ص ٨١ .

الفنى ، وكانت هذه النظرة هى التى تحدد لنا مفهوم الشعر عندهم ، فالشاعر هو من تعلم كيفية النظم بالمعروض بحيث يصبح الشعر مجرد عملية خارجية فسي مجعلا وليس خاضعا لأسس الابداع الفنى الذى تتشكل مقوماته داخليا . ولا يخفى بعد هذا المرض الجعل لشعراء النصف الثانى من القرن التاسع عشر أن فسن الشعر كان يعاني عفا فنيا نتيجة للظواهر المتعددة التى حجت عنه الأصالة والابداع فهو لم يتجاوز فى نماذجه صور الركود والتخلف التى عانت منها الثقافة العربية بصورة عامة .

أما العلاقة بين الفنان أو الشاعر والحياة أوبينه وبين ذاته فتكاد تنعدم وعلى الرغم من أن الشاعر يحاول الاعتماد على الموروث الا أنه يفشل فى الافادة منه ذلك لأنه يتعامل معه بطريق مباشر حيث يختلط عليه مبدأ الاختيار والانتقاء من ذلك الموروث ، ومعنى آخر فإن الافادة من التراث خلفية ضرورية للفنان ولكن قدرة الشاعر ومهنته ووعيه هى التى تحدد هذا التعامل بحيث تنصهر آثار الموروث فى تجاربه وتتداخل بشكل حى فى شعره فتزهد من ثراء القصيدة وحيويتها .

وبطبيعة الحال نجد هذه المقطوعات التى أوردنا بعضها منها لم تستطع أن تتجاوز جو الركود والمزلة بما يتبعها من قلة ثقافة الشاعر ووعيه المحدود . كانت حركة الشعر اذن ضعيفة تلاسب ذلك الضعف والركود فى جميع جوانب الحياة ، وكانت فى حاجة الى من يمد لها اكتشاف الطريق الى الشعر الفصيح القديم والمعاصر .^(١)

*

نستطيع أن نميز شعر الشيخ ، " ابراهيم بن محمد الخليفة ١٨٥٠ - ١٩٣٠ " بأنه يمثل تيارا احيائيا بالنسبة للشعر في البحرين فشعره ، بمثابة التقليد المحكم الذي يدل على الدهشة ويعتمد بقدر ما عن مرحلة الجمود والمقحم الفن ، وهو بمثابة الارهاص لبعض الأصوات الشعرية التي ظهرت بين البحرين وما يتميز به ذلك الشعر من سمات ومضامين تختلف عن شعراء القرن التاسع عشر . خاصة وأننا لا نستطيع عزل الشيخ ابراهيم عن محيطه وبهتة التي نشأ فيها وكذلك أثره وتوجيهه لبعض هؤلاء الشعراء ، وجهوده في الإصلاح التي جعلته يحتل مكانة بين القوم . وفي شعره تنفصم هوى العزلة عن الخليج التي ضربتها عسود الظلام والركود . نوعا ما . فنجد ذلك التواصل بينه وبين كبار شعراء العراق واليهود العلمية في " الأحساء " التي حاولت احياء اللغة والأدب في تلك المنطقة ، والصودة الى التراث القديم ، ونحس بصورة تلك الثقافة الكلاسيكية التي تشربها واحتكم اليها في نتاجه الشعري فقد طلق علومه في الحجاز على يد بعض علماء مكة المكرمة وأخذ يطلع على بعض دواوين الشعراء القدامى ، ولم يهمل مع ذلك متابعة الصحف والمجلات المصرية وامتد به المرح حتى الثلث الأول من القرن العشرين .

فمنذ أن تولي الشيخ عيسى بن علي حكم البحرين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والذي استمر ثيفا وخمسين سنة ، والبحرين يسودها الأمن والأطمئنان نظرا للاستقرار السياسي والاقتصادي وأخذ البحرانيون يتطلعون الى خارج حدود البحرين ويفتحون تدريجيا على مقومات الحياة الحديثة . وسبب أن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى كان للمؤثرات العربية صداها بمرسسين ، المحتملين .

وبخلاصة ما يقال هنا أن الحياة الفكرية بدأت تتخلص من صور القناسة التي أورثتها العصور الماضية . ولا شك أن الشعر قد أفاد من ذلك على يد الشيخ ابراهيم بن محمد وفقا لثقافته (الكلاسيكية) وتكوينه الأدبي الذي اعتمد

فيه على التراث القديم وذلك ما جعل " الأنصارى " يقول عنه " أنه - في البحر - من الخليج - أدى الدور الذى أداه محمود سامى البارودى فى مصر - فقد تخلص من ركافة الأساليب المستعجمة فى العصر العثمانى وعاد الى أصالة الأسلوب البحرى الكلاسيكى (١) .

وإذا كانت هذه المقارنة تبينة كما هو واضح وفيها شىء من المبالغة والتجاوز فأننا لا نستطيع أن نقل من دور الشيخ وجهوده وإن كان شعره لا يسلم من المآخذ أو الظواهر التى يجدها عند الشعراء السابقين غير أننا نجد فى شعره روحاً وطعماً مغايراً لذلك الشعر الذى أوردناه ، وأول ما نجده فى شعره - هذا التكوين النفسى والموقف الذاتى للشاعر فلم يمد الشعر بحاشية ضرب من التفتيق أو نوع من المداراة والمفاكة التى يستخدمها الندماء فالموقف النفسى يقرب بين الشاعر والحياة .

وتجلى بعض تلك الملامح الذاتية بالإضافة الى حرفيته التى تميزت عن الغلبة السائدة من قبل ، ونحس فى شعره أيضاً هذا الاختلاف فى المستوى الثقافى واتساع الأفق نتيجة لطلاعه وفتحه على البهائم الأخرى ، وحمل شعره بعض السمات الإصلاحية التى شاعت عند الجيل اللاحق واتخاذ الشعر سلاحاً وأداة لاستنهاض الهمم الخاملة ، وبعد ذلك الاهتمام بالوعظ والنصائح والحكم بالإضافة الى الأغراض المادية التى تتردد باستمرار عند الشعراء فى مثل تلك المرحلة .

وقد يتجلى موقفه النفسى من هذه الأبيات التى نلصق فيها الشاعر الذاتية والأحاسيس التى تمرّ - نوعاً ما - عن نهض ذاتية وإن كنا لا نستبعد منها تلك التجربة الذهنية أو العقلية .

على الدهر مريب فهل هو رائله ولّى عنده حق فهل أنا نائله

(١) المجموعة الكاملة لأثاره وأشعاره ورسائله ص ٢٤ جمع محمد جابر الأنصارى .

تمتدح حظى بين دهر وأهله فلا أهله أهل ولا الدهر قائله
سأكتب في طرس المعالي بهمة لها قلم عزيز ورأى شاكليه

على أنه لا يخفى أن شعر الحكم والنصائح إنما هو خلاصة عقلية وذنية

يقول :

لقد بت في وجد من القرب والحمد لقرى من شام ويحمدى عن نجد (١)
فيوم عصب والد جى فيه شقوتى وما حالتى بأصاح وجد على وجد

ويقول أيضا :

أتيت الميم رغبة في صلاحهم وقلت لنفسي في منافعهم جسدى
فلما بذلت الجهد منى وما بينت عيونى صباح النجح في مطلع القصد
فجازوا ولكن بالاساءة والأذى وجادوا ولكن بالمداوة والحق
لمصرى مارا عوا حقوق جوارهم فقبها لهم فيها أسروما أبهى

ولعل الملاحظة الأولى في هذه الأبيات هي الخلو من الصور ما يؤكد لنا أن الموقف هنا إنما هو خلاصة ذنية وعقلية وشعر الحكم والنصائح هذا ينطلق من (المثال) الخارجى ويصل بالمعبر الشمرى القديم خاصة تجربة المتنبي في هذا الاتجاه التى تفذى الشاعر :

وأستخير الأيام عن قصدى الذى يطالبها قدرى به وتماطله
ولا يخفى هنا قول المتنبي :

ومنى عرف الأيام معرفتى بهما وبالناس روى ربحه غير راحم

فالشاعر هنا يتعامل مع (النموذج) و (المثال) وإن كنا بعد ذلك لا نستبعد ذلك الموقف النفسى للشاعر، ويتضح هذا التعامل مع (النموذج) من خلال المدح والثناء فالشاعر حينما يتعامل مع الصورة التى يرسمها للسودوح والمرضى

(١) نجد هنا تأثره بموقف المتنبي في قوله :-
لقد حازنى وجد بمن حاز بهمد فياليتنى بعد وباليته وجسد

لا يشكل هذه الصورة وفق أعماقه ويحسها في داخله وأنا يتعامل معها من منطلق
المخزون الثقافي والمحفوظ من التراث فينتقى الصفات ويتخيرها لمضيفها على
العرش ومن ثم تأتي النماذج متقاربة متشابهة بمنحك من تلمس الرؤية الذاتية
للشاعر ، يقول الشاعر في رثاء الشيخ عيسى بن علي (١) :

فقت بها حملت مقام حمر	رأى فيك الوري شيخا أبــــرا
ملاذا للأرامل واليتامــــى	وعونا للضعيف قري و خيــــرا
وغوثا للذي قد جاء بـرجـو	بها قد شاء احسانا وبــــرا
أجرت اللاجئين بها استحقوا	فكان لك الجزا جمدا وشكــــرا

ولا يقتصر المثال أو النموذج على المدح والثناء بل يتعداه الى شمس
الصبابة والفضل بالرغم من قلة الأبيات في هذا الجانب الا أن المحبوب هنا هو
" النموذج " بصفاته التقليدية :

وعائق قدود الفيد في كل ملصـب وقبل خدود المين تجد الأمانيا

ولا نريد هنا - كما قد يتبادر الى الذهن - أن نحصى تلك المظاهر على
أنها صوب بل اننا نريد عكس ذلك فهذه المظاهر توثق ما قلناه سابقا عن الجوانب
الاحيائية في شعره والرجوع الى التراث القديم ومفارقة تلك المجمة والركاكة التي
استفحلت في مرحلة الركود والمقم .

فالذي يميزنا من هذا الشعر هو الصفات التقليدية التي يضيفها على
المرأة ، والقصيدة التي أوردنا منها البيت السابق . انما هي دعوة الى معانقة
الجمال ومراعاة حق الطبع والنفس والصبا ، فالشاعر يناجي نفسه وشبابه قبل أن
يولى ليستمتع بالجمال ولكن بهذه الصورة التقليدية :

أست ترى غصن الصبا منك مورقا	وقمرى الهوى من فوقه لك داعيا
وان ظها الخال حولك خلفـة	يردن حياض الوصل ان كنت ساقيا
فجدد فدتك النفس أعياد صهوه	وكن فوق محراب المسرات راقيا

وعائق قدود العبد في كل ملعب وقيل خدود الممين تجد الأمانيا
فلن يهتني زهر المسرات عاجز ولن يهتني اللذات من كان جافيا

فالمرأة لم تختطف عند الشيخ ابراهيم عن تلك الصورة التقليدية السقي
وردت عند القدماء^(١) ولعل الشاعر هنا يستوحى قصيدة المتنبي ، على الرغم من
اختلاف الفرض بين القصيدتين :-

كفى بك داء^(٢) أن ترى الموت شافيا وحسب الأمانى أن يكن أمانيا

ولا يخفى تأثير الشيخ ابراهيم بقصيدة المتنبي في قوله :-

لممرك أن الطبع والتفص والصبا عليك لهم حق فكن أنت وافييا

وقول المتنبي :

حببتك قلبي قبل حبك من نسائي وقد كان غدرا فكن أنت وافييا

قلنا ان المرأة عند الشاعر هي تلك الصورة الخارجية التي جاءت في
الموروث الشعري بأوصافها وليست تلك الصورة التي يشكلها الشاعر وفقا لرؤيته
الخاصة وتجربته الذاتية ، مع أننا لا نجد شعرا غزليا للشاعر يقول الانصاري^(١) :

" نظم الشيخ ابراهيم في الغزل والوصف كما نظم في النحر والرقاء
والاخوانيات ولكن المرجح أنه لم يذع غزله وتشبيهه بسبب مكانته العلمية والاجتماعية "

واذا أخذنا بقول الانصاري ندرك مكان شعر الغزل والنسب عند الشاعر
فهو لا يجعل بمن كان مثله ، فالشعر عنده دعوة أخلاقية وتهذيبية ، وهذه نظرة
ترتبط بالوظيفة الكلاسيكية للشعر وتجبرنا هذه النظرة الى تلخيص مكانة الخيال
ووظيفته في مثل هذا الشعر. والملاحظ هنا أن الخيال يكون تابعا للعقل
خاصة بعد أن علمنا ذلك الموقف الذهني والعقلي الذي يفتقه الشاعر وخوفه من
طفهان الخيال وجموحه ومن ثم ظهرت سمات التقريرية في هذا الشعر خاصة

ما جاء خلاصة لتلك التجارب العقلية القديمة في شعر النصائح والحكم والذي يكون التركيز فيه على المعنى الذي يتوارى فيه المنشور والمنظوم .

إذا لم يكن عقل الفتى عاقلاً له : على مقل التقوى فلا حبذا عقل
نهبك الذي ينهبك من كل هفوة وحجرك ما يجري وإن وثب الجهل
وهل يتصف بالمقل إلا سبب أخو ثقة ينهى إلى قوله الفصل
تقى له في كل علم بصيرة لها من لطيفات الحقائق ما يحلو

وقال أيضاً :

إذا كنت من تدبير حالك عاجزاً ولم تأتبعها إذا لمن لك ناصح
فلا شك أن الرشيد أخطأك بفهمه وأخذ أدبه طبعاً اليك تصافح

أما بناء القصيدة عنده فنجدها - بطبيعة الحال - تعتمد على وحدة البيت وأحياناً تحتوى أكثر من فرض ، وقد جاء صاحب كتاب " شعراء هجر " بمجموعة من القصائد الإخوانية التي تبادلها شاعرنا مع علماء الأحساء ولم تفرج القصيدة في ذلك من كونها مفارقة بين الإخوان لدواعي النظم والالهام باللغة ، وهذه قصيدة أرسل بها الشيخ إبراهيم إلى الشيخ عبد المنيز بن حمد " يقول فيها :-

خليلى انى فى الفرام أسير فهل منكألى مسعد ومجبر
دعوتكما والمرء يدعو خليليه إذا نابه خطب وقل نصير
فانكما أوفى البرية ذممة وانى ينصر منكألى لجد يسير
وها أنذا أطل مصابى عليكما وهيهات شرح النافيات عسير
وصيتهم قاتل وأنا أميرو كما تعلمانى بالفرام غريب

ويروى عليه الشيخ عبد المنيز قائلا :-

صريح الهوى لبيك فم تشير كلا نا خبير بالفرام بصير
دعوت سمعنا واستعنت بناصر فلهك منا منجد ونصير

هتفت هنا حتى هسنا تسرعا اليك على حكم الولا * نظمير

ونشير هنا الى أن للشاعر كثيرا من الأسماء العامة ، والنظم بهذه الطريقة يحتاج الى قدرات ووسائل معينة ، ولعلمهم كانوا يرون أن الشعر العاصي أصح للمجالس وأقرب الى روح المعاصرة بحيث يتقبله الجمهور غير المتعلم . أسيا اذا غادر الشاعر هذا الجمهور أو الحدود المكاتية وتطلبها في شعره فانه يعتمد على محفوظه وقدرته اللغوية ، فحينما يبحث بحر العلوم " الشاعر المراقبي بقصيدة تمزية للشيخ " ابراهيم " يرد عليه الشاعر بقصيدة تتسم بجزالة التركيب وفخامة المفردة اللغوية محاكيا تلك المناج القديمة حتى يقترب من هينيسات الفرزدق :

أشاكك من أفق العراق لواصح	هروق تعالت أو نجوم طوالس
وقهلك كم هيجن أشجان وامق	فسالت على آثارهن المدامس
أشاهر أرض الرافدين ترققسا	على مهج قد أذهلتها الصوادع
ألسن ترى الأرزاء فينا مقيمة	وأسيافها فهنّ تحب قواطع
وان الأفعى الرقش تسرى سمومها	بأمتنا والكل غاف وما جـ

فالشاعر يتعامل مع الموروث الشعري ويترسم خطا الشعراء السابقين ، واللغة عنده تتسم بالجزالة وانتقاء الألفاظ الفخمة التي تناسب الفرض ويتوخى فصاحة المفردة اللغوية ولذلك كان القديم يرسمه وملاصحه هو المصدر الأساسي والنموذج الأصل أمام الشاعر .

وما قوى هذا المنحى الدعوة الى احيا اللغة والشعر القديم والا حساس بأهمية الموروث العربي ، ويتحقق هذا المحفوظ في نشر الشيخ ابراهيم أيضا ، حيث يضمن هذا النثر شيئا من محفوظه . كما قلنا سابقا . ولعل ثقله للقد يسم يقلل عنصر الابتكار والاصالة ويضمف بالتالي التوليد الخيالي في شعره لاعتماده على المحفوظ ، ومع أننا لا نسلب الشيخ ابراهيم " دوره في احيا أسلوب الشعر الا أن ذلك لا يتحقق عنده على مستوى الوعي بقضية الاحيا كما كان ذلك عند طهبة الاحياءيين من الشعراء العرب ، فشعره تقليد محكم فله الفضل فسي تقليده وقدرته .

ويمكننا أن نسلك في هذا التيار الاحيائي التقليدي الشيخ "محمد بن عيسى آل خليفة" وذلك من خلال شعره القليل الذي وجدناه في الصحافة ومن خلال "ديوان الوائلي". يقول عنه الانصارى (١) :

"عاش الشيخ محمد بن عيسى" بحسه وعواطفه أجواء الصحراء المربية بما فيها من بطولة وقوة وصراحة . . ولذلك أعجب بحياقتها وتقاليدها وظل مرتبطا بشعرائها الفرسان الذين مزجوا بين حرارة الممارك الحربية وتدفق الشمر الحماشي الجزل . فلاعجباً رأينا شاعراً أميراً كأبي فراس ينال إعجابه وتقديره وهكذا جاء شعر الشيخ محمد صعباً عن إعجابه بالصحراء فيه جزالة اللقطة ، ومثالية العاطفة ، وصفاء الفضول وحماسة الفخر والاعتداد بالذات والقبيلة والوطن .

وقد ارتبط شعره أوثق الارتباط بالثقافة الشعرية الكلاسيكية القديمة فجاء ناضجاً بتقاليدها وأطرها الفنية والفكرية .

وندرك من القصائد التي جاءت في الصحف ونسب ديوان الوائلي أن أغراضه تدور في نطاق الحماسة والفخر والحكم والنصائح بالإضافة إلى أن شعره يدور في نطاق الوظيفة التلميعية والاصلاحية .

أما بناء القصيدة ، فلا يخرج فيه عن ذلك البناء عند الشاعر القديم حيث يبدوها بأبيات استهلالية ليُدخل إلى غرضه بعد ذلك ، ويمتد على صور القدماء ورسوهم ويتطلب الجزالة في التركيب وفصاحة المفرد وفخامتها :

هاتف طاف بي في الليل وانقلبها	أم بارق لاح في الظلماء واحتجبها
أم طيف رياء أضناه النوى فأتى	يطوى الهوى عندما عانقته ذهبها
يا طيف رياء ، طف بي ، انبها وهبت	لى قلبها ، هل يرد العراء ما وهبها
طف بي ولو لحظة على أشم شدى	رباك ، أو أرتقى فوصلها سببها
بالله لا تتواري ، فالحشا شملا	إذا تواريت أو غادرت التهيبها

وان كان هناك اختلاف فانما يرجع في بعضه الى الأداة وفي بعضه الآخر الى الفروق الفردية والمزايا الشخصية التي قد ترتفع بشاعر وتهبط بآخر، ولكن شعرهم في خصائصه العامة وموضوعاته وصورته يدخل ضمن هذا الاتجاه التقليدي ، فخالد الفرج مثلا يدل بشعره على زمنه لا على نفسه والمنصر الذي يقلب عنده هو المعنى الذي يستوى فيه المنشور والمنظوم ، ويقترب منه في ذلك عهد الله الزائد و"مسند الرحمن المعاودة" في شعره السياسي والاجتماعي.

غير أننا نلاحظ أن الشعر في هذه المرحلة أدى دوره بالنسبة للمجتمع هذا الدور الذي صار به الشعر سلاحا وأداة للحث على النهضة ومكافحة الأمراض الاجتماعية .

ويؤكد لنا ذلك أن هؤلاء الشعراء تناولوا قضايا وموضوعات لم ترد في شعر من سبقهم فالسابقون لم يجدوا في أنفسهم تناقضا تجاه هذه القضايا سواء كان ذلك بالقبول أم بالرفض مثل قضية الحرية وتعليم المرأة ومشكلات الحياة الحاضرة والوحدة العربية .

على أننا سنركز على زاوية محددة لرصد ظواهر ونزعات الشعر الحديث وذلك من حيث ارتباطه بالصحافة والمنابر ، فالشاعر الحديث ارتبط بجمهوره من خلال المنابر أولا ثم الصحافة أو المطبعة ، ونشأت علاقته الحميمة بينه وبين الأحداث والمتغيرات والمناسبات ، فإذا كان الشاعر في القرن التاسع عشر ، ومأسبقه يوجه شعره لصفوة من الناس فإن نشأة الرأي العام والمؤسسات الحديثة والمطبعة والصحافة جعلت الشاعر يتوجه بشعره الى مساحة أكبر من الجماهير ، ولذلك كله أثره على النواحي الفنية واللامع العامة التي نجد لها في هذا الشعر " فالشاعر كما يفهمونه في القرن العشرين رجل يخاطب قراءه من وراء المطبعة أو ستار التمثيل فلا تفرقه صفة من صفات النديم .^(١)

على أن الشاعر في الخليج الذي تنقصه المظاهر الحضارية - كما هو واضح -

وجد سبيله الوحيد لمخاطبة الجمهور من خلال المجالس أولا ثم المنابر حتى نشأت الصحافة فهدت له سبيل الظهور والاتصال بالقاعدة المريضة من القراء .

ويسجل الشعر في الخليج بعد الحرب العالمية الأولى ميزتين مهمتين لهما أبلغ الأثر في اتجاهاته وظواهره وسماته الفنية :

الأولى : اتصاله بالصحافة العربية وتطرقه للقضايا المحلية والعربية وذلك قبل وجود الصحافة في الخليج فنجد بعضهم ينشر شعره في الصحف المراقبة وبعضهم يتفاعل مع الصحف المصرية مثل " خالد الفرج " و " عبد الله الزائد " و " عبد اللطيف النصف " الذين نشروا بعض قصائد هم في جريدة " الشورى " وتناول هذه القصائد في مجموعها قضايا اجتماعية وسياسية وتشمل استجابة للأحداث المختلفة فأصحابها دعاة اصلاح تسرى في شعرهم نهضة الوعظ والارشاد ويتخذون من المنابر والمناسبات سبيل للاتصال بالجمهور، ونراهم في شعرهم متشابهيين - كما يقول المقاد - قلما يتميز منهم شخص عمن شخص بدخيلة نقرأ وجهة شعور أو نظرة تفكير، وقلما يختلفون الا في أدوات الصناعة وبلغ العلم والثقافة .

ولعل ذلك يتصل اتصالا مباشرا بمفهوم الفن ووظيفته عندهم والملازمة الشديدة بين القصيدة والمناسبة حيث الاهتمام بالحدث العام والارتباط بالجمهور سواء كان هذا الحدث اسلام أحد الهنود في البحرين ، أم افتتاح مدرسة ونادى أم ثورة عربية في الشام أو مصر أم موت زعيم وطني وغير ذلك .

والميزة الثانية التي يسجلها الشعر في هذه المرحلة هي السبق في عودته الى مواقع الحياة وارتباط الشاعر - ولو جزئيا - بقضايا وطنه وعصره وتناوله بعض القضايا الاجتماعية مثل الفقر والجهل والتقدم الا أن ملامح المباشرة والتقريرية والوعظية وعدم وضوح الرؤية قللت من أهمية مضامينه خاصة وأن الجانب الاجتماعي لم يخلص لذاته وانما جاء تابعا للفرص السياسية ومرتبطا به .

وإذا نظرنا إلى القصائد التي نشرت في جريدة الشورى نجدها كلها ترتبط بالمناسبة وتعالج قضايا سياسية واجتماعية وان كانت تكشف أحيانا عن واقع نفسى للشاعر تجاه الأحداث :

أنا شاعر لكن يؤس بهلادى أفؤادكم يا قوم مثل فولادى

وإذا كانت هذه القصائد تسجل الأحداث وتعالج القضايا السياسية والاجتماعية وتتعلق من المناسبة فهي أقرب إلى روح الصحافة ، خاصة وأن المناسبة تتيح للشاعر الفرصة للتطرق إلى مثل هذه القضايا التي يهتم بها جمهور المستمعين ، أو القارئ في الصحف ، فالشاعر ينتقل من موضوع المناسبة لمعالج أحداثا وقضايا عامة ، ويتخذ من الشعر أداة توصل إلى مستمعيه أو قارئيه دعوتهم السياسية أو الاجتماعية ، فهو ينتقل من الرثاء إلى أساليب الخطابة من حيث ونداء وأمر وتوجع وتحسر إلى غير ذلك .

يا صاحبي دعا التحسروا نهجا سيل المعالي فالحياة سجال
قل للذين تجبروا وتكبـروا مهلا فمأقبة الضرور تكـال
في الشام من أخواننا أسد الشرى في الرف من فتياننا أفيـال

ويتوجه بعد يته للأمة المرحمة قائلاً (١) :

يا أيها العرب انهضوا واستمسكوا ان الحياة تزاكم ونضـال
نصبوا شباك القدر في بحر الردى فالعهد ثقل والوعود جبـال
والفرب أقدر خائن وثقت بسـه رغم التجارب والمخات رجال

ونرى الآخر ينطلق من المناسبة ليسجل واقع العالم العربي بقرئته وجهله وتأخذ القضايا طابع العموم والتلقائية في أحيان كثيرة :

زماؤنا متخاذلون بجهلهم فالكل للثاني من الأضداد

والعالمون حد يشهم بملومهم وصف الماكل من لذ يذ السزاد
 قد قاوموا روح الهدى بصلاحهم يرمون ذنا الاصلاح بالاحسان
 والعلم كل العلم فينا عسبة وقفت لنا سدا من الأسسداد
 فالصلحون خوارج من ديلهم والجاهلون مصابيح الارشاد^(١)

وحينما ظهرت أول صحيفة في الخليج وهي "مجلة الكويت" لم تخرج بالشعر من مفهومه التقليدي، بل هي تنشر من الشعر ما يوافق اتجاهها الاصلاحى والأخلاقى وذلك وفقا لطبيعة المرحلة وثقافة صاحب المجلة وهدفه من اصدارها والطابع الغالب على موضوعاتها وثقافة جمهور المتلقين، فالشعر في مفهومهم هو الذى يرمى الى مقاصد سامية وغايات شريفة، ويتوجه اهتمامهم الى المعنى والموضوع الذى يستوى فيه المنشور والمنظوم، ولم يخرج المفهوم العام عن هذا الاطار، فهذا صقر الشبيب يقول :

أصوغ فيك رثاء كل ضامنة أشجاء أفئدة الأفراد والزمر
 أتصبت فكري في احكامها فأتت من أثن الكلم المنظوم ذى الخطر

فالمجلة جاءت لتقوى هذا الاتجاه وتؤكد عليه بل هي تقدر الشعر والشاعر بمضمونه وعقيدته فحينما تتمرض المجلة لهيت الشاعر "اللباس فرحات" :

دع آل عيسى يعبدون لربهم عيسى وآل محمد لمحمد
 تتمرض على معنى البيت وتقول "ان هذا المعنى ليس له أصل صحيح في دينهم عند جبهة أهل الرأي والفكر .

ثم تقول المجلة "وعلى كل فقد كان يودنا أن لو تنزه أصحاب مجلة الثقافة الأفاضل عن نشر هذه الأبيات المرتبكة القامضة للباس، فرحات في مجلتهم النضرا" واستماضوا عنها بنشر شىء من شعره العالى الذى يرمى الى مقاصد سامية وغايات شريفة^(٢) .

(١) الشورى ١١٤ / ١٣ يناير ١٩٢٧ .

(٢) مجلة الكويت ١٤ / ٦ .

فالشاعر المجرّد هو الذي يخلص للمعنى وللحقيقة ويتخذ مواقف الحكمة والارشاد ، اذن فوظيفة الشاعر عند هم لم تخرج عن ذلك الهدف الكلاسيكي أو التعلّيس فهو ذو وظيفة اجتماعية وأخلاقية يرمى الى المنفعة والطرب ، فهنسا تنشر المجلة قصائد ذات غايات أخلاقية واجتماعية نجد لها لا تهمل شمر التسليمة وتفكّهة القراء كما تقول^(١) .

ونتهين من وظيفة الشمر التعلّيسية واتخاذها أداة للإصلاح الاجتماعي والسياسي وسحاولة ربطه بالحياة - بالصورة التسجيلية العامة - أن بات سلاحا في يد أصحابه لمحاربة الأدواء الاجتماعية والخلول السياسي.

واذا كانت مجلة "الكويت" قد أهملت الجوانب السياسية - كما ذكرنا - فإنها ركزت على الشمر الاجتماعي والأخلاقي والدنيوي عند شمرا الخليج وغيرهم . ونشير هنا الى بعض الظواهر التي نلحسها في هذه القصائد بعد أن خرج الشمر من نطاق الصفوة وتوجه لمخاطبة الجماهير من خلال الصحف والمناهر ووضع موقعه وموقفه من الحياة فالشمر السياسي الذي تطالمنا به هذه الصحف نلحس فيسه مفاهيم جديدة وان كانت لا تصيب تلك الرؤية الواضحة والمفهوم الجيد فتأثى معبرة من محاور ثلاثة (الوطنية - القومية - الاسلام) غير أن ذلك لا يخفى وعيهم باتحاد هذه المحاور في حركة التحرر الوطني ، ونجد الاشارة في أشعارهم الى " الحرية " و " الاستقلال " و " المدالة " .

ونلحس في الشمر الاجتماعي الدعوة الى النهضة والعلم وتشخيص الواقع الاجتماعي ، ولانستطيع أن نقول ان المضمون السياسي كان جديدا على الشمر العربي فقد حفل به هذا الشمر منذ أيام الجاهلية ، غير أن ما تركته الحرب العالمية الأولى من آثار وماجد من أحداث على مستوى العالم العربي كالعطالة بالاستقلال والحركات الشعبية وموقف الشعوب من حركة الاستعمار .

كان لكل ذلك أثره الواضح في مضمون الشمر السياسي فنجد الشاعر

يتوجه الى الجمهور ليكشف لهم مساوي* الاستعمار ويربط ذلك بملقطات من صخور الفضال والكفاح ضد الشعوب الأخرى.

فالهند قد ضجت ملايينها	من امتصاص الضرب مع قسوته
والصين مع تغدير أصحابها	ألمها المعتص في عضته
ومستقل الشرق في عزه	كاستذل الشرق في ذلته
لا فرق فيه غير هنوائيه	كلاهما يشقى (بوضوحه) (١)

يقف الشاعر هنا موقفا متيقنا من الاستعمار ويشهد اليهم للكفاح وهذه نبرة جديدة في شعر الخليج فلا يقف الشاعر عند حدود البهجة والاقليمية وإنما يسمتد لسجل كفاح الشعوب الآسيوية . وقد ألق على " خالد الفرج " الجانب السياسي واتخذ من الشعر سلاحا لمقاومة الاستعمار والدعوة للوحدة العربية ، فهو حينما يرثي الأستاذ " أمين الرافعي " محرر جريدة " الشعب " وصاحب جريدة " الأخبار " ينطلق لمخاطبة الرأي العام على لسان العرش :-

وأقام العزل الملايا لنساء	في سبيل الحق لا يخشى عقابها
رافما في الشعب أعلى صوته	كيف ترضون احتلالا واغتصابا
يا بني (التايمز) أنا أمسية	حرة توسع للضيف الجناحها

ويحاول الشعراء* في قصائد هم أن يكشفوا الواقع ويغصوا الحال السني هو مصدر غضبهم وحمزتهم فيتوجهوا بالخطاب الى الجماهير ويشاركهم معهم ، ولا يرجع ذلك الى وعي الشعراء* وانفاسهم في قضايا الوطن والأمة فحسب وإنما يضاف الى ذلك تلك العلاقة القوية بين الشعراء* والمناسبة والصحافة وفهمهم لدور الشعر ووظيفته على أنه أداة وسلاح للفضال والكفاح فيقترب دوره من المقالة والخطبة .

وليس الفرض الآخر الذي يربط بالشعر السياسي هو الشعر الاجتماعي

وقد تناول هذا الشعر بعض القضايا الاجتماعية التي لم نجد هذا عند شعراء القرن العاشر - كما ذكرنا - فان هذه الملامح في الشعر الاجتماعي والاهتمام بالقضايا التي تؤثر في بنية المجتمع تسجل لهذه القصائد سبق في الارتباط بالواقع وقضايا العصر بصورها العامة التي يعتمد فيها الشعر على تسجيل بعض الوقائع ، لولا ماصحها من تعليمية وعظمية اسقطتها في وحدة التقليد والمباشرة والخطابية .

لا مجد الا بالعلوم ونشرها في الشعب حتى ترتقي طبقاته

وظنم هذه القصائد ظاهرة الحكمة انطلاقا من الميراث الشعري خاصة وأنهم يتحدثون عن واقع اجتماعي أي من أشياء خارج ذواتهم ولا تخلو قصيدة من هذه القصائد من مواقف الحكمة والوعظ فالشاعر يرتبط بموروثه ليستخلص مواقف الحكمة هذه ، وفي نفس الوقت يتوجه الى جمهور المطلقين فيمثل هذا الموقف التعليمي الوعظي بأجلى صورته فيهيئ الشاعر الى نشره مسلة ومنطقية جافة :

دعوا المواطنين لا تتفوا لها أثرا واقفوا عقولكم سلبا وإيجابا
أولا تحفظوا بالمجد مهتدسا ولا يوارف ظل المز منجاسا
أرجاء عزمكو والمجد دائرة ان اتخذتهم لها الأبواب أقطابا^(١)

يحفل الجانب السياسي وما يرتبط به من دعوة اجتماعية مساحات وأسماء من دواوين شعراء هذا الاتجاه ان لم نقل كلها ، ويمرر هذا الشمول فصي ديوان " خالد الفرج " أما " صقر الشهبان " فهو أكثر تنوعا في موضوعات شعره ، ونلمس هذه الموقف النفسي والمخاض الذاتية .

على أن الشعر السياسي هذا يرتبط بصورة أخرى وهي الحنين إلى الماضي واسترجاع أمجاد والفخر بمنجزاته فالشاعر يتخذ من الماضي أداة لشارة الحاضر وإيقاظه ، ويتفق هذا الحنين مع آمال هؤلاء الشعراء الريادية حيث

(١) الكويت ١٩٨٧ .

(٢) ديوان صقر الشهبان جمعه وقدم له أحمد البشر الرومي - الناشر مكتبة الأمل ، الكويت - السالمة .

لا يجدون في الواقع ما يشرح هذه الآمال ، وقد يئس بعضهم لهذه الحالة قائلاً :

يملل النفس بأجساد مفسدة وبالنيات المجد من دولته
ويقول في موضع آخر (١) :

وإذا ابن هذا المصرجا مفاخرها بقواء فاخرناه بالأجساد
نحن المظالمون نفخر بالألسي عظموا بقروطة وفي بفساد
صعدت إلى قم الجبال جدودنا فعلام صرنا في حضض الوادي

ويأتي هذا الشعر - أحياناً - محلبتلك الاشارات التاريخية من أسماء
أماكن وأشخاص حتى يقترب الشعر من النظم التاريخي :

أيه هل تملعون مجد (أوال) حينما أزهرت لها الأيام (٢)
فلذ المجد في (المراقيب) ذكرى (خلفوها) لنا الجنود والمظام
وأنا (أبو دؤار الأيسادي) بملى لا تنزلها الأمـوام
قالها من له (الصراقان) مشتي (والأناضول) مرع ومقام

تلك أهم المحاور التي دار حولها مضمون الشعر الذي نشر في الصحف
في تلك المرحلة المبكرة ولا يخفى أنها موضوعات جديدة لم نجد لها عند شعراء
القرن التاسع عشر . وتبرز لنا من خلال تلك القصائد بعض الملامح والمسمات
وقد أشرنا من قبل إلى ظاهرة الحكمة والنصح ، وكذلك ارتباط هذا الشعر
بالمنااسبة والجمهور ما أبرز الثروة الخطابية بصورة واضحة فكثرت أساليب الحسنة
والنداء ، والأمر والنهي والتعسرة والتوجع ، وذلك نتيجة لفهم الشعر عند هم
ومحاولة توظيفه - ولو بصورة جزئية - في المجالات السياسية والاجتماعية خاصة وأنهم
كانوا يعتبرون أنفسهم بالنسبة لجمهورهم رواداً وقادة ، وبذلك فإن صوت الشاعر
الخطيب سيكون أسرع في عملية التوصل وجذب الانتباه ولكن لن تكون لديه
القدرة المستمرة على الإيحاء والتأثير ، ولذلك فإن استخدام أدوات التعبير

(١) الشورى ١١٤/١٣ يناير ١٩٢٧ .

(٢) الكويت ١٤/٦ .

الخطابية والتعليمية في الشعر تنفق مع شخصية الشاعر الذي حمل على عاتقه مهمة
الصح والتوعية ، واتخذ من الشعر سلاحا يحارب به الأعداء الاجتماعية وينبه اليها
ويصارع به الفاسدين والمستعمرين ولا تغلو قصيدة من القصائد التي أماننا من
هذه الأدوات :

يا أيها المرب انهضوا واستبسلوا ان الحياة تزام ونضال

ويقول آخر :

لنقوم في الوطن العزيز بنهضة مع فتية هم روحه ونواته

ويقول ثالث :

يا قوم ان الداء ستأصل فينا سيفنى الجسم ونوطائه

بل نجد قصائد كاملة محشوة بمثل تلك الأدوات الخطابية مضافا اليها بعض
الشعارات السياسية ، وهذا بدوره يدعونا الى تناول ظاهرتين أخريين في هذا
الشعر هما " النثرية " وافتقار هذه الأشعار الى الصور ، فالقصائد التي نعالجها
تؤكد على المعنى الذي يستوى فيه المنظوم والمنثور ، ومن ثم لا نجد ما يفرق
بين القصيدة والقطعة النثرية سوى الوزن والقافية أى أن أساس التفريق بينهما
انما هو عامل شكلي .

وطبيعة الحال " لا يمكن التسوية بين ما هو شعر وما هو غير شعر ، وليس
من شأن الشاعر أن يلتصص تعبيرا متواضعا لشاعر الحياة اليومية وانما شأنه
أن يسمو بهذه الشاعر ويفذ بها ويبرزها في نسق عماده الخيال . كما أن طبيعة
الشعر المصنوع في أكثره انما هي ابتعاد عن التقريرية والبشارة في إيصال المعاني
وعرض الأفكار بحيث يعتمد على الاشارة والابحاء وذلك باستخدام الصور الفنية
التي فصلها النقاد القدماء في علم البيان ، واذا كان هدف الشاعر الحديث
مخاطبة الجمهور والتفاعل مع القضايا السياسية والاجتماعية فانه لن يجد ما يسمفه
في صور الشعراء الأسلاف ولغتهم لأن شعرهم في أكثره لم يتوجه لمجالات خدمة

الجواهر المبرزة فاما أن يعتمد الشاعر الحديث تلك الصور القديمة في موقفه الملتزم بالقضايا السياسية الحاضرة فيدخل في دور التقليد ويفتقد الأصالة فسيصوره التي تعتمد في مصادرها من صوره وميثاقه . واما أن يستخدم شيئا من الصور المسطحة الثابتة التي تقرب شعره من النثر بحيث لا يبعد عن أفهام جمهوره وابطال المعنى بيسر، ومن هنا يأتي استخدام اللغة القريبة من فهم الجمهور والصور المسطحة التي تعتمد على علاقات خارجية وزمنية . هذا اذا اعترفنا أولا بأنفسه لا يوجد الشاعر الأصل الذي يتجاوز مثل هذا التناقض الموجود على مستوى الشعراء الذين ندرسهم ، بشعرهم الذي يتسم بجمود الصور وسطحيتها ان وجدت وتلك التقريرية الجافة التي تصل الى حدود النثر الباهظ .

أمة حية وصفنى خصيب	وقصور مثل النجوم فخام
ملأوا أكثر البحار سفينا	ماخرات كأنها الأعلام
وجبوا مورد (الأقاليم) طرا	فازد من المصرواستتب السلام
ثم لم يبق عندنا غير ذكرى	مالى على الوجع سود دوام
فانما لم نعد علانا بجسد	ينقضى صرنا ونحن نيام
والسبيل الوحيد هو العلم	فقد أن للنيام قيسام

فالصور في الأبيات الأولى جامدة مفتعلة لم تضاف جديدا على الشريعة الباهظة في الأبيات الأخرى فالقصور مثل النجوم فخام وأي قدرة تخيلية تشيرها مثل تلك الصورة الجافة سوى ما تحققت من قافية يتطلبها الشاعر على حساب الجوانب الفنية ولا نجد سوى تلك العرقية في تناول التشبيه والتعامل مع الصورة من الخارج بحيث لا تمثل تصورا ذهنيا أو نفسيا للشاعر .

أما الصورة في البيت الثالث فهي مشوهة المعالم حيث يخرجها عن إطارها من الشعر القديم والآية القرآنية ليزيفها بدلا من أن تلتحم بشعره وتكون مصدرا للإشارة والايحاء .

ونجد في قصيدة أخرى تلك المقارنة العقلية بين الشرق والغرب ويضيف إليها تلك المسميات الحديثة "السيارة" و"الطائرة" و"الفواصة" و"المدفع" التي لا تشير قدرات تخيلية سوى ما تؤيده من خدمات تغمية يتطلبها الشاعر ليمرر موقفه من العصر ومفهوم الحداثة .

فجميع المربى أشاتته	وذاك مقسوم على وحدته
وذاك يبنى العلم في بحثه	وذا يضيع الوقت في حيرته
يستجمع الغرب قواه لكسى	يستمد المالم في صولته
فطوق الأرض بقضائيه	وقرب الناس بسياراته
طبق سطح الأرض أسطوله	وامتلك القمر بفواصته
وذلل الريح بطمسه	واستزل الأعمى من قننته
وغاص في العلم وأسراره	فاستخرج المكنون من علته
ولم تف الأرض باطماعه	حتى غزا الأفلان في فكرته

فهذا تحليل منطقي مباشر القصد منه التعليم واستشارة الهم خاصة إذا كان صاحب هذا الشعر ينشد الحقيقة كما ينشد ما المحلل السياسي وغيره .

أهوى الحقيقة والحقيقة مرة	كالشهد تؤلم مجتنبه حماته
لكنها لن صدأ لا أنثنى	عنه ولو غضبت على عاداته

"وإذا كانت ردائة هذه النثرية والتقريبية تأتي في كثير من هذه القصائد فأننا لا نعدم لغة الكلام الحية التي تهتم من هذه النثرية ولا تستغلق على جهل المتقنين حينما يحرص الشاعر على إيصال أفكاره إليهم . وعلى الرغم من أن الشاعر يحاول أن يعتمد من الصور القديمة في مجال خدمة الجماهير وموقفه الفكري الملتزم فإنه لا يمتلك تلك القدرة المبدعة الأصيلة فيتمتع في هذه النثرية وتبلغ مرحلة الاجادة عنده لغة الكلام الحية كما نجد ما في بعض تلك القصائد ولا نفعل بمد ذلك التعاضد اللغوي الذي يخضع لقدرة صناعية متكلفة فيصير الشعر مملًا غثًا بالمقاهلات التي تنهك عقل القارئ ولا تشير فيه أي تأثير وإحساس وإنما هي مقابلة مذاقية تحتتمها ضرورة النظم ومتابعة علاقات الألفاظ التي أقامها الشاعر القديم .

فإذا كان الشاعر القديم قد أحس بالحاجة الموسيقية والتكليف الممنون فان الشاعر هذا يتصيد تلك المقابلات التي تمتع على الركاقة والثقل والارتباك مع وضوح الهدف التملين الذي يذكرنا بمصور الحطاط الأدب .

ومخصصين أصاروا عن مواطنهم	رواد هم أهدلوا بالخصب أجدابها
ومجدبين أصاروا العقل رائد هم	أعاد عقلهم الأجداب اغصابها
ليسأل الكتب عن برهان صحفها	أقول من كان للبرهان طلابها

*

(٤)

وإذا كانت صحافة العشرينيات ونقصت بها مجلة " الكويت " ظلت تحافظ على المظاهر الكلاسيكية في الشعر بمفهومها التملين للفن والأدب فان ملاسح الجديد بدأت تظهر على صفحات " جريدة البحرين " التي صدرت في سنة ١٩٣٩ وظهر شعراء جدد حاولوا الخروج من نطاق الموضوعات السياسية والاجتماعية التي سيطرت على الشعر من قبل ، وليس معنى ذلك أننا نواجه مدرسة جد جديدة لها مفاهيمها وخصائصها ، ولكننا نجد بعض المتغيرات الجديدة التي نفتقد لها عند السابقين الذين استمروا في طائفتهم فنجد مثلاً ظهور التجارب الذاتية في شعر " فهد المسكر " التي تركت بعض آثارها على النواحي الفنية وحرفية الشعر وانتعاش للموروث .

كذلك نجد تلك الجهود التي جاءت على يد " ابراهيم العريض " لزعزعة الموقف الكلاسيكي والمفهوم التملين للشعر منذ بداية الثلاثينيات ، وقد تأثر ابراهيم العريض في آرائه النظرية ومفهومه للشعر بالعقائمين الجديدة التي دعت اليها المدارس العربية الحديثة وكذلك ما خلص اليه من قراءته للشعراء الابداعيين الانجليز (١) . فیر أنه لم يخلص لمفاهيمه في حالة التطبيق فتأرجح شعره بين الموقف الكلاسيكي ومحاولته الابداعية سواء كان ذلك على مستوى القصائد أم على مستوى

(١) أوردنا تفصيلاً ذلك في بحثنا " اتجاهات الشعر البحراني الحديث " .

الدواوين ، قلنا ان المريض " حاول " أن يتجاوز هذا الموقف الكلاسيكي منذ بداية علاقته بالشعر ذلك لأنه كان يوضع من بيئة أدبية لم يشابهه أحد فيها من أدباء الخليج في تلك المرحلة فجاء الى البحرين من الهند في منتصف العشرينيات وأخذ يتعلم اللغة العربية على يد أحد المدرسين السوريين في البحرين وأصدر في بداية الثلاثينيات ديوانه (الذكرى) ثم أخذ ينشر قصائده في " مجلة الرسالة " في النصف الثاني من الثلاثينيات بعد أن أصدر مسرحيته التاريخية (وامتنعاه) التي يعتمد فيها على المصادر التاريخية ، على أننا نلح شيئا من التطور ففى شعر المريض خاصة في قصائده التي نشرها في مجلة (الرسالة) كما سيأتى . فقد أخذت هذه المجلة على عاتقها التمهيد عن الروح الرومانسى في الأدب الحديث بعد أن توقفت مجلة " أبولو " عام ١٩٣٥ ، وكما هو معروف نجد التجديد يقوى ويشتد بين البحرين نتيجة لما حفلت به الصحف من ترجمات ودراسات عن الأدباء الرومانسيين مثل " المجلة المصرية " و " السياسة الأسبوعية " و " الرسالة " و " البلاغ الأسبوعي " .

وكانت البحرين في هذه المرحلة تشهد انفتاحا لم يتسر لها من قبل نتيجة لما شهده الاقتصاد البحرانى من تحول ملحوظ في البنية الاقتصادية للمجتمع وظهور مردود التعليم الحديث الذى بدأ في أوائل العشرينيات على كثير من أبناء هذا الجيل^(١) الذين أخذوا يتطلعون الى مصادر جديدة فى الفكر والأدب وبدأوا يتفاعلون - نوعا ما - مع التيارات المعاصرة التى حملتها الصحف والمطبوعات المختلفة .

ويبدو من الخصومات الأدبية التى ظهرت على صفحات " جريدة البحرين " أن بعض المثقفين كانوا على اتصال دائم بكبريات الصحف المصرية مثل " الرسالة " و " الثقافة " وغيرها الا أن قضايا التجديد لم تكن واضحة فى أنها نهم فوقهم الجديد لم يتطور الى تحديد سمات الشعر المعصرى وانما هو موقف تقليد لا يخرج من تتبع تلك النماذج ومحاولة تقليدها فنجد " عبد الرحمن المعاصرة " ينظم

(١) ورد فى احصائيه سابقة أن مجموع المتعلمين من البحرانيين بلغ ٩٥٦١ من مجموع السكان ٨٩٩٢٠ وذلك فى عام ١٩٤١ م .

بعض القصائد الفزلية ويحاول أن يقلد ابن الرومي والخيام وأن كنا لا نفضل
استيحائه لبعض قصائد شوقي في قوله :

هات الكؤوس ودع مقال اللاعن وأطرد هموم النفس في الصباح
وإذا حرمت من الفرام تميمه فتأس عنه بمستساغ السراح^(١)

وقول شوقي المشهور :

آذار أقبل قهها يا صباح حتى الربيع حد يقبلة الأرواح

غير أن " المعاودة " لم يخرج في مفهومه للشعر عن ذلك المفهوم
الكلاسيكي ووظيفته التعليمية والاصلاحية^(٢) وأحب أن يجارى حركة التجديد في
نظم بعض القصائد ذات الموضوعات الفزلية والخمرية ونظم بمسلسل
الرباعيات وكما يقول صاحب جريدة البحرين " اكتشف شاعرنا الشاب الأستاذ
" عبد الرحمن المعاودة " على حين غرة وفي ساعة ابتهاج أنه يشبه عمر الخيام
في أكثر الأشياء ماعدا أمور قليلة كاللحمة واللسان وكالدخول إلى الحسان ..
أما وقد كان الأمر كذلك فلماذا لا ينظم هو الآخر رباعيات ؟ كما حسناول
المعاودة في هذه المرحلة أن ينظم المسرحيات التاريخية على أن نظمه ففى
هذه الجوانب لم يضاف جدیدا الى منظوره الكلاسيكي والتعليمي للشعر
ولعل ذلك ما جعله يواجه حملة نقدية فغنية ترددت بين القديم والجديد
لخروجه الى مثل تلك الموضوعات الخمرية والفزلية ونستطيع أن نقول أن هذه
الحملة تطلعت الى المفاهيم الجديدة وأن كانت مشدودة الى القديم .

وإذا كنا قد استثنينا ابراهيم المريض في محاولته زهجة هذا الموقف
الكلاسيكي في الشعر الخليجي فانما نعتى موقفه النظري من وظيفة الشعر
ومفهومه وأصول التجديد عنده وفقا لثقافته التي جعلته يطلع على أدب الانجليز
في مرحلته الرومانسية وتنتهجه لمدرسة التجديد في مصر والمهجر وتبنى بعض
ما طرحته من مقاييس فنية متأثرة في ذلك بمدرسة " النبوة " والمجاز كما يقسمول

- (١) جريدة البحرين ٢٧/٢١ يوليو ١٩٣٩
(٢) يقول المعاودة عن نفسه " ويقولون عنى أيضا أنني شاعر المناسبات أرادوا
بها نقدا واعتبرها شرفا وحيدا فلا يسمع لى شعرا الا اذا احتاجت
الماطفة لذكرى دينية أو موسم قومي أقف فيه بين جموع الناس مناديا الى
الاصلاح مذكرا بالماضي السعيد ، مجابها بالحقائق التي لا غبار عليها
خدمة لديني ، وتغانيا رفعة شان قومي . ديوان لسان الحال المقدمة ص ٦٠
جريدة البحرين ٢٩/١١٧ مايو ١٩٤١ .

(١) العقاد ولا نريد هنا أن نعيد ما حوته كتب العريض من تأثر ومحاكاة لذلك الموقف النظري الذي صدر عنه "العقاد" أو ميخائيل نعيمة في كتابه "الفرسان" (٢) غير أن ذلك لا يسلب العريض حقه في الاضطلاع بمهمة التجديد في شعر الخليج إلا أن موقفه النظري لا يتحقق كثيرا على المستوى التطبيقي خاصة إذا كان موقف التقليد والمحاكاة يتغلب على جانب التأصيل حينما يهمل من تلك الرؤية التي تجمع بين الأصالة والحاصرة في ذات الإنسان الفنان واحساسه بواقع عصره والاستفادة من موارثه معتركا مع قضاياها ، وقد تثار هنا قضية (الذات والموضوع) في الأدب ألا أننا لا نريد أن ندخل في تلك التفاصيل التي تخرج بنا عن نطاق الزوايا التي نركز عليها هنا ، فالعريض في مفهومه للشعر يهمل عن روح الابتداعية وذلك من خلال طرحه لتلك الأسس التي شاعت عند مدرسة التجديد ، فإذا كان (ورد زورت Wordsworth) قد قال " أن الشعر هو الفيض الطقائي أو المعنوي للشاعر القوية : (٣)

I have said that poetry is the spontaneous overflow of powerful feelings.

فإن المدرسة الجديدة رددت ما يقوله وذلك بأن "الشعر تعبير عن المواطن" (٤) ويقول العريض : " فما الشعر في حقيقته إلا لغة المواطن كما أن الموسيقى اللفظية التي نوهنا بها ليست سوى ثوب تلبسه الماطفة للظهور .

أما في أصول التجديد فهو لا يختلف كثيرا عما نادت به المدرسة المجددة في الأدب العربي الحديث فهو حينما يتمرض لشعر الصافي يطبق عليه ما فعله العقاد مع قصيدة شوقي في رثاء مصطفى كامل التي وزن بها الوحدة المضوية بمنزان المناطق ، بل أنه يكرر نفس تعبيرات العقاد "أما الصافي فمع كونه شاعرا فذا يعيبه - كغيره - أنه ينظم لمجرد النظم ولو وزن أبياتاته بمنزان "صدق الشمر" أو عرضها على محك "الحاسة الفنية" لطرح منها زائفا كثيرا (٥) .

(١) شمرا* مصروبيثاتهم ص ١٩٣ .

(٢) ذكرنا ذلك في بحثنا عن اتجاهات الشعر البهراني الحديث .

(٣) The pelican Guide to English literature vol-5 P. 159

(٤) الشعر والفنون الجميلة ص ٣٢ .

(٥) من الشعر الحديث ص ٨ .

على أننا لا نريد هنا أن نقتنع كتب المريض التي لا يخلو واحد منها من شرح مفهومه للأدب في خطوط متداخلة وغامضة أحيانا ، ولكننا سنحرص هنا على الناحية التطبيقية عند المريض التي تأرجحت بين الجد يسـد والقديم فاذا كان الشاعر يؤكد على التعبير الوجداني الانبساطي ويفضل القصة الشعرية لأنه كما يقول^(١) يهتم من الأدب بهذا الجانب الذي يرى المشكلة انسانية قبل كل شىء أى لا تخص زيدا أو عمروا من الناس فحسب بل تتمداهم الى (الانسان) الجانب الذي لا يتقيد في الحكم لها أو عليها بظروفها العابرة التي قد تختلف باختلاف الأحوال . ولعل من هنا فضل القصة عند بعضهم حتى على وقائع الحياة . وصح اعتبارها بابا من أبواب الأدب الرفيع اليوم وان كانت محض خيال . . .

على أنه تبقى بعد ذلك بل تجىء قبل كل ذلك - كما يقول أبو شادى مسألة الطاقة الشعرية والأصالة الفنية ، إذ لا جدوى للأدب من الكلام المعاد في صور شتى وان انتفع الشعراء أحيانا بأثار من نسميم الشعراء المؤكد من Emphasizers متى تناولوا نزمات تجد يدية جميلة ووكدها بتكرارهم الموسيقى الخاص بهم أو أفروغوها في قوالب من صياغتهم . ولكن من الفبن الكبير في مثل هذه الحالات الاسراف في تقديرهم على حساب الشعراء الأصليين الذين كانوا مهتم بهمهم والنور الذي استحوه .

ولذلك بدا المريض فحسب رؤيته يضطرب بين الكلاسيكية والرومانتيكية فبالرغم من أنه حاول إضافة ذلك العصر الرومانتيكى على قصائده التي نشرها في مجلة الرسالة منذ النصف الثاني من الثلاثينيات إلا أنها جاءت في صورتها المضطربة بين هذين الاتجاهين ، ولا نريد بطبيعة الحال أن نعيد هنا ما ذكره الكتب من تعامل الرومانسيين مع الطبيعة ومكوناتها والحب والمراة^(٣).

(١) القافلة ١٨/٣٨ أغسطس ١٩٥٤ .

(٢) صوت البحرين ١٣٧١/٢ السنة الثانية .

(٣) أنظر مندور الأدب ومذاهبه . د . غنيم هلال الرومانتيكية .

ولكن يكفيننا أن نأخذ بعض تلك القصائد التي تشرها في مجلة الرسالة مثل
 " القبرة " و " هوا " و " عروس الماء " و " التمثال الحي " و ما نشر في " جريدة البحرين
 مثل " مئ " و " نغفات " و " أسطورة الخيام " وغيرها نرى ذلك الاضطراب أو اجتماع
 النزعتين ، ففي قصيدته " القبرة " (١) التي يبدو فيها متأثرا ، " بقبرة شيلليني " Skylarkode نجد ذلك الحس الرومانتيكي في العزج بين عناصر الطبيعة
 ومكوناتها وذلك الشعور المناسب الذي يمبرعن تجربة نفسية .

تقوم في أفق السماء أصيلا كنجم تراهي للميون ضيلا
 فيتخذ الصوت الذي تستجده مع الريح في رعب الفضاء سهيلا
 يدق على الأسعاع خافت جرسه فان أعلنته الريح جاوز ميلا
 أقبرة هل أنت في الجوق طمة من الحسن سالت باللهون مسيلا

ولكن لا نلث أن نرى تلك الرؤية الكلاسيكية تجاه الطبيعة ومكوناتها
 والتي يقف فيها الشا عرواصفا من الخارج بحيث يبدو ذلك الانقسام بين
 الذات والمؤثر ، ومعنى آخر فان القصيدة لا تتظم رؤية ذاتية واحدة فتتسرز
 لنا تلك الصور الجزئية السطحية .

تغالين في الالحن حتى اذا انتشت بهار وراك الولهي خفت قلبيلا
 كما تغفت الاوتار بمد رنينها ويقي صداها في النفوس طويلا
 فأحسننت في الترتيل حتى كأننا بأيك ظل الروض صار ضلليلا

ونرى اجتماع النزعتين أيضا في قصيدته " هوا " (٢) حيث تغلت منه تلك النومة
 الرومانتيكية مفسحة المجال لقدركبير من حرفيه الكلاسيكية في الوصف والتناول
 الخارجي .

وعلى الرغم من أن المرأة أو الحب كان الموضوع المحبب عند الرومانتيكيين

(١) الرسالة ١٠ مايو ١٩٣٧ عدد ٢٠٢ .

(٢) الرسالة ٢٣٦ / ١٠ يناير ١٩٣٨ .

الذى نزهوا عليه كل قدراتهم واهداهم وسما عند هم حينما أضفوا عليه عواطفهم
النبيلة الا أن المريض يتعامل معه بحسبة غالبية ويتبع ذلك الوصف الخارجى
الذى يميز من ظاهرة الانفصال بينه وبين الموضوع ، فهو لا يختلف فى هذه
النظرة عن الشمر^(١) الذين قال عنها .

بيد أننا لا نغالى اذا قلنا ان التشبيب بالمعنى الأول هو الذى
كانت اليه فى الأغلب الأنهم نوعة الشمر^(٢) عندنا ، لأن هذا المنحى جد ملائم
للنظرة التى يألفها المجتمع الارستقراطى فى موكب الحضارات فى اتخاذه
المرأة دائما متاعا لا شريكة حياة^(٣) فما الذى أضافه المريض اذن الى موضوع
المرأة ؟

(٢)
فتنبت لودنت لى قريبا . . كما هيـــــــــــــــــه
فأوى شهرها يبللها وهى عاريـــــــــــــــــه
وأرى طرفها تصد به صد عافيـــــــــــــــــه
وأرى فى تورده الخد أشيا^(٤) ثانيـــــــــــــــــه
وأرى حقتين وسطهما يعض غاليـــــــــــــــــه
تستمر فى النهوض وان تمن جاثيـــــــــــــــــه
وأرى الماء قد كساها على العن حاشيـــــــــــــــــه
فقدت من مهابة الحسن تلو ككاسيـــــــــــــــــه

المريض هنا يتعامل مع المرأة أومع موضوعه من الخارج من موقف
الرؤية والنظر بل لانرى احساسيا فى هذه الأبيات ، نجد ذلك التعبير المادى
والأوصاف المكسدة وتفكك الأبيات حتى كأنه أراد أن يحقق الوحدة العضوية
بصورة ساذجة وذلك بتكراره كلمة (أرى) وتظهر هنا أمضا لفته القلقة التى
يتعامل معها بصورة تقريرية باردة لا تقوى على الإيحاء والتأثير .

(١) فى الشمر المرمى المعاصر ص ٨١ .

(٢) الرسالة ٢٣٧ / ١٧ يناير ١٩٣٨ ، وأنظر المرائى ص ٦٣ .

ونجده في أغلب قصائده يصف المرأة وسحرها بحيث لا تخفى فحولته
الشرقي ، كما أنه ينزع تلك النبرة القصصية التي نراها عند ابن ربيعة غير أن
المليح يضي على قصصه أساليب الصنعة التي تخرج بالشعر إلى لفظة
الحدث المادية مع المرض المادي والتقريرية المباشرة فتفتقد القصة
عنده دراميتها ودلالاتها الإيحائية ويتضح ذلك في قصيدته أو قصته
الأسطورية "التثال الحي" (١) وغيرها وأحيانا نجد المريض يترسم تلك الوحدة
المضوية ويتطلبها في شعره فلا نجد تمليلا لمثل تلك الكلمات في شعره عاطفي
"عندئذ "أذن" وقالت "قلت" .

على أن ذلك إذا صح في الهيكل الذهني كما يمثل عند "ابن ماضي"
بقدرته الإبداعية فالتنا نلمح هنا تلك اللفظة المسطحة المادية في مثل هذا
الشعر .

وحدثتها بالحب وهي مصيخة على أمل أن تطلق شفتاناً (٢)
أشاحت إلى الأرماع عن بوجهها دلالا وقالت لي "كفى هذيانا
أتأمل من أن أصدق بالهوى جزافا . . وطرفي لا يراه عيانا ؟
فقلت لها "يا صبي أما الروع ناضرا ولا الطير أحلى ما يكون لسانا
بأحسن من خد تورق في الصبا وأعذب من ثمر يفيض بياننا
لقد كان أولى أن نبيع لبعضنا عوالم يمرض في ربيع صباننا

ويقول :

وعندئذ مالت إلى بهرهما وملت ، وأنسينا الوجود كلانا
فأد نيت شغري باشتياق لشغرها فما افتر حتى قبلته حناننا
وطوق زندي غصنها فتنايلت عليه بفتح ريشما تتدانسي
وقالت "أذن ، هذا هو الحب

قلت بل هو الراح" قالت "فلنبل صداننا"

(١) المرائس ص ٦٤ وما بعدها وكذلك مجلة (الرسالة) ١٩٣٨ .

(٢) جريدة البحرين ٤/٤٤ يناير ١٩٤٠ .

وأحيانا نحس بالركة ومذهبة الموسيقى وتلك الفنائية الشفافة فسى
قصائده وتلمح تأثير ابن الرومي ببساطته وتصويره وموسيقاه التي يستوحىها
المريض .

يا هذا لو كنت ذرة أشهد فيمري أهدا على الأحداق (١)
أو كنت عقد قلادة في جيده متحركا مع قلبه الخفياق
أو كنت حلية خاتم بيناسم فأس وجنته لدى الاطراق
أو كنت مصحفه فياخذني على طهر ويلثم دائما أوراقسى

نجد قول ابن الرومي في قصيدته التي مطلعها (٢) :

لا تكثرن ملامة العشاق فكفاهم بالوجد والأشواق

ويقول فيها :

ما للذى أحصى يلوم ذوى الهوى أس صريع مواقع الأحداق
أنى يصف كل ممنوف بسـه يثنى يديه على حشا خفاق

على كل حال فإن المريض هو أول من حاول زحزحة الموقف الكلاسيكى
ومفهوم الشعر التمليسى ومفارقة في الخليج المربى في هذه المرحلة المبكرة
بالنسبة للادب في تلك المنطقة ، وقد تنوع إنتاجه فوجد عنده القصيدة الفنائية
والقصة الشعرية ، والملمحة ، والمسرحية ، ما يحتاج الى دراسة خاصة .

وتلمح أيضا بوادر أزمة أو عزلة جملت المريض بترك نظم الشعر فسى
هذه المرحلة ، وقد خاطبه الشيخ " عبد الحسين الحللى " بثلاث قصائد نشرها
في جريدة البحرين يناشده فيها الرجوع الى نظم الشعر ، ويقول في واحدة
من هذه القصائد (٣) :

أين للبلبل أن يلقي بيانسه وهو لا يعرف في الظل مكانه

(١) الرابطة المربية ح ١٠٨ / ١٩٣٨ .

(٢) ديوان ابن الرومي ح ٤ ص ١٧٠٩ تحقيق د . حسين نصار .

(٣) جريدة البحرين ٢١٧ / ٢٩ ابريل ١٩٤٣ .

فترة مرت عليه في الزبى كان كالشده في حمل الأمانة
صحت تلك الربى في زهرها آفة لم تترك الطير وشانه
فانذا لاند بصمت همد هسا فلكى يطوى عن الافك لسانه

ويبقى همد ذلك أن نفهم من قصائد الشيخ الحلوانى بعض شقفى
تلك المرحلة كانوا يعطرون الى " المريضى " على أنه يمثل اتجاهها جد بدا فى الشعر
بل ان بعض المقالات التى كتبها بعض البهرانيين فى الصحف المصرية
تضع المريضى من جملة المدرسة المصرية الجديدة فى مصر وسوريا والمهجر
ويستخلصون من شعره تلك الأسس التى نادى بها المدرسة الجديدة .

أما اذا حاولنا أن نقيس عطاء المريضى ورؤيته الفنية على مستوى
الأدب العربى المعاصر قلن نجد شيئاً ذا بال خاصة وأننا نجد كثيراً من
الشعراء العرب الذين كانوا يماصرونه قد شقوا طريقهم بمطائهم النفسى
الجيد ولوروا رؤيتهم الرومانسية .

أما " فهد المسكر " الشاعر الكويتى فقد وجد على صفحات جريدة
البحرين " فرصة لنشر إنتاجه الذى جعل كثيراً من الناس فى الكويت بوجه اليه
تهم الاحاد طورا ، وتهم الخلاعة طورا آخر ما اضطره الى المذلة آخر الأمر ،
محمداً من الناس ^(١) . وتشملت تلك الانطوائية (introvert) فى شعره
ما أدى الى بروز بعض الظواهر التى تختلف قليلاً عما كان سائداً عند الشعراء
المعاصرين له من الخليجيين والقيم التى تناولها شعرهم ، وأول هذه الظواهر
الالتزام بالموقف النفسى تجاه المجتمع والبيئة وتعبيره عن تجاربه الذاتية
واحساسه الشخصى وكأننا نقرأ اعترافات ذاتية وان خالف ذلك قيم مجتمعة فهو
يمرض علينا تجربته الخاصة مع الناس والحياة :

يا باينة الشيخ يامن النفس يارب حانة الحى أوقد الشوق نسا
أنقى فلتى فهين ضلوعى خافق شفه الصدى لا هجره

(١) فهد المسكر حياته وشعره ص ٦٦ ، عهد الله زكريا الانصارى ط الثالثة

واخرجى بى من عالم الافك والبهر تان والبقى والخنا والدعارة
لسما* الرؤى وشقى الأمانسى فبنات القريض رهن الاششارة

(١)
ويقول :

وطنى وماسا* تـ بـ فـ يـ ر	مر بنك يا وطنى ظنونسى
أنالم أجد منهم خـ دـ يـ دـ	آه من لى بالخـ دـ يـ سـ نـ
واضيمة الأمل الشريد	وخية القلب الحـ نـ سـ نـ
رقصوا على نوحى واعـ و	الى والطـ رـ هـ م أنينسى
وتحاملوا ظلما وعـ دـ	وانا علـ و أـ رـ هـ قـ ونـ سـ يـ
فـ عـ رـ فـ تـ هـ م وتـ بـ ذـ تـ هـ م	لكنهم لم يـ عـ رـ قـ ونـ سـ يـ
وهناك منهم معـ شـ ر	أف لهم كم ضـ اـ يـ قـ ونـ سـ يـ
هذا رمانى بالشـ سـ دـ و	نودا رمانى بالجـ نـ و نـ

نجد الشكوى والحزن اللذين تتشوه بسببهما قيم الشاعر ومثالياته بعد محاولات الخروج عن الاطار العام الذى تحدده البيئة والمجتمع فى نظرئـه الى الشمر والشاعر ، ونجد فى الأبيات الأخيرة تلك العواطف الحزينة التى لونت الفاظه وهاراته وان كان التعامل مع اللغة مطروحا على مستويين مستوى الذات ومستوى المؤثر .

أما الظاهرة الثانية فهى تلك العلاقة المكشوفة والتعابير الحسية التى يتعامل بها مع المرأة أو الفتى حينما نلمح ذلك الشذوذ الجنسى أو الفـ زـ ل بالـ مـ ذـ كـ و لـ م يـ نـ تـ هـ هـ ذـ ا الفـ زـ ل عـ نـ د الشـ اـ عـ ر الى حـ ا ل أـ فـ ضـ ل مـ ن ذـ لـ ك الحـ ا ل الذـ ي و جـ د نـ ا هـ عـ نـ د شـ مـ ر " الفـ حـ و لـ ة الجـ نـ سـ يـ ة فـ ي و صـ ف مـ نـ ا طـ ق الشـ هـ و ق فـ ي جـ سـ م الـ رـ ة فـ a لـ حـ ب مـ ا هـ و a قـ صـ ف و مـ جـ و ن ، و لـ عـ ل الشـ a عـ ر يـ حـ a و ل أن يـ هـ جـ م عـ لى ثـ قـ a لـ يـ د هـ و مـ جـ مـ عـ مـ e بـ تـ لـ ك الـ صـ و رـ ة الخـ لـ يـ عـ e و الـ تـ عـ a مـ ل مـ ن مـ و قـ ف الـ لـ ذـ ة ، أـ مـ ا فـ ي أـ و صـ a فـ e فـ هـ و لـ م يـ خـ ر ج عـ ن القـ د مـ a فـ ي الفـ a ظـ هـ م و صـ و ر هـ م .

لم يبلغ المشوين غض	الجسم ذو صوت رخييم
وعيونته عسليسة	سكرى وذو شعر فحييم
والجيد أطلع والمسر	شف كم شك ت قبل النسيم
ظبي تفار الخيد منه	ولا كفرلان الصريم
والمرء تحسده على	رد فيه والكشح الهضم
ما كان أغناه ببنة	ت الثفر عن بنت التروم
شوقى له شوق القطا	ة الى الفراخ أو الظليم

ويقول :

قسما برد فيه وكسم من مدنف بالردف أقسم

ويقول أيضا :

ما أن أداعب نهداها بأناملى حتى أطوق خصرها المبرزولا

فالشاعر هنا لم يصف شيئا الى نماذج الصور المظلمة فضلا عن أن هذا الشعر لا يمثل تجارب خاصة ولا يعبر عن مشاعره مع تلك التجارب وإنما يتعامل مع الموضوع تماما خارجيا .

على أن المهم في هذه الظاهرة أن الشاعر يمكن فيها مدى حرمة وانطلاقه في التعبير عما يريد متغليا بذلك حدود البيئة والمجتمع .

أما من ناحية الأسلوب وحرفية الشعر عنده فلم يمد القديم هو المصدر الوحيد الذي يستقى منه الشاعر نماذجه وصوره ، وإنما أخذ من الشعراء المعاصرين ، ولعل أقرب مثل لذلك تشظيره لبعض قصائد شوقي ، بل أننا نلمح تلك الصور التي اشتهرت عند بعض حاوى ألوية التجديد فى الشعر العربى المعاصر .

فأشهى ياروح ، وأزفر ياسعير واضطرب ياعقل ، وأشد يا أمل
واجر ياد مع ، وأقبل ياند يـ وابك ياقلب ، وأسرع يا أمل

اذكرينى

واصرخى ياربج وانعب ياوتسر وأهوى ياكأس واغرب ياقتسر

وتعالى ودعى قتل السفمر
بلهلا قص جناحيه القدر
وان كرينى

الا أن القدر المشترك فى حرقية الشعر عنده والذى يهدو فى كثير من قصائده لا يخرج من ذلك اللاحاح على التفاصيل والجزئيات حيث تبدو الصور منهكة ومكدسة بالألفاظ المتشابهة التى تفقد الصورة براعتها ، فيقترب شعره من الصنعة الفنية وهذه قصيدة نشرها فى " جريدة البحرين " سنة (١٩٤١) .

لا الأنس أنس ولا الافراح أفراح	كلا (ولا الراح راح بعد ما انزاحوا
مضوا وما بحث من سرى الهوى لهم	وما أبانوا لى الشكوى وما باحوا
منحتهم كل ماشا * الفراح ولا	غربة فصرىع الكأس منساح
يا قوم نفس سالت لومة واسسى	هلا عذرتم أهمل العشاقان ناحوا
بالله معذرة فالدهر جرحنى	صاب القنوط ومن يسقاء نواح
شقيت بالحب لا عاش السعيد به	ان الشقا بالهوى للغب مفتاح
يا صاح لست بمرتاح فأشربها	صرفا وأشد ومتى يا صاح أرتاح
كل الأغلا * فى لهو وفى طرب	وحسبهم منك عيدان وأقسداح
وحسب قلبى آلام مهر حسسة	خرسا ولملوجد زند فيه قسداح
لدى من دموى صهبا * أبل بها	غليل قلبى ودمنى المنهى راح
يا خل والروح بالآفاق هائسة	ترجوا المزاء وكم فى الجوا أرواح
سل الأصائل والأسحار ملتسا	مسى تجيبك اساء واصباح
كم أغشى الجفن والأحلام شاردة	عنه وتدنو خيالات وأشبهاح
أواه لا بهجة الأيام فى نظرى	حسن وليس بها زهو وأفسراح
كفوا العلام فآمالى محطسمة	شيمتها بالبكا فالطرف سباح
وهكذا الحب شوق ملحف وأسى	مخن ودمع وهم فيه ملحاح

فالسلمات الكلاسيكية هنا لا تنضيف الى حرفيته جديدة ابل نجد الجزئيات التى تنهك صوره (بحث ، أبانوا ، باحوا) كما أنه استخدم كثيرا من الألفاظ دون أن يدلنا على صورة جديدة وانما اسراف فى التفاصيل (لومة وأسى - لهو وطرب - آلام مبرحة خرس - زهو وأفراح - شوق ملحف وأسى مخن ودمع وهم) .

على أن هذه المحاكاة للموروث لم تعجب عنه النماذج المعاصرة
والقاموس الشعرى عند المعاصرين ، ولا تغفل بمسند ذلك التكرار الذى
يمنح القصيدة انتظاما فى الايقاع ويؤدى الى التألف والتصاعد الماطفى
ويؤكد الفكرة الا أن اللاحاح عليه يجعل الكلمة تستغنى طاقتها الايقاعية
ويكس الصور ويراكمها ويخرج بالقصيد الى حرفة الصنعة .

نوحى بمقر المسجن نوحى فضداه فى أعماق روحى
نوحى فقد سالت جروحك مثلما سالت جروحى
نوحى فما أغنى غمورك لا ولا أجدى صبوحي
نوحى وبالسرمقدس لا يتوحي ، أو فبوحي

* *

نوحى فجسمك مثل جسمى قد طواه اليأس طيها
نوحى فروحك مثل روحى كم كواها الوجد كيها
نوحى فنفسك مثل نفسى لم تجد زادا وريها
يالللشقا ، وباليأس شقية تهوى شقيها

فكرة التفريمات والتفاصيل هنا جملة يشكى على قدرة صياغة
واشتقاقية " قد طواه اليأس طيها " كم كواها الوجد كيا " ونجد اصطناع تلك
المقابلات " فما أغنى غمورك ، ولا أجدى صبوحي " لا يتوحي ، أو فبوحي " .
" فجسمك مثل جسمى " " فروحك مثل روحى " " فنفسك مثل نفسى " .

ومن العظامر الأخرى فى شعره أنه يقترب من الوحدة النفسية والموضوعية
فى القصيدة خاصة اذا خلص لتجاربه الذاتية المشبعة بهجو القلق والضباع وسمات
التعرد والشكوى .

ولابد من الإشارة الى نقطة أخيرة وهى أنه يكرر فى قصائده ذكر أنواع
من الطيور بعضها ورد فى قصائد القدماء مثل " الحمام " و " الفراخ " و " القطا " ،
وبعضها اشتهر عند المحدثين وان لم تغل منه قصائد الأقدمين مثل
" الحندليب " و " القرية " أما الليل فنجده يختص عنده بقصائد مفردة . وظاهرة

ذكر الطيور هذه تكررت في كثير من قصائده حتى صارت أقرب الى الرمزان كان
يتعامل معها من الجانب الوصفى الثابت ويجعله من مكونات الطبيعة التي
يقف منها موقفا خارجيا واصفا جزئياتها .

وطنى وكيف يمشى مثلى بلبل مابين ثمان يفح وضفدع

فالشاعر لا يلبث هنا أن يعصرف الى ذاته ومعاناته الخاصة فموقفه
من الطبيعة أو مكوناتها انما ينبع من المشابهة والتشبيك فالحمامة ليست الا
مؤثرا يفجر الحزن في نفسه .

واذا ماهزت الذكرى الحماسا ففدا في الروح يشد ووينوح
ويقول :

وتعالى ودعى قبل السفير بلبلأ قص جنا حبه القدر

وله قصيدة بعنوان "البلبل" نشرت في مجلة (الكتاب) يحاول أن يخلع
فيها على البلبل والطبيعة أحزانه بل يكاد يجعله محادلا لذاته وأحاسيسه
مما يجعل الصور متحركة تتجسد من خلالها عواطفه وان كانت صورة التماثل
الخارجي تلح عليه :

ولهان ذو خافق رقت حواشيه	يصبو فتشره الذكرى وتطويسه
كأنه وهو فوق الفصن مضطرب	قلب العشوق وقد جد الهوى فيه
رأى الربيع وقد أودى الخريف به	بين الطيور كميته بين أهليه
فراح يرسلها أنات محتضن	الى السماء ويشكو ما يعانيه
لا الروش زاه ولا الأكيام باسمه	ولا مرائسه سكرى فتلهيه
يجيل ناظره فيه ويطلق فسى	صمت غيشجيه مرآه ويكيسه
ماذا رأى غير أعواد محشرة	على هشيم به وارى أمانيه
فللخريف صراخ فيه يذعره	والريح تزفر في شتى نواحيه

وعلى كل حال فانه يبقى بعد ذلك في شعر "العصكر" تلك المشاعر
الذاتية ومحاولة التعبير عن نوازع النفس ، وما نلاحظه في حرفيته من اجتساع

النزعتين القديمة والجديدة ، وما يحضله من رؤية فيها شئ * من الجدة على ساحة
الشعر الكويتي ، فالشاعر هنا يلتفت الى معاناته الخاصة ويصدر في كثير من
قصائده عن تجاربه الذاتية ، كما نراه يعتمد في هيكل القصيدة من تلتسك
القافية الموحدة ، ولا تهجم المناسبة أو شيره فيتعلق بها ولا ينظم ~~بها~~ الا ~~من~~
خلالها كما نرى ذلك عند من سبقه من الشعراء الذين استهدفوا الاصلاح
والتعليم .

لم تكن البحرين في تلك المرحلة بميدة عن التيارات الفنية الجديدة
هل كانت ملتقى لأدباء الخليج ومثقفيه ^(١) وكانت الصحف الأدبية تجد الزواج في
أسواق البحرين فيظل منها الأدباء على التيارات الفنية الحديثة التي تحطمها
هذه المجلات منذ أواخر العشرينيات ، وإذا كانت جريدة البحرين " لم تعبر
عن خطة معينة أو منهج محدد تجاه هذه التيارات الفنية الجديدة التي تفاعل
معها بعض أدباء الخليج ومثقفهم ، لأنها شغلت بالدعاية للحلفاء - كما مرنا -
الا أنها فتحت المجال واسعا أمام التصورات الجديدة واهتمت بالجديد من
الأدب دون أن تغفل القديم أو تحجبه ، ومن ثم نلح في الجريدة تيار ~~من~~
يطرحان نفسيهما على الهيئة الأدبية تيارا جديدا يميل الى المدرسة الجديدة
وتيارا قد يما يمثله بعض الكتاب من المنطقة الشرقية في المملكة العربية
السمودية .

وحيثما افتتحت " اذاعة الخليج " في البحرين سنة ١٩٤٠ بدأ أن هناك
محاولة لتوجيه الأدباء واشراكه في الحرب الداعية فأجريت المسابقات الشعرية
والقصصية ، التي تناولت موضوعات جديدة على الشعر الخليجي مثل " الحسروب
والبحرية " و " الجندى في ميدان القتال " وغير ذلك . والذي يهمنا ان نعرفه هنا

(١) حدثنا الأستاذ " عبد الرزاق البصير " قائلا ان البحرين في هذه
المرحلة كانت بؤرة النشاط الثقافي في الخليج ، وكان كثير من شباب
البحرين يتصلون بالتيارات الحديثة ، بالإضافة الى انهم كانوا يجيدون
اللغة الانجليزية ، وكنا نحن الشباب نجد في البحرين تلك البيئة
المتفتحة التي لا نراها في بلاد أخرى من الخليج .

هو كيف تعامل الشعراء مع تلك الموضوعات الجديدة بالنسبة لهم ؟ .

ولن نتحدث هنا عن خلو القصائد من مقومات الشعر ، أو التماسل الوصفي الخارجي فتلك أشياء واضحة بل هي من أسس الشاعر الكلاسيكي ذي الموهبة المتوسطة ، وبطبيعة الحال لم يشاهد الشاعر معركة حربية إلا من خلال الصور التي تنشرها الصحف وما يرد من أخبار عن تلك المعارك أو الأفلام السينمائية ، فغيره ومعلوماته لن تتمدى تلك المطالعة الصحفية ، ومن هنا يأتي دور الخيال وأهميته في الخلق الفني وتوليد الصور .

ولا نريد هنا أن نضرب المثل (بالبحر) وخياله المبتكر حينما رأى صورة معركة انطاكية واستحضرها بتلك الروعة والخلود . والا فإين المعركة البحرية في قصيدة " الزائد " التي اقتصر فيها على وصف السفن بتلك الأوصاف المستهلكة والخيال الضعيف الهابط .

فعلى السطح منه تهدو قلاع	سائرات في سرعة ونظام (١)
هي في السلم كالمها تخلص	اللب ومثل الليوث يوم الصدام
تقذف الموت كالبراكين نارا	يخلط البحر في الهوا بالقتام
هزأت بالرهود قصفا وومضيا	في دوى يشهب رأس الفلام

وإذا تلمست هنا ضعف الخيال في تلك التشبيهات المستهلكة القديمة فلن تحتاج بعد ذلك للدليل على النثرية الهابطة في قوله :-

" من نتاج الفكر الذي حير الناس بتقانه وبالأحكام ، ثم انك لن تحتاج الى الدليل لتبين اضطراب اللغة بين الفصح والمبتذل ، بمعنى أنك قد تجد تلك النثرية واللغة الصحفية ومحاولة استيعاب التشبيهات القديمة وفخامة المفرد .

ومن هنا نجد تعامل الشاعر الكلاسيكي الذي لا يملك الامكانيات الفنية

والقدرات الذاتية مع موضوعه يكون من ناحيتين : الأولى نثرية صحفية ، والثانية تراثية يعتمد فيها على تشبيهات وصور الأتقدمين الذين لا يستطيع أن يجاريهم أو يمتلك قدراتهم فيأتي شعره مضطربا بين الفصاحة والابتذال والصور المزيفة ، خاصة إذا كان الشاعر يبنى نظمه على (كليشيات) يستمد ها من محفوظات ولا يستطيع أن يصل بها الى درجة التأصيل الفني .

(٥)

لن نعيد هنا ما ذكرناه سابقا عن المتغيرات التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية على المستوى المحلي والعربي والعالمي ، وما أثير من مشكلات وقضايا سياسية واجتماعية وجدت طريقها من خلال وسائل الاعلام وامتلت بها قصائد تلك المرحلة التي كانت صدى للأحداث والمتغيرات المتتالية محليا وعربيا ومن هنا ارتبط الشعر بالمناسبة والجمهور ارتباطا شديدا والتصق الشعراء بقضايا أوطانهم وأمتهم العربية وأصبح الشعر سجلا حافلا بالأحداث والوقائع ، لذلك لا نعدو الحقيقة إذا قلنا ان الأحداث التي سجلتها وسائل الاعلام والقضايا التي تهتم العالم العربي سواء كانت محلية أم عربية هي التي تشكل الإطار الموضوعي لمعظم القصائد التي نظمت في تلك المرحلة .

وعلى الرغم من تعدد الصحف وتقارب اتجاهاتها نستطيع أن نميز شيئا من نظرتها للأدب ونوعية الانتاج الذي تنشره وإن كان ذلك لا يجلنا نقرر أن هناك اختلافا كبيرا في نظرة هذه الصحف الى وظيفة الشعر والأدب بصورة عامة إلا أن بعضها فتح المجال أمام الشعراء كل وفق اتجاهه وقدراته الفنية وحرفيته وأدواته مثل مجلة " البعثة " و " صوت البحرين " التي أخضعت الانتاج بصورة عامة لنوع من الاختيار الفني والموضوعي تبعا لاتجاههم وأهدافها وخطها الأسلوبى الذى تحاول أن ترتفع به الى مستوى المجسلات الأدبية الأخرى في مصر مثل " الرسالة " و " الهلال " وغيرها .

فنجد بعض الشباب يتجهون لنشر كثير من انتاجهم الذي لا يدل

على موهبة حسنة في جريدة " الخليفة " . أما " صوت البحرين " فتتشر انتاج الشعراء المتمرسين - نوها ما - سوا - أكانوا من البحرينيين أم الكويتيين أمثال " عبد الرحمن المماودة " " وفهد المسكر " و " محمد بن عيسى آل خليفة " و " أحمد محمد الخليفة " وغيرهم ، وكذلك بعض الشعراء العرب من المراقبين واللبنانيين .

أما انتاج الشباب المستجدين على الساحة الفنية فتمرضه على لجنة لتؤكد صلاحيته للنشر ، تقول " صوت البحرين " بعد أن تذكر الأسباب التي تجعلها تمتنع عن نشر بعض المقالات والقصص والقصائد " وقد اضطررنا الى بيان ذلك ما بلغنا من تذر بعض من يرسلون لنا ما يكتبون ، وثورتهم علينا ، واتهامهم ايانا بأننا نقف حجر عثرة في سبيل تطورهم الأدبي ، والواقع غير ذلك ، فاننا لا نألو جهدا في تشجيع كل ناشئ ، والأخذ بيده حتى اننا اضطررنا أحيانا الى كتابة بعض المقالات من جديد . بيد أننا لانفعل ذلك الا متى ما لمعنا وراء المقال اعتمادا أدبيا يمكن - مع التصهد - أن ينموا ويؤتي ثمرا طيبا .^(١)

وتقترب من اتجاه " صوت البحرين " مجلة " الرائد " الكويتية . أما مجلة " الايمان " الكويتية فانها تركز على الاتجاه القومي والأهداف النضالية وتدعو لتوظيف الشعر لهذه الجوانب ، وتعمل مجلة " كاظمة " الى المحافظة فسي أسلوبها وفهمها لوظيفة الأدب .

أما بقية الصحف فتتسم بالميوعة الفكرية ، واذ انتقلنا بعد ذلك للصحف الشعبية التي صدر أكثرها بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ نجد ها تخوض المعارك السياسية وتتجه للنضال مثل " القافلة " ورصيفتها " الوطن " في البحرين و " الفجر " و " الشعب " في الكويت . هذه الصحف كلها تحاول توظيف الأدب والشعر خاصة لخدمة الحركة القومية وكسب الحقوق السياسية ، فالقافلة

لا تنتشر الا تلك القصائد النضالية الحماسية ، وتدورالخصومات الأدبية فسى صحيفتى " الفجر " والشعب " حول استغدام الأدب سلاحا فى معركة المصير ولن يكون غريبا أن نجد أحدهم يقول فى مجلة البعثة :

حادثات الدهر فى غاراته شغلتنا عن هوى قيس ولبنى

أو يقول :-

دعك من أحلال أخيلية مالهـا وزن ولا ثمن

ويقول آخر فى مجلة صوت البحرين :-

وأوقفت أشعاري على نصـح أمتى ولم أتورع فى مقال ولا قصـيد

كانت الصحافة فى مرحلة الخمسينيات جماهيرية فتوجـهت الى الجمهور تشاركه آماله وامانيه ، وكان لزحف التبار القوس الذى كان تعديا مباشرا فسى وجه السياسة الاستعمارية أثره فى تحرك الطبقة المتوسطة فى الخليج لنيل بعض المكاسب السياسية والاقتصادية ، فقد وجدت المعارضة فى الاتجاه القومى منفذا لتحقيق مطالبها وحاولت توظيف جميع الامكانيات المتاحة لها لنيل تلك المطالب ومن ثم قام الشعر بوظيفته الاجتماعية للتعبير عن قضايا الوطن والشعب والأمة وحفل بالمناصر الشعبية ، ونمى بها : الاصلاح ، والنصح ، والنقد ، والمعارضة ، والحماسة ، والاستجابة للأحداث ، والكشف عن أكبر قدر مما يراه الشاعر ويحس به ، وقد تركت هذه المناصر آثارها على فن الشعر وحرفيته .

لقد كانت مضامين الشعر فى مرحلة الخمسينيات امتدادا لما عالجناه سابقا فى مرحلة العشرينيات فهو شعر الأحداث والقضايا الوطنية والقومية الذى يستند على الماضى ويتخذ منه أداة لاثارة الحاضر ، والكعوة للوحدة والاستجابة للأحداث والتطرق لمشكلات المعروية والاسلام . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لازلنا نصحب ذلك التيار (الكلاسيكى) مما يؤكد استمرار خط التقليد

عند أكثر هؤلاء الشعراء وان كان حظ الموروث يقل ويهتز في الصور واللغة مما يقلل من تمسكهم بالمحفوظ من الموروث الا أن فهمهم لوظيفة الأدب ليسم تخرج عن نطاقها الكلاسيكي وتحمله مهمة اصلاحية واتخاذ سلاحي ووسيلة خطابية ، والتركيز على المعنى وارتباط الشعر بظاهرة الوعد والارشاد التي تعد من مستلزمات الخطيب والاهتمام بالجانب العقلي والحقيقة والصياغة والالاحاح على التفاصيل والصور الجزئية التي تلح من ورائها ذلك الانقسام بين الذات والمؤثر.

لقد كان للمتغيرات السياسية والاجتماعية أثرها على الشعراء فسي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية فأثرت وعيه ورؤيته واتسع أفقه وارتبط بمشكلات الشعب والأمة ، فإذا كان شاعر العشرينيات يستجيب للأحداث ولا يهفل قضايا الوطن والأمة بالحماسة تارة وبالاستجابة المفعوبة تارة أخرى فان شعر الخمسينيات خاصة بعد ثورة ١٩٥٢ المصرية يكاد يقترب من قضية توظيف الشعر في المعركة الوطنية والقومية بمد أن وجدت قوى الممارسة في الاتجاه الواحدى والقوى طريقا لتحقيق مطالبها الاصلاحية.

وقد أخذت الصحف على عاتقها المبادرة في توجيه الأدب وتوظيفه في المعركة . فتجد " صوت البحرين " تقدم لعدد ها العاشر من السنة الثالثة بهذه الافتتاحية " الأدب ومفاهيم الحياة " وتبرز في هذه الافتتاحية عدة اتجاهات ومدارس أدبية وتطرح قضية الالتزام من جانب علمي ، سوف لمن نجد لها أثرا في التطبيق خاصة اذا كانت هذه الافتتاحية تطرح قضايا على جانب كبير من الأهمية في فلسفة الفن والأدب كقضية " الفنان بين الالتزام والحرية " وقضية " الذات والموضوع " في الأدب .

ويبدو أن صوت البحرين حينما قدمت لعدد ها بهذه الافتتاحية كان أساس الطرح عندها هو ربط الأدب بالواقع دون أن تنظر الى ما شير به بعد ذلك من قضايا فنية وفلسفية ، تقول الافتتاحية :

" فالأدب الصحيح - أدب الواقع والحياة والنور - هو الذي يستخدم

المجتمع والانسان ويقف على (مفاهيم الحياة) ويسبر غور (التناقضات) الاجتماعية والطبقية ويكشف بلا تردد الأضرار والأدران التي يتخبط فيها البعض ، ويوضح العلاقات الحقيقية التي يجب أن تقوم بين الانسان وأخيه الانسان فيحارب الاستغلال والاستعمار ، ويصارع الظلم والعبودية ، ويهاجم الرجعية والاقطاعية . . . ويدعو الى السلام والوثام والحرية والكرامة الانسانية ، لا يحترف بالفروق الاجتماعية والعنصرية ، ويؤمن بالملم والتطور ، ويسلك مجال النقاش والجدل الملمى للتوصل للحقيقة والكشف عن الكجبهولات . . . الأدب يجب أن يكون (عالما) ووطنيا (فلاخير في المالم اذا لم يكن وطنيا) . كما يقول سمد وظلول الرجل الوطنى ، الأدب يستخلص حركته من مفاهيم الحياة وعلى الأدب مسؤولية كبرى . على من ينو حملها أن يتجرد من هذا (اللقب) المظلم .

ولا ندري أى أدب هذا الذى يلج الى تلك الشمولية والموضوعية الخالصة والذى جعلنا نورد هذه المقالة أنها جاءت افتتاحية للمجلة ، ولكن لا يخفى أن هذه الافتتاحية المنقولة تخلط بين مدارس واتجاهات متعددة وان اتسمت بنظرتها الواقعية للفن كالمدرسة (الطهيمه) ومايسمى " بالفن الموجه " (١)

على أن المجلة - كما يبدو - لم تقصد الى ذلك كله وانما نشرت ذلك المقال فى افتتاحيتها لتؤكد به ربط الأدب بالواقع وتوظيفه فى القضايا والمشكلات الوطنية والقومية فى مرحلة غلبت عليها الحماسة .

وتجيب جريدة (القافلة) على سؤال لأحد القراء^(٢) " ملفيات الشعر عندنا حافل بكل أنواع الشعر ولكننا نؤمن بأن الشعر القومى هو الشعر الحى فى عالمنا العربى . ومن ناحية أخرى يعبر تعبيرا صادقا عن واقعنا " .

(١) أنظر مجلة عالم الفكر ٤ / عدد ٤ يناير - فبراير - مارس ١٩٧٤ ، وكذلك

م ٧ / عدد ابريل - مايو - يونيو ١٩٧٦ ص ١٧٦ .

(٢) العدد ١٥ السنة الأولى ١٠ يوليو ١٩٥٣ .

ومعنى ذلك أن الشعر يرتبط بالواقع ويمر عن المشكلات والقضايا المختلفة ويتخذ موقعه من الحياة ودوره في البنية الاجتماعية ، ويظل سلاحا للنضال والكفاح كما ابتداءً في المشرعيات وان كانت هذه الظاهرة تتسع في هذه المرحلة فتصبح أكثر ارتباطا بالمناسبة والجمهور وأخذت القصيدة تتطرق الى بعض المفاهيم الجديدة في الاستقلال والقومية والمد السسة الاجتماعية ، كما عالج شعر هذه المرحلة القضايا والمشكلات التي استجدت بعد الثورة النفطية .

وتمثل القومية المحور الاساسى الذى يدور حوله الشعر السياسى ولا يتناقض ذلك فى مفهومهم مع الجانبين الآخرين " الوطنية والاسلام " بل تكون هذه القومية مرتكزة على الاسلام مؤسسة عليه كما يتضح ذلك من المقالات الكثيرة فى " صوت البحرين " .

اذن يضطلع الشاعر فى هذه المرحلة بأفكار جديدة تدفعه الى تناولها والتعبير عنها ويزداد الحاج المشكلات والقضايا على الشاعر خاصة وأنه يختلط بالناس ويخاطبهم من فوق المنابر أو من خلال الصحافة ، فنجد شاعرا يركى المدالة الاجتماعية ، وآخر يعالج مشكلة المال الأجانب ، وثالثا يتحدث عن " الواسطة " الذى استشرى فى جسد المجتمع الى آخر تلك الموضوعات التى تهدف الى علاج الصوب الاجتماعية والاقتصادية ، ومعنى الشاعر فى ذلك بالتسجيل التاريخى للأحداث السياسية واصفا أو مقسرا ، حاثا أو ملحا ، منددا بالأوضاع الاجتماعية ،

وبطبيعة الحال سنجد الشعر والمقالة يشتركان فى معالجة هذه الموضوعات بل ان الشاعر يعتمد على وسائل الاعلام أو المناسبة فى اثارتها لبعض الأحداث والقضايا ليلتقط هو بالتالى الفكرة فيعبر عنها بالقالب الشعرى .

على أننا نلاحظ منذ نهاية الحرب المالمية الثانية أن الشعر يتسم

بقدر من القلق السياسى وتضطرب فى د ا خلق أنه حزن مصحوبة بالتمريض
نتيجة لما أسفرت عنه الظروف السياسية بعد الحرب.

لن أصوغ أناشيدى وأوزانى	وليس فى القوم من يصفى لألحانى (١)
يا من يلوم على صمتى ويعذلنى	الوضع يالائى بالصمت أغرائنى
شكوت لو أن قومى كان يظلمهم	شدو البلايل لا تنجاب غريبان
هذى الأناشيد فى يأس وفى أمل	وفى طموح وفى يؤسى وحرمانى
فلا تحس إذا رنت مقاطعها	الا بدقات قلبى العتوب العائى
لما تجد أننا فى القوم سا معة	كأنهم خلقوا من غير آدان

ويقول الآخر :

وانى لمحبون بدارى وموطنى	نصيبى هنا الاعراض والنظر الشمر
وندى فى البحرين أنى أدبها	وأنى على رغم الأذى ابنها البكر

ويقول (٢) :

ولا لائم قومى على دفواتهم	ولا منكر ما هم عليه من الصدد
تغذى شجيرات القبور بأعظمى	وتطمع د يدان المقابر من جلدى

ولاشك أن هذا الموقف النفسى يمر ضلنا جزءاً من تجربة الشاعر مع
الناس والحياة ولكنه لا يتزحزح عن موقفه الكلاسيكى فلا بد أن يصف لنا موقفه
وما فيه من نبل وصلابة وكأننا أمام المتنبى وهو يتحدث عن مواقفه العظيمة :

أنا ان حللت السجن ليس بضائرى	ان التحجب شيمة الأقمصار
والسجن عار أن يحل به الفتى	عف العيا من طاهر الأهمصار

ونجد كذلك انطلاق صوت "الأنا" وكأننا أمام تجربة المتنبى .

ترفمت الا عن فعال زكية	تبرهن عن فضلى وتنطق عن مجدى
وأوقفت أشعارى على نصح أمتى	ولم أتورع فى مقال ولا قصص (٣)

(١) البهثة أغسطس ١٩٤٨ وكذلك أيام الكويت ص ١٦٩ .

(٢) صوت البحرين . / ذو القعدة ١٣٦٩ .

(٣) الأصح : ووقفت .

التي أثّرت في المجتمع الخليجي في تلك المرحلة محاولين التركيز على بعض
الظواهر ، فعلى الرغم من وعي الشاعر بقضايا أمته وارتباطه بها برؤية
أوضح مما كانت عليه في السابق نجد فهمه لدور الشعر ووظيفته لم يخرج عن
كونه سلاحا لمقاومة الظلم والاستعمار وأداة للحث على التقدم والرقى والمدهوة
للنضال .

يا قوم ثوروا ثورة حميرة	مدركة للمنطق الأبهدي
لن تسعدوا حتى تلبوا الردى	وتأروا للسبيل والفد فسد
مار على الآساد تسليها	عربها القدمى للقنفد
انى وان جارت على أمتى	صروف دهر ظالم مجهود
لا أنثنى عنها ولا أقفسى	أخطاءها كالقائل المقتدى
"يفوى الفتى اماغوى قومى	وان على رشد مشوا بهرشد (١)

ولننك في أن هذا الشعر يسقط في وهدة المباشرة والخطابية
والاضطراب بين الفصاحة والابتدال واجتلاب بعض المفردات القاموسية ،
والا فانظر الى هذه الصورة الجزئية الساقطة :

في كل يوم حادث وقمىه في القلب كالمنشار والمبرد

ولن نتحدث عن التضمن الذي لا يشير في ذهن المثقلى سوى هيبت
دريد بن الصمة :

وما أنا الا من فزية ان غسوت غويت وان ترشد غزية أرشد

ولم يتغلف الحنين الى العاضى عند شعراء هذه المرحلة ، بل ذهب
بعضهم الى نظم التاريخ الاسلامى أو جهاد الرسول في المناسبات الدينية
وذلك بسبب ما يحسه الشاعر من تناقض بين واقعه وماضيه ، ولا يلبث الشاعر
بعد أن يحدد مفاخر العاضى وجهاد السابقين وما صنعوه من عزة وفخار
أن يسحب شعره على الحاضر المعزق وزعمائه المتناحرين المتخمين :

ويح قوصى الذين تهمدت خيلهم فى المصامع الحمراء^(١)
 ومشت فوق جبهة البقى تطوى غيب الذل بالسيف المضى^{*}
 لا أراهم فى هذه الأرض الا أما قد تشردت فى المنرا^{*}
 كل شبر فى الأرض فيه رحيم ساخر من سذاجة الدهما^{*}
 أيميمون ذلك الشعب مهلا رب يوم غضب بالد مسلا^{*}
 يدرك الشعب فيه معنى الكرامات ويطوى هياكل السفهسا^{*}
 المقيمين فى البروج افتخارا وهم من صنعة الأعدا^{*}
 لا أرى فوق منبر المجد منهم غير كبر الزعامة الرعنا^{*}

على أن الشعر يبدو أكثر تنهما للقضايا والمشكلات الاجتماعية خاصة وأن الجانب الاجتماعى يرتبط مباشرة بالجانب السياسى فقد تناول هذا الشعر موضوعات جديدة أثارت على صفحات الجرائد مثل : مشكلة العمال الأجانب الذين يزاحمون الوطنيين فى غيرات بلادهم ، فنجد الشاعر " المعاودة " يصفها بأنها خطة استعمارية مرسومة .

ما للفر يربها يمشى منمما أسفا ونحن بزمرة الفقرا^{*}
 فيجى كالشحان فى أسماه ويسير عنها فاحش الاثرا^{*}
 لا تمجها فالأمر ليس بهمهم ذى خطة مرسومة بخفنا^(٢)

ونجد الشاعر الكويتى يعالج المشكلة نفسها :

وأرى الغريب اذا يحل بأرضكم ريان يكرع فى الزلال الباردا^(٣)
 واضلة القوم الذين قلاهم لأقارب ، وهواهم لأباعدا

أما قضية " المرأة " فعلى الرغم من أنها طرحت على أساس تعليمها واتاحة الفرصة لها منذ زيارة " الريحاني " للخليج ودعوتة لتعليم المرأة حيث واجه الريحاني معارضة شديدة من قبل بعض المتدينين ، كذلك

(١) صوت البحرين ١ / محرم ١٣٧١ هـ .

(٢) صوت البحرين ٧ / ١٣٧١ هـ .

(٣) البعثة يوليو ١٩٤٨ وكذلك أيام الكويت ص ١٦٩ .

برزت الدعوة الى سفور المرأة في جريدة البحرين - كما ذكرنا - الا أن هذه القضية لانجدها ترد كثيرا في أشعار هؤلاء ، خاصة وأن مثل هذه القضايا الاجتماعية - الفقر ، الجهل ، الحرية ، المرأة - تدلنا على موقف الشاعر من مجتمعه وتناقضه مع تقاليده ، وان كانت قضية المرأة - بصورة خاصة - لا تطرح من خلال المعاشية الفعلية لها ، ونجد في شعر " عبد الله سنان " هذه الدعوة لخروج المرأة ومخالطتها الرجال (١) :

حبسوك بالبيت الحقيسر	وسقوك بالقندح المريسر
حبسوك في زنزانسة	كالطير في القفص الصغير
ماذا أرادوا من أسبا	رك بين جدران وسور
ماذا أرادوا منك	ان جملوك من غدم القصور
ماذا ساهم ينتجسو	ن من المكلة الأسيسر

ثم يقول :

بالله أيتها الفتا
ثورى على القيد الثقيل وحطيه على الصغور
وتحررى من كل رجسس يموئك بالمسس

وانا تجاوزنا تلك الثرية الهابطة وبعض الأخطاء اللغوية في قوله " يموئك بالمسير " بدلا من " يموئك من المسير " واللاحاح على التفاصيل والجزئيات نجد الشاعر يمالج هذه القضية من وجهة نظر صحفية بحثية وما يدور بين الناس حول هذه المشكلة ، ولكنه لا يتصل الى أعاقه فلا تشهسر فيه ذلك المستوى المتناقض بينه وبين بيئته ، ولذلك يأتي ذلك الانقسام بين الذات والعوثر فهو يردد في شعره ما يطرح في الصحافة من مقالات عن المرأة وحريتها ، فالأساس هنا انما هو التسجيل فقط .

على أننا بعد ذلك نلمح هذه الصلة بينها وبين قصيدة " شوقى "

حين جعل المرأة أو الفتاة طيرا يريد الخلاص من أسار السجن :-

قل للرجال طفى الأسير طير الحجال متى يطير
أو هى جناحيه الحسد يد وحز ساقيه الحرير

ويبدو أن الشاعر وجد نموذجه المختار فى قصيدة شوقى فقلدها حينما أراد أن يتحدث عن قضية المرأة خاصة وأن الناظم مفرد بالتسجيل الفوتغرافى كما يلح الى ذلك ديوانه .

وإذا انتقلنا الى السمات والظواهر التى تبدو فى شعر هذه المرحلة سنجد أنها لا تختلف كثيرا عما قلناه سابقا خاصة وأن تلك الظواهر ترتبط بحفهمهم لوظيفة الشعر، وموقفهم على أنهم دعاة ومرشدون فالشعر يمر من بيثتهم وليس له صلة كبيرة بذواتهم ، فوظيفة الأدب عندهم توجيهية وعظمية وشعرهم يمر من أحداث سياسية واجتماعية فهو يقرر حالة ويصف واقعا ، فالشاعر هو الخطيب الذى يقف ناصحا بين الجموع لذلك كثرت تلك الأنماط الوعظية والخطابية التى ينشد بها الشاعر لتوصيل المعنى وإثارة الجماهير، أما المناسبة فلها شأن كبير مع شعر هذه المرحلة ما جعل الشعر ينافس الصحافة فى تتبع الأحداث وتسجيلها ومن ثم قادهم ذلك الى تلك الخطابية البارزة والمهتافات السياسية التى تلازم شعرهم فى المناسبات القومية :

يا أمة العرب ، ويا من لها فى سالف الأعصر مجد أثيل (١)

ويقول أيضا :

هوى وللمجد الرفيع اعلى لا يبلغ الملأ قط كسول

ويقول آخر :

أقيموا العدل واستفتوا الحقولا إذا جن الدجى ودعوا الفضولا
عروبتنا تناشدنا جميعا على أن نترك النوم الثقيل (٢)

(١) البعثة فبراير ١٩٥٢ .

(٢) الايمان آذار ١٩٥٣ .

ويقول :

أقضى الليل مضطرب الفؤاد أناذى أمتى أذعوب بلادى
أردى ، حتى هى على الجهاد لقد بان الضلال من الرشاد
فثوروا يا شباب العرب طرا

ويقول آخر :

كلنا فى الشرق اخوان فما فرقتنا دعوة المستعمرين
فلنلم الشمل حتى نلتقى فى سهول القدس فى تلك الحزون

فالشمر كما هو واضح - أنما بمعنى بالتوصيل والباشرة ويفقد قدرته
على الإيحاء والتأثير حتى باتت النثرية صفة ملازمة لمثل تلك القصائد الحماسية
على أننا نلمس بجانب تلك النثرية استيحاء القديم والاعتداد على المحفوظ
فى الصور واللغة :

مالمسيوف تثن فى الأغصان ظمأى الى مهبج المداة صوادى (١)
والخافقات من البنود تمفرت ولكالما خفقت على الأجناس
والصافات من الجياد تطهفت شوقا ليومى غارة وطراد ؟
لا خالد فى القوم يمزو ظافرا بالصيد من مضرولا ابن زياد
القاتحون هوت عروش فخارهم وعدت عليها للزمان عوادى
ما للأعارب لا وهت عزما تهم هانت مرابهم على السرواد ؟

ويستمر الشاعر فى جو القديم حتى يطفى هذا الارتداد الى القديم
على الحدث الذى يحركه والمؤثر الذى يدفعه الى النظم ، على أن ما يقابل
ذلك تلك النثرية الركيزة فى قول الآخر :

ونحن اليوم كالغرباء فيه وهل طابت لمفترب اقامة (٢)
لقد أخنا بنا قوم لئسسام وضعنا فى أكهم الزعامة
فما مونا الهوان وما ظمفسرنا بشى منهمو غير الندامة

(١) البعثة العدد الثالث فبراير ١٩٤٧ .

(٢) صوت البحرين ١١ / ١٣٧٢ هـ .

همو فتحوا البلاد لكل بباغ وغدا ع تزود باللاصقة
اذا ماهش مبتسما لقوم رأيت المكر خلف الابتسامة

ولا نتحدث بعد ذلك لها ورد في الابيات من تشبيه أو استعارة فهي
جاهزة عادية في التعبير ولا تكتفى الى التوليد الخيالى بأية صلة ، على أن هناك
درجة أخرى من الثرية ، هل لعل النشر يحلو عليها بفصاحته واتساقه :

فلنحقق لما نحباً ما نينسا اذا والفرد شهي المناهل
باجتياز الصواب نيل الأمانى وبخوض المنون حل (المشاكل)
سهر القرب للمعالي ونحسا نومة لا ينسامها قط عاقل
أخذوا كل ما فتنناه من علم ومالم تله كف نائـل

على أننا لا نغفل ذلك الشعر الذى نشر فى بعض الصحف مثل
مجلة " البعث " و " صوت البحرين " حيث نجد ، يتخفف من استيحاء النماذج
القديمة ويوجه الى الشعر الجدي فنجد تأثراً واضحاً بشعراء (المهجر)
وشعراء جماعة (أبوللو) .

وعلى الرغم من أننا نرى شيئاً من الاضطراب فى مفهوم الشعر عند
بعض الشعراء الكلاسيكيين الا أنهم لم يفادروا تلك الوظيفة التقليدية للشعر
وان أحب بعضهم أن يستوحى بعض التعبيرات من قاموس المحدثين فنجد
أحد هم يقول عن الشعر :^(١)

أنا منه على المدى وهو سنى قد أتينا من عالم الأرواح
وامتزجنا فن شعورى شعوى وانقباض به ، ومنه انشراح

فنلص فى ذلك صوت أبى شادى " حينما يقول :

قلوب الخفوق مصاحبا أنفاسى شعوى وما شعوى سوى أحساسى
هو ملأ أنفاسى وفى مجرى دوى كالحب فاتحدا مع الأنفاس

ثم لا يلبث أن يردد المفهوم الكلاسيكي للشعر:
 أرسله منسجما رائعاً مسلسل اللفظ بأوزانه
 مهذب المعنى ، قوى البناء يعجز باغيه باتيانسه
 قد ضرب الحكمة في قوله وأثبت القول ببرهانه

ولذلك سوف نجد هذا الاضطراب والاهتزاز يسرى على أساليبهم
 وانتائمهم للموروث في اللغة والصور فبينما نجد يستوحى معاني المتنبي
 وصوره في قصيدته :

بما التملل لا أهل ولا وطن ولا ند يم ولا كاس ولا سكن

لا نلبث أن نراه يردد بعض الألفاظ التي شاعت في قاموس الشعراء المجددين
 ولكن ذلك لا يخرجهم عن مفهومه الكلاسيكي للشعر وأنه أداة وسلاح للكفاح
 والاصلاح ، وفهمهم للغة على أنها ألفاظ أقصى ما يراى بها الفصاحة ،
 وليست تلك الأداة التي تمكن من الخلق والابتكار خاصة اذا كان الشاعر
 يفهم الخيال على أنه تابع للمقل ، فلا احتكام في هذه الحالة يكون في القدرة
 على التوصيل ووضوح المعنى وليست تلك القدرة على الإيحاء والتأثير . ولذلك
 يكون المعنى قدرا مشتركا بين النثر والشعر فيصبح العمول الأساسي للتفريق
 بينهما عاملا شكليا .

على أن النظرة الاصلاحية والتعليمية للشعر لم تكن كل الانتاج الذى
 يطالعنا من خلال الصحافة وإنما فسحت بعض الصحف المجال للخروج من
 هذه النظرة الكلاسيكية . كما نجد ذلك في شعر " احمد المدوانى " الذى
 ورد كله من خلال الصحف سواء كانت هذه الصحف قبل الاستقلال أم بعده .

فالمدوانى يهبر من روح مبهجة في قصائده ويصدر عن فهم آخر للشعر
 فنجد مثلا حينما يتعرض لـ " يوان " ابراهيم الريحى " " العرائس " يمدد
 عناصر الشعر الصحيح في نظره فيقول " صدق العاطفة ، جمال التعبير ، دقة
 الألفاظ " .

ويحاول " المدواني " أن يصدر في شعره عن تلك المناصر، خاصة وأنه يتعامل مع اللفظة على أنها أداة لتحريك النفوس في دالاتها الرمزية والايحائية، ولعل هذا ما أشار به بعض المناقش حول اتجاه " المدواني " في مجلة (البعثة) .

ويستوحى في التطبيق (في كثير من قصائده التي نشرها في مجلة البعثة) اتجاه " ايليا أبي ماضي " فيما تسميه " نازك الملائكة " الهيكسل الذهني " أو ما يطلق عليه مندور بالنسبة للشعر المهجري (الشعر المبهوس) .

ونجد في كثير من قصائده التي نشرت في مجلة (البعثة) ترد هذا لفكرة معينة يعالجها ويناقشها كما عند (ابي ماضي) وتكتسب القصيدة عنده تلك الوحدة الموضوعية . ولذلك يبدو اتجاه " المدواني " متميزا عن زملائه من الشعراء ، خاصة وأنه يستوحى تلك النماذج المهجري بلحظاتها الحوارية التي تملأ للفكرة تفتحاً وتنويراً .

قالت : هو الانسان يمهّد نفسه	فأجبت : ما أحرّاه أن يتحسّرا
قالت : عليك اذا اشارة فزمنه	فأجبتها : وعليك أن يتبصّرا
قالت : وهل لي أن أثير ضميره	حتى يرى في دهره ما لا يرى ؟
فأجبت : تلك قضية لا تنتهي	دار الكلام بها وعاد مكسرا
قالت : اذن خل الوري وشئونهم	وأربأ بنفسك أن تكون مشرّرا
يا صاح ، لو غرّبت أمجاد السورى	ألفيت أكثرها حديثا يفتنرى
ان كمتأكبرت الحقيقة وحدها	فالآل أولى أن يكون المكسرا

وعلى الرغم من أنه يتبع تلك الروح المهجري عند " أبي ماضي " أو " جبران " إلا أن قصائده لا تحقق المقاييس الفنية لهذا النوع من الشعر حيث تبدو عليها مسحة تجريدية ومنطقية ، كذلك ما نراه من اهتزاز التجربة عنده التي لاتصل الى عمق تجارب المهجرين :

قال الناصحين	قالت الدنيا لأهلها
تخذوا الأجران	جهل الحكمة قسوم
تخذوا الأفراح فنا	عرف القصد أناس
لهم حلوا بمفنى	كلما أجذب مفنى
ر مضوا عنها السدار	وإذا ضاقت بهم دا
من حتى قرأ القفار	وهبوا أنفسهم للأنس
من شهورا بالوجود	كل ما جدد في النفس
من حس جد بهسد	وأراها صورا تفصح
من وهوان المعادة	فأجمله هدف المسد
تأليه وعادة	ولتكن منك استجابا

لقد كان أقصى ما يطمح إليه بعض الشعراء في قضايا التجديس بالنسبة للشعر هو أن يصلوا إلى تقليد النماذج السهجرية أو بعض شعراء جماعة (أبوللو) أمثال " إبراهيم ناجي " ، " نزار قباني " ، " علي محمود طه " أو الشاهي :

وعلى الرغم من أن طموح " المدواني " يدور في هذا الإطار فأننا لا يمكن أن نفعل تعامله مع اللغة والصورة وذلك من منطلق مخاير لزملائه فيستفيد من لغته وموروثه ليخرج بها صورا منصهرة حية ، يستفيد منها في حرفته الفنية حيث تتميز صوره بقدر من الأصالة وليست مجرد ترقيع لنسيج الشعر فاللغة ، تتسع باستخدام الرموز والايحاء وتطلق لتفاد تلك الصبغة التقريرية والنثرية ويخرج الشعر بها عن إطار المناسبة التي تدفع الشاعر إلى الاهتمام بعملية التوصيل .

يتضح ذلك من خلال ما نطلق عليه (الشعر السياسي) الذي غلب على الشعر منذ الربع الأول من القرن العشرين ، " فالمدواني " يتعامل مع هذا الشعر بمنهج يختلف تماما عن زملائه ، فهو يقول في قصيدته " تداءل " (١)

رعاة الشاة : في دهم الروابي أفبقوا : قالهم وشك انتهاب
 توسدت الشمالب جانيهـــــــــــــــــــــــــه ولايت حوله طلس الذئاب
 فان لم تنفضوا البحران عنكم أخذتم في السهول وفي الهضاب
 ولن يفنيكم صوت وصــــــــــــــــول اذا زحف الخراب الى الرحاب
 ولا ندم ولا أسف مقيــــــــــــــــل من العثرات في كهف العقاب
 وليس لكم سوى أحكام بــــــــــــــــاغ تحكم في الرؤوس وفي الرقاب
 يحد عليكم الأنفاس عــــــــــــــــدا ويغصب ما يريد بلا حساب
 رعاة الشاة : ويحكم أفبقــــــــــــــــوا لقد جل العصاب من التفاهي
 دعوا أهواكم وارموا شياــــــــــــــــها أسأتم رهيها بين المرائسي
 حميتم دونها خضر المراعــــــــــــــــي فزادت ترتع شوك البهــــــــاب
 وأغلقت مشارعها عليــــــــــــــــها فهامت هتفتي لع الســــــــراب
 وحكمت ذوى الآراب فيــــــــــــــــها وحكم ذوى العآب ذو استــــــــلاب
 فالشاعر هنا يتسع في استخدام أداة اللغوية ليصور بها الواقع العربي ،
 ويستقل بأداة وصوره من الشعر الذي تعرضنا له ، وقد نجد هذه النوعة الخطابية
 ولكنها تلك السمة التي تصاحب الشعر السياسي في القديم والحديث ، فالقيمة
 الحقيقية في هذا الشعر ليست الخطابية أو التوصيل ، وإنما ذلك التقارب الذي
 توحى به هذه الصور الرمزية التي يتخذها الشاعر مع الواقع المرير .

أما من ناحية حرفية الشعر فحلل الرغم مما نجده من الحاج عــــــــــــــــي
 التفاصيل والجزئيات نجد ذلك لا يقلل من قيمة تلك اللوحة الرمزية التي تعطي
 بعدا وتجسيدا أكبر للواقع السياسي وذلك باستخدام متعلقات بيئة البــــــــــــــــداوة
 ليحدث نوعا من الجذب ويهد ذهن المتلقى والخروج به من ذلك الجو المحتبأ
 في الشعر السياسي ، فالشاعر يريد أن يوحى ويحرك ذهن المتلقى لا أن
 يسرد أحداثا وقعت أو يحقق ما تهدف إليه المناسبة ولذلك يستخدم قــــــــــــــــدا
 من الإبهام ليحرك قارئه وليرسم بملك الصور واقعا يعتمد به عن عثرات المناسبة
 والمحلية .

على أننا نجد تلك اللغة الطيبة التي لا يقتصرها لتحقيق الهدف ،
وتوائم دواعي النظم وإنما تأتي ملائمة لجو القصيدة وأن بدت تلك السرداة
في قوله :

ولا ندم ولا أسف مقبيل من العشرات ، في كهف العقاب

ولا يخفى أن الشاعر يفهم دور اللغة في إثراء المضمون ويمتنع لمهمتها
الايحائية ، ولذلك يكون اللفظ دوره في تحريك الصورة وذلك بفهم واضح
لملاقات الألفاظ التي تضفي بعداً متأسفاً كما في قوله :

حميت دونها خضر المراعى فراحت ترتضى شوك السياب
وأفلقت مشارعها عليها فهامت تستقى لمع السراب

ونجد للمعدواني قصيدة أخرى يحين فيها عهد الشورى الذي بدأ
في الكويت ويمدح أميرها " عبد الله السالم الصباح " ولكنه ليس ذلك الممدح
الذي اتخذ عند الشعراء صورا جامدة يأخذها الخلف من السلف وأنسا
يضي " المعدواني " على موضوعه تلك الصور الاصيلية ، التي تتسم برؤية معاصرة ،
ويستخدم أداته اللغوية الطيبة :

تلك منازلكم وأنتم أهلها	(١) عليكم عقد الأمور وحلها
أولتكم الثقة البلاد، ومثلكم	من يصفيه لدى المغامر مثلها
وتهاشرت بقدمكم، وتهاكرت	بخطاكم بين المراجع سبلها
وتهلل الشعب الوفي فكلنه	فرح وأحلام تشابه غزلها
فتحسسوا آماله، وتجسسوا	آلامه ، لا كان منكم جبهلسها
أنتم على أقداره ، وعليكم	شهدت ملائكة السماء ورسلا
فتجنبوا سبل الشقاق ، فأنها	مثل المشائق ما تعطف حبلها
وارعوا بلادكم فإن ديونها	ما يشق على الأكارم مظلها
أن الكويت لأهلها بهم لها	قامت مآثرهم عليهم كلها
ورجالها مثل البدور ، فأبهم	(٢) تبعته سار إلى النجاة يد لها
حامي الإمارة لا عد منا حكمه	سحت عوارفه وأهضب ويلها

(١) - أيام الكويت ص ١٦٢ .

(٢) من قول الرسول صلى الله عليه وسلم " أصحابي مثل النجوم بأبهم أهد يتم
أقوت يتم .

ظفرت على يده البلاد بمنحة صك الشموب الى المعالي نيلها
فالمعدل قاض ، والحقوق عزيزة ومجالس الشورى أتاها أهلها
والشعب حر ، كلكه حكومة شعبية ، يسع المواطن عدلها

فالشاعر هنا يريد من أهل الكويت أن يتبينوا وضعهم من مستقبل
البلاد بحد الشورى ويوضح بعض المهام لأولئك الذين يقومون بواجب تمثيل
الشعب ، ويتطرق الى ذلك مبتدداً عن الثرية وجلجلة النبرة الخطابية
فيأتى بتلك اللغة الطيبة السهلة يفهم واضح العلاقات الألفاظ وأبعادها
ويكفى أن ندلل على ذلك بقوله " فتحمسوا آماله وتجسسوا آلامه " فالامال
غالبا ما تظهر وتطفو فيكفى فيها التحسس أما الآلام فقد تهدو مبطننة
خوفا ورهبة مع ما تسببه لحاملها من المتاعب ولذلك يجب سبر غورها
واستقصا ملاحظها ولعل ذلك ما يحنيه قول الله عز وجل : " ولا تجسسوا "
أى لا تذهبوا الى المواطن ولا تفحصوا الكامن فى النفس ، فالجسس فسق
التفحص ونهش مواطن الأمور ، ثم ننظر الى تلك الصورة فإذا هى تتشبع
بالاصالة التى تستمد من الهيئة وتجسد الفرح والأحلام الى شئ " محسوس
فى الهيئة الخليجية " فرح وأحلام تشابك غزلها " فهذه الصورة تثير تلك
العلاقة الحاطفية بين الماضى والحاضر .

أما " أحمد محمد الخليفة " الشاعر البحرانى فيتراوح شعره بين
المواصفات التقليدية فى شعر المناسبات والمدح والثناء وغير ذلك وبين
تقليد الشعراء المعاصرين أمثال " على محمود طه " و " الياس أبو شبكة "
 وغيرهم حتى يفتقد أصالة الموقف الشعرى ، ولذلك نراه ينتقل من الشعر
الكلاسيكى بما يشيع فيه من اصلاح ونبرة خطابية ومباشرة الى تقليد " على محمود
طه " وغيره فى الهيكل والقاموس الشعرى والصور . ونلاحظ هذا الازدواج بين
التقليدية واستيحان نماذج المعاصرين فى ديوانه الأول وفى قصائده التى
نشرها فى الصحف ، وفى ديوانه الأول الذى سماه " من أغاني البحرين " (١)

نجده يقسم الديوان الى قسمين يطلق على الأول اسم "أهازيج الصحراء" ويشتمل على قصائد قوسية وغيرها لا يخرج فيها عن الاطار الكلاسيكي ، أما القسم الثانى فيطلق عليه "فن أحضان الطبيعة" غير أن الشاعر يحاول فيه أن يلحق بهلى محمود طه الشاعر المحلق الصادق الشعور الذى تأثر بمشاهداته وتجارب حياته أبلغ التأثير ونقل ذلك الى جو شعري نافذ المطربفضل حسه الموسيقى الموهب الذى مكّنه من السيطرة على أصوات اللفة ، ولعل "محمود طه" قد اهتمدى بذلك الى نفسه الحق ذات المزاج المرح المقبل على الحياة وما فيها من متسع ولذات^(١) . فأين موقع "أحمد محمد الخليفة" من ذلك ؟

لقد اعتمد على تقليد تلك النماذج حتى اتسم شعره فى القسم الثانى من الديوان بتكرار الألفاظ التى أدبستها أنفاس^(٢) طه^(٣) x

(٣)
أى حلم طاف به يخفق فى صمت الليالى
رقص الأمواج والرؤيا بموسيقى الجمال
حلم صور لى الدنيا من السحر الحلال
فهفت من وقمه للبحر عذراء الخيال

*

*

خطرت بين رذاذ الموج والرغو الوضى
تتهادى كلاك حف بالورد الزكى
ضحك البدر لها فى هدأة البحر السنى
والمنى مأخوذة تهف باللحن الشجى

ويقول فى قصيدة أخرى يهدى بها الى روح الشاعر "على طه"^(٤) :-

نزوة كانت لنا فى الصيف فى دنيا الجمال
فى ربيع العمر والأحلام فى أنس الليالى

(١) أنظر مندور الشعر العصرى بعد شوقي الحلقة ١ ص ١٢٥-١١٩ .

(٢) اتجاهات الشعر البحرانى الحديث للباحث .

(٣) من أغاني البحرين ص ٥٠ .

(٤) صوت البحرين ١٣٧٢/٤ .

نزعة حلق فيها الفكر في أفق الخيال
في عهد الحب في أيام الزهر الخوالى

وأخرى يهد بها إلى الشاعر " أبي القاسم الشابي ^(١)

وفي ديوانه الثاني " هجير وسراب " نجده أيضا يجمع بين الموصفات
الكلاسيكية وبين تقليد " أبي شهكة " وغيره وان كنا نلح بمض التجارب الخاصة
التي تشهد ازدواجا بين الكلاسيكية والرومانتيكية ، ولعل ذلك ما جعل الأقوال
تتضارب في تقديم ديوانه الثالث " بقايا الفدران " فنرى أحدهم يصفه بالمحافظة ،
على الطابع العربي الأصيل ، وآخر يقول انه تخفف كثيرا من أثقال التقليد
وحلق في الأوجواء الطليقة لشعرنا الراهن ، ويقول عنه ثالث " هذا الشاعر
يذكرك بوجد شعراء نجد بهضابها ونسيمها كما يذكرك بشعراء الرومانسية
ودعوتهم إلى الانطلاق في أحضان الطبيعة ومواخاتها ^(٢) .

وتهدو ظواهر الشعر ألصق بالرومانسية عند " غازي القصيبي " ونستطيع
أن نحدد زاوية الرؤية عنده من خلال الموضوعات التي طرقها ، فهو يتناولها
من خلال الرؤية الرومانسية ، هل أننا لن نخطئ تأثره " بأبراهيم ناجي " فسي
بعض قصائده ، فنجد أصدا " قصيدتي " الأملال " و " المودة " في قول " غازي ^(٣)

ما أمر اللحن بجتاح الضمائم	موجعا ينزف نارا ودما
ترهش الذكرى على خفقتهم	رعدة الطائر في الفخ ارتسى
ويشير الأسس جرحا كلسا	ضج في الأضلع أحيا الألسا
أنت من فجر بركان الأسس	فاسميه يثلثي حمما
لن أناجيك بانفام المنسى	فصدى اللوعة يكسو النغما

*

*

- (١) صوت البحرين ١٣٧٢/٤ .
(٢) بقايا الفدران ص ١٤١ وما بعد ما المطبعة الشرقية البحرين ١٩٦٦ .
(٣) هنا البحرين فبراير ١٩٦٣ وديوانه قطرات من ظما . دار الكتاب بيروت ط . أولى ١٩٦٥ .

أأعبد الاس قولى ، أأعبد	وهو فى وحشته طيف بمييد
آه كم كنت غريرا عند	خلت ان الحب ميلاد جديد
عندما أعطيته من خافقى	دقة أججها الشوق المتيد
عند ما صورته لى معبسا	فسنينى فيه نجوى وسجود
أيها الطفل تنبه فالهسوى	عالم مر وشكوى وقمىود

وبطبيعة الحال لن نجد رؤية جديدة كل الجدة فى مثل هذه الموضوعات واستيحاء نماذج الرومانسيين ، ولكن لا يخفى أن الشاعر يضيف رؤيته الخاصة التى تمبر عن الضياع والفشل وفقدان الانسجام مع الواقع برومانسية الطبقة التى تضيق بتقاليد ما ومفاهيمها وأوضاعها الاجتماعية وليست تلك الرومانسية التى تلمحها فى بعض قصائد الشباب فى منتصف الستينيات ، التى تمبر عن القهر والظلم وتطرح مفاهيم الثورة وتغيير الأوضاع الاجتماعية حتى وجدت فى الواقعية طريقا للاختيار والتحالف .

غير أن الخروج عن الرؤية الكلاسيكية للمالم والحياة كان قد را مشتركا بين شعراء جيل الستينيات ، ومثل القلق بعدا جديدا يضاف الى نظرة الشاعر والمصادم المتيف بين واقعه ومثاله أو بين تلك الصورتين المتناقضتين للذات صورة الذات الواقعية التى تتأزم فى رفضها للواقع وعدم الانسجام معه وصورة الذات المثالية التى يندفع لتحقيقها :

(١)
نشوتى ما بال جرحى كلما
فرمنى رده ليل التبعاع؟
أغريق أنا فى بحر على
موجه ينأى شراع عن شراع
أغريبليس فى احلامه
غير ميناء وتلويح ذراع
أوحيد راح فى درب الأسى

(يتمشى) من وداع لسوداع

* *

نشوتى مأوحش الليل وقد
غربت عيناك عن ليلى الطويل
ذهل البدر وعادت نظرتسى
فيه تستنجد بالنجم الضئيل

ومن هذا الاستعراض يتضح لنا الموقف الشمسى حتى النصف الأول من الستينيات وما اكتتفه من محاولات لتحركة الموقف الكلاسيكى والخروج عليه منذ بداية الثلاثينيات عند " ابراهيم المزيلى " وما نلمحه من ظاهرة الازدواج عند الشمرا بين الظواهر الكلاسيكية ومحاولة تقليد الرومانسيين حتى نصل بها الى نهاية ذلك ، فنلمح هذا الازدواج بين ما استحدثه الرومانسيون من تنظيم وتفرع فى هيكل القصيدة وبين ما استحدث من أشكال جديدة فى قصيدة " الشمرا الحر " ولذلك كان لابد من أن نذكر مجالا لاتجاه شباب الجيل الجديد منذ النصف الثانى من الستينيات فى البحرين .

*

كان لابد للموقف الشعري أن يتحول الى المفاهيم الجديدة وذلك في اطار الموقف الشعري الذي شهد تحولاً على امتداد العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد دفعت الظروف الاجتماعية والسياسية منذ منتصف الخمسينيات بالجيل الجديد الى الاحساس الحاد بالضيق واليأس والتعرد على القيم الاجتماعية فيند سقوط الصحافة ولجنة الاتحاد الوطني وما صاحب ذلك من نفى وتشريد سيطر القلق والخوف على الجيل الجديد وخضعت البحرين للطوارئ حتى سنة ١٩٦٥ ، ولم يكن في الساحة البحرانية شبهة مؤسسة شعبية واحدة ، وقد أنتج هذا الوضع مظاهر نفسية وفكرية مشوبهة بالقلق والتوتر والحيرة .

ومن الناحية الفنية شكلت هذه الظروف موقفا تجاه المواصفات التقليدية في القصيدة وتجاوز الموقف الفني مرحلة الرؤية الكلاسيكية فلم يتأثر شعراء هذا الجيل كثيراً بمن سبقهم من شعراء الخليج ، فذهبوا يستوحون التقاليد الفنية الجديدة التي عبر عنها جيل الشعراء العرب بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان الأخذ بهذه التجارب الفنية يعكس تلك الرؤية الجديدة التي تهتم من النظرة التقليدية للأدب واستجابة للمضامين الجديدة التي حتمت على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والنفسية منذ مرحلة الخمسينيات وزادت بشكل ملحوظ في الستينيات .

وأثيرت فيها قضايا تتم عن تلك الحيرة التي يعيشها المثقف في هذه المرحلة ، وما أن ظهرت جريدة "الأضواء" في سنة ١٩٦٥ حتى أثيرت على صفحاتها قضايا لم تكن تطرق بهذه الجرأة من قبل ، مثل قضية "المرأة" ومحاولة الافلات منه . كما طرحت قضية الحرية الفكرية حتى وصل الأمر الى غزال الدين الاسلام ، والدعوة الى مفاهيم وجودية وحلول اشتراكية ، ومن هنا يمكننا أن نقدر ذلك القلق المصري والاعتزاز الشديد الذي يشهده المثقف في أعماقه نتيجة للتناقضات التي تتفجر في عالمه وواقعه ، ومن هنا يجد نفسه في مواجهة دائمة مع الواقع الذي يحاول أن يفهمه ويثوره عليه .

وإذا ألقينا نظرة على الشعر الذى ورد من خلال الصحافة السّتى تسجل بواكير الانتاج عند هذا الجيل نجد الشاعر فى بحث مستمر عن الشكل الملائم الذى يستطيع التعبير به عن زاوية الرؤية التى يطرّحها من خلال موضوعاته وينهى بها ذلك التّوتر بين الشكل التقليدى والمضامين الجديدة والتجارب النفسية التى تتخذ شكل العنف والحدة فى أحيان كثيرة ، وكانت أمام هذا الجيل نماذج من التقاليد الفنية الجديدة ما يجعل امكانية الاختيار بينها وأخذ ما يلائم رؤيتهم تتسم بالسهولة .

وقد استطاع الشعر فى هذه المرحلة أن يستفيد من توظيف عناصر جديدة فى الشعر ، وعلى الرغم مما يتداخل فى هذا الشعر من أمشاج رومانسية تبسو واقصية واضحة خاصة وهو يذهب لمعالجة القضايا الاجتماعية والالام السّتى يمانيتها الانسان مبتعدا فى أحيان كثيرة عن تلك النبرة الخطابية والوعظية والمباشرة التى تقلل من قيمة الشعر السابق الذى اتخذ شكلا تعليميا واصلاحيا ، ومن ثم اعتمد هذا الشعر على الاثارة والتحريك والايحاء ، فاتخذ من الوسائل الفنية أدوات جديدة لاثارة النهضة الثورية الانسانية .

ومن هنا تنتهى مرحلة التجريب عند هؤلاء الشعراء الى ايثار ذلك الشكل الجديد وتوظيف الوسائل الفنية التى تعمق رؤية الشاعر وتمبر عن المضامين المتجددة وتجاربه النفسية الحادة .

هكذا ينتهى الموقف الشعرى الى مغارقة تامة للموقف التقليدى الذى صاحب شعر الخليج الحديث حتى الستينيات .

تعليق عام

ارتبط شاعر الخليج الحديث بالمنابر والصحافة وأطل على الجمهور مباشرة من خلال هذه المنافذ التي مكنت لشعره الذبوع والانتشار، ولا شك أن بزوغ الحياة القومية في الخليج وظهور بعض البواعث لصوغ الشعر بعد أن كانت محجوبة وراء كثير من المصوقات جعلت الشاعر يحس بالحاجة الملحة إلى الاتصال بالجمهور من خلال المنابر والصحافة ، فإذا كان الشاعر قبل ذلك محصوراً في نطاق الصفوة أو الفئة المحدودة وكان بعيداً عن روح الجماهير فإن بزوغ الحياة القومية ونشأة المنابر التي ارتبطت بالمؤسسات الحديثة والصحافة جعلت الشاعر يرتبط ارتباطاً شديداً بجمهوره لهذا ينع شعره بينهم ، وكانت هذه المنابر الوسيلة الوحيدة أمام الشاعر في الخليج التي يستطيع من خلالها إزاحة شعره ، ومن ثم ارتبط الشاعر بالأحداث والقضايا المتغيرة وأخذ يدور في فلك اهتمامات الجماهير والقراء وخضع الشعر لعدد من المناسبات واختلافها وتغير الحوادث والوقائع .

واهتم الشاعر بالتوصيل ومخاطبة الرأي العام وتمسك اهتمامه حتى أنهك بمتاهمة الأحداث والمضمرات واعتقد تلك الروح الخالدة التي يتجاوز بها حدود الزمان والمكان ، بل إن كثيراً من الشعر لا يختلف في موضوعاته عن الموضوعات التي عبرت عنها العقالة ، وما من شك أيضاً في أن القضايا التي أثارها الصحافة ، وتملقت بها هي نفس الموضوعات التي ردها الشعراء ونظموها فانسأقت القصيدة وراء الأحداث وتسجيل المتغيرات في المجالات السياسية والاجتماعية حتى باتت شاعر الخسنيين في سباق مع الصحافة لتسجيل الحوادث والتعليق عليها ، واستمر يعكس التطورات أولاً بأول .

لم يخرج مضمون الشعر في أكثره - عن نطاق القومية والوطنية وقضايا الإصلاح الديني والاجتماعي وهي نفس الموضوعات التي تناولتها صحافة

البحرين والكويت . فاذا كان المقال قد تناول الموضوعات والقضايا الكبرى التي واجهت الكيان العربي من الاستعمار والظلم والاستبداد والدعوة للحياة الجديدة بحيث اهتمت دورها القوي في توعية الجماهير وتوجيهه الرأي العام فان الشعر لم يفاد تلك الموضوعات وأدى دوره في توعية الجماهير ، وكانت الحماسة التي طبعت مقال الخمسينيات تسرى في شعره هؤلاء الشعراء .

لقد وقفت القصيدة في الخمسينيات في صميم المعركة العربية وأخذت تتاصر القضايا القومية وتردد الشعارات السياسية وتطهس روح الجماهير ، وكانت صحافة هذه المرحلة تتجه للنضال السياسي والقومي وتدعو بالحماسة المعهودة فيها الى ربط الأدب وتوظيفه في مجالات خدمة الجماهير والدعوة القومية واتخاذ سلاحا للنضال مثل النشر الذي اتجه بصورة فعالة لهذه العيادين حتى انصب اهتمام الشاعر في هذه المرحلة على مجالات خدمة الجماهير وتوعية الرأي العام فأثر الشعراء السهلة والسطحية والابتذال لتوصيل المضمون بالطريق المباشر الذي يعتمد على الخطابة واختفت صورة الفن الشعري بمقوماتها الفنية وراء الأدوات الخطابية والتقريبية المباشرة والشعارات السياسية وبات سلاحا لمكافحة الظلم والاضطار وأصبح للشعر دوره في الهبة الاجتماعية والنضال القومي وظل الشاعر يمر من الحوادث وتلاحقها فهو يقرر الواقع ويصفه لأنه مصدر غضبه وحزنه .

وانا كانت (مجلة الكويت) قد حاولت ربط الأدب بتلك المقاصد الاخلاقية والاصلاحية التي يجبر عنها رجل الاصلاح الاجتماعي والديني فسي اطار روحها المحافظة دينيا وفنيا حيث لا زالت تسود تلك النظرة التي ترى في الماضي مثالا يحتذى مع ما يكونه هذا الماضي من مصدر حي للتكوين الثقافي والفني بالنسبة للأديب في زمانه ومثله ومن ثم أشادت بالشعر الذي يرتبط بالوظيفة الكلاسيكية حيث يهدف الى تحقيق الغايات السامية وفقا لأهداف تلك المرحلة الفكرية ، فان (جريدة البحرين) قد أعطت مجالا أوسع للجميل

الجديد الذي تأثر ببعض التيارات الجديدة وطمع لروح التذويب الفنى بالرغم من أنها لم تفصح عن منهج معين ازاء ذلك الجديد ، فالجريدة كانت تهدف لاحتواء كافة المظاهر الجديدة التى ظهرت على الساحة الخليجية فى الثلاثينيات والأربعينيات وفتحت باب التحرر نسبيا - من التهمية الفنية والفكرية لاسيما بعد أن استهدفت تلك المرحلة آفاقا أوسع فى الانفتاح على بعض التيارات الحديثة التى جعلتها الصحف العربية فى جمعها بمنزلة الثقافة العربية الأصيلة والثقافة الغربية .

وجاءت صحف الخمسينيات لتربط الشعر بمحاني النضال القومى وحركات التحرر الوطنى حيث سيطرت الروح القومية على الساحة الخليجية فسعت بعض هذه الصحف جاهدة لتوظيف الشعر فى المجالات القومية وخدمة الجماهير وتوعية الرأى العام ، ولم تحفل الصحف الشعبية - خاصة بنشر ذلك الشعر الذى يعيد من دعوتها النضالية وروحها القومية وخضع الشعراء بدورهم لمتطلبات هذه الصحف وساءلوا اتجاهاتها لاسيما أنها الوسيلة الوحيدة والمنفذ المهم لذيوع وانتشار الشعر فى بيئة الخليج التى لا زالت حركة النشر تعتمد على الصحافة .

وحفلت الصحف الشعبية بذلك الشعر الذى يهدف الى توعية الجماهير وخدمة المعركة القومية . فجاء الشعراء من آثار الصحافة والمقال فى مضمونه وشكله مرددا الشعارات السياسية والأهداف النضالية .

فلماذا ظل اصلاح الأسور
ولماذا بات اقصاء الشمرور
ولماذا كان تقرير المصير
ليس - يا أرض - .. لنا .. من حقنا ؟ (١)

(١) جريدة الفجر ٩ سبتمبر ١٩٥٨ من قصيدة لمحمد احمد المشارى بعنوان (سوال) .

وقول الآخر :

(د لاس) يال ص البحسار
يا كلب (أمريكا) العجسوز
غدا تمسوت
هما وتطرحك الحياة
كقدارة سودا* تطرحك الحياة
من رحمها وتكف عن هذا النجاح
والويل للخفاش لو طلع الصباح^(٢)

وقول الآخر :

أنا في البصرة ..
أشد والحاني الحرة
وأغنى لرفاقى
من البلد الحر الصا مد
للجيل الحر الصا عد
جيل لن يعرف حكما فاسد
ورجالات العهد البائد
فلقد كنا نحن ضحية
نخرتنا الرجمية
لا .. نحن نخرنا أنفسنا
لنضيق* شعوع الحرنية
شعس عزيمة^(٢)

وإذا كان هذا الشعر يعبر عن تلك البدايات الأولى للمفارقة الشكلىة

-
- (١) الشعب ٤٩ / ١٦ - أكتوبر ١٩٥٨ من قصيدة لمحمد فائز الناصري بعنوان
(في المصكر) .
- (٢) الشعب ٤٣ / ٤ - سبتمبر ١٩٥٨ من قصيدة لقنلى السهتسى
بمنوان (أنا في البصرة) .

عند الجليل الجديد الذى شهد تله الصحافة وأعطته وجوده قبل أن تتمسك د
وسائل حركة النشر التى اعتدت على الصحافة قبل الاستقلال فانه فى موضوعاته
لا يخرج عن تلك النبرة الحادة والحاسة الثورية التى تتناول الموضوعات النضالية
التي دعت اليها صحافة الخمسينيات وحاولت أن تخضع الفن لمجالات غدسة
الجمهور والدعوة القومية ومحااربة الاستعمار حتى بات التفريق بين الشعر
والنثر يخضع لاعتبارات شكلية يسيرة .

على أن رصد الشعر فى صحافة البحرين والكويت التى كانت المنفذ
الوحيد لأدب النشر لم يقتصر على هذه الجوانب التى ذكرناها فوجد كثيرا
من الصحف ظهرت للاحقة حركات التجديد الأدبية فى العالم العربى فتأثرت
فى منهجها بالصحف العربية الكبرى التى جمعت بين الثقافتين العربية
والغربية الحديثة ونسحت المجال واسما امام المتأثرين بالحركات الفنية
الجديدة واتسم منهجها بالميل للتجديد - نسبيا - ومفادرة الروح المحافظة
حتى رأينا بوادر التيار الرومانسى - تظهر - نوعا ما - عند بعض الكاتبين ففى
(جريدة البحرين) وان كان الطمح العام لهذا التردد لا يصر عن التذهب
الفنى اذا استثنينا (ابراهيم المريخ) .

ونستطيع أن نقول ان بعض تلك الصحف مثل (البعث) و (صوت
البحرين) و (الرائد) ومن قبل (جريدة البحرين) حملت على عاتقها دور
التجديد وروحه بعد أن انتهى دور الاحياء والنهضة . ومن ثم نجد فى الشعر
الذى حوته هذه الصحف روح التقليد والتجديد حتى اتجه الشعراء ففى
الستينيات لمفارقة هذا الموقف وهجر الجيل الجديد عن تجاربه وواقعه النفسى
والاجتماعى بمناصر جديدة تختلف تماما عن الموقف السابق .

خاتمة

إذا كان للصحافة دورها القوي وأثرها المحسوس في الحياة الفكرية والأدبية في العصر الحديث بالنسبة للبيئة العربية بصورة عامة مع وجود حركة النشر التي تمتد على (المطبعة) فإنها في الخليج كانت المصدر الوحيد لأدب النشر بصورة عامة . فقد نشأ ابن الخليج ولم يجد أمامه وسيلة لنشر نتاجه الفكري والأدبي سوى الصحافة التي قد تطول مدة صحتها فهي لا تكاد تطلع حتى تتوقف وتغتفى ويؤذن صحتها باغتفاء حركة النشر الفكري والأدبي .

ومعنى ذلك أن الصحافة في الخليج هي التي أعطت للنشاط الأدبي وجوده ورعته بالرى والنماء حتى ارتبط بها ارتباط وجود وعدم ، فمتى وجدت الصحافة انتعشت صورة الأدب والفكر متى توقفت وانقطعت منيبت حركة الأدب بانتكاسة الصمت وفقو الممارسة .

إن ميلاد الصحافة في الخليج هو ميلاد للنشاط الأدبي والفكري ولن يكون بدعا - بعد ذلك - أن تؤسس حركة الفكر والأدب على وجود الصحافة - بعدد ما المصدر الرئيسي لهذا النشاط ولا يخفى أيضا أن لهذا التأسيس مفرزه على هذا النتاج في اتجاهاته ومظاهره ومرامي .

والخلاصة الأكيدة من كل ذلك أن الصحافة في الخليج كانت المنفذ الوحيد لأدب النشر فهي التي أعطت للنشاط الأدبي روح الانتماء والتطور واحتضنت الأدباء والمهتمين بفن الكلمة وكانت البيئة الوحيدة لظهور فن المقال والقصة القصيرة .

إن البحث يمر هنا على مقولة أو نتيجة محددة تؤكد تكامل الرؤية لهذه الدراسة ، فصحافة البحرين والكويت عاشت صحافة أدبية اعتمدت في بنائها

على المقال وتميزت بالروح الأدبية حتى رأينا الصحف الشعبية التي اتجهت للنضال السياسى والدعوة القومية لا تهمل المادة الأدبية ، ومعنى ذلك أنه كان للمصاحفة دورها المهم فى تشكّل الأدب المعاصر وتكوّنه فى اتجاهاته وأهدافه ومبادئه . بالإضافة الى مظاهر القصيدة الحديثة التي اتجهت لجمهور القراء واشتركت معه فى توجيه الرأى العام وتوحيته .

على أن الصحف لم يقتصر نفوذها على الجانب الأدبى بل كان لها جانبها الآخر فى اهتمام المجالات الاجتماعية والسياسية .

لقد انتهت هذه الدراسة الى نتائج عديدة كانت ثمرة البحث والتتقيب منها ما هو متعلق ببعض القضايا والأفكار الجزئية التي جاءت فى ثنايا هذا البحث ومنها ما هو متعلق بالقضايا العامة والأفكار الكلية ، ومن أهم النتائج فى مجال الأفكار الكلية :-

(١) فى الباب الأول من البحث استطاع الباحث أن يقوم شيئاً من ملامح الرأى العام ومسيرة حركة الوعى من خلال الربح الأول من القرن العشرين وقامت محاولته على تحديد مرحلة النهضة الثقافية ويزوغ الحياة القومية فى البحرين وتحليل بعض القضايا والمفاهيم التي عدل على تفسير الاتجاه .

(٢) ويخرج البحث بمدة نتائج من خلال دراسة الصحافة فى الكويت والبحرين منها :

أ- ان صحافة البحرين والكويت فى مدة الدراسة عاشت صحافة مقال يجد فيها الأدب المنفذ الوحيد لنشر نتاجه الأدبى لاسيما أنها قامت على أكتاف الأدباء والمصلحين المهتمين بفن الكلمة والدعوة الاجتماعية . كما تعد الصحافة بالنسبة للخليج أساس النشاط الفكرى والأدبى . كما أن توقفها يؤكد اختفاء هذا النشاط وحركة النشر بصورة عامة ، ومن ثم كان لها أثرها الكبير

فى تشكيل الأدب العربى الحديث فى الكويت والبحرين
وتكونه .

ب - ونجد فى المجالين السياسى والاجتماعى أن صحافة البحرين
والكويت عاشت من أجل الدفاع عن رأى وعنت بالمشاركسة
الاجتماعية وتحويل الاتجاهات المغتلفة الى الهدف المقصود
وذلك بربط الفرد بالمجموع ، وتميزت الصحافة الشعبية
بالجدل السياسى والنضال القومى ، ونجحت الصحافة البحرانية
فى ترسيخ الوعى السياسى وتطوره فى مجتمع البحرين ، ولعل
هذا النجاح يعود الى الأوضاع السياسية فى البحرين
والسلط الاستعماري الذى واجهه دود فعل قوية ،
بالاضافة الى اكتشاف النفط المبكر بالنسبة لامارات الخليج
العربى الأخرى ما جعل المواجهة حتمية بين شركات النفط
الرأسمالية والعمال الوطنيين الذين أحسوا بتسلط هذه
الشركات ومزاومة العمال الأجانب .

على أن البحرين بعد ذلك تمتد الهيئة التى حازت السبق
فى تقبل ظاهرة الانفتاح مع تكوينها الطبقي الذى جعلها
تقترب من صورة المجتمع الاقطاعى ووجود الرأسمالية
التجارية حيث ساعد ذلك على اتساع الطبقة البرجوازية
الصغيرة التى تحمل آمال التغيير ونيل الحقوق السياسية
كما تعرضت البحرين للتهديد المستمر من القوى القريسية
حيث من ذلك صميم انتماها القومى .

ج - ان صحافة البحرين والكويت عاشت تتقلب فى أعطاف الفكرة
الاسلامية والعربية ولم تهدأ الدعوة للاسلام والمروية
وان تفاوتت الدعوة اليهما من مرحلة لأخرى كمرحلة الخمسينيات
التي استطاعت الدعوة القومية أن تحتل فيها مكانا بارزا وتؤلف

تياراً غالباً حيث اتخذها الممارضون منفذاً لتحقيق مطالبهم السياسية والاجتماعية . وبالرغم من ذلك فإن التشبث بالفكرة الإسلامية كان يتردد بين الحين والآخر .

أما مرحلة الستينيات فقد غلب على الصحافة الاتجاه الوطني والبناء الداخلي وهدأت الدعوة إلى الفكرتين السابقتين حيث اتجهت الصحافة لحوصلة الأهداف الوطنية وركزت جهدها للبناء الداخلي مثل ، اتحادات العمال ، وجمعية الوظائف والبناء الدستوري ، وإطلاق حرية الصحافة بإيجاد التشريعات التي تتيح المجال واسعا لحرية الكلمة .

كما دار الأدب الخليجي في مرحلة ما قبل الاستقلال حول هذه المحاور تقريبا ولم تفتقر الدعوة للقومية والدين بل شكلت هذه القضايا مضمونة وقضايا .

وكانت المنشير التي عالجها البحث تمكن نتيجة معدودة بعدد ما أصولا أولى لصحافة الرأي والوسيلة الوحيدة التي اتخذها الرأي الممارض للظهور وتوجيه الرأي العام ، فقد ظل الممارضون يتوسلون بهذه المنشير لاسيما في غياب الصحافة . حتى مرحلة متأخرة من التاريخ المعاصر ، وكانت هذه المنشير تنتقل بين امارات الخليج المختلفة وتتميز بروح الحنف والثورة ، واستطاعت هذه الصحافة السرية أن تطفئ عيسى الساحة البحرانية بعد نكسة الصحافة في سنة ١٩٥٦ م . كما يؤكد ارتباطها بصحف الرأي الشعبية حيث حلت المنشير السرية لتعبئة الرأي العام بدلا من الصحافة الشعبية التي اسقطتها الحكومة .

من هنا جاء الربط بين المنشير والصحف الشعبية في الوسائل والأهداف .

(٣) أما الباب الثالث الذى استغرق جزءاً كبيراً من الدراسة فقد تتبّع الأدب فى الصحافة من مقال ، وقصة قصيرة ، وقصيدة شعرية ، وقدم لكل ذلك بمجمل لشكل الأدب ومضمونه قبل الصحافة ثم بين شكل الأدب ومضمونه حيث وجد فى الصحافة الوسيلة الوحيدة للنشر ، وقام البحث برصد علاقة الصحافة بالأدب وبين موضوعاتها والطابع الغالب عليها وموقفها من حركة الأدب والنشر مستقصياً المفاهيم والقضايا التى طرحتها وناقشتها وبين نشأة الفنون الحديثة ومسدى تطورها فى الصحافة من حيث أنها الميدان الوحيد الذى يعنى النتاج الأدبى وساعدت على تشكل وظهوره وأثرت فى اتجاهاته ومظاهره وذلك تمهال للنتيجة الكلية التى تؤكد أن صحافة الكويت والبحرين هى الأساس الأول لتشكل الأدب الحديث وتكونه لاسيما المقال والقصة القصيرة .

أما فى مجال التعبير النثرى تتبّع البحث المقال فى نشأته وتطوره على أنه ثمرة من آثار الانفتاح حيث ارتبط بالصحافة ارتباطاً وجود وعدم وهو الركن الأساسى الذى يقوم عليه بناء الصحف فى الكويت والبحرين على أن المقال يعد الأساس الأول لهداية النشر المعاصر وتطوره ، وتتبع البحث تطور المقال فى الأفكار والمفاهيم والأسلوب لاسيما بعد أن استهدف المقال توجيه الرأى العام وخضع للمجالات العلمية والدراسات الجادة والمضامين الهادفة حيث ارتفع الأسلوب تمهالاً لجديّة الفكرة وارتفاعها فاهتمد المقال عن تلقائية الهدف وتمسك بالاداة .

وإذا كان المقال الذى اعتمدت عليه الصحافة فى بنائها يعبر عن تطور الأسلوب النثرى فإنه يعد الأساس الأول لانطلاق الفنون الحديثة التى تعتمد فى أدائها التعبيرية على النشر كالقصة مثلاً .

ب - أما القصة القصيرة فقد بين البحث نشأتها وتدرجها حيث أعطتها الصحافة وجودها ولم يستطع القاص في الخليج أن يستقل بفته من الصحف ، لاسيما أن القصة في بدايتها تمتد أثرا من آثار المقال الاصلاحى الذى يحفل بالأهداف الوعظية والتعليمية واخطت القصة بمفاهيم المقال الاجتماعى وانتهى البحث الى نتيجة محددة وهى أن القصة في بدايتها ارتبطت بالصحافة ارتباط وجود وعدم وسارت في اطار الأهداف الاصلاحية والتعليمية وبين اتجاهاتها من خلال المذاهب الفنية وان اتمت بالسذاجة في هذا الجانب ، وخلص الى أن الموقف المأم الذى انتهت اليه القصة القصيرة - لاسيما في البحرين - لا يخرج عن تلك الأهداف الوعظية والتعليمية بصورة عامة وهرت القصة في الكويت عن وعى فئسى ودراسة محددة بمقاييس فن القصة القصيرة .

وكان مصدر التجربة عند الكتاب لا يفارق تلك البيئة المحلية بصورها ونقائصها ، ولم تتطور الأداة الفنية عند كتابها حيث اخطت - في القصة البحرانية خاصة - بأداة المقال الاصلاحى . أما قصة الستينيات في البحرين فقد حاولت في البداية أن ترتبط بالأهداف الاجتماعية وأن تعبر عن ممانى محددة ، ثم اتجهت الى الواقعية عند بعض الكتاب بصورة واضحة بالنسبة للمفهوم الفنى وطسور كـ تـ سـ يـ رـ

من أدواتها حتى تمت مفارقة الموقف السابق مفارقة تامة ، حيث نشأ جيل جديد لم يتأثر بمن سبقه ولم يطلع على تجاربه ، فاتجهت القصة لتعبر عما يخالج وجدان الجيل الجديد والاهراب عن واقعه .

والذى لابد منه فى ختام هذه الدراسة التتويه بفضل كلية اللغسة
العربية بجامعة الأزهر واسا تفتها الأجلاء وأخص بالذكر والتقدير أستاذى
الجليل الدكتور أحمد الشهاصى الذى شملنى برعايته الأبوية وأسدى النى
خالص النصح فهذل ملى مجهوداً شاقاً برغم مرضه ، ولا يسمنى فى هذا المقام
الا أن أتوجه لله الملى القدير داعياً أن يتم عليه نعمة المافية والصحة انسه
سميع مجيب .

✱

ملحق (١) أهمّية بصف الكويت والبحرين العربية المصادرة قبيل الاستقلال

جدول بصف الكويت المصادرة قبل الاستقلال

اسم الصحيفة	تاريخ المصادرة	تاريخ التوقف	توصيف الصحيفة	ملاحظات
الكويت	١٩٣٨	١٩٢٩	شهرية ، ن بنية ثقافية تطبع بمطبعة الشورى بمر	توقفت بسبب خروج صا حيا مسن الكويت وكانت تعاقب ازمة مادية .
الجمعة	١٩٤٦	أغسطس ١٩٥٤	شهرية ، أن بية ثقافية	توقفت في انتظار قانون الصحافة ويؤثر أكثر محروى مواد ها الى الكويت بمتد التخرج .
كاطمة	١٩٤٨	مارس ١٩٤٩	شهرية ، أن بية محافظة أول مجلة تطبع في الكويت	توقفت بأمر ان ارن نتيجة للشروط بعض الموضوعات التي أثارت المسئولين .
الكويت	١٩٥٠	١٩٥٠	شهرية ، أن بية ثقافية ظهرت لتخليد مجلة الكويت الأولى .	توقفت بسبب ضعف الامكانيات المالية والفنية ، وكانت تعاني ازمة في التحرير .

تابع - صحف الكويت

البحث	يونيو ١٩٥٠	توقفت بعد العدد	شهرية أو بية ثقافية	طبع عدد ٥٠ الأول في الكويت والأخيران في في دار الكشاف ببيروت كانت تمانى أرملة مالية .
النكاح	١٢ / أكتوبر ١٩٥٠	توقفت بعد العدد	أسبوعية فلكية ، صدرت مرة أخرى في يوليو ١٩٥٤	توقفت في مدتها الثانية في ٢٤ / ١١ / ١٩٥٨ بسبب قلة الممولة الحكومية .
الرائد	مارس ١٩٥٢	يناير ١٩٥٤	شهرية أن بية ثقافية تهوية ، لسان حال ثاني ترهوية ، لسان حال ثاني المسلمين .	طبع في دار الكشاف ، توقفت لتفتيح المجال للجريرة الأسبوعية باسم (الرائد الأسبوعي) .
الرائد الأسبوعي	يناير ١٩٥٤	مارس ١٩٥٥	أسبوعية ، عالجت المشكلات الاجتماعية والشؤون العامة	توقفت في انتظار قانون الصحافة الذي وعدت به الحكومة .
البيان	يناير ١٩٥٢	١٩٥٥	شهرية ، اتجهت اتجاهها قومياً صرفاً ، لسان حال الناس ، الثقافي القوس .	توقفت بسبب الاعتبارات السياسية السقي تحكم علاقات الجوار .
ملحق البيان	١٩٥٣	١٩٥٤	نشرة أسبوعية تأهية للمجلة الأم .	أتم الملحق بالأخبار السياسية للمجلة الأم .

تابع - صحف الكويت

صدرت الايام	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧
صدر قرار من المحكمة بإيقاف هذه الجريدة الى الابد ، بسبب دمجها القاسي والمسيء البلد ان المجاورة .	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧
تتشر أنباء الدواير الحكومية والمناقشات وغيرها ولم تهمل الجوانب الثقافية والاقتصادية .	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧
توقفت بسبب ثلة الامكانيات المالية والفنية وقانون الصحافة .	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧
صدرت مرة أخرى سنة ١٩٥٨ وتوقفت في بداية سنة ١٩٥٩ ونتيجة لقرار المحاكم بإيقاف جميع الصحف .	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧
توقفت بسبب قرار حاكم الكويت بإيقاف جميع الصحف في بداية ١٩٥٩ .	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧
ظهرت لمواجهة التيار القوي الذي طغى على ساحل الشباب الكويتي .	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٧

المجتمع	مازس ١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	شهرية ، تعنى بالأبحاث الاجتماعية والاقتصادية وتهتم بالشئون المحلية	توقفت لتفسيح المجال لظهور مجلته المرمي ، وهي المجلة الأولى التي طبعت في مطبعة حكومة الكويت المتطورة .
المرمي	١٩٥٨	١٩٥٨	مستقرة في الصدور	شهرية ، جامعة مصورة من وزارة الارشاد والاباء	من أشهر المجلات المرمية الراقية في استطلاعاتها التي المجلات المحلية .
الهدف	١٩٦١	٨ مارس	مستقرة في الصدور	اسبوعية سياسية جامعة	تعالج على رئاسة تحريرها أكثر من شخص .
الرسالة	٧ / أبريل	١٩٦١	مستقرة في الصدور	اسبوعية سياسية عربية	تعنى بالمشكلات المرمية .

طبعة ٢ : هناك بعض الصحف التي تصدرها جهات محدودة ولم نتمكن من ذكرها في هذا الجدول مثل (حاة الوطن) (الراية المرمي) (طهب المجتمع) (هنا الكويت) (الموثف) (رسالة النفط) وطرها .



تابع : صحف البحرين

الجزان	١٩٥٥	١٩٥٦	اسبوعية سياسية اتجهت للنضال القوي	توقفت بسبب الانتفاضة الشعبية وكانست تمنح خلال صدورها أزمة في التحرير.
الشعلة	١٩٥٥	١٩٥٥	صد رغبها عدد واحد فقط	صد رلبها أيران اري بالتوقف بسبب مهاجمة رئيس تحريرها الرئيس الرقابة الانجليزية .
هنا البحرين	١٩٥٦	١٩٧٢	شهرية اعلامية من د اقسرة العلاقات العامة	بدأت صد رها لكثرة اذاعية ثم تحولت الى مجلة اعلامية ثم ظهرت في ثوب جد بسد من وزارة الاعلام بسد الاستقلال .
الأضواء	١٩٦٥	مستمرة في الصد ور	اسبوعية سياسية	صد رت بسد ظهور قانون الصحافة فمس منتصف سنة ١٩٦٥ .
مدني الاسبوع	١٩٦٩	مستمرة في الصد ور	اسبوعية سياسية	تحولت الى مجلة اسبوعية سنة ١٩٧١
أنوار الخليج	١٩٦٩	١٩٧٠	اسبوعية يومية ، تتوقف يوم الخميس والجمعة .	تدعى بالشعرون السياسية والاجتماعية .
الجميع الجديد	١٩٧٠	١٩٧٣	اسبوعية تهتم بالاقتصاد والادب	كانت أول محاولة لاخراج صحيفة يومية توقفت بسبب ضحك المكانيات الفنية .
جريدة الخليج	١٩٥٥	١٩٥٦	اسبوعية تصدر باللغة الانجليزية والمرتبة	توقفت بسبب الانتفاضة الشعبية سنة ١٩٥٦ .
				واخذ تصد ر مطبوعة على (استيفسل) .

ملحوظة : هناك بعض الصحف الانجليزية والعربية التي صد رت من شركة نفط البحرين لم نمن بذكرها هنا وقد أشروا لبها في كتابنا البحث :

ملحق (٢)مطالب حركة الاصلاح في الكويت في أوائل سنة ١٩٢١

"نحن الواضعين أسماؤنا بهذه الورقة قد اشفقنا واتحدنا على عهد
الله وسيثاقه بأجراء البنود الآتية :

أولا : اصلاح بيت آل صباح كي لا يجرى بينهم خلاف في تعيين الحاكم .
ثانيا : أن المرشحين لهذا الأمر هم الشيخ أحمد الجابر والشيخ حمد المبارك ،
والشيخ عبد الله السالم .

ثالثا : اذا اتفق رأى الجماعة على تعيين أى شخص من الثلاثة يرفع الأمر إلى
الحكومة للتصديق عليه (لعله يقصد الحكومة البريطانية) .

رابعا : المعين المذكور يكون بصفته رئيسا لمجلس الشورى .
خامسا : ينتخب من آل صباح والاهالى عدد محدود لإدارة شئون البلاد على
أساس العدل والانصاف .

محمد بن شملان ، مبارك بن محمد ، بورسلى ، جاسم بن محمد بن أحمد
عبد الرحمن بن حسين المصموسى ، صالح بن أحمد النهام ، ناصر بن ابراهيم ،
عبد الله بن زايد ، سالم بن على أبو قمار .

وفى مطلع عهد الشيخ احمد الجابر طلب الكويتيون تأسيس مجلس للنظر
في أمور البلاد واصلاحها ، فوافق الشيخ احمد عيسى طلبهم .

وكان رئيس (مجلس الشورى) المرحوم (حمد العهد لله الصقر) أسما
أعضاؤه فهم :

- ١- هلال بن فحجان المطيرى .
- ٢- الشيخ يوسف بن عيسى القناعى .
- ٣- السيد عهد الرحمن النقيب .
- ٤- شملان بن على بن سيف .

- ٥- ابراهيم المصف .
- ٦- الشيخ عبد العزيز الرشيد .
- ٧- احمد الحميضى .
- ٨- مرزوق الداود الهدر .
- ٩- خليفة بن شاهين الخاتم .
- ١٠- احمد الفسهد الخالد .
- ١١- مشعان الخضير .

✱

المطالب التي انتهت من المؤتمر الشعبي الذي عقد بتاريخ
١٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٢-١٩٢٣ في البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن الموقعين أدناه من أعيان ورؤساء عشائر وعلماء وتجار بما لنا من صفة
التشيل لأهالي البحرين .

نظرا الى ما حل بنا في بلادنا وانتابنا في شرفنا وحقوقنا وحقوق حكومتنا ،
وبما اننا على ثقة تامة من أن بريطانيا العظمى عادلة بصفة لا ترضى باهانة شعب
مسالم ولا تسلم بما أجراه (الميجر ديلي) من نقض ما بيننا وبينها من اتفاق ومهادنة ،
وبما أنه لا سبيل الى رجوع الحق الى نصابه الا باعلان مطالبنا والثبات عليها حتى
تتحقق - اجتماعنا وتماهدنا للحصول على المطالب الآتية التي لا سبيل الى عيشنا بها
بالهدوء في أوطاننا محافظين على شرفنا وديننا الا بها وهي :

أولا : استمرار حاكمنا الشرفي الشيخ (عيسى) في مباشرة الأمور الداخلية كما
كان سابقا بدون مداخلة القنصل الانجليزي مع المحافظة على الرواقيط
الودية التي تربطنا وبريطانيا العظمى بدون زيادة أو نقصان ، وانا أراي
الشيخ (عيسى) أن يتوب ابنه الشيخ (حمد) - مثلا - فلنا عليه مالنا على
والده .

ثانيا : أن تجري الاحكام جميعها بحسب الشرع الاسلامي وعلى قانون المسرف
المرض الذي هو من الشرع ومطابق له .

ثالثا : انتخاب مجلس (شعوري) من عموم الأهالي ينتظر في مصالح البلاد وفيما
يحدث من الأمور كالمجالس النيابية في كافة البلاد .

رابعا : تشكيل محكمة من أربعة أشخاص مرضيين عالمين بعرف الفوضى مهمتهم
النظر في دعاوى الفوضى .

خامسا : وقف القنصل البريطاني عند نص الاتفاق الودى بين الحكومة
البريطانية وحكومة البحرين فلا يتدخل فى الشئون الداخلية .

سادسا : انتخبنا منا اثنى عشر شخصا .

صاحب الفضيلة - الشيخ عبد الوهاب بن حجب الزباني ، والشيخ عبد
اللطيف بن محمود ، والوجهاء - عبد الله بن ابراهيم - وحسين بن علي المناق ،
وشاهين بن صقر الجلامه ، ومحمد بن راشد بن هندی ، وأحمد بن قاسم
الجودر ، وعيسى بن أحمد الدوسرى ، وأحمد بن لاجج ، وجبر من محمد
المسلم ، وسهنا بن فضل التميمي ، ومحمد بن صباح الدين .

لأجل القيام بهذا الامر والمطالبة بتحقيقه بكل الوسائل المشروعة فهم
وكلاؤنا مفوضون وقد تعهد كل منا ألا يمت فى شىء من هذه الأمور ~~بمسندون~~
رأبهم وعلى كل منا عهد الله وميثاقه أن الكلمة واحدة فى كل شىء .

الامضاءات

مكة

مطالب الإصلاح الكويتية سنة ١٩٣٨

- ١- تشكيل مجلس للشورى مؤلف من أربعة عشر عضواً ينتخبهم الأهالي ،
وينظر هذا المجلس في كافة شئون الإمارة فيقرر ما يراه ضرورياً لها
ويورد ما هو مضر بمصالحها ويشعر القوانين الفاسدة وعلى حكومة الأمير
تنفيذ ما يقرره المجلس بحد موافقة سموه على ذلك ، على أن يرأس
هذا المجلس سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح ولي العهد .
- ٢- صرف الأموال المستحصلة من الموارد الطبيعية في الإمارة على
التعليم والصحة والأعمال البلدية .
- ٣- فصل الحاشية الغربية التي حالت بين الأمر وشعبه ووضعت في
سبيل الصالحين من الكويتيين المراقيل^(١) .

*

(١) هذه المطالب نشرت في جريدة (السجل) العراقية ونقلتها مجلة
الرابطة العربية بتاريخ ١٩٣٨ ، المجلد الخامس ج ١٠٨ .

قانون المجلس التشريعي الكويتي

* نحن حاكم الكويت :

بناءً على ما قرره مجلس الأمة التشريعي صادقتنا على هذا القانون في صلاحية المجلس وأمرنا بوضعه موضع التنفيذ :

المادة الأولى : الأمة مصدر السلطات ، مثلة في هيئة نوابها المنتخبين .

المادة الثانية : على المجلس التشريعي أن يشرع القوانين الآتية :

- (١) قانون لميزانية أي تنظيم جميع واردات البلاد ومصروفاتها وتوجيهها بصورة عادلة إلا ما كان من أملاك الصباح الخاصة فليس للمجلس حق التدخل فيها .
- (٢) قانون القضاء والعراق به الأحكام الشرعية والعرفية بحيث يهيأ لها نظام يكفل تحقيق العدالة بين الناس .
- (٣) قانون الأمن العام والعراق به صيانة الأمن داخل البلاد وخارجها إلى أقصى الحدود .
- (٤) قانون المعارف والعراق به سن قانون للمعارف تنهج فيه منهج البلاد الراقية .
- (٥) قانون الصحة والعراق به سن قانون صحي يقي البلاد وأهلها أخطار الأمراض والأوباء أيًا كان نوعها .
- (٦) قانون العمران وهو يشمل تصحيح الطرق خارج المدينة ودخلها وبناء السجون وحفر الآبار وكل ما من شأنه تحسين البلاد .
- (٧) قانون الطوارئ والعراق به سن قانون للبلاد عند حدوث أمر مفاجئ يدخل السلطة حق تنفيذ جميع الأحكام المطلوبة لصيانة الأمن في البلاد .
- (٨) وكل قانون آخر تقتضيه المصلحة بتشريعه في البلاد فهو من حق المجلس .

الأعضاء المنتخبون للمجلس التشريعي

في الكويت

- ١- يوسف بن عيسى القناعي قاضي الكويت.
- ٢- سلطان بن كليب .
- ٣- عبد الله الحمد الصقر .
- ٤- مسكان الخليف .
- ٥- سليمان العدساني .
- ٦- سيد علي السيد سليمان .
- ٧- صالح البعثان الراشد .
- ٨- مشاري الحصن .
- ٩- خالد العبد اللطيف .
- ١٠- يوسف الحميضي .
- ١١- محمد الثنيان الفانم .
- ١٢- عبد اللطيف الثنيان الفانم .
- ١٣- احمد المرزوق .
- ١٤- يوسف المرزوق .

محكمة جنائية يوظف فيها قاض يفضل أن يأتي به من المبراق
حتى يحمل محله أحد من البحرانيين .

(٣) تحسين أوضاع المجالس البلدية بتميين البحرانيين بدلا ممن
الاجانب .

(٤) انشاء لجنة للعمال وذلك لمتابعة قضاياهم سواء كانوا من عمال
شركة النفط أو غيرها . .

(٥) اختيار ستة أشخاص يمثلون شممب البحرين وذلك لتجنب سوء
التفاهم بين الحكومة والشممب ويكون الاختيار قسمة بين السنة
والشيمة .

✱

المطالب التي تقدم بها أهالي (دس)

(١) للشيخ سعيد بن مكتوم سنة ١٩٣٨

وهذه الاصلاحات تتحصر في :-

(١) وضع ميزانية لواردات العشيرة ومصروفاتها وتميين رواتب للعائلة
المالكة .

(٢) انشاء ادارات بلدية وصحية وثقافية . وادارة خاصة للجمارك مسع
تميين هيئة قضائية للفصل في مشكلات البلد وقضايا الفوص .

(٣) اطلاق حرية التجارة من كل قيد .

(٤) تميين موظفين للاعمال الرسمية من الأهلين ، فان لم يتيسر منهم
من يكون من ذوي الخبرة ، فيستعان على ذلك بالاختصاصيين
من البلاد العربية .

✱

(١) أوردتها جريدة (السجل العراقية) ونقلتها مجلة الرابطة العربية
المجلد الخامس ج ١٠٩ ، ١٩٣٨ .

ملحق (٣)

الماهدة التي عقدت بين الدول الحلية
ولم يتم التوقيع عليها نهائيا بسبب قيام الحرب
كما أوردتها الصحف في صورتها المبدئية وخلاصة
موادها وتعد بـ ملحق (١)

الاتفاق المبدئي

- ١- تنازل الدولة عما لها من الحقوق السياسية على الكويت والاعتراف باستقلاله ووصاية إنجلترا عليه .
- ٢- يتخلى الباب العالي عن مطالبه ودعاواه في (قطر) وجزيرة اللؤلؤ والبحرين وعلى أراضي المشايخ المواليين للانجليز .
- ٣- اناطة اعمال التنوير والمراقبة في الخليج الفارسي بإنجلترا التي هي من وظيفتها أيضا رى مجرى شط العرب وضبط الامن فيه .
- ٤- تزيد امتياز شركة (لنج) النهرية وبيع البواخر النهرية العثمانية الى هذه وتوحيد الشركتين وقلعها انجليزية بحقة - وهذا لم تذكر الصحف عنه شيئا .
- ٥- اعطاء امتياز لإنجلترا بإنشاء سكة حديدية من الموصل الى بغداد ومنها الى البصرة فالكويت .
- ٦- احالة تحرى المعادن واستثمار الزيت في العراق الى شركة بريطانية - لم تلحج اليها الصحف .
- ٧- اعترف الباب العالي بملكية شيخ الكويت وأمر (المحمرة) على الاراضي في البصرة التي اشتراها في العهد الأخير - لم تلحج اليها الصحف .

(١) نقلنا الصورة المبدئية عن جريدة الاصلاح الجبروتية عدد ٥٤ هـ

١٦ تموز ١٩١٣ .

ونقلنا خلاصة المواد وتعد بملحها من نفس الصحيفة عدد ١٧٤ هـ ، ٨

كانون أول ١٩١٣ .

- ٨ - حل النزاع القديم على الحدود الإيرانية والعثمانية في جهة (المصرة) .
- ٩ - توديع أمر الرى الى سهندس الانجليز وليس للحكومة الا حقوق مراقبة أعمالهم - لم تلح اليها الصحف .

*

خلاصة مواد هذه المعاهدة وتمتد يليها (١)

أولا : منحت الدولة الانجليزية امتيازات يتابع الزيت في البلاد العربية وما بين النهرين .

وعلمت من مصدر موثوق بمصحة معلومات أن إنجلترا منحت هذه الامتيازات في سوريا أيضا .

والسبب الذي من أجله أصرت إنجلترا على طلب هذه الامتيازات في الأنحاء المشار اليها هو أن المسترونستون تشرشل ناظر البحرية الانجليزية أشار في خطابه الأخير الى احتياج البحرية الانجليزية الى الحصول على ما يكفى الاساطيل من الزيت ولا بد لا نكتلرا أن تكون صاحبة الشأن في الأماكن التي منها يتيسر للأسطول الزيت اللازم له .

وما تقدم تظهر العبرة التي نالتها إنجلترا ويثنيح ماسبق بيمانه أن الوزارة الانجليزية عازمة عزما كيدا على أن تكون صاحبة الأمر والنهى والسلطة التامة على الطريق البحرية في البحر المتوسط .

ثانيا : أن توضع حدود الكويت حسب مطالب إنجلترا وجعل أمير الكويت خاضعا للدولة المحلية اسما وأما فعلا فانه يكون مستقلا وله أن يدبر الأمور الخارجية كما يشاء دون أن يكون للدولة المحلية أقل حقوق .

(١) نقلنا هذه الخلاصة والتعليق عليها عن جريدة (الاصلاح البيروتية) عدد ١٢٥ : ٨ كانون الأول ١٩١٢ .

بالتدخل في أموره أو التعرض لما يفعله ، وقد وضعت أنحاء
واسعة من الجهات الداخلية تحت أمره مباشرة .

بمعنى أن أمير الكويت يصبح قوة رئيسية في الهلال العربية .

ثالثا : أن تكون الملاحة في نهري دجلة والفرات بصفة احتكار يعطى لشركة

دولية توزع أسهمها كما يأتى :

حصة إنجلترا ٥٠ ٪

حصة الدولة المصرية ٢٥ ٪

حصة ألمانيا ٢٥ ٪

ويتولى العناية بمصالح إنجلترا في هذه الشركة جمهور من الماهدين

برئاسة لورد (انشكاب) .

ومع الاعتراف بأهمية الامتيازات التى نالتها إنجلترا فليس من شأنها

أن تقف فى وجه زيادة نفوذ ألمانيا فى الشرق وهو النفوذ الذى تدركه

بواسطة سكة حديد بغداد .

ويقال أن إنجلترا انما رضيت باشتراك الاموال الألمانية فى هذه

الشركة مقابل لرضى ألمانيا بتمعين عضوين انكليزيين فى مجلس ادارة سكة

حديد بغداد ويكون من واجباتهما فى وظيفتهما هذه أن يراقبا مصالح

إنجلترا فلا يتقرر ما يضر بمصالحها فى وضع الرسوم وفى ادارة السكة

الحديدة المشار اليها .

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

أولا : الصحف والدوريات

أ- الصحف الخليجية :

-	مجلة الكويت	١٩٢٨	الشيخ عبد العزيز الرشيد
-	جريدة البحرين	١٩٣٩	عبد الله بن علي الزائد
-	مجلة البعثة	١٩٤٦	صدرت عن بيت الكويت بالقاهرة
-	الجريدة الرسمية (البحرين)	١٩٤٨	
-	مجلة كاظمة	١٩٤٨	صاحب امتيازها عبد الحميد الصانع
-	الكويت	١٩٥٠	يمتقوب عبد العزيز الرشيد
-	البعث	١٩٥٠	حمد الرجيب - أحمد المدواني
-	صوت البحرين	١٩٥٠	ابراهيم حسن كمال
-	الفكاهة	١٩٥٠	عبد الله الحاتم
-	الرائد	١٩٥٢	لسان حال نادي المعلمين الكويتي
-	الخميلة	١٩٥٢	كارنيك جورج مناسيان
-	القافلة	١٩٥٢	صاحب امتيازها (أحمد يثيم) رئيس التحرير (علي سيار) .
-	الايمان	١٩٥٣	لسان حال النادي الثقافي القوي
-	ملحق الايمان	١٩٥٣	من النادي الثقافي القوي
-	صدى الايمان	١٩٥٣	من النادي الثقافي القوي
-	الرائد الاسبوعي	١٩٥٤	من نادي المعلمين الكويتي
-	الارشاد	١٩٥٣	من جمعية الارشاد الاسلامية
-	الكويت اليوم	١٩٥٤	جريدة الكويت الرسمية
-	جريدة الفجر	١٩٥٥	من نادي الخريجين الكويتي .
-	الوطن	١٩٥٥	علي سيار
-	الميزان	١٩٥٥	عبد الله الوزان

أخبار الأسبوع	١٩٥٥	داود مساعد الصالح
منها البحرين	١٩٥٦	دائرة العلاقات العامة بالبحرين
الشعب	١٩٥٧	خالد خلف
المجتمع	١٩٥٨	عن قسم الارشاد الاجتماعي بدائرة الشؤون الاجتماعية .
المرين	١٩٥٨	دائرة المطبوعات والنشر ثم وزارة الارشاد والأنباء .
الأضواء	١٩٦٥	محمد المردي
صدى الأسبوع	١٩٦٩	علي سوار
أضواء الخليج	١٩٦٩	محمود المردي
المجتمع الجديد	١٩٧٠	ابراهيم حسن كمال
الطلعة الكويتية	١٩٦٢	
مجلة البيان	١٩٦٥	عن رابطة الأدباء الكويتيين
عالم الفكر	هذد (يناير ، فبراير ، مارس) سنة ١٩٧٤ ، وكذلك عدد (أبريل ، مايو ، يونيو) ١٩٧٦ .	
مجلة دراسات الخليج		
والجزيرة العربية	١٩٧٦	د . محمد الرميحي
مجلة الدوحة	أعداد سنة ١٩٧٦ .	

*

ب - الصحف العربية :-

- الأهرام
- الهلال
- المنار
- الممران
- الإصلاح (بيروت)
- الأخبار
- الشورى

- القبلة (الحجاز) .
- الثقافة
- الرسالة
- الرابطة المرمية
- الميعة
- الأقلام (مرقية) .

✱

جـ - الصحف الأجنبية :-

- Middle East Journal .Vol.1-10.

✱

ثانياً : الدواوين والمجموعات القصصية

أ- الدواوين :-

- ديوان ابن الرومي تحقيق د. حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ديوان المتنبي دار صادر بيروت .
- ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي ، تحقيق ياسين الشريف ، البحرين .
- ديوان صقر الشبيب جمعه وقدم له - أحمد البشر الرومي - مكتبة الأمل - الكويت .
- ديوان الوائلي - محمد بن عيسى الخليفة - المطبعة العالمية ١٩٧٥ . القاهرة .

* إبراهيم العربي :

- قبلتان دار العلم للملايين ١٩٤٨ .
- شموع دار العلم للملايين ط - أول ، ١٩٥٦ .
- رهايات الخيام دار العلم للملايين ط - ثانية ، ١٩٦٩ .
- المرائس الشركة المصرية للوكالات والتوزيع - البحرين ، ١٩٧١ .
- أرض الشهدا - الشركة المصرية للوكالات والتوزيع - البحرين - ط - ثانية ، ١٩٧٢ .

* لأحمد محمد الخليفة :-

- من أغاني البحرين مطابع دار الكشف - بيروت ، ١٩٥٥ .
- هجير وسراب (لا توجد سنة الطبع) .
- بقايا الفدران المطبعة الشرقية - البحرين ، ١٩٦٦ .

* عبد الرحمن المعاودة :

- ديوان المعاودة مطبعة البحرين - ط - أول ، ١٩٤٢ .
- لسان المال مطابع دار الكشف ، بيروت .

* عبد الله سنبلان :

- نفحات الخليج مطبعة حكومة الكويت - ط - أولى ، ١٩٦٤ .

* غازي القصيبي :

- أشعار من جزائر اللؤلؤ دار الكتاب ، بيروت ط - أولى ، ١٩٦٠ .

- قطرات من ظمأ دار الكتاب ، بيروت ط - أولى ، ١٩٦٥ .

ب - المجموعات القصصية :- خلف أحمد خلف - الحلم وجوه أخرى ط أولى ١٩٧٥ - دار الفد
البحرين .

- علي سيار - السيد ط أولى ، دار الفد ، ١٩٧٥ ، البحرين .

- محمد عبد الملك - (موت صاحب المربية) ط - أولى ، الشركة المربية ،

البحرين ، ١٩٧٢ .

- نحن نحب الشمس ط أولى ١٩٧٥ ، بيروت .

- سيرة الجوع والصمت -

- ٩ أصوات في القصة البحرانية (بيروت ، ط - أولى ، نوفمبر ١٩٧١ .

- محمد الماجد مقاطع من سيمفونية هزيمة - مطبعة حكومة الكويت .

*

ثالثا : الكتب المطبوعة

- * ابراهيم امام (دكتور)
- دراسات في الفن الصحفي مكتبة الأجلو المصرية ١٩٧٢
- * ابراهيم عبد الكريم
- البحرين وأهميتها بين الامارات - الشركة المصرية للوكالات والتوزيع
البحرين .
- * ابراهيم العربي
- الأساليب الشعرية دار مجلة الأدب ١٩٥٠
- الشعر وقضيه في الأدب العربي - منشورات صوت البحرين ١٩٥٥
- في الشعر العربي المعاصر دار المعلم للعلايين ط - أولى ١٩٦٢
- الشعر والفنون الجميلة دار المعارف بمصر .
- * أحمد أسين
- رساله الاصلاح في مصر الحديث مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٩٤٨ .
- * أحمد الشرباصي (دكتور)
- أيام الكويت مطابع دار الكتاب العربي بمصر - ط - أولى ،
١٩٥٣ .
- * أحمد هيكل (دكتور)
- الأدب القصص والسرهي في مصر في أعقاب ثورة ١٩١٩ الى قيام الحرب
الثانية الكبرى - دار المعارف - ط - ثانية ، ١٩٧١ .
- * أديب مسروة
- الصحافة المصرية مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦١

- * أرنولد ولسون
- الخليج العربي ترجمة عبد القادر يوسف . مكتبة الأمل ، الكويت .
- * أمين الريحاني
- ملوك العرب ط . ثانية ، المطبعة الملمية بيروت ١٩٢٩
- * أنور الجندى
- أضواء على الأدب المحاصر القاهرة ١٩٦٩
- * أنور السباعي
- التخطيط الاعلامي والسياسي (سنة الطبع والمطبعة غير مذكورتين) .
- * توفيق الحكيم
- فن الأدب المطبعة النونجية (بدون تاريخ)
- * حافظ وهبة
- خمسون عاما في جزيرة العرب ط . أولى ، مصطفى البابي الحلبي ١٩٦٠ .
- جزيرة العرب في القرن العشرين لجنة التأليف والنشر ط . خاصة ١٩٦٧ .
- * حسنى محمود حسين (دكتور)
- أدب الرحلة عند العرب الهيئة المصرية العامة ، المكتبة الثقافية ١٩٧٦ .
- * حمين خزعل
- تاريخ الكويت السياسي ج ٤ ط . أولى ١٩٦٥
- * ج . ج . لورمر
- دليل الخليج القسم التاريخ اعداد قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر .

* جمال زكريا قاسم (دكتور)

- الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات ١٩١٤-١٩٤٥

دار الفكر العربي .

- الخليج العربي دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥-١٩٧١

معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٤ .

* جورج لوكاتش

- معنى الواقعية ترجمة أمين الميوطي دار المعارف بمصر .

* خالد سمود الزبيد

- أدباء الكويت في قرنين الجزء الأول ، الكويت ، المطبعة المصرية

ط. ثانية ، ١٩٦٧ ، خالد سليمان العدساني .

* خالد سليمان العدساني

- نصف عام للحكم النيابي في الكويت . بيروت .

* راشد عبد الله الفرحان

- مختصر تاريخ الكويت مكتبة المروية ١٩٦٠

* رفايل بطي

- الصحافة في العراق - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة .

* سيف مرزوق الشعلان

- من تاريخ الكويت مطبعة نهضة مصر ط . أولى ١٩٥٩

* شكري فيصل (دكتور)

- الصحافة الأدبية معهد الدراسات العربية ١٩٦٠

* صلاح المقاد (دكتور)

- التيارات السياسية في الخليج العربي - الناشر مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٤ .

- * طه حسين (دكتور)
- خصام وثق دار العلم للعلايين ط . رابعة ١٩٦٦
- * عباس محمود الحقباني
- الفصول دار الكتاب العربي ط . ثالثة ١٩٧١
- شعراء مصر وحياتهم النهضة المصرية ط . ثالثة ١٩٦٥ .
- * عبد الرحمن الباكر
- من البحرين الى المنفى منشورات مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦٥
- * عبد الرزاق البصير
- تأملات في الأدب والحياة مطبعة الجبل ، درهون لبنان (بدون تاريخ)
- * عبد العزيز حسين
- محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت ، معهد البحوث والدراسات العربية -
القاهرة ١٩٦٠
- * عبد العزيز الرشيد
- تاريخ الكويت دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ط . ثانية ١٩٧١ .
- * عبد العزيز الفنام (دكتور)
- مدخل في علم الصحافة دار النجاح - بيروت ١٩٧٢
- * عبد الفتاح الحلو
- شعراء هجر مطبعة الفجالة ط . أولى ١٩٥٩
- * عبد القادر القنط (دكتور)
- قضايا ومواقف الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧١

* عبد اللطيف حمزة (دكتور)

- الصحافة والأدب في مصر معهد الدراسات العربية ١٩٥٥
- أدب المقالة الصحفية ٦ أجزاء ، دار الفكر العربي .
- المدخل في فن التحرير الصحفي - ط. رابعة . دار الفكر العربي ١٩٧٠

* عبد الله الحاتم

- من هنا بدأت الكويت المطبعة الموسمية - دمشق (بدون تاريخ) .

* عبد الله حسين

- الصحافة والصحف مطبعة النصر ط. أولى ١٩٤٨

* عبد الله زكريا الأنصاري

- مع الكتب والمجلات المكتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت .
- فهد المسكر حياته وشعره ط . ثالثة ١٩٧٢

* عبد الله الطائي

- الأدب المعاصر في الخليج العربي معهد البحوث والدراسات ١٩٧٤

* عبد الله السبازك

- أدب النشر المعاصر في شرق الجزيرة العربية ط. أولى ١٩٧٠

* عبد الله النوري

- قصة التعليم في الكويت مطبعة الاستقامة ، القاهرة (بدون تاريخ) +

* عثمان حافظ

- تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ، المدينة للطباعة والنشر - جدة (بدون تاريخ) .

* عمر دسوقي

- في الأدب الحديث دار الفكر العربي ، ط ١٩٦٦ جزئين
- دراسات أدبية مكتبة نهضة مصر .
- نشأة النشر الحديث دار الفكر العربي ١٩٧٦

* الشيخ علي بن حسين البلاذري البهراني

- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين - مطبعة النعمان ،
النجف ١٩٥٧ .

* الشيخ علي الطبرسي

- مجمع البيان في تفسير القرآن مطبعة المرفان (صيدا ١٣٢٣ هـ) .

* فاروق خورشيد

- بين الأدب والصحافة دار الفكر العربي ط ١٩٧٢

* مبارك الخاطمر

- نافذة البحرين ط أولى الشركة المربية للوكالات والتوزيع - البحرين .
- القاضي الرئيس ط . أولى البحرين ١٩٧٥ .
- الكتابات الأولى لعقبي البحرين مطابع المختار الاسلامي ط . أولى
١٩٧٨ .

* محمد جابر الانصاري

- لحات من التوليح العربي البحرين
- المجموعة الكاملة لأثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة تحقيق وشرح البحرين .

* محمد حسن عبد الله (دكتور)

- الحركة الأدبية والفكرية في الكويت - رابطة أدباء الكويت ١٩٧٣
- ديوان الشعر الكويتي وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٤
- * محمد حسين هيكل (دكتور)
- مذكرات في السياسة المصرية جز ١ ، النهضة المصرية ١٩٥١

- * محمد عبد القادر حاتم (دكتور)
- الرأى العام الأنجلو المصرية ١٩٧٢
- * محمد عزة دروزة
- * نشأة الحركة العربية الحديثة منشورات المكتبة المصرية .
- * محمد غانم الرميحي (دكتور)
- البحرين مشكلات التفسير السياسى والاجتماعى منشورات مؤسسة الوحدة - الكويت .
- * محمد غنيمى هلال (دكتور)
- الرومانتيكية مكتبة نهضة مصر ومطبعتها .
- * محمد مندور (دكتور)
- * الأدب ومذاهبه نهضة مصر ط . ثانية ١٩٥٧
- الشعر المصرى بعد شوقي - دار نهضة مصر ومطبعتها ، أربع حلقات .
- * محمد النهانى
- التحفة النهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ط . ثانية . المطبعة المحمودية .
- * محمود نجيب أبو الليل (دكتور)
- صحافة فرنسا مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٢ .
- * يحيى حقى
- فجر القصة المصرية (٢) الهيئة المصرية العامة ١٩٧٥
- * يوسف الثلوكسى
- قضية البحرين بين الماضى والحاضر (بدون مطبعة وتاريخ الطبع) .

* الكتاب الأول للندوة المالية الثانية لمركز دراسات الخليج العربي فسي
جامعة البصرة .

* دولة البحرين دراسة في تحديات البيئة والاستجابة البشرية . المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد الدراسات العربية .

* التعريف بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين - كتيب أصدرته رابطة
الأدباء والكتاب مارس ١٩٧٣ .

*

رابعاً - الرسائل وكتب مطبوعة بالآلة الكاتبة

- تطور التعليم في الكويت رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة - جامعة الكويت ، فورية العهد الفغور .
- الشعر الكويتي الحديث - رسالة ماجستير ، مطبوعة بالآلة في مكتبة الآداب جامعة الكويت ، عواطف الصباح .
- الهجرة والتفسير البنائي في المجتمع الكويتي - رسالة دكتوراه مطبوعة بالآلة الكاتبة ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، محمد عبده محبوب .
- صحافة البحرين بحث مطبوع على الآلة ، اعداد جليل منصور المريخ .
- القضايا العربية في الشعر الكويتي - رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة ، في جامعة الكويت ، كلية الآداب ، خليفة الوقيان .
- اتجاهات الشعر البهراني الحديث ، بحث من اعداد صاحب هذا البحث مطبوع بالآلة .
- بحث بالانجليزية مطبوع على الآلة الكاتبة من اعداد الدكتور (أسيل نخلة)

صدر عن الندوة العلمية العالمية الثانية لمركز دراسات الخليج في جامعة
البصرة وهو بعنوان :

The News media and political socialization in
Bahrain.

March -29-31, 1977

✱

خامساً : المقابلات الشخصية

- مقابلة مع عبد الرزاق البصير في وزارة الاعلام الكويتية .
- مقابلة مع أحمد البشر الرومي ، تمت في وزارة الاعلام الكويتية .
- مقابلة مع عبد الله الحاتم ، تمت في وزارة الاعلام الكويتية .
- مقابلة مع عبد العزيز الشعلان سفير دولة البحرين في القاهرة ، تمت المقابلة
بمبنى السفارة بالقاهرة .
- مقابلة مع محمود المردي ، تمت في ادارة جريدة (أخبار الخليج) .
- مقابلة مع أحمد كمال تمت في وزارة الاعلام البحرانية .

✱

سادسا : الكتب الاجنبية

- Hussain. M. Al Baharna: The legal status of the Arabian Gulf states. published by the university of Manchester.
- H.R.P. Dickson:
Kuwait and her neighbours. London
George Allen & Unwin Ltd.
- Tanstall. J. Journalist at work
- Charles Belgrave -Personal column. 1972
Printed in lebanon.
- Zahra Freeth - Kuwait was my home. First Published
in 1956 By C.Tinling & Co. Ltd. Britain.
- Walter Allen- The English Novel. Published in
pelican Books 1976.
- The pelican Guide to English Literature vol. 4-7
Benguin Books.
- George sampson- The Concise Cambridge History of
English literature. Third edition 1970
Reprinted 1975.
- W.E.Williams. A Book of English Essays
Penguin Books 1973.
- Herbert Read- Essays in literary criticism.
Printed in Great Britain by John Dickens
& Co Ltd, Northampton 1967
- Al Humer. Abdul Malik: Development of Education
in Bahrain 1940-1965
Printed at oriental press Bah. 1969.

كشف تفصيلي بمحتويات البحث

- مقدمة
- ١
- أجمال تاريخي
- ١٢
- التكوين الاجتماعي والاقتصادي - قضايا الثقافة والتعليم
- الباب الأول
- ٢٣ حركة الوعي وملامح الرأي العام منذ نهاية الحرب العالمية الأولى
- دوافعها وسبلها
- ٢٤ الفصل الأول : الأوضاع السياسية وأثرها . . .
- العلاقة بين حركة الوعي وردود الفعل للنفوذ الأجنبي - السياسة البريطانية في الخليج - العرب والدولة العلية - السيطرة الإدارية الانجليزية على البحرين - شئون التحديث في المجالات المتعددة - أثر الإصلاحات الانجليزية على حركة الرأي - الوعي السياسي في الكويت حركة الإصلاح - ملامح جديدة كان لها أثرها في تكوين الوعي السياسي - المقيد القديم وأثرها في اتجاه الرأي - ملامح حركة الوعي بعد الحرب العالمية الأولى - مظاهر الأوضاع السياسية - تقويم حركة المعارضة في البحرين .
- ٥٩ الفصل الثاني : ملامح النهضة الثقافية وتقبل ظاهرة الانفستاج
- مسيرة حركة الوعي - الرسائل العربية الأمريكية نظام جديد - ملامح الصدام الثقافي - جمعية الكويت - نادي البحرين - نشأة المدارس الحديثة ولامح الانتعاش الثقافي - تحديد نشأة أول مدرسة حديثة في البحرين - النادي الأدبي في البحرين والكويت نشأتها - المظهر الثقافي للأندية والمدارس .

ص

الباب الثاني٩٢ صحافة ما قبل الاستقلال : أطوارها واتجاهاتها

١٤٤-٩٤ الفصل الأول : طور النشأة اتجاهه (المرحلة الأولى)

٩٤ ١- الصحافة الوافدة : قبل الحرب العالمية الأولى -

بمعد الحرب العالمية الأولى -

انتشار الصحافة السياسية والثقافية

يؤكد ملامح تشير الاتجاه

١٠٠ ٢- الرسائل والناشير : قيام الرسائل بوظيفة اعلامية واهتمامها

بماصرة الأحداث -

الناشير التي ارتبطت بالدعاية

للتنظيمات الحكومية - الناشير التي

التي توسل بها المعارضون تعدأصولا

أولى لصحافة الرأي .

١٠٨ ٣- مجلة الكويت : ظروف نشأتها - منهج المجلة - تقويم

المجلة - ظروف توقفها .

١١٩ ٤- مرحلة الثلاثينيات : (المرحلة الثانية) .

أسس عامة ومظاهر جديدة - الصناعات

الدولي والحرب الدعاية - تأثيرها على

الرأي في الخليج - القضايا التي أثارها

وسائل الاعلام -

١٢١ ٥- جريدة البحرين : نشأة بتشجيع من السلطات

البريطانية - تأثيرها بالحرب الدعاية

- توصيف الجريدة - أشكال التحرير

الصحفي تعبر من ملامح المرحلة .

أسس اقتصادية واجتماعية - تغير الاتجاهات بمسار
الحرب الثانية الكبرى - الصحافة تمهيد عن ملامح فكرية
جديدة - مجلة البعث ملامحها توصيفها - مجلة كاظمة -
مجلة البعث والكويت - صوت البحرين اتجاهها ورؤيتها
الاصلاحية - توصيفها - مجلة الفكاهة - مجلة الرائد - مجلة
الايهان واتجاهها القوي - توصيفها - صحف أخرى في
البحرين والكويت .

الوعي السياسي - زحف التيار القومي - الادعاءات
الارائية على البحرين والقومية - الأوضاع الداخلية -
المواجهة بين شركة النفط والقوى الشعبية - جريدة الخليفة
وظروف المرحلة - القافلة والوطن وتوعية الرأي العام على المار
السياسية - ممارسة صحف الكويت الشعبية - الاتجاه القومي
منفذ لتحقيق المطالب والحد من نفوذ الحكام .

٢ - مشكلات الصحافة وعوائقها :

المواثيق السياسية والتشريحية - قانون الصحافة
المؤقت في البحرين - قانونا الصحافة في الكويت -
قانون البحرين لسنة ١٩٦٥ - اتجاهات التشريع
ودلالته .

الباب الثالث

الأدب في صحافة الكويت والبحرين اتجاهاته ومظاهره

الفصل الأول : فن المقالة (بداية النشر المعاصر وتطوره)

الصحافة والأدب - نشأة المقال - التعبير النثري قبل
الصحافة - الرسالة - أسلوب التأليف - الخطاطبة -
ماهية المقال - مجلة الكويت وفن المقال - المقال في جريدة
البحرين ، الشكل والمضمون - فن المقال في صحافة
الخمسينيات اتجاهه وتطوره -

نماذج وملاحظات : حسن الجش - تقى البخارنة - طه
التاجر - عبد الرزاق البشير - عبد العزيز حسين - أحمد السقا
تعليق عام .

الفصل الثاني : القصة القصيرة بدايتها وتطور رداف صحف البحرين والكويت

عوائق القصة القصيرة في الخليج - ظهور القصة القصيرة
قبل الرواية والمسرحية - ارتباط القصة بالصحافة - القصة في
جريدة البحرين وخصائصها - القصة في صحف الأربعينيات
والخمسينيات - القصة في الصحف الكويتية - عهد الدويرى اتجاه
القصة عند - فاضل خلف اتجاه القصة عند -
القصة عند - جاسم قطامي ونزعة الاصلاحية والتعليمية - أحمد
المدواني وتجربته الذاتية - فرحان راشد الفرحان - القصة
البحرانية في صحف الخمسينيات - سداجتها واختلاطها بعناصر
المقال الاصلاحى - ملامح القصة الفنية عند (كارنيك جـورج)
- أحمد كمال اتجاه القصة ووظيفتها عند - محمد درويش

الفصل الثالث : الشعر رصد اتجاهاته ومظاهره من خلال الصحافة

موجز من الشعر قبل الصحافة - خصائص هذا الشعر ومظاهره -
 شعر الشيخ ابراهيم بن محمد وملاحه الاحيائية - ارتباط
 الشعر بالمنابر والصحافة - التجديد النسبي والارتباط
 بقضايا الصربية - مجلة الكويت رؤيتها لوظيفة الشعر - اتجاه
 الشعر للجسور وارتباطه بالمناسبة - مظاهر التجديد في
 قصيدة الثلاثينيات - مظاهر التجديد في جريدة البحرين -
 ابراهيم الصريخ وتجاوز الموقف الكلاسيكي - عهد العسكر
 تمبيره عن تجاربه الذاتية - خصائص شعر العسكر - صحف
 الحسينيات وقضية توظيف الشعر - مواصفات القصيدة قيسية
 القديم والجديد - أحمد محمد الخليفة - احمد العدواني -
 فاضل القصبي - تجاوز موقف الازدواج في الشعر الخليجي -
 بين الكلاسيكية والرومانتيكية عند الجيل الجديد - تملق عام .

٤٧٤

خاتمة

ملحق (١)

٤٨٧

ملحق (٢)

٤٩٦

ملحق (٣)

٤٩٩

ثبت بالصادر والمراجع

٥١٤

كشف تفصيلي بمحتويات الدراسة